بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان المفتوحة

برنامج رياض الأطفال

تنشئة الطفل

رمز المقرر ورقمه: روض 2052

تأليف:

أ.د. مهيد محمد المتوكل مصطفى

مقدمة المقرر

عزيزتي الدارسة، مرحباً بك إلى هذا المقرر

يقدم لك هذا المقرر (تنشئة الطفل) – في لغة راقية، عالية الجودة حصيلة ثرة للجوانب النظرية والبحثية لأدبيات مفهوم "التنشئة" المستمدة من مبادئ العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية. ولما كان موضوع "التنشئة" موضوعاً بالغ الأهمية فقد طرح المقرر هذا الموضوع من منظور علم النفس الحديث مقروءاً مع المنظور الإسلامي، بالإضافة إلى رفدك بمفاهيم متقدمة ومداخل مهمة في المجال المعني وإسنادها بشواهد معاصرة وأدلة تستند إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة مع تقديم تعريفات مستوفاة وأساليب مبتغاة وآليات لا مندوحة عنها في تنشئة الطفل الذي هو مستقبل الأمة.

يتضمن المقرر سبع وحدات دراسية متكاملة، تناقش كل واحدة منها موضوعاً ذا صلة وثيقة بموضوع المقرر الرئيس تحقيقاً لربط الأفكار واتساقها وتوضيحاً جلياً للأهداف والغايات المرادة حيث تناقش الوحدة الأولى "مفهوم التنشئة وخصائصها العامة" أما الوحدة الثانية فتناقش أهداف وعمليات التنشئة ونظرياتها ومراميها ومداخلها، وتعطي الوحدة الثالثة شرحاً مفصّلاً للحاجات الفسيولوجية للطفل وكيفية اشباعها. أما الوحدة الرابعة فتناقش نقاشاً ثراً الحاجات النفسية للطفل وكيفية الاستجابة لنداءاتها، بينما تقدّم الوحدة الخامسة بياناً مفصّلاً لمؤسسات وتنظيمات المجتمع التي تسهم في تنشئة الطفل. أما الوحدة السادسة فتناقش أهم العوامل المؤثرة في التنشئة بينما تقوم الوحدة السابعة والأخيرة بمناقشة الاتجاهات والأساليب التي يتبعها الوالدان وتأثيرها في تنشئة الطفل وتأثيرها على نمو شخصيته وتطورها عبر المراحل العمرية المختلفة.

ويسعدنا أن نقدم فيما يلي أهداف هذا المقرر.

الأهداف العامة للمقرر

عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذا المقرر ينبغي أن تكوني قادرة على :

- **تعريف** مفهوم التنشئة لغة وإصطلاحاً.
- **إدراك** الخصائص العامة للتنشئة.
- **فهم** الرؤية الإسلامية للتنشئة.
- **شرح** أهداف عمليات التنشئة وغاياتها ومداخلها.
- **بيان** الحاجات الفسيولوجية والنفسية للطفل.
- **توضيح** الكيفية التي يتم بها إشباع حاجات الطفل.
- **ذكر** أهم المؤسسات المجتمعية التي تسهم في تنشئة الطفل.
- **تحليل** أهم العوامل المؤثرة في تنشئة الطفل.
- **بيان** الاتجاهات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئة الطفل وتأثيرها في نمو شخصيته.

وإليك فيما يلي قائمة بالموضوعات الرئيسة التي تعالجها تلك الوحدات.

محتويات المقرر

متسلسل	اسم الوحدة	الصفحة
الوحدة الأولى	مفهوم التنشئة وخصائصها العامة	
الوحدة الثانية	أهداف التنشئة ونظرياتها	
الوحدة الثالثة	الحاجات الفسيولوجية للطفل وكيفية اشباعها	
الوحدة الرابعة	الحاجات النفسية للطفل وكيفية اشباعها	
الوحدة الخامسة	مؤسسات التنشئة	
الوحدة السادسة	العوامل المؤثرة في التنشئة	
الوحدة السابعة	الاتجاهات والأساليب الوالدية في التنشئة	

تتخلل هذه الوحدات السبع مجموعة من التدريبات والأنشطة وأسئلة التقويم الذاتي لمساعدتك على ترسيخ وتطبيق ما درستيه واكتسبتيه من معارف ومعلومات في كّل وحدة، كما تمّ توفير إجابات مستوفاة للتدريبات التي تنظم كل وحدة والتي يمكن أن تستشيريها بعد أن تقومي بتحديد إجابتك المقترحة لتقارينيها بالتعليقات والإجابات المعطاه.

عزيزتي الدارسة، نرجو أن تجدي في هذا المقرر – بما يتضمنه من محتوى دراسي ومادة علمية وأنشطة – ما يحفّزك إلى المزيد ويثير اهتمامك ويسترعي انتباهك في المادة المطروحة في المجال المعني، آملين أن تقبلي على دراسة المقرر بكل الثقة والاقتدار والنشاط وأن تساعدينا في نقده وتقويمه حتى يتم تطويره مستقبلاً.

وبالله التوفيق،،،،


الوحدة الأولى
مفهوم التنشئة
وخصائصها العامة

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
1. توطئة	
1.1 التعريف اللغوي للتنشئة	
2.1 التعريف الاصطلاحي للتنشئة	
2. الخصائص العامة للتنشئة (منظور علم النفس)	
1.2 التنشئة مرادف للتربية	
2.2 التنشئة عملية شاملة ومعقدة	
3.2 التنشئة عملية انسانية	
4.2 التنشئة عملية تعلُّم ونمو	
5.2 التنشئة عملية دينامية مستمرة	
3. الرؤية الإسلامية للتنشئة	
1.3 أسباب بروز الرؤية الإسلامية	
2.3 تعريف التنشئة من منظور إسلامي	
4. الخصائص العامة للتنشئة (منظور إسلامي)	
1.4 الربانية	
2.4 الثبات	
3.4 المرونة	
4.4 المسئولية	

5.4 الواقعية	
الخلاصة	
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

عزيزتي الدارسة، مرحباً بكِ بين ثنايا هذه الوحدة.

تشكل هذه الوحدة إطاراً عاماً ومدخلاً علمياً ونظرياً لمفهوم التنشئة حيث يتم توزيع الوحدة إلى أربعة أقسام رئيسة وأخرى فرعية يعطي القسم الأول خلفية ثرة لموضوع المقرر"تنشئة الطفل" مع إيراد تعريفات مستفيضة لمصطلح "التنشئة" لغة واصطلاحاً ويتناول القسم الثاني الخصائص العامة للتنشئة من منظور علم النفس الحديث بينما يتناول القسم الثالث الرؤية الإسلامية "للتنشئة" أسباب تلك الرؤية مع تعريف التنشئة من خلال تلك الرؤية أما القسم الرابع والأخير فيناقش الخصائص العامة للتنشئة من منظور إسلامي .

ما أنصحك به – عزيزتي الدارسة – هو أن تقبلي على دراسة هذه الوحدة – في أقسامها المختلفة – بكلّ جدية واهتمام وأن تقومي بأداء كلّ الأنشطة والتدّريبات بالاضافة إلى أسئلة التقويم الذاتي حتى تستطيعي استيعاب موضوعاتها على الوجه المطلوب.

وختاماً اتمنى لك وقتاً طيباً مع هذه الوحدة التي نرجو أن تسهمي معنا في تقييمها وتطويرها من خلال المقترحات التي تبدينها لمشرفك الأكاديميّ.

أهداف الوحدة



عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- **توضحي** ماهية التنشئة.
- **تعرّفي** التنشئة لغة وإصطلاحاً.
- **تبيني** الخصائص العامة للتنشئة من منظور علم النفس الحديث.
- **تعددي** أسباب قيام رؤية إسلامية للتنشئة.
- **تشرحي** الرؤية الإسلامية للتنشئة.
- **تعرّفي** التنشئة من منظور إسلامي.
- **تذكري** الخصائص العامة للتنشئة من منظور إسلامي.

توطئة

عزيزتـــي الدارســـة، تعتبـر قضـايا الاهتمـام بالأطفـال وتـوفير الرعايـة لهـم مـن الموضوعات القديمة الحديثة في آنٍ واحد؛ فهي من الركائز والدعامات الأساسية والمميزة للبنى الثقافية والحضارية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية المعاصرة، كما أنها وثيقة الصلة بوجود الإنسان واستمرار خلافته على ظهر الأرض، لذا لا عجب أن احتلت هذه القضايا بؤرة اهتمام العلماء في مجال الإنسانيات عموما ومجال العلوم النفسية والتربوية على وجه الخصوص. كما أن المتتبع لهذه القضايا، يلاحظ وبكل سهولة، أنها قد احتلت الصدارة على ساحات التنظير والتطبيق على حدٍ سواء.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن موضوع الاهتمام بالأطفال ورعايتهم، لا يلبث أن يعاد طرحه كلما نوقشت مستجدات التربية والتعليم والثقافة، وكلما تزايدت العوامل والمتغيرات المؤثرة . سلباً أو إيجاباً . على تشكيل شخصيات الأطفال. كما يعاد طرحه كلما نوقشت هذه المستجدات في أطر البناء والتطوير وفق الرؤى الشاملة والمتكاملة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة. ومن جانب آخر، فإن الكتابة العلمية الرصينة، والتأليف المنهجي الجاد في هذا المجال، لهي من أهم المساعي التي يجب أن تشجع وتساند، وخاصة في ظل تحديات واقع يسمى عصر المعلوماتية (TheInformation Era)، وهي تحديات تتطلب من التربويين المسلمين إدراكا كيّساً وبصيرة نافذة، لاستنباط حزمة الإجراءات العملية التطبيقية، والتي يجب أن تلتزم بها كافة مؤسسات المجتمع المسلم، لتحقق الرعاية الشاملة والمتكاملة للأطفال والمراهقين في المجتمع، وضمان الحفاظ والمحافظة المستمرة على الهوية الإسلامية لجميع أفراد المجتمع.

وتأتي عمليات ترسيخ مكارم الأخلاق في شخوص هؤلاء الأطفال والمراهقين في صدارة الأولويات، باعتبارها أحد أهم الأركان المميزة لشخصية الفرد في المجتمع المسلم، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق** "، **وفي رواية** " **مكارم الأخلاق**" (الألباني: السلسلة

الصحيحة). ويتعاظم الاهتمام بهذا الجانب الأخلاقي في ظل معطيات العولمة (Globalizaton)، ويقصد بها نظام جديد يتجه نحو توحيد ودمج دول العالم ومجموع الإنسانية في منظومة الحضارة الغربية (أحمد علي الحاج: 1432هـ). إنَّ التأكيد على ضرورة الاهتمام بالجانب القيمي والأخلاقي في النظم التربوية بالمجتمعات الإسلامية في ظل العولمة، ينبع من مسلمة مفادها أن لهذا النظام الجديد آليات فعله وقوة تأثيره في مختلف أوجه الحياة المعاصرة، وخاصة الثقافية منها.

عزيزتي الدارسة، إنّ فضاءات الغلاف الجوي، في عصر العولمة والمعلوماتية هذا، مشبعة بجرعات ثقافية لا حصر لها، وقد يكون بعضها يحمل معارف نافعة من العلوم الدنيوية والعلوم الشرعية، ولكن من الصحيح أيضاً أن غالبيتها تتضمن مفاهيم وأفكار وقيم، تمثل خطراً حقيقيا على ضياع أو ذوبان الضوابط والمعايير العقدية والأخلاقية المتفق عليها بين المسلمين، وهنا مكمن خطر الغزو الثقافي الذي يهدد اضمحلال الفوائد والثمرات المرجوة من الجهود التربوية الرسمية وغير الرسمية بالمجتمعات المسلمة. وبعبارات أخرى يمكن القول بأن (المقاتلة) بين المسلمين مع الذين يقاتلونهم في الدين، قد اتخذت طابعا مختلفاً في عصر العولمة؛ فالصفة البارزة للمرتكزات الفكرية لهذه العولمة (الحداثة) أنها تقوم على إعطاء العقل والتفكير المادي النفعي المرجعية المطلقة والحرية التامة. أي أن لسان حالها يؤكد على أن للإنسان أن يشكل سلوكه ويضبطه، وأن يتخذ قراراته المختلفة في ضوء ما يمليه عليه عقله ومنفعته الشخصية الخاصة، دون أي إعتبار (للغير)، ودون أي التزام أو اعتراف بأي مرجعية أخرى، مهما كانت، مع العقل!

من جانب آخر، فإن مفهوم تنشئة الأطفال، وثيق الصلة بالممارسات المسماة بالتربية المبكرة للأطفال بمفهومها الواسع العريض؛ وهي مجموعة ممارسات تتضمن كل ما يقدم للطفل من رعاية وتنمية وتعليم وتدريب، من لحظة ولادته وحتى بلوغه سن العاشرة. وقد ازداد الاهتمام بمفهوم التربية المبكرة للأطفال مع مطلع الألفية الميلادية الثالثة، وعلى كافة المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، وفي مختلف أنحاء العالم؛ وليس ثمة دليل يوضح إزدياد هذا الاهتمام من تأكيد السواد الأعظم من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية،

على أنّ هذه التربية المبكرة حقٌ أساسيٌ لجميع الأطفال، ويقع تنفيذه والوفاء به على عاتق أسرته ومجتمعه. كما يُلاحظ أن عدداً كبيراً من الخبراء والاختصاصيين ممن يهتمون بالطفولة، وبعد دخول الإنسان في حلقة جديدة تتمثل في عصر المعلوماتية، يرون أنّ التربية المبكرة للأطفال مطلبٌ ضروريٌ لإعدادهم للمستقبل، وهي السبيل الوحيد المتاح لإكسابهم خصائص وسمات تمكنهم من العيش في عالم الغد، والتوافق معه، والتنافس فيه.

وفي هذا السياق، فإن من نافلة القول، التأكيد على سيطرة تقنيات الاتصال الحديثة، والتي في صدارتها القنوات الفضائية والشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) على الحياة اليومية للصغار والكبار بمختلف الجماعات والمجتمعات؛ وبالطبع فإن لهذه التقنيات الحديثة آثارها الإيجابية والسلبية على حياة الناس بصورة عامة وعلى الحياة الأسرية بصورة خاصة، ولكن التوجس الذي ينتاب التربويون والدعاة إلى الله، هو الضرر الذي قد يلحق بالصغار جراء هذه السلبيات، وفي مقدمتها إنشغال الآباء بالتقنية إلى درجة ينسون معها أطفالهم وربما زوجاتهم؛ فقد صرحت إحدى السيدات المتزوجات، ممن يعملن بوزارة التعليم العالي، بأن الإنترنت أشد وطأة على الزوجة من ضُرتها!

أسئلة تقويم ذاتي



أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. ماذا تتطلب تحديات عصر المعلوماتية من التربويين الأسلامين؟
2. ما أهم الأركان المميزة لشخصية الفرد في المجتمع المسلم؟
3. ما مكمن خطر الغزو الثقافي؟
4. ما الصفة البارزة للمرتكزات الفكرية للعولمة؟
5. متى إزداد الاهتمام بالتربية المبكرة للأطفال؟
6. ما الجهات التي يقع عليها عبء تنفيذ حق التربية المبكرة؟
7. هاتي أمثلة لتقنيات الاتصال الحديثة؟
8. ما أبرز الأضرار التي يراها التربويون في تقنيات الاتصال الحديثة؟

1.1 التعريف اللغوي للتنشئة

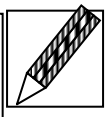
عزيزتي الدارسة، بيّن صلاح الدين زعبلاوي (1405هـ) أن (التفعيل والتفعلة) مصدران جاريان للفعل الذي على وزن (فعّل)، وعلى هذا تكون (التنشئة) مصدرين جاريين للفعل (نشّأ)؛ وقد ورد في كلٍ من المعجم الوسيط والصحاح، نشأ الصبي نشوءاً بمعنى شبّ ونما، ونشأتُ في بني فلان أي شببتُ فيهم وبينهم. كما ورد في كلٍ من لسان العرب ومعجم مقاييس اللغة نشأ بمعنى ارتفع وعلا، والناشيء هو الغلام الحسن الذي ارتفع وعلا وتجاوز حد الصغر. والنشء هم الصغار ما داموا في طور التعلم والتعليم.

وفي القاموس المحيط، نشأ بالشئ عاوده مرة بعد أخرى، وفي المعجم الوسيط نشأ الشئ عن غيره بمعنى نجم وتولّد، وأنشأ بمعنى شرع أو جعل، والمنشأ الأصل، والنشأة الإيجاد والخلق الذي يختص به البارئ جلّ وعلا، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ**

مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ الأنعـــام: ١٤١، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴾ الواقعة: ٧١ - ٧٢، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثى ثي ثى ثن ثى ثى ثي ئج ئح ئم ئى ﴾ الملك: ٢٣.

والتنشئة هي التربية، ففي تفسير قوله تعالى ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴿١٨﴾ ﴾ الزخرف: ١٨: أي يربى كتربية النساء، والنشوء: التربية. وبين القرطبي في تفسيره أن ابن عباس والضحاك وحفص وحمزة والكسائي وخلف قرأوا (يُنشّأُ) بضم الياء وتشديد الشين؛ أي يربى ويكبر في الحلية، وأصله من نشأ أي ارتفع.

تدريب (1)



1. ما العولمة؟
2. ما الفرق بين التعليم والتعلم؟
3. يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"

- ما مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلّى بها الفرد المسلم؟

2.1 التعريف الاصطلاحي للتنشئة

عزيزتـــي الدارســـة، يشـير طـارق كمـال (2005م) إلـى أنّ مصـطلح (التنشـئة الاجتماعية) هو أحد أكثر المصطلحات شيوعا في علم النفس الاجتماعي، كما أنه يعتبر واحداً من أقدم هذه المصطلحات، ويشير إلى أنّ (التطبيع الاجتماعي) مصطلح بديل للتنشئة الاجتماعية. ويبين حامد عبد السلام زهران (1977م) إمكانية تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها: "**عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من**

مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية ". ويضيف واصفاً إياها بأنها: " عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد "، وهي: " عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية "، وهي: "عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة "، وهي: " عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية، أي تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي"، وهي: " عملية إكساب الإنسان صفة الإنسانية"، وهي:" عملية تعلم اجتماعي" وهي: " عملية نمو يتحول من خلالها الطفل من معتمد على غيره ومتمركز حول ذاته إلى شخص ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها، ويعرف معنى الاستقلالية والاعتماد على الذات، ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويشبع حاجاته بما يتفق مع قيم ومعايير المجتمع ".

ويبين كمال دسوقي (1990م) أن (التنشئة الاجتماعية) هي العملية التي يتكيف بها المرء مع بيئته الاجتماعية، وهي عملية تتضمن تعلم العادات والأعراف والآداب والأخلاقيات السائدة في ثقافة معينة، وهي عملية يكتسب بها الأطفال الحساسية للتنبيهات الاجتماعية، وخصوصا الضغوط والالتزامات الاجتماعية، ويتعلّم التقدم والسلوك على منوالها مع الآخرين في مجتمعه. ويرى هذا المؤلف أن (التطبيع الاجتماعي) جزء رئيس من اكتساب الشخصية، إلا أنّه ليس مرادفا لمصطلح (التنشئة الاجتماعية)، ويضيف أنّ علماء النفس الفرنسيين يرون أن "**التنشئة عبارة عن تكامل اجتماعي للطفل أثناء نموه؛ فيه تقدم له وسائل الاتصال باللغة، وفيه يؤخذ بيده للسير في مدارج الحياة واكتساب عادات وكيفيات تفكير، وقوالب زمان ومكان، واعتقادات ومثاليات الجماعة التي ينمو فيها**". و في مجال التربية والتعلم المدرسي، فأن التنشئة الاجتماعية تشير لتنمية المهارات الاجتماعية لدى التلاميذ والطلاب. ويرى ناصر ثابت (1993م) أن (التنشئة الاجتماعية) هي "البناء التدريجي للشخصية الثقافية والاجتماعية للإنسان، وهي الطريقة التي يتعلم بها أعضاء جماعة من الجماعات نماذج مجتمعهم، ويجعلون منها قواعدهم الشخصية في الحياة. وهي عملية تعلم هدفها أن يُنمّي الفرد سلوكا فعليا مقبولا وفق معايير الجماعة التي

ينتمي إليها. ويؤكد هذا المؤلف على أن "**التنشئة تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي اكتساب ثقافة المجتمع، وتكامل الثقافة في الشخصية، والتكيف مع البيئة الاجتماعية**". ويبيّن محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1996م) أنّ التنشئة من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الإنسان، لأنها الدعامة الأولى لمقومات شخصيته، ويشيران إلى أنّ هذه العملية تبدأ مع ولادة الطفل؛ فهو في بدايته يكون كائنا بيولوجيا ذا غرائز واستعدادات كامنة، ويكون على القائمين بأمره صقله وترويضه وتعليمه حتى يمكن الحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقة. ويؤكدان على أنّ "**التنشئة الاجتماعية هي تربية وتعليم يقوم بها الآباء والمعلمون، وهي عملية تستهدف تعليم الصغار الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته، واتباع تقاليده والخضوع لإلتزاماته**".

شكل (1)

ويشير حسني الجبالي (2003م) إلى أنّ "**التنشئة هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد، ودمج الفرد في ثقافة المجتمع**"، وهي وفقاً لهذا المعنى، عملية تربط بين الفرد وثقافة المجتمع. وهي عملية نقل الإنسان من حالته البيولوجية إلى حالته الاجتماعية. وهي مجموعة العمليات التي من خلالها يصبح الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، والتي تتضمن ضغوطاً وتفرض واجبات. من جانبه يؤكد أحمد حسين الشافعي (2007م) على أن هناك تعريفات كثيرة للتنشئة الاجتماعية؛ منها تعريف زيجلر وتشيلد Ziegler & Child والذي يفيد بأنها "**عملية يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً معينة من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم خلال تفاعله مع الآخرين**"، ومنها تعريف بيننجتون وآخرين Pennington et al بأنها "**عملية يقوم بها الراشدون (أو رموز السلطة) لضبط السلوك الاندفاعي للطفل ليصير سلوكا يناسب المجتمع ويحوز قبوله**".

ويحاول المؤلف إتباع مدخل توفيقي للاستفادة من جميع التعريفات بإتباع مقاربة (جنباً إلى جنب) عوضاً عن مقاربة (وجهاً إلى وجه)، وعليه تُعرّف التنشئة الاجتماعية

بأنها: "**حزمة عمليات تربوية، تتضمن تعليماً وتعلماً، وتقوم على التفاعل والتواصل المستمر والمثمر بين الطفل وثقافة المجتمع الذي يشبُّ فيه، من خلال المؤسسات والمنظمات المجتمعية المتباينة، والتي تتصدرها الأسرة والمدرسة ودور العبادة، والتي تسهم مع بعضها البعض في تشكيل ما يسمى بطابع شخصيته، وفقاً لما تقبله ثقافة المجتمع، وليكون مساهما بقدراته العلمية والثقافية والسلوكية، في رُقيِّ هذا المجتمع**".

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. ما التنشئة الاجتماعية "من وجهة نظر" عبد السلام زهران (1977)؟
2. عرّفي التنشئة كما يراها علماء النفس الفرنسيون.
3. ماذا تعني التنشئة الاجتماعية في مجال التربية والتعليم.
4. ما العناصر الثلاثة التي أوردها "ناصر ثابت" (1933) للتنشئة.
5. لماذا يرى "زيدان والسمالوطي" أن التنشئة من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الإنسان.؟
6. بم عرّف "حسني الجبالي" (2003) مصطلح التنشئة؟
7. ما التعريف الذي جاء به "زيجلر و تشيلر" للتنشئة الاجتماعية.
8. ما تعريف "بننجتون وآخرين" التنشئة الاجتماعية؟
9. ما التعريف التوفيقي "للتنشئة"الذي اطلقه المؤلف؟

2. الخصائص العامة للتنشئة

عزيزتي الدارسة، يرى المؤلف أن تحديد مجموعة من الخصائص العامة للتنشئة، يحقق مزيداً من التوضيح لهذا المصطلح كمفهوم نفسي . اجتماعي، كما يحقق مزيداً من الإحاطة بأوجه الشبه والاختلاف بين التنشئة من جهة، وبعض المفاهيم النفسية والتربوية

والاجتماعية ذات الصلة من جهة أخرى؛ وسيتم استنباط هذه الخصائص من مبادئ العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية، علماً بأن البعض يسمي هذه الخصائص العامة باسم (صفات التنشئة).

1.2 التنشئة مرادف للتربية

إنّ التدقيق في المعاني اللغوية للفظ (التربية) يبين أنها لا تخرج عن كونها: "**الزيادة والنمو، النشأة والترعرع، السياسة والتفوق، التعليم، إصلاح الشيء وحفظه، تعهد الشيء ورعايته، كفالة الصغير وحسن القيام على أموره حتى يدرك**". ومن جانب إصطلاحي يشير محب الدين أبو صالح وآخرون (1979م) إلى الاختلاف الواسع بين العلماء في تعريف مصطلح (التربية)؛ فمنهم من يراها: "**عملية تنشئة الطفل في جميع مراحل حياته حتى يستطيع الاعتماد على نفسه والاستغناء عن الآخرين**"، ومنهم من يراها: "**جميع الوسائل والطرق التي تسهم في إكساب الطفل ثقافة مجتمعه**"، ومنهم من يرى أنها: "**جميع الوسائل والطرق التي تكوّن لدى الطفل أنماط سلوكه العقلي والاجتماعي والأخلاقي**".

مما سبق يتبين جلياً، الارتباط الوثيق بين مفهومي التربية والتنشئة، ولعل ذلك ناجم عن حداثة مصطلح التربية في الدول العربية، ويؤكد ذلك محمد منير مرسي (1421هـ) بقوله: " تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطة بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين، لذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة ". ويضيف هذا الكاتب ما نصه: " أما الألفاظ والمصطلحات التي كانت تُستخدم في كتابات السلف للدلالة على معنى التربية فهي كثيرة منها مصطلح (التنشئة) ".

2.2 التنشئة عملية شاملة ومعقدة

تتصف التغيُّرات المضمنة في عملية التنشئة بأنها متنوعة بتعدد مجالات النمو (جسمية، عقلية معرفية، انفعالية، اجتماعية، أخلاقية، تعبُّدية). كما تتصف هذه التغيرات بأنها تتم بشكل تدريجي، وأن بعضها يكون تكوينياً بينما بعضها الآخر يكون وظيفياً، وأنّ معدلات حدوثها تتباين من فرد لآخر، ومن عمر لأخر. وتتفاعل هذه التغيرات مع بعضها البعض، تارة بالتوافق والاتساق وتارة أخرى بالحذف أو التعديل، لتشكل معاً المخرجات المرجوة من التنشئة الاجتماعية، والتي في مقدمتها وصدارتها أن يتعلم الفرد أدواره الاجتماعية من خلال اكتسابه للمعايير والقواعد الاجتماعية التي تحدد له هذه الأدوار، وتحدد له في ذات الوقت السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعياً. إنّ اكتساب الطفل للمعايير والقواعد الاجتماعية يتأثر بمتغيرات كثيرة ومتنوعة ومتداخلة؛ منها تركيبته الجينية الوراثية، ومنها مستوى قدرته العقلية العامة وقدراته العقلية المتخصصة، ومنها مدى إشباعه لحاجاته الأولية والثانوية والطرق التي من خلالها يتم هذا الإشباع، ومنها بنيته الجسمية وما تتضمنه من نشاطات عصبية وإفرازات هرمونية، ومنها التركيبة البنيوية لأسرته وللجماعات ذات الأهمية، ومنها مدى الاتساق بين القيم السائدة في أسرته مع القيم السائدة في مجتمعه (حامد عبد السلام زهران: 1977م).

إنّ كل هذا يعني أن التنشئة الاجتماعية عملية متشابكة ومعقّدة بدرجة كبيرة؛ لكثرة مخرجاتها وتشعبها من جهة، ولكثرة العوامل والمتغيرات المؤثرة فيها والتي تتفاعل مع بعضها البعض من جهة ثانية، ولتباين الأساليب والوسائل التي يمكن أن تتم بها وعبرها من جهة ثالثة، ولكثرة مؤسسات المجتمع التي تسهم وتشارك فيها من جهة رابعة. هذا وتشكل المخرجات النهائية للتنشئة الذات الاجتماعية (Social self) وهي محصلة لشعور الفرد بالإنتماء لمجموعات مختلفة (أنا مسلم، أنا تلميذ بمرحلة الأساس، أنا سباح).

وتزداد عملية التنشئة تعقداً وتعقيداً في ظل تفاعلات وتأثيرات متبادلة بين البلاد والعباد (عصر العولمة)؛ ومن أهم المظاهر الدالة على هذا التعقيد القلق الذي ينتاب

المهتمين وذوي الإختصاص، من الآثار السالبة لهذه العولمة في المخرجات النهائية لعمليات التنشئة في مجتمعات المسلمين، ومن أمثلة ذلك ما كتبته اختصاصية اجتماعية مسلمة بمجلة العلوم الاجتماعية السعودية (على الموقع: www.swmsa.net)، والذي من ضمنه:" **هل حقاً نحن نتحكم في التنشئة الاجتماعية لأطفالنا مع هبوب رياح العولمة والتقنية الإلكترونية؟ كيف نحقق لأبنائنا الأفضل داخل هذه الدوامة العارمة من المعلومات ؟ كيف نستغل العولمة والتقنية الإلكترونية في مجالات تفيد أطفالنا وتجعلهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم؟**". وقد اختتمت هذه الاختصاصية مقالها بعبارة:" **علينا أحداث الوعي في مجتمعاتنا حتى لا نغيب في دوامة العولمة الخطيرة** ".

نشاط



عزيزتي الدارسة، الآن ما رأيك في المقابلات التي أوردها المؤلف فيما يلي:

أ. التنشئة مقروءة مع التربية.

ب. الآثار الايجابية مقروءة مع الأثار السالبة للعولمة.

إلى أي مدى تتفقين معها؟ ولماذا؟ وما منظورك الخاص لتلك القضايا المطروحة.

ناقش إجابتك مع إجابات ثلاثة من زميلاتك.

3.2 التنشئة عملية إنسانية

عزيزتي الدارسة، يتفق المؤلف مع حامد عبد السلام زهران (1977م) على أنّ الإنسان يكتسب إنسانيته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال نقل الطفل الرضيع من كائن بيولوجي إلى إنسان راشد يشعر بهويته الاجتماعية والثقافية، من خلال

اكتسابه معارف ومهارات متنوعة تشعره بالكفاءة الذاتية والاجتماعية ومن ثم شعوره بالرضا النفسي والقبول الاجتماعي.

كذلك تحقّق التنشئة إنسانية الإنسان بحفاظها ومحافظتها على النوع الإنساني، من خلال توفير الرعاية والاهتمام بالمواليد الرضع، ومن خلال نقل الخبرات والإنجازات الثقافية والحضارية للإنسان ككائن متفرّد ومتميز، من جيل لآخر. كما تحقّق التنشئة إنسانية الإنسان من خلال إنجازها في مناخات مشّبعة بالسكينة والمودة والرحمة، وعبر آليات طابعها العام الرفق واليسر، وقد نبّه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى هذا المبدأ بقوله: "**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**" (الألباني: صحيح الجامع).

4.2 التنشئة عملية تعلُّم ونمو

يتفق المهتمون بسيكولوجية التعلم، على أن التعلُّم هو: "**التغير الثابت نسبياً، في الحصيلة السلوكية للكائن الحي، نتيجة المرور بالخبرة**"، ومع ذلك فهم يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً وواسعاً حول كيفية حدوثه؛ فمنهم من يرى أنّه يتم بالمحاولة والخطأ، ومنهم من يرى أنّه يتم بالإشراط الإجرائي أو الكلاسيكي، ومنهم من يرى أنه يحدث فجأة عن طريق الاستبصار، ومنهم من يؤكد حدوثه عبر الملاحظة الواعية والدقيقة للنماذج ذات الأهمية بالنسبة للطفل، كالوالدين والمعلمين والأقران، وحتى أبطال القصص والحكايات.

والإشارة إلى أنّ التنشئة (عملية تعلم) قديمة، ففي رأي ثيودور نيوكمب (Theodore Newcomp 1950) أن مصطلح التنشئة الاجتماعية يرادف مصطلح التعلم الاجتماعي، كما أن بول سكورد وكارل باكمان (Paul Secord & Carl Backman1964) يؤكدان على أنّ **التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تفاعل، يتم بموجبها تعديل في سلوك الشخص ليتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.** مما سبق يمكن القول بأنّ **التنشئة الاجتماعية عملية نمو؛ لأن نمو الإنسان بمعناه الشامل والمتكامل هو المحصلة النهائية لتفاعل عمليتي النضج البيولوجي والتعلّم** (انظر فؤاد أبو حطب وأمال صادق: 1980م).

5.2 التنشئة عملية دينامية مستمرة

تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية للكائن الإنساني، مباشرة عقب خروجه من رحم أمه فيما يسمى بعملية الوضوع، ثم لا تلبث هذه العملية أن تتقدم للأمام مع تقدُّم الطفل في العمر؛ وهذا يعني أنها تتضمن تفاعلاً متواصلاً ومستمراً بين الطفل وبين من يقومون بتنشئته، كما أنها تتضمن التغيُّرات الإيجابية التي تنجم باستمرار عن هذا التفاعل، وهذا لُبْ القول بأنها عملية دينامية مستمرة. وبكلمات أخرى فإن التغيرات الإيجابية الناجمة عن عمليات التنشئة، هي تغيرات بطيئة وتدريجية ولكنها ثابتة ومطردة، وهذا يشير إلى أن عمليات نمو الإنسان في جميع جوانبه العقلية والجسمية والانفعالية الاجتماعية والأخلاقية والتعبدية، تمر بسلسلة طويلة من التغيرات الكمية والوظيفية الصغيرة، ومن ثم فهي تستغرق فترات طويلة، وربما طويلة جداً، من الزمن.

ويرى بعض العلماء أن عملية التنشئة تبلغ ختامها ونهايتها عندما يصل الإنسان إلى تمام الرشد، أي تمام نمو شخصيته وبلوغها الكمال الإنساني، بينما يرى آخرون أن عملية التنشئة تستمر حتى مرحلة الشيخوخة، ولكن ربما يتفق الجميع على أن لعملية التنشئة بداية محددة ونهاية محددة.

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. ما الخصائص العامة للتنشئة التي يراها علم النفس الحديث.؟
2. بم يسمي البعض هذه الخصائص العامة.؟
3. ما التربية؟؟
4. لم تعتبر عملية التنشئة عملية شاملة ومعقّدة؟
5. إلام نبّهت الاختصاصية الاجتماعية في مقالها.؟
6. متى تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية للكائن الانساني.؟
7. متى تبلغ تلك العملية ختامها ونهايتها.؟

3. الرؤية الإسلامية للتنشئة

عزيزتي الدراسة، يشير عبد الله بن ناصر الصبيح (2009م) إلى أنّه ومع منتصف القرن الميلادي الماضي، بدأت محاولات لبعض علماء النفس المسلمين، تهدف لتأصيل فروع علم النفس الحديث، إلا أنّ بعض هذه المحاولات وصفت بالفشل، وقد فسر الفشل الذي صاحب تلك المحاولات العلمية بضعف إسلامية من قاموا بها ويتفق كاتب هذه السطور مع مالك بدري (1978م) في انتقاداته لعلماء النفس المسلمين لتقليدهم لنظرائهم الغربيين، كما يتفق معه في رؤيته النقدية الشاملة لعلم النفس الغربي (مالك بدري: 1416هـ)، وفي المعيار الذي وضعه للتعامل مع علم النفس الحديث، والذي يتلخص في قبول ما كان علماً تجريبياً، ورفض ما كان خلفيته فلسفية، ورفض نظرياته وأساليبه وممارساته التي تتعارض مع الإسلام. ولما كانت "**التنشئة عملية لتطبيع الصغار وفق رؤية ثقافية معينة**"، فإنها تكون أكثر اعتماداً على المفاهيم والتصورات النظرية للعلماء والمفكرين، إي أنها تعتمد على نظريات أريكية (Armchair Theories) بلغة ومصطلحات مالك بدري، وبالتالي فإنها لدى علماء النفس الغربيين تزداد تبايناً وبعداً عن التصورات والمفاهيم الإسلامية الربانية. من جانب أخر، فإنّ نظريات التنشئة وأساليبها تهتم بكيفية تشكيل سلوكه العام في علاقاته وأدواره مع الآخرين، وبنمو شخصية الإنسان ككل، وهذا يعني البُعد والتباعد الكبير بين الرؤى الفلسفية والمفاهيم والتصورات التي تمثل مقدمات لبناء هذه النظريات لدى علماء النفس الغربيين، عن نظيرتها لدى المهتمين وذوي الإختصاص بالدول والمجتمعات الإسلامية.

1.3 أسباب بروز الرؤية الإسلامية

يرى المؤلف أنّ محاولة صياغة تصوّر إسلامي لعملية التنشئة، ولغيرها من سلوكيات يقوم بها الإنسان، مسألة ضرورية لأسباب كثيرة منها:

1. لأنّه لا بد للمسلم من رؤية شاملة للوجود، يتعامل على أساسها مع هذا الوجود؛ ففي ضوء هذه الرؤية يدرك الإنسان طبيعة الحقائق الكبرى التي يتعامل معها وفي مقدمة هذه الحقائق الكبرى، (الله) خالق الكون وبديع السموات والأرض، وحقيقة (الإنسان) وما خلق لأجله، وحقيقة (الحياة الدنيا) وما بها من زخرف. وفي ضوء العلاقات والارتباطات بين هذه الحقائق الكبرى يتحدد منهج حياة الإنسان وما ينبثق عنه من نظم. أي أنّ النظم الثقافية والاجتماعية المحددة والضابطة لتنشئة الصغار والشباب، رهينة بهذه الرؤية الشاملة للوجود.
2. لأنّ هذا الدين، دين الله الإسلام، جاء لإقامة وتحقيق منهج الله في الأرض، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ إبراهيم: ١؛ أي أنّ المنهج الإسلامي هو طوق النجاة للبشر جميعاً من المناهج الضآلّة ومن القيادات الضآلّة، لأنه منهج رباني من عند من خلق الناس، وهو أعلم بما يصلحهم، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾ الملك: ١٤ .
3. لأنّ "**تطبيق التصور الإسلامي للتنشئة، هو الآلية الوحيدة التي لها القدرة والفاعلية على تربية أفراد جيل وأجيال، لهم طابع خاص متميز ومتفرد**"؛ هم أفراد قادرون ليس على مقاومة الباطل والطاغوت بكل أشكاله وألوانه فحسب، وإنما أيضاً مؤهلون تماماً لقيادة البشرية جمعاء قيادة صالحة مُصلحة. أفراد يقودون في ظلّ نظام واقعي يقوم على أساس العقيدة الصحيحة، ويتناول النشاط الفردي كله والنشاط الجماعي كله في آنٍ واحد، وفي شتى الجوانب الحسية والإدراكية والفكرية والعاطفية. أفراد قادرون على القيام بكل ذلك في إسلوب يخاطب، ويحفّز، ويوجّه كل عناصر الكينونة الإنسانية مجتمعة، في تناسق هو تناسق فطرة الإنسان، كما خرجت من يد الخالق البارئ.
4. لأنّ تحديد معالم تصور إسلامي للتنشئة، يحدد الغايات الكبرى لكآفة النشاطات التي يقوم بها المسلم كفرد والمسلمون كجماعة، وهو بهذا المعنى الضمانة الوحيدة لوقاية

المسلمين من إتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، كنتيجة للتدافع الثقافي والحضاري القائم بين المسلمين وأهل الكتاب منذ بدء الإسلام، قال تعالى: "**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**" (البقرة: 120). الإشارة الجديرة بالذكر في هذا السياق، هي أن من كتبوا عن صراع الحضارات من العلماء الغربيين، أمثال (صمويل هنتجتون)، أكدوا أن الصراع القادم سيكون بين الإسلام والغرب، وأنّ الإسلام هو العقبة الكبرى أمام مشروع عولمة العالم، لأنّ المسلمين يمتلكون حضارة عريقة أصيلة، ولأنّ الإسلام رسالة سماوية ذات بنية داخلية متماسكة، تُمكّن أتباعها ليس من الدفاع عن أنفسهم فحسب، ولكنها تقوي عودهم في مواجهة الكوارث والمحن دون أن يتراجع زخم حضورهم الدولي والحضاري، وهم قادرون دائما على استيعاب الجديد النافع، والتعايش الفعلي مع (الآخر) مهما كان دينه أو لونه، ومهما كانت ثقافته (أحمد علي الحاج: 1432هـ).

5. لأنّ تحديد معالم تصور إسلامي للتنشئة، من شأنه أنْ يحدد الطرق والوسائل الرئيسة التي يجب أن تتم بها وعبرها عمليات التنشئة؛ وهي طرق ووسائل أساسها العلاقات الإنسانية الأصيلة الحية، أي التواصل البشري الحي والمباشر بين من يُنشّأ ومن يقومون بتنشئته، وذلك لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**إنْما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه**" (الألباني: صحيح الجامع)، وفي رواية: "**يا أيها الناس! إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء**" (الألباني: صحيح الترغيب). والتصور الإسلامي للتنشئة بهذا المعنى هو الضمانة الوحيدة لوقاية أطفال المسلمين وشبابهم من عولمة التربية، والتي تعتمد بصورة رئيسة على تقنية الإتصالات والإعلام والمعلوماتية كبديل للتواصل البشري والمباشر. وللمزيد من الشرح والتوضيح لعولمة التربية، فإنّ التصور الإسلامي للتنشئة، يؤكد على القيام بعملياتها عبر طرق وأساليب تفاعل وتواصل حي ومباشرة، تعمل على تشبُّع مواقف التعليم والتعلُّم بالمشاعر

العاطفية والتفاعلات الودودة المتبادلة (Inter-personal) بين من يُعلِّمون ومن يتعلمون، عن طريق الحضور وجهاً لوجه، الأمر الذي يوفر فرصاً لا تعدّ ولا تحصى، لكي يكتسب الأطفال والشباب القيم الأخلاقية ويتشربوا العقائد الإيمانية ويزداد إلتزامهم بالقيم التي يرتضيها دينهم الإسلام.

شكل (2)

وقد أشار أحمد علي الحاج (1432هـ) إلى **أهم سلبيات تنشئة الأطفال والمراهقين عبر آليات العولمة، والتي تتمثل في الآتي:**

أ. الخلط الشديد في وعي الطفل أو الشاب، من خلال الخلط الناجم في شعوره بحدود الزمن، مما يشوش إدراكه لتعاقب الأزمنة والأحداث المهمة التي تؤسّس لبناء ذاته الثقافيه والاجتماعية، ومن ثم حدوث خلل في بناء الذات الفردية والاجتماعية.

ب. تغييب عقل الطفل أو الشاب عن رؤية الواقع، وذلك من خلال ربطه ربطاً وثيقاً ومحكماً بعالم وهمي من الصور السمعية البصرية.

ج. ضعف قدرة عقل الطفل أو الشاب على تفحُّص مضمون المثيرات أو الرسائل، وعلى تحليلها ونقدها، كنتيجة طبيعية لتراجع الوجود المادي في تجربة الطفل أو الشاب، وأيضاً لتراجع الوجود المادي بين معارفه وتجاربه، أكثر فأكثر مع استمرار تعلمه عبر الصور السمعية البصرية وانحسار التعلُّم الاجتماعي المباشر شيئاً فشيئاً.

د. فقدان شخصية الطفل أو الشاب للطابع القيمي الواضح وللأساس الأخلاقي الراسخ؛ ذلك لأن من يتواصل عن بُعد وعبر الصور السمعية البصرية، يفتقر للمهارات الاجتماعية والانفعالية، فربما يكون للصورة الواحدة معانٍ ودلالات كثيرة، وكل شخص يفسرها بناء على خبراته السابقة، وبناء على ما يضيفه خياله عليها، وبالتالي تخلو من المشاعر العاطفية والانفعالات والتفاعلات الصريحة والضمنية.

هـ. كمحصّلة للنقاط السابقة، يصبح الواقع الحقيقي غير ذي أهمية لدى الطفل أو الشاب، وبالتالي يقلّ ارتباطه بالأرض التي يعيش عليها مثلما يقلّ إلتزامه بالقيم والأنماط الثقافية الوطنية، فيفقد الماضي بكل ما فيه قيمته ومعناه مقابل اهتمامه

المتزايد بمستقبل يتم تشكيله وتحديد ملامحه وفق معطيات عوالم رقمية (عالم الديجتال).

و. بجانب كل ما سبق من نقاط؛ يضيف المؤلف نقطة لها أهميتها، وهي أنّ الطفل أو الشاب يصبح سلبياً، لأنه غالباً ما يكون متلقياً فقط في عملية الإتصال والتعلم عبر التقنيات الحديثة.

نشاط



عزيزتي الدارسة، حصر المؤلف ست نقاط يرى أنّها تمثّل أبرز سلبيات التنشئة للأطفال والمراهقين عبر آليات العولمة. ماذا يمكنك أن تضيفي إلى هذه القائمة إستناداً لتجربتك الخاصة؟ قارني بين إجابتك مع إجابة إثنين من زميلاتك.

2.3 تعريف التنشئة من منظور إسلامي

لاستنباط الخصائص التي تميّز عمليات التنشئة من منظور إسلامي، يجب إعادة صياغة تعريفها بما يتفق والرؤية الإسلامية، حيث يمكن تعريف التنشئة بأنها: "**حزمة عمليات إنشائية بنائية ووقاية، يقوم بها الوالدان أو من يقوم مقامهما، للحفاظ على فطرة المولود سليمة، وليكون قلبه القائد رباني الوجهة أخلاقي التعامل، وليساهم بفعالية في عمارة الأرض وتعميرها**". وقد استنبط المؤلف هذا التعريف في ضوء جملة من نصوص الوحي الرباني، منها قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " (التحريم: 6)، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه " (البخاري: الصحيح)، وفي رواية: " كل مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانه، فإما شاكراً وإما كفوراً " (الشوكاني: نيل الأوطار).

ولما روي عنه (صلى الله عليه وسلم) في إجابته لمن جاءه يشتكى أن والده يأخذ من ماله: "**أنت ومالك لوالدك؛ إنّ أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**" (أبو داوود: السنن).

والمراد بلفظ (القلب) في التعريف آنف الذكر، مكوّن أساسي ومحوري في شخصية الإنسان، وهو جهاز إدراكي معرفي وجداني، له علاقة وتعلُّق بالقلب بمعناه التشريحي الطبي؛ وقد اقترح المؤلف في دراسة بحثية سابقة (مهيد محمد المتوكل: 2004م) تسمية هذا المكْون (بالقلب القائد)، ولعله هو المقصود بالإشارة في قول رسول (الله صلى الله عليه وسلم): "**ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**" (متفق عليه).

4. الخصائص العامة للتنشئة من منظور إسلامي

1.4 الربانية

الربانية هي أولى الخصائص العامة للتنشئة من منظور إسلامي، وهي مصدر جميع الخصائص الأخرى كذلك. ويقصد بهذ الخاصية أنّ التنشئة لدى الجماعة المسلمة تستمد جميع خصائصها ومقوماتها من الوحي الرباني المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. إنّ هذه الخاصية تؤكد على أنّ **الغايات الكبرى للتنشئة تدور في فلك غرس العقيدة الصحيحة وتنمية الإيمان الصحيح المعرّف بأنه ما وقر في القلب وصدقه العمل، في نفوس الأطفال والشباب، وبذلك تحقّق العبودية الحقة لله ربّ العالمين**. بمعنى آخر، فإن هذه الخاصية تعني سعي الآباء والأمهات جميعاً لإقامة دين الله الإسلام في حياتهم وفي حياة أبنائهم، قال تعالى: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (الروم: 30).

إنّ خاصية الربانية هذه، هي التي تضفي على عمليات التنشئة لدى المسلمين تفردها (Uniqueness) وواقعيتها (Reality) وصلاحيتها (Validity)، للناس كافة،

في أي زمان ومكان. وإذا كانت هذه الخاصية، وفق التصور الإسلامي، تستبعد فكر الإنسان وتفكيره تماماً في صياغة المحددات الرئيسة والغايات الكبرى للتنشئة، إلا أنها لا تقصيه عن مجاله ولا تحظر عليه العمل فيه، بيد أنّ عمله هو التلقي والإدراك، التفكُّر والتدبُّر، النظر والاعتبار، التكيّف والتأثّر والتأثير، ومن ثم الاستجابة الإيجابية في التخطيط والتنفيذ وفق هذه المعطيات. وما يجب الانتباه إليه هو أنّ المنهجية الصحيحة للتلقي هي أنْ يتلقى عقل الإنسان الحقائق الموضوعية من المصدر الإلهي الرباني المتمثل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، لا من أي مصدر آخر. كما أن هذا المصدر الرباني هو نفسه الميزان المعياري الذي يتم الرجوع إليه لمعرفة الحسن من القبيح، ولتمييز السواء عن اللا سواء، في كافة سلوكيات الإنسان كفرد وكعضو في جماعة من عواطف وأفكار ومفاهيم وتصورات وقيم وتصرفات، وفي كيفية تنزيل هذه السلوكيات جميعها في الحياة الواقعية.

2.4 الثبات (Stability)

تنبثق هذه الخاصية للتنشئة من خاصية الربانية التي سبق عرضها وبيانها؛ فتنشئة الأطفال والشباب ثابتة من حيث مصدر التلقي ومن حيث غاياتها الكبرى، وهذا يؤكّد على أنّها ليست نتاج فكرٍ بشري، ولا بيئة معينة، ولا فترة زمنية محددة، ومن ثم فهي صادقة وصالحة لجميع البشر في أي مكان وفي أي زمان، وهذا ما يؤكد ثباتها واستقرارها.

وقد وردت مشتقات لفظ الثبات في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً " (الفرقان: 32)، وفي قوله تعالى: " إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ " (الأنفال: 11)، وفي قوله تعالى: " وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً " (الإسراء: 74). **والقول الثابت هو القول الحق والصدق، وهو كلمة التوحيد ولوازمها،**

وهو مجموع المسلّمات العقلية والشرعية التي اجتمعت الأمة عليها، وهو ما يميز المسلمين كأمة عن غيرها من الأمم والشعوب التي تعيش على ظهر الأرض.

مما سبق، يتضح أن المقصود بالثبات ما جاء به الوحي من عند الله تعالى، وانقطع الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم ينسخ، فهو ثابت محكم له صفة البقاء والدوام لا تغيير له ولا تبديل، وهو كذلك أبداً إلى يوم القيامة "؛ ودليل هذا الثبات قوله تعالى: "**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**" (الأنعام: 115). وتتمثل مجالات الثبات في **أركان الإيمان الستة**، وفي **أركان الإسلام الخمسة**، وفى **المحرمات اليقينية** (مثل السحر، قتل النفس، الزنا، أكل الربا، أكل مال اليتيم، التولي يوم الزحف، السرقة، الغيبة، النميمة وغيرها)، وفي **أمهات الفضائل** (مثل الصدق، الأمانة، العفة، الصبر، الوفاء بالعهد، الحياء وغيرها). وفي **شرائع الإسلام القطعية في المعاملات** (شؤون الزواج، الطلاق، الميراث، الحدود والقصاص ونحوها).

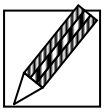
وقد نزل الوحي مؤكداً قيمة الثبات في العقيدة في قوله تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " (سورة الكافرون). ففي هذه السورة القرآنية مفاصلة حاسمة بين عبادة وعبادة، ومنهج ومنهج. نزلت السورة بهذا التوكيد وبهذا التكرار لتفرق نهائياً بين التوحيد والشرك، ولتقيم معالم واضحة بيّنة، وهي معالم ثابتة وغير قابلة للمساومة في قليل ولا كثير، وهذا يؤكد ثبات منهج المسلمين، في التنشئة وفي غيرها من نشاطات.

إنّ حرص الآباء والأمهات على توافر خاصية الثبات في تنشئتهم لأطفالهم، هو الذي يضمن لهم ولأبنائهم التناسق مع النظام الكوني العام، وهو الذي يبث فيهم جميعاً، الشعور بالأمن والطمأنينة، بأن أعمالهم وسيرهم في الحياة الدنيا إيجابي تقدمي، يتسق دوماً مع الغاية التي خلقوا من أجلها.

"**على أن (خاصية الثبات) في تنشئة الأطفال والشباب، لا تقتضي جمود التفكر والتفكير، أو تجميد التجديد والإبداع، ولكنها تسمح بكل ذلك وتشجعه، وفق التقيد**

بالحركة حول المحور الثابت وداخل الإطارالعام الثابت. إنّ مبدأ (الحركة حول محور ثابت وداخل إطار عام ثابت) هو مبدأ عام في الكون كله، وهو يشير إلى حالة (الهُدى) المتمثلة في الحق الذي هو أحقُ أن يتبع. كما أنّه مبدأ يتفق مع حاجة الإنسان للخضوع وللضبط الرقيق الموجّه، وهي واحدة من الحاجات النفسية التي أكّد علماء النفس على عمومها لدى جميع البشر، وهي حاجة ذات صبغة شخصية واجتماعية في آن واحد".

تدريب (2)



ما المقصود بصراع الحضارات؟

3.4 المرونة (Flexibility)

عزيزتي الدارسة، إنّ التأكيد على المرونة كخاصية عامة في التنشئة، ضرورة تنبع من إمكانية طرح عدة أسئلة، مثل: أليس ثبات عمليات التنشئة في تلقيها من مصدر واحد ووحيد، وثبات غاياتها الكبرى وثبات الإطار العام لحركتها، دليل على الجمود والتصلُّب؟ هل يمكن الجمع بين الثبات والمرونة؟ وإن كانت الإجابة بنعم، فكيف ذلك؟ وما المجالات التي يمكن أن تعمل فيها المرونة؟

للإجابة عن مثل هذه الأسئلة، يبدأ المؤلف بتعريف مصطلح المرونة، وفي هذا السياق يبيّن أنس سليم الأحمدي (2007م) أنّ هناك اختلافاً بين علماء النفس في تعريفهم لهذا المصطلح؛ فمنهم من يرى أنها التوسُّط، ومنهم من يرى أنها في **اللين واليسر**، ومنهم من يرى أنها **القابلية للتغيُّر إلى الأحسن والأفضل**، ومنهم من يرى أنها **القدرة على تقبل آراء الآخرين وأفكارهم وألا يفرض الشخص رأيه على الآخرين**. ومنهم من يعرفها بأنها **القدرة على التكيف والانفتاح على القدرات والاستعدادات بحيث تنطوي على قابلية تطويع**

السلوك. ومنهم من يعرفها بأنها **حد فاصل بين الثبات المطلق الذي يصل إلى الجمود والحركة المطلقة التي تخرج بالشيء عن حدوده وضوابطه.**

ويعرّف المؤلّف المرونة بأنها: "**استجابة إدراكية عقلية انفعالية تمكن الإنسان من التوافق الإيجابي والفعّال مع مواقف الحياة المتجددة مهما تنوعت، سواء أكان هذا التوافق بالتوسط أو القابلية للتغير أو الأخذ بأيسر الحلول**". ويرى المؤلف أن الإستجابة المرنة لا تصدر عن أي شخص، بل هي حصيلة تفاعل عدد من الخبرات المعرفية المتراكمة لدى الشخص الذي يصدرها، **مع عدد غير قليل من مهاراته الاجتماعية وسماته الشخصية**، أهمها: الذكاء العام، الإلتزام الديني، الثقة بالنفس، الثقة بالآخرين، الميل للعفو والتسامح، اللطف والبشاشة، الرفق واللين، الدفع بالتي هي أحسن، حسن الخلق. مما سبق، يتبين أن المرونة كخاصية للتنشئة، تعني أن يبحث القائمون بها عن أنجع الطرق والأساليب، لتطبيقها بوسطية وتوسُّط، وفي يسر ولين مع حسم وحزم، لتنمية المكونات المختلفة بشخصية الناشئ، والبحث عن طرق وأساليب بديلة عندما تتعثر فاعلية الطرق والأساليب المعتادة، أو يتعذّر تطبيقها.

إنّ المعاني المختلفة للمرونة، هي مفاهيم أساسية في دين الله الإسلام؛ فمن الثوابت أنّ التكليف بالوسع لقوله تعالى: " لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ... " (البقرة: 286)، كما أن الله تعالى رفع الحرج في الدين إلّا من ظلم بقوله تعالى: " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ " (الحج:78)، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا عباد الله، وضع الله الحرج، إلا من اقترض عرض امريء مسلم ظلما، فذلك الذي حرج و هلك " (الألباني: صحيح الجامع).

كما أن الدعوة إلى الله تعالى تكون باليسر واللّين وبالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: " ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " (النحل: 125)، وفي سياق الأمر

لموسى وأخيه هارون بتبليغ الدعوة لفرعون يقول تعالى: " اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (طه: 43 .44)، وفي سياق خطابه لرسوله الخاتم . صلى الله عليه وسلم . يقول الله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " (آل عمران: 159).

وفي الحديث الشريف: " ما خُيِّر النبي (صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله" (متفق عليه) كما أنّ **الرفق واللّين مبدأ أصيل وأساسي، ليس في تنشئة الأطفال فحسب، وإنما في جميع المواقف ومع جميع الناس،** والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك كثيرة؛ منها قوله: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه" (الألباني: صحيح الجامع)، ومنها قوله: "يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه" (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): "من يحرم الرفق يحرم الخير" (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله: " إن الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف "(الألباني: صحيح الترغيب)، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق "(الألباني: صحيح الجامع)، ومنها إنه (صلى الله عليه وسلم) لم يضرب أحداً قط، لا زوجة ولا صبي ولا جارية، فقد روي أنه (صلى الله عليه وسلم) دعا وصيفة له أو لأم سلمة فلم تجبه، فغضب، وكان بيده سواك فقال: " لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك " (الهيتمي المكي: الزواجر).

وتتأكّد خاصية المرونة في تنشئة الصغار وتأديبهم من خلال ممارسات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفعلية مع الصغار؛ فقد روي عن أنس بن مالك، والذي كان عمره عشر سنوات عند قدوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمدينة مهاجراً، قوله: "كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله (صلى الله عليه وسلم). فخرجت حتى

أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، وقال: يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟"، قلت: نعم، أنا أذهب، يا رسول الله" (مسلم: الصحيح)؛ فتأمل ضحكه صلى الله عليه وسلم، وتأمل أيضاً مناداته لأنس بقوله (يا أُنيس).

وأيضاً مما روي في سياق مرونته (صلى الله عليه وسلم) في التعامل مع الأطفال، ما ورد عن خروجه صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوضعه، ثم كبّر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنّه يوحى إليك فقال (صلى الله عليه وسلم): " كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته " (الألباني: صحيح النسائي).

4.4 المسؤولية (Responsibility)

عزيزتي الدارسة، إنّ إنجاب الأطفال وقدومهم، نتيجة طبيعية ومتوقعة لما يكون بين الزوجين من عُرسٍ ورفثٍ، وهم هبة الله العليم القدير، قال تعالى:" وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" (النحل:72). وقال تعالى: " للَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " (الشورى: 49 . 50)، وفي الحديث الشريف: "إنّ أولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء إناثا و يهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها" (الألباني: السلسلة الصحيحة).

يتبين مما سبق، أن الأبناء ذكوراً وإناثاً، هم نعمة من الله تعالى لعباده من الرجال والنساء، وهم عطية يتفضل الله بها لمن شاء دون استحقاق من حصل عليها لها، وهذا معنى لفظ (يهب) وأيضاً معنى اسمه تعالى (الوهّاب). ولمقابلة هذه الهبة الربانية بالشكر

والعرفان، تقع على الوالدين مسؤولية رعاية هؤلاء الأبناء وتنشئتهم وفق ما يرضي الله تعالى، وعلى نهج سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وتتأكد هذه المسؤولية من قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " (التحريم: 6)، ومن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " (البخاري: الصحيح). ومما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص: "كنت أصوم الدهر واقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وإما أرسل إلي فأتيته، فقال لي: "ألم أُخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة ؟ " فقلت: بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير. قال: "فإنّ بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام "، قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك. قال: " فإنّ لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا، وإنّ لولدك عليك حقا" (مسلم: الصحيح).

إنّ هذه الأدلة والشواهد، تشير صراحة إلى أن **تنشئة الطفل مسؤولية كبرى، وهي تقع مباشرة على عاتق والديه**؛ بمعنى أنّ الله تعالى سيسأل الآباء والأمهات يوم القيامة، عما فعلوه في تنشئة الأبناء الذين وهبهم إيّاهم. ولعلّ التحديد صريح ومباشر لجعل تنشئة الأبناء تنشئة طيبة صالحة واجب ومسؤولية على عاتق الآباء والأمهات، وعلى أنّها حقّ أصيل لهؤلاء الأبناء.

إنّ خاصية (المسؤولية) هي التي تفرق بين تنشئة الأطفال الذين هم ثمرة (النكاح) الذي أحلّه الله ورسوله، وبين تنشئة الأطفال الذين هم نتاج (الخدانة) التي نهى عنها الله تعالى عباده المؤمنين بقوله: " وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ

أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " (النساء: 25)، وبقوله تعالى: " الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (المائدة: 5).

نشاط



الآن **عزيزتي الدارسة،** حاولي أن توازني بين مفهوم التنشئة في منظور علم النفس الحديث ومفهومها عند المنظور الإسلاميّ، ما أوجه الشبه والاختلاف بين المفهومين؟ أي المنظورين ترينه مناسباً للأخذ به؟ ولماذا؟ هل تتفق زميلاتك معك في ذلك؟

5.4 الواقعية (Realism)

تنبع خاصية (الواقعية) في تنشئة الأطفال والشباب من حقيقة أساسية في دين الله الإسلام مفادها أنّه منهج حياة كامل ومتكامل للبشر وليس لغيرهم من المخلوقات، قال تعالى: " وقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً . وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً " (الإسراء: 90 . 96).

وخاصية (الواقعية) في تنشئة الأطفال والشباب، تعني التعامل بموضوعية مع الحقائق ذات الوجود المستيقن وذات الأثر الإيجابي؛ أي أن عمليات التنشئة لا تقوم على صور ذهنية مجردة، ولا على مثاليات غير قابلة للتطبيق أو التنزيل في حياة

الناس. ويمكن القول بأن التنشئة في التصور الإسلامي، واقعية مثالية أو مثالية واقعية، لأنها تستهدف بلوغ البشر أرفع مستوى وأكمل نموذج ممكن في الحياة الدنيا.

إنّ المفاهيم الرئيسة التي تقوم عليها (الواقعية) كخاصية عامة في التنشئة، تتمثل في عدة حقائق، في مقدمتها الإيمان بوجود الله تعالى، وأنّه الخالق الرازق، البر الرحيم، اللطيف الخبير، العليم الحكيم، الحي القيوم، مالك الملك ذي الجلال والإكرام، العلي العظيم، وأنّ لهذا الإيمان آثاره الإيجابية وفاعليته في الكون. وثاني الحقائق طبيعة الإنسان، والتي هي خيّرة في أصلها وفطرتها الأولى ولكنها قابلة للتغيير، وأنّ البشر يتفاوتون في إستعداداتهم وقدراتهم الفطرية والمكتسبة. وثالث الحقائق الحياة الدنيا التي هي دار الغرور، وأن الإنسان مبتلىً فيها، بزينتها وزخرفها.

والحقيقة الرابعة هي قيم هذه الموجودات والعلاقات الممكنة فيما بينها؛ فالحياة الدنيا لا تسوى عند الله تعالى جناح بعوضة، لقوله (صلى الله عليه وسلم): "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء " (السيوطي: الجامع الصغير). وفي رواية أخرى: " آكل كما يأكل العبد، فوالذى نفسى بيده، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى منها كافرا كأسا " (الألباني: صحيح الجامع). وقيمة الإنسان عند خالقه بحسب علاقة الإنسان بهذا الخالق، والتي تتدرج بين الخصومة والحب الشديد. وأيضاً بحسب قيمة الدنيا لدى الإنسان، لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس" (النووي: رياض الصالحين).

إنّ (الواقعية) في التنشئة في بعض مضامينها العملية والتطبيقية، تعني أنّ يُرسخ لدى الأطفال والشباب، الإيمان العميق بأن للذات الإلهية فعلها وفاعليتها في الكون؛ قال تعالى: " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ " (الروم: 19)، " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " (فاطر: 41)، " أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ. أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ. أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ " (النمل: 60 . 65).

ويتعلق المدلول الثاني لواقعية التنشئة في التصور الإسلامي بطبيعة المنهج الذي يقدّمه الإسلام للحياة البشرية، ومدى واقعية هذا المنهج في اتساقه مع طبيعة الإنسان، وطبيعة الظروف التي تحيط بالإنسان في هذه الحياة الدنيا؛ فهو منهج لهذا الإنسان بقوته وضعفه، منهج للإنسان بدمه ولحمه وعصبه، بعظمه وعظامه، بجسمه وعقله وروحه ووجدانياته. منهج للإنسان الذي يعيش على هذه الأرض، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، يتزوج ويتناسل، يحب ويكره، يرجو ويخاف. هو منهج واقعي لأنه يتعامل بموضوعية مع كل سلبيات وإيجابيات هذا الإنسان، ومن الأدلة التي تؤكد ذلك: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً " (الإسراء: 70)، ومنها " يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا " (النساء: 28)، ومنها: "**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**" **(الأحزاب: 72)**، ومنها: "إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ" (المعارج: 19 . 22)، ومنها قوله تعالى: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ " (البقرة: 216)، ومنها: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " (البقرة: 222)، ومنها قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "**كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون**" (الألباني: صحيح الترغيب).

كذلك تتبدى واقعية منهج تنشئة الأطفال والشباب، وفق الرؤية الإسلامية، في مراعاته للمراحل التي يمر بها الكائن الإنساني، وتباين قدراته قوة وضعفاً خلال هذه المراحل، قال تعالى: " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ " (الروم: 54). وأيضاً في **مراعاته لأحوال هؤلاء الأطفال والشباب، وتباينهم في الإستعدادات والقدرات عند تعليمهم الخبرات المختلفة، سواءً كانت علوماً ومعارف أو مهارات يمارسونها،** وذلك من خلال حثه على تيسير عمليات التعليم والتعلم، ومن خلال حثه للآباء والمعلمين والدعاة إلى الله على أن يصبروا على هؤلاء الأطفال والشباب، وعلى ما يصدرونه من استجابات قد تثير الغيظ والغضب، فعن عبد الله بن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " علموا ويسروا، علّموا ويسروا، ثلاث مرات، وإذا غضبت فاسكت مرتين " (الألباني: صحيح الأدب المفرد).

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. عددي الخصائص العامة للتنشئة من المنظور الإسلامي؟
2. ما تعريف كُلّ خاصية؟
3. فيم تتمثل مجالات الثبات؟
4. اذكري المعاني المختلفة للمرونة؟
5. ما المهارات الاجتماعية والسّمات الشخصية التي يجب أن يتحلّى بها الفرد المسلم؟
6. على أيّ جهة تقع مسئولية تنشئة الطفل؟
7. فيم تتبدّى واقعية منهج تنشئة الأطفال والشباب وفق الرؤية الإسلامية.

الخلاصة

عزيزتي الدارسة، دعينا نقف الآن ونحاول أن نخلص أهم النقاط والأفكار والمفاهيم التي وردت في هذه الوحدة.

بدأت الوحدة بإعطاء خلفية ثرة لموضوع المقرر "تنشئة الطفل" وإيراد تعريفات وافية لمفهوم التنشئة لغة وإصطلاحاً.

ومن ثم استعرضت الوحدة في استفاضة جلية الخصائص العامة للتنشئة من منظور علم النفس الحديث.

ثم دلفت الوحدة بعد ذلك إلى إبراز الرؤيةالإسلامية للتنشئة وإيراد أسباب نشوء تلك الرؤية كما تعرضت لتعريف التنشئة من منظور إسلامي.

واختتمت الوحدة موضوعاتها باستعراض الخصائص العامة للتنشئة من المنظور الإسلامي حيث قدّمت تعريفات واضحة لكُلّ واحدة من تلك الخصائص.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

تناقش الوحدة الثانية أهداف عمليات التنشئة ونظرياتها وغايات التنشئة من منظور علم النفس الحديث ومن المنظور الإسلامي كم تتناول الوحدة المداخل النّظرية المفسّرة للتنشئة.

نأمل أن تجديها وحدة مفيدة وشيقة وأنت تمضين معنا في دراسة هذا المقرر.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

أ. العولمة ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Globallization) بمعنى تعميم الشئ وإكسابه الصبغة العالمية. والعولمة ظاهرة اقتصادية كما أنّها ثورة تكنولوجية واجتماعية لتبنّي ايدلوجية غربية، وتدعو هذه الظاهرة إلى زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الانسانية ويتميز بالتداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك واستخدام الوسائل الأعلامية.

ب. التعليم: فرع من فروع التربية يتعلق بطريقة تدريس الطلاب أنواع المعارف والعلوم والفنون بينما التعلُّم هو عملية تلقي المعرفة والقيم والمهارات من خلال الدراسة أو الخبرات أو التعليم مما قد يؤدي إلى تغير دائم في السلوك وهو تغيّر قابل للقياس وانتقائي بحيث يعيد توجيه الفرد الإنساني ويعيد تشكيل بنية تفكيره العقلية.

ج. مكارم الأخلاق أطايبها وهي القيم الفاضلة بل هي أمهات الفضائل والسجايا والطباع النبيلة والخلق القويمة كالصّدق والأمانة والكرم والنخوة والشجاعة والصبر والعفة والوفاء بالعهد والحياء والمروءة وغيرها.

تدريب (2)

صراع الحضارات: يتمثل في محاولة جماعة ذات ثقافة معيّنة أن تطغو بثقافتها على باقي المجتمعات والأمم كما يعني التنافس بين الحضارات على امتلاك مصادر الاقتصاد والمكانة الفكرية والثقافية في وقت تداخلت فيه الحضارات والثقافات بعضها ببعض من خلال التشارك والتراكمية الانسانية.

مسرد المصطلحات

- **الاعراف:** جمع عُرف وهو ما تعارف وتراضى عليه الناس من زمان بعيد.
- **الانسانيات:** التخصصات العلمية التي تدرس حالة الانسان باستخدام وسائل تحليلة ، نقدية أو فكرية من أكثر المناهج العلمية في علوم الطبيعة وتتضمن اللغات القديمة والجديدة والأدب والجغرافيا والتاريخ وغيرها.
- **العقدية:** التي تتصل بالعقيدة.
- **الهوية:** الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، ولا تصبح ثابتة وإنّما تتحول تبعاً لتحول الواقع وهي سمات تميّز شخصاً من غيره.
- **بيولوجي:** كلمة يونانية مركبة وتعني علم الحياة وهي علم الأحياء أو علم الوظائف الحيوية.
- **دينامية:** مستمرة، متحركة عاملة، سريعة التجاوب.
- **سايكولوجي:** المفاهيم النفسية/ علم/ دراسة العقل وعملياته وطبيعته.
- **فسيولوجي:** التغيرات الجسدية التي تطرأ على الكائن الحي.
- **كلاسيكي:** طراز قديم.
- **معايير:** مبادئ يُقاس بها شئ ما لإيجاد قيمة ما كما تعني أيضاً مقياس الحكم.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
2. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، على موقع الإسلام الدعوي والإرشادي www.quran.al-islam.com
3. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith
4. محرك البحث في المعاجم: **جميع معاجم اللغة العربية**، على الموقع www.lexicons.ajeeb.com

ثانياً المراجع باللغة العربية:

5. أحمد حسين الشافعي (2007م): **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
6. أحمد علي الحاج (1432هـ): " العولمة والتربية آفاق مستقبلية "، **كتاب الأمة**، العدد (145)، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر.
7. أنس سليم الأحمدي (2007م): **المرونة بين الثوابت والمتغيرات**، الرياض: مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع.
8. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، ط6، القاهرة: عالم الكتب.
9. حسني الجبالي (2003م): **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

10. صلاح الدّين الزعبَلاوي (1405هـ): " أسمَاءِ المصَادر "، ***مجلة التراث العربي***، العدد (20)، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، على الموقع www.awu-dam.org/trath/20/turath20-008
11. طارق كمال (2005م): **أساسيات في علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
12. عبد الله بن ناصر الصبيح (2009م): " التأصيل الإسلامي لعلم النفس"، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد (22)، سلسلة العلوم الإنسانية، ص ص 469 . 506.
13. **العلوم الاجتماعية**، مجلة إلكترونية، صادرة بتصريح من وزارة الثقافة والاعلام السعودية، رجب 1432هـ ، على الموقع www.swmsa.net
14. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1980م): **علم النفس التربوي**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
15. كمال دسوقي (1990م) : **ذخيرة علوم النفس**، المجلد الثاني، القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر.
16. مالك بدري (1978م): " علماء النفس المسلمون في جحر الضب "، **مجلة المسلم المعاصر**، العدد (15)، ص ص 105 . 123.
17. ـ (1416 هـ): "علم النفس الحديث من منظور إسلامي"، **ورقة علمية**، بحوث المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي المنعقد بالخرطوم، المنهجية الإسلامية للعلوم السلوكية والتربوية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطون: الولايات المتحدة الأمريكية.
18. محب الدين أبو صالح، مقدار بالجن، عبد الرحمن النحلاوي (1979م) **دراسات في التربية الإسلامية**، مطبوعات جامعة أم القرى.
19. محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1996م): **علم النفس التربوي**، ط 7، جدة: دار الشروق.

20. محمد منير مرسي (1421هـ): **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، القاهرة : عالم الكتب.

21. " مرادفات مصطلح التربية الإسلامية ومفهومها "، ***بيادر***، العدد (36)، تصدر عن نادي أبها بالسعودية، على الموقع: www.adabiabha.com

22. مهيد محمد المتوكل مصطفى (2004م): **فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية**، الخرطوم: شركة مطابع العملة المحدودة.

23. ناصر ثابت (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الكويت: مكتبة الفلاح.

ثالثاً المراجع باللغة الإنجليزية:

24. Secord P. F. & Backman, C. W. (1964): **Social Psychology**, New York, McGraw-Hill, International Student Edition.

25. Theodore, Newcomp (1950): **Social Psychology**, New York, Holt, Rinehart, and Winston.


الوحدة الثانية
أهداف التنشئة
ونظرياتها

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
1. مدخل	
2. أهداف عمليات التنشئة (منظور علم النفس الحديث)	
1.2 تكوين الشخصية الانسانية	
2.2 تنمية مفهوم ذاتي ايجابي	
3.2 تنمية الموارد الاجتماعية	
4.2 ترسيخ الشعور بالاستقلالية	
5.2 ترسيخ القيم الأخلاقية	
6.2 الحفاظ على ثقافةً المجتمع وإثرائها	
3. غايات التنشئة (منظور إسلامي)	
1.3 المحافظة على فطرة المولود	
2.3 تحقيق العبودية الحقه لله تعالى	
3.3 الوقاية من الشيطان	
4.3 الوقاية من الوهن (حب الحياة)	
5.3 تزكية نفس المولود وتأديبها	
6.3 ترسيخ سمة الإيجابية (السعي للإنجاز)	
7.3 تنشئة الأبناء استثمار وادخار للآباء	
4. المداخل النظرية للتنشئة	

1.4 مدخل مدرسة التحليل النفسي	
2.4 مدخل المدرسة السلوكية	
3.4 مدخل التعليم الاجتماعيّ المعرفيّ	
4.4 مدخل التعلّم بالنموذج (الملاحظة)	
5.4 مدخل الضبط الاجتماعيّ	
6.4 مدخل الدور الاجتماعيّ	
7.4 مدخل التفاعل الرمزيّ	
8.4 مدخل أريكسون	
الخلاصة	
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

عزيزتي الدارسة، مرحباً بك أجمل ترحيب في الوحدة الثانية من هذا المقرر.

خصصت هذه الوحدة لدراسة أهداف التنشئة ونظرياتها وقد تم تقسيم الوحدة إلى أربعة أقسام رئيسة وأخرى فرعية حيث يمثل القسم الأول مدخلاً لا مندوحة عنه بينما يناقش القسم الثاني أهداف عمليات التنشئة من منظور علم النفس الحديث.

أما القسم الثالث فيتناول غايات التنشئة من منظور إسلاميّ. أما القسم الرابع والأخير فيناقش أهم المداخل النظرية المفسرة للتنشئة.

نأمل أن تكوني قد كّونتي فكرة واضحة عن الموضوع الرئيس لهذه الوحدة وأقسامها المختلفة، كما نتمنى لك وقتاً سعيداً وأنت تقومين بدراستها ومعالجة أنشطتها وتدريباتها وأسئلة تقويمها الذاتي بهمة واقتدار وأن تساهمي معنا في ترقيتها وتطويرها.

أهداف الوحدة



عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- **تسمي** العلوم المختلفة التي تهتم بعمليات التنشئة.
- **تعللي** أسباب اهتمام تلك العلوم بشخصية الإنسان.
- **توضحي** أهداف عمليات التنشئة من منظور علم النفس الحديث.
- **تصفي** غايات التنشئة من منظور إسلامي.
- **تشرحي** أهم المداخل النظرية المفسّرة للتنشئة.
- **تقيّمي** نظريات علماء النفس في تنشئة الكائن الحيّ.

1.مدخل

عزيزتي الدارسة، لقد سبقت الإشارة إلى أن عمليات التنشئة، هي موضع اهتمام العاملين في مجالات التربية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس بفروعه المختلفة، وعلوم أصول الدين والشريعة الإسلامية. والقاسم المشترك بين علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي وعلم نفس النمو، يتمثل في اهتمامها جميعها بشخصية الإنسان كبنية فريدة متداخلة ومتشعبة الجوانب والمكونات، ودراسة التفاعل والآثار المتداخلة بين نمو الشخصية والمحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه. كما تهتم هذه العلوم جميعها، بصورة أو بأخرى، بالشخصية السوية وغير السوية. في الشق الأول من هذه الوحدة، يتم عرض الأهداف المتفق عليها لعمليات التنشئة في المجتمعات المختلفة، مع محاولة اجتهادية لإضافة مجموعة أخرى من الأهداف التي يجب السعي لتحقيقها من خلال عمليات التنشئة من منظور إسلامي. أما في الشق الثاني منها، فسيتم عرض نظريات علماء نفس في تنشئة الكائن الإنساني عبر مراحل نموه المختلفة.

تدريب (1)

1. ماذا يعني كل واحد من العلوم الآتية؟
   أ. علم الاجتماع.
   ب. علم النفس.
   ت. علم النفس الاجتماعيّ.
   ث. علم نفس النمو.
   ج. علم أصول الدين.

2.أهداف عمليات التنشئة

عزيزتي الدارسة، من خلال قراءاته الدقيقة لتعريفات التنشئة، استخلص أحمد الكندري (1995م) مجموعة من الأهداف لمجموعة العمليات المتكاملة الممثلة للتنشئة؛ وهي أهداف مشتركة تقريباً بين كافة المجتمعات الإنسانية، وفيما يلي بيان لأهم هذه الأهداف:

1.2 تكوين الشخصية الإنسانية (Configuration of humanitarian) Personality

يعرف عبد الباقي دفع الله (2011م) **الشخصية بأنها مجموعة الصفات الجسمية والنفسية والاجتماعية، والتي تتفاعل مع بعضها البعض، كما يخبرها الفرد ويراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية**. ويؤكّد هذا الكاتب على أن مكونات شخصية الانسان عبارة عن مزيج من الدوافع، والعادات، والميول والاهتمامات، وعمليات الانتباه والإدراك والتفكير والتذكر، والعواطف المشاعر، والآراء والعقائد والأفكار، هذا إضافة للبنية الجسمية وتفاصيلها، وطريقة المشي والكلام واللبس والأكل. فجميع هذه المكونات أو أغلبها تتفاعل معاً لتكون شخصية الانسان.

إذا كان ذلك كذلك، يتبين أن تكوّن هذه الصفات والسمات، ووصولها لدرجة من الوضوح ولمستوى من الثبات النسبي، يتطلب نمواً مستمراً، أي يتطلب سلسلة مستمرة من النضج البيولوجي تصاحبها سلسلة مستمرة من عمليات التعليم والتعلم، ولفترات زمنية ليست بالقصيرة.

بعبارة أخرى، فإن تكوّن غالبية السمات والصفات المكونة لشخصية الإنسان، واستمرار نموها بالمعدلات المعروفة وفي الاتجاهات المرغوبة، يكون ثمرة مباشرة لعمليات التنشئة المختلفة؛ **أي أن الهدف الأول لعمليات التنشئة هو رعاية نمو الأطفال والشباب، ليصبح لكلٍ منهم شخصيته الفريدة، والتي قد تشترك مع الآخرين في خصائص وسمات عامة وأساسية، وفي ذات الوقت تتميز وتتمايز عنهم في خصائص وسمات آخرى.**

2.2 تنمية مفهوم ذات إيجابي (Developing of positive self-concept)

المقصود بالذات (Self) كينونة الفرد التي تنفصل عن المجال المدرك، بينما مفهوم الذات (Self - Concept) هو تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات. وهناك ثلاثة أنواع للذات هي: الذات المدركة، والذات الاجتماعية، والذات المثالية. وأهم وظيفة لمفهوم الذات هي تنظيم خبرات الفرد المتغيرة. ويرى كارل روجرز (Carl R. Rogers):-

أنّ نمو مفهوم الذات لدى الفرد يتأثر بكل من النضج والتعلم، وأنه تراكمي؛ أي بوجود علاقة طردية بين التقدم في العمر وبين نمو وتطور مفهوم الذات، حيث يبدأ الطفل في تكوين مفهومه عن ذاته من المراحل العمرية المبكرة، وأن الفرد يسعى لتحقيق ذاته من خلال تكوينه لمفهوم إيجابي عنها. كذلك يرى هذا المُنظِّر أنّ المواقف والخبرات التي تشبع لدى الفرد حاجات الأمن والسلامة، الحب والانتماء، تقبُّل الآخرين وتقديرهم، تؤدي للشعور بالرضا والراحة النفسية، ومن ثم شعور الفرد بالاتزان الانفعالي، بينما المواقف والخبرات التي تعيق إشباع الطفل لهذه الحاجات أو بعضها، أو تلك التي يكون فيها سلوك الفرد متعارضاً مع المعايير الاجتماعية، تدرك على أنها مهددات، وتشعر الفرد بالإحباط والتوتر والقلق.

من الفقرة السابقة، **تتبين العلاقة الوثيقة بين توافر عمليات تنشئة اجتماعية سوية للطفل النامي وتكوينه لمفهوم إيجابي عن ذاته، كما تتبين أهمية أن تكون العلاقات الشخصية المتبادلة بين الطفل مع من يقومون بأمر تنشئته إيجابية لتحقيق إشباع حاجاته الفسيولوجية والاجتماعية والشخصية، بما يؤدي إلى نمو مفهوم إيجابي للذات لدى هذا الطفل المعني.**

3.2 تنمية المهارات الاجتماعية (Developing social skills)

عزيزتي الدارسة، يعرّف علماء النفس الغربيون **التوافق (Adjustment) بأنه قدرة الفرد على تكوين علاقات مُرضية مع البيئة**. ويعرف المؤلف التوافق من منظور إسلامي، بأنّه **قدرة الإنسان على تكوين علاقات مُرضية مع كآفة الموجودات، وفي مقدمتها وصدارتها علاقته بالخالق سبحانه وتعالى**. من جانب آخر، يُعّرف ماس (mass) المذكور في جابر عبد الحميد (1983م) **المهارة (Skill) بأنها القدرة على إحداث أثر مقصود على نحو متسق وبدقة كبيرة، مع السرعة والإقتصاد في الفعل**. وبالنسبة للمهارات الاجتماعية (Social Skills)، فهناك تعريفات كثيرة لها (انظر هدى المشاط: 1429 هـ)؛ منها تعريف جستين (Gastin) بأنها **نماذج محددة من السلوك المتعلم والخاضع للملاحظة يستطيع الفرد بواسطتها التأثير على الآخرين**، ومنها تعريف بوك (Book) بأنها **قدرات نوعية للتعامل الفّعال مع الآخرين في مواقف محددة بالشكل الذي يحقق أهدافاً معينة**.

ومن أفضل تعريفاتها التعريف الذي قدمه ريجيو (Rigio) بأنها **قدرة الفرد على التعبير الانفعالي عن الذات، وعلى استقبال انفعالات الآخرين وتفسيرها بطريقة سوية، مع وعي الفرد بالقواعد الصريحة والمستترة وراء أشكال التفاعل الاجتماعي، وقدرته على ضبط وتنظيم تعبيراته اللفظية وغير اللفظية، وقدرته على لعب الأدوار وتحضير الذات اجتماعياً**. وتكوّن المهارات الاجتماعية في مجموعها النهائي، ما يسمى بالكفاءة الاجتماعية (SocialEfficiency)؛ وفي هذا السياق يرى شوقي طريف (2002م) أنّ **أنواع المهارات التي تكوّن الكفاءة الاجتماعية هي:**

أ- مهارات توكيد الذات، والتي تتبدّى من خلال قدرة الفرد على التعبير عن المشاعر والآراء والدفاع عن الحقوق، وتحديده للأساليب المناسبة التي يواجه بها ضغوط الآخرين، والضغوط الاجتماعية بصورة عامة.

ب- مهارات التعاطف الوجداني، والتي تتبدْى في سهولة ويسر إقامة الفرد لعلاقات عميقة ووثيقة وودودة مع الآخرين، وسهولة إدارته للتفاعل معهم على نحو يساعد على الاقتراب منهم والتعرف عليهم عن قرب.

ج- مهارات الاتصال، وتتمثل في قدرة الفرد على توصيل المعلومات للآخرين بطرق لفظية أو غير لفظية، وعلى استقبال الرسائل اللفظية وغير اللفظية منهم، وفهم مغزاها والتعامل معهم بطرق فعالة في ضوء هذه الرسائل.

د- مهارات المرونة الانفعالية، وتتمثل في قدرة الفرد على التحكم بمرونة في سلوكه الانفعالي، وتعديله وفقاً لما يطرأ من تغيرات على الموقف، ومعرفته للسلوك الانفعالي الملائم للموقف، واختياره التوقيت المناسب لإصداره فيه.

هـ- مهارات المرونة الاجتماعية، وتتمثّل في قدرة الفرد على التحكم بمرونة في سلوكه اللفظي وغير اللفظي في مواقف التفاعل مع الآخرين، وتعديله وفقاً لما يطرأ من تغيرات على الموقف، ومعرفته للسلوك الاجتماعي الملائم للموقف، واختياره التوقيت المناسب لإصداره فيه.

وبالطبع فإن القدرة على التوافق واكتساب المهارات الاجتماعية بأنواعها المختلفة، هي نتاج لعمليات التعلُّم الاجتماعي (social learning)، ولتراكم للخبرات الاجتماعية التي يمر بها الفرد خلال سنواته المبكرة؛ أي خلال سنوات التنشئة بمجالاتها المختلفة، في الطفولة وخلال فترة المراهقة. وبعبارة أخرى فإن من **أهم الأهداف التي تسعى إليها مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، العمل على اكتساب الناشئ للمعارف والمعلومات والأفكار التي تعينه على اتخاذ قراراته بشأن ما يجب عليه قوله أو فعله اثناء التفاعل الاجتماعي، وأيضاً تعلم المسؤولية الاجتماعية والقيام بها، وتعلُّم الأدوار الاجتماعية المختلفة، والاستجابة للتنظيم الخاص بالمراكز الاجتماعية، وأيضاً تعلُّم الإدراك الصحيح لنوايا الآخرين، واستبصار نوعية الاستجابات ذات الفاعلية في مواقف التفاعل الاجتماعي المختلفة.**

إنّ أهمية الكفاءة الاجتماعية كهدف أساسي من أهداف التنشئة، تنبع من صلتها الوثيقة بمفهوم التوافق والتمتع بالصحة النفسية؛ فانخفاض فاعلية الفرد الناجم عن انخفاض مهاراته الاجتماعية، قد يفسّر الفشل والاخفاق الذي يعانيه بعض الأشخاص في بعض المواقف، على الرغم من ارتفاع ما لديهم من ذكاء عام و قدرات متخصصة. ولعل اهتمام البحوث التربوية بالكفاءة الاجتماعية، قد يرجع جزئياً لارتباط هذا المتغير بالأسرة وكيفية قيامها بعمليات التنشئة؛ فقد **بينت نتائج دراسات عديدة، وجود علاقة ارتباط بين الكفاءة الاجتماعية والمناخ الأسري، وعن وجود ارتباط بين سلوك الوالدين أثناء تنشئتهم لأبنائهم والكفاءة الاجتماعية لهؤلاء الأبناء، وتفسّر مثل هذه النتائج بأن أساليب التنشئة غير السوية قد تؤدي بالأبناء إلي الشعور بالعجز، ومن ثم شعورهم بالدونية وبأنهم غير أكفاء للتعامل مع المجتمع المحيط (مهيد محمد المتوكل: 2011م).**

من جانبه، يؤكد المؤلف على أن اضطراب المناخ الأسري يصاحبه اضطراب في عمليات التنشئة الأسرية، ومن ثم يزيد انخفاض مستوى التوافق لدى الأبناء، وتزيد مقاومتهم لما يحدث داخل أسرهم المضطربة، الأمر الذي يجعلهم يواجهون ضغطا جديداً يضاف إلى الضغوط التي يواجهونها أصلاً، وعندها يتضاعف فقدانهم للتوافق الأسري، ويتضاعف معه احتمال فقدانهم لثقتهم بأنفسهم وبالآخرين من حولهم، فتتدنى تبعاً لذلك كفاءتهم الاجتماعية.

أسئلة تقويم ذاتي



أجيبي عن الأسئلة الآتية:

8. ما أهداف عمليات التنشئة التي استخلصها أحمد الكندري (1995).؟
9. ما مكوّنات شخصية الإنسان.؟
10. ما الهدف الأول لعمليات التنشئة؟
11. هناك ثلاثة أنواع للذات هي:
    أ. .....
    ب. .....
    ت. .....
12. بم يتأثر نمو مفهوم الذات لدى الفرد؟
13. ما تعريف التوافق من منظور إسلاميّ؟
14. ما المقصود بالمهارات الاجتماعية؟
15. ما أنواع المهارات التي تكون الكفاءة الاجتماعية؟
16. ما أهم الأهداف التي تسعى إليها مؤسسات التنشئة الاجتماعيةالمختلفة؟
17. إلام تؤدي أساليب التنشئة غير السوية؟

4.2 ترسيخ الشعور بالاستقلالية (Establishing independence)

لعلّ من المتفق عليه بين الناس جميعاً، بمختلف مشاربهم واتجاهاتهم الفكرية والثقافية، **أنّ شعور الطفل بالاستقلالية واعتماده على نفسه في قضائه لحوائجه وإنجازه للمهام التي توكل إليه، وأيضا اعتماده على نفسه في حلّ المشكلات وتجاوز العقبات التي تعترضه، هي من السمات والخصائص النفسية التي يجب، ليس تنميتها فحسب، وإنما غرسها وترسيخها بعمق وقوة في شخصية الطفل، ذكراً كان أم أنثى؛ ولعل هذا ما عبّر عنه حسني الجبالي (2003م) بقوله إنّ الاستقلالية هي المؤشر على نجاح أي تنشئة اجتماعية.**

إنّ الدعوة للاستقلالية وللإعتماد على النفس، من الصفات البارزة في المنهج النبوي؛ فقد قال (صلى الله عليه وسلم): "من يتكفل لي أنْ لا يسأل الناس شيئا، أتكفل له بالجنة؟" (السيوطي: الصغير)، وفي رواية: "من يضمن لي واحدة وله الجنة، أن لا يسأل الناس شيئا ؟ " (النسائي: السنن). وقد أجاب ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكلمة (أنا) عندما طرح رسول الله هذا السؤال؛ وكان بعدها لايسأل أحداً من الناس شيئاً، حتى ولو وقع سوطه وهو على دابته، فإنّه ينزل عنها ليرفعه بنفسه، ولا يسمح لأي أحدٍ من الناس مهما كان أن يرفعه نيابة عنه. على أن المنهج النبوي في ترسيخ سمة الاستقلالية في شخصية المسلم، يذهب أبعد من مجرد الاعتماد على النفس في قضاء الحوائج وإنجاز الأعمال والمهام؛ **فها هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو لإعمال الفكر والتفكير والتفكر، للتحرر من التبعية للعقل الجمعي في مواقف السلوك الجمعي**، وذلك بقوله: "لا تكونوا إمعة؛ تقولون إن أحسن الناس أحسنّا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا" (الترمذي: السنن).

وللمزيد من التوضيح لهذه النقطة الأخيرة، فإن للحشد الجماهيري عقلاً جمعياً (Collective mind) يعتبر أدنى منزلة في نوعه وفي طريقة استجابته للأحداث، من عقول الأفراد الذين تتألف منهم الحشود الكبيرة؛ ذلك لأنهم ينزلون إلى مستوى الصفات

المشتركة التي تجمع بينهم جميعا، وهو مستوى في الغالب لصفات غريزية أو هو أقرب إليها، فينتج عن ذلك أن يتعطّل (الذكاء) ويغيب (السلوك الذكي) عن الجماهير، ويصبحوا محكومين بتصرفات تلقائية شبيهة بالاستجابات اللا شعورية؛ أي يصتبغ تفاعل الناس بصفة الجمعية، فيتفاعلون بقوة الإيحاء والمحاكاة ومسايرة سلوك الرهط، وعندها يفقدون استقلالهم الذاتي وشعورهم بأنهم أفراد مستقلون، فيندمجون وينصهرون في كلٍ يهيمن عليه العقل الجمعي. ولعل ما يميز الانفعالات والعواطف المتأجّجة، بوصفها معطيات سلوك جمعي، أنّها تحريرات انفعالية ترتبط بماضي الأفراد وتجاربهم في مجتمعاتهم الصغيرة، أي أنّها ترتبط بخبرات التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد؛ فالعديد من الرغبات غير المشبعة والمخاوف والعقد النفسية، تستتر وتنكمش بفعل العواقب الوخيمة المتوقعة جرّاء التصريح بها أو التعبير عنها، ولكن متى ما وجدت تلك المكنونات النفسية مخرجاً . في إطار سلوك جمعي . فإنها تندفع بقوة ناشئة عن تفاعل جميع الانفعالات والعواطف المكبوتة، عبر سنوات التنشئة الممتدة.

مما سبق تتأكد أهمية ترسيخ الاستقلالية وتوطين السلوك بإعتبارها هدفاً مهماً من أهداف عمليات التنشئة؛ فهي تجعل الصغار أكثر إيجابية في المواقف المختلفة، كما أنها تحمي الشباب والكبار من مغبة الانخراط في مواقف الحشد الجماهيري وخيمة العواقب، وهي أيضاً آلية ناجعة لزيادة مقاومة الآباء والأمهات للأفكار الخرافية والمفاهيم الخاطئة، وبالتالي حمايتهم من مسايرة أساليب سلبية منوالية في تنشئة أطفالهم. **والتنشئة السلبية كما تعرفها هدى قناوي (2008م)، هي التنشئة التي تغرس في قلوب النشء الاستسلام والتواكل، فتهدم فيهم إمكانات المبادرة والمخاطرة الموضوعية، وذلك على خلاف ما هو موجود في المجتمعات التي تسود فيها التنشئة الإيجابية، حيث يُنشّأ الطفل على ضرورة التغلب بمفرده على مشاكله، ويتعلم كيف يعمل ويكافح لينتصر.**

من جانبه، يرى طارق كمال (2005م) **أنّ تحقيق الاستقلالية وتوطين السلوك السوي في استجابات الأفراد من خلال عمليات التنشئة، يحقق غايات أعم وأكبر على المدى الطويل وفي صدارتها مساهمة الفرد المتمتع بالاستقلالية، بآرائه السديدة**

ومحاولاته المستمرة في حل مشكلات الجماعة، وفي تعديل وتصويب العادات والتقاليد غير الصحيحة السائدة فيها. إن هذه الجهود التي يقوم بها الأشخاص المتمتعون بالاستقلالية الذاتية، تحمي الجماعة من الجمود والدجوماطية (الإنغلاق ومقاومة الخبرات الجديدة).

في المقابل، فإن **التنشئة التسلطية (Authoritarian) التي تلزم أفرادها بالخضوع (Submission) المستمر لضغوطها وتفرض عليهم فرضاً الخنوع (Compliance) والطاعة العمياء، فإنها تخسر الأفكار النيرة التي من الممكن أن يقدّمها أفراد الجيل النامي، بل هي تفقدهم الكثير من حرياتهم الشخصية، والنتيجة المتوقعة عندئذٍ، الجمود على المستوى الفردي والجماعي، والاجتماعي.**

نشاط



عزيزتي الدارسة، يدعو علم النفس الحديث إلى إستقلالية الطّفل ذكراً كان أم أنثى. هل يتفق الدين مع هذهِ الدعوة؟ وما مقدار تلك الإستقلالية وما الدور الذي يمكن أنْ تقوم به في نجاح تنشئة الطفل الاجتماعية؟ ما التحفظات التي يمكن أن تبديها؟ ولماذا؟ قارني موقفك مع موقف ثلاثة من زميلاتك.

5.2 ترسيخ القيم الأخلاقية (Establishing moral values)

عزيزتي الدارسة، يشير حامد عبد السلام زهران (1977م) إلى أن القيم من أهم محددات السلوك الاجتماعي، وهي من خصائص النوع البشري، وهي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة. ويؤكد هذا الكاتب على أن الطفل الناشئ يتعلّم القيم ويتشربها تدريجياً من خلال عمليات التنشئة. ويبين أحمد الكندري (1995م) أن للأسرة

دوراً مهماً في تنمية الضمير في كينونة الطفل، ويؤكد على أن **لأسلوب القدوة الحسنة من قبل الوالدين دوراً مهما في غرس القيم الدينية والأخلاقية في أطفالهم.**

ويقدّم طارق كمال (2005م) شرحاً تفصيلياً لمراحل النمو الأخلاقي الذي يتم من خلال عمليات التنشئة والتعلُّم الاجتماعي، وتتمثّل هذه المراحل في خوف الطفل من العقاب، تجنّب الطفل لارتكاب الأخطاء لأن المعاملة بالمثل تلقي الثناء على الاستجابة الأخلاقية، معرفة مفهوم القانون، العقد الاخلاقي الذي يتضمن إنجاز بعض المهام رغم مخالفتها للضوابط والقوانين، تعميم المبادئ الأخلاقية في المواقف المختلفة.

وتصف هدي قناوي (2008م) التنشئة التي تغفل ترسيخ المفاهيم والقيم الأخلاقية بأنها تنشئة منحرفة (deviant socialization)، وتقصد بذلك قيام بعض مؤسسات المجتمع بتزويد الأطفال والشباب بمعايير منحرفة، أو تجعلهم يخلطون بين معايير الخطأ والصواب، أو تغرس فيهم مفاهيم وسلوكيات خاطئة، وبالتالي تتكون لديهم خلفية ملائمة لتأسيس ظواهر انحرافية، مثل الغش في الامتحانات، والخداع والكذب والإنتهازية. ومثل تكوين الثروات الطائلة على حساب الفقراء المستضعفين، وعلى حساب المصالح العليا للدولة، ما هي إلا نتاج ومحصّلة لعمليات تنشئة اجتماعية منحرفة.

وقد بيّن حامد عبد السلام زهران (1977م) وفي إطار توضيحه لأسباب الأمراض النفسية الاجتماعية (Social Psychopathology)، أن التنشئة التي تفتقر لترسيخ المعايير الأخلاقية والقيم الفاضلة في شخوص الأطفال والشباب، تؤدي بالضرورة إلى وجود شخصيات سيكوبايتة بالمجتمع، وهي شخصيات تجمعها سمات مشتركة، أبرزها تعطّل نمو الضمير وتعطّل نمو التفكير الأخلاقي، والغياب التام للتعاطف الإنساني. **ومن أمثلة الشخصيات السيكوباتية رجال العصابات ومعتادي الإجرام**، من القتلة المأجورين وممن يتاجرون بالمخدرات، وممن يعملون في تجارة الأسلحة وبيع الأطفال. ومن أمثلتهم أيضاً الأشخاص الذين يتحرشون جنسياً بالأطفال أو بالنساء، وأيضاً من يستغلون الفتيات المراهقات في بيع الهوى والبغاء.

6.2 الحفاظ على ثقافة المجتمع وإثرائها Preserve & enrich (society) culture

في سياق عرض تعريف التنشئة بالوحدة الأولى، تكررت الإشارات إلى ارتباط التنشئة بثقافة المجتمع، منها إشارة ناصر ثابت (1993م) إلى أن التنشئة تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي:

أ. اكتساب ثقافة المجتمع.

ب. تكامل الثقافة في الشخصية.

ت. التكيف مع البيئة الاجتماعية.

ومنها إشارة حسني الجبالي (2003م) إلى أن **التنشئة هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد، ودمج الفرد في ثقافة المجتمع.**

والثقافة في لغة العرب هي الشذب، والشحذ، والتهذيب، والفطنة، والذكاء، وتقويم المعوج، وهي كذلك سرعة البديهة والفهم. ومصطلح (الثقافة) عند البعض يعني: "**الكل المركب، الذي يتضمن المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والتقاليد والأعراف، وأي قدرات أو مهارات أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في جماعة معينة**"، وعند آخرين يعني: "**الكل المتناسق من السلوك المتعلم، وما يترتب عنه من نواتج ومخرجات، وأن العناصر المكونة لهذا الكل المتناسق تكون مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، وتنتقل بواسطتهم من جيل إلى آخر**".

ويميّز بعض ذوي الاختصاص بين مصطلحي (الثقافة) (culture) و(الحضارة) (Civilization)؛ فيرون **أن الثقافة تشير إلى الجوانب المعنوية في حياة الناس كجماعة، والتي تشمل على المعتقدات والأفكار والفن والأدب والعادات والتقاليد، بينما تشير لحضارة إلى الجوانب المادية من حياة هذه الجماعة من الناس، والتي تتمثل في الوسائل والأدوات التي يستخدمها أفراد الجماعة في حياتهم اليومية، مثل وسائل النقل والإتصال، ووسائل نقل الأخبار ونشرها، والأدوات المستخدمة في الأكل والشرب ونظافة**

الملابس وغير ذلك. ويميز أخرون بين مصطلحي (الثقافة) و (التعليم)؛ **فالتعليم عبارة عن معرفة تخصصية يكون بها الفرد المتعلم متخصصاً في مجال محدد، بينما الثقافة هي معرفة إجمالية يكون بها المثقف عارفاً وملماً بعلوم ودراسات ومعارف متنوعة عامة. ولهذا يرى البعض أن الثقافة هي الإلمام من كل علم بطرف.**

ويرى المؤلف أن عمليات التنشئة الإيجابية للأطفال والشباب، لا تحافظ على ثقافة المجتمع فحسب، ولكنها تثري هذه الثقافة وتنميها نمواً إيجابياً مطرداً من خلال تقويتها للروابط الاجتماعية بين أعضاء الثقافات الفرعية، ومن خلال زيادة قدرة الأفراد على مواجهة أي أفكار أو قيم دخيلة قد تمثل غزواً ثقافياً للجماعة المعنية، والعكس صحيح إذا اتصفت عمليات تنشئة الأطفال والشباب بالسلبية.

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. **كيف يتعلّم الطّفل الناشئ القيّم ويتشربها.**
2. **من أمثلة الظواهر الإنحرافية:**

أ. .....

ب. .....

ج. .....

د. .....

هـ. .....

3. **ما السمات المشتركة التي تجمع بين الشخصيات السيكوبانبية؟**
4. **ما العناصر الأساسية الثلاثة التي تتضمّنها التنشئة كما يراها ناصر ثابت (1993)م.**
5. **ما المعاني التي يمكن أن يندرج تحتها مصطلح الثقافة؟**
6. **قابلي بين المصطلحات الآتية:**

الثقافة/ الحضارة/ التعليم.

3.غايات التنشئة من منظور إسلامي

1.3 المحافظة على فطرة المولود (Maintaining child initial (Fitra

عزيزتي الدارسة، وفقاً لمعطيات الوحي الرباني، فإنّ الإنسان بفطرته التي فطره الله عليها، يعرف الله ربّه الخالق البارئ، وأنه يقرّ له بالربوبية والألوهية، ودليل ذلك قوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (الروم: 30)، وقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ" (الأعراف: 172 . 173). ولعل في الحديث الشريف الذي سبقت الإشارة إليه تحت عنوان تعريف التنشئة من منظور إسلامي بالوحدة الأولى من هذا الكتاب، والذي نصه: "كل مولود يولد على الفطرة ..."، دليل واضح على أن عقيدة المولود ودينه، عندما يعرب عنه لسانه هو المحصلة النهائية لجميع التفاعلات التي قام بها الوالدان معه.

2.3 تحقيق العبودية الحقة لله تعالى (Achieve true slavery to Allah)

معلوم أنّ الغاية من خلق الإنسان تحقيق العبودية لله ربّ العالمين، لقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات: 56)، وفي تفسير القرطبي أن عبد الله بن عباس فسّر هذه الآية بأن يقروا لله بالعبودية طوعاً أو كرهاً، وقد فسرها مجاهد بمعرفة الله عزّ وجلّ. إن هذه الغاية تجعل من التنشئة لدى المسلمين الحقيقيين حزمة عمليات مختلفة تماما عن نظيرتها لدى غيرهم من الناس؛ فغير المسلمين يستهدفون نقل ثقافتهم من جيل لآخر من خلال عمليات التنشئة، بينما يسعى المسلمون الحقيقيون من خلال التنشئة

السوية لأبنائهم، تعبيد هؤلاء الأبناء لله تعالى؛ أي أن يعبد هؤلاء الأبناء الله ربهم حق عبادته، ويستقيموا له كما يحب ويرضى، ويتقوه حق تقاته، ويجاهدوا في سبيله حقّ جهاده.

إن التنشئة السوية للأبناء، والتي لها هذه الغايات العليا، ليست قاصرة على أمة الإسلام من أتباع الرسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم)، ولكنها ديدن كل من عرف الله ربه وتلذذ بعبادته من الأمم السابقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " قال سليمان عليه السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل منه إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون" (البخاري: الصحيح). وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن نذر "حنّة بنت فاقود " للجنين الذي في بطنها لله تعالى، وذلك في قوله: " إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ" (آل عمران: 35 . 37).

صورة للسيدة مريم العذراء

وقد بيّن محمد علي الصابوني (2002م) في تفسيره لهذه الآيات، أن المراد بلفظ (محرراً) الخالص لله عزّ وجلّ في العبادة، وأن اسم (مريم) في لغتهم يعني العابدة خادمة الربّ، وليتدبر القارئ قوله تعالى: "وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا"، والذي يدل فيما يدل، على تعهده سبحانه وتعالى برعاية مريم وعنايته بها، أي تنشئتها وتأديبها على ما يرضيه سبحانه،

وذلك لصدق الآباء والأبناء جميعا في عبوديتهم له سبحانه، فهم جميعاً ذرية بعضها من بعض.

وفي القرآن الكريم أدلة تؤكد على أن عمليات التنشئة تتضمن تحقيق العبودية لله تعالى، ومن أمثلتها قوله تعالى:"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " (لقمان: 13 – 16).

وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن عباس، والذي لم يتجاوز عمره (13) عاماً هجرياً يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: " كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال:" يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" (الترمذي: السنن).

3.3 الوقاية من الشيطان (Prevention of child from devil)

إنّ الشيطان عدوٌ مبينٌ للإنسان، وقد أمر الله تعالى الناس جميعا بأن يتخذوه عدواً بقوله تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" (فاطر: 5 . 6). ويبدأ الشيطان في نزغ الإنسان منذ يوم ولادته، فقد قال الله تعالى عن يحيى عليه السلام: "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" (مريم: 15)، وقال

تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا " (مريم: 33).

ودليل نزغ الشيطان للإنسان من السنة النبوية قوله (صلى الله عليه وسلم): "صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان" (مسلم: الصحيح)؛ وهذا الحديث النبوي الشريف يؤكد وبصورة قاطعة، خطأ ما ذهب إليه الاختصاصي النفسي أوتو رانك (Otto Rank)، وهو من مؤيدي مدرسة التحليل النفسي، من أنّ صياح المولود وصراخه، ناجم عن صدمته بانفصاله وطرده عن سعادته التي كان يتمتع بها وهو في رحم أمه؛ فقد جلب هذا المحلل النفسي لنفسه التعب والنصب والوصب، عندما قام بتأليف كتاب كامل تحت عنوان (صدمة الولادة) (Das Trauma der Geburt)، فكرته الأساسية أن (العُصاب) ينشأ عندما يفشل الإنسان في التغلب على صدمة الولادة هذه!!!

من جانب آخر، فإنّ الشيطان يجري من الإنسان، صغيراً كان أم كبيراً، مجرى الدم من العروق، إلاّ من عصم الله. فعن أم المؤمنين صفية بنت حيي أنها جاءت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوره وهو معتكف في المسجد، في العشر الغوابر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة من العشاء، ثم قامت تنقلب، فقام معها النبي (صلى الله عليه وسلم)، حتى إذا بلغت باب المسجد الذي عند مسكن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، مر بهما رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم نفذا، فقال لهما رسول الله: "على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي". قالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبُر عليهما ما قال، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما " (البخاري: الصحيح).

فإذا كان ذلك كذلك، يكون **إحدى غايات التنشئة من منظور إسلامي، وقاية الأطفال من همز الشيطان ومن نفخه ونفثه وهمسه،** ويتأكد ذلك من خلال توجيهات النبي الكريم وممارساته مع الأطفال، والتي من بينها ما رواه عنه عبد الله بن عباس: " إن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إنْ يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا" (متفق عليه). وقد روى أبو رافع

مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "رأيت رسول الله أذّن في أذن الحسن بن علي، حين ولدته فاطمة بالصلاة "، وفي رواية أخرى زاد: "وأمر به" (أبو داوود: السنن).

مما سبق يتبين أنّ **التنشئة القائمة على لزوم طاعة الله وفق هدي رسوله صلى الله عليه وسلم، لهي الضمانة الوحيدة، لحماية الناس جميعاً، من الوقوع في عبادة الشيطان**؛ وتتمثل عبادة الشيطان في ترك ما أمر به الله ورسوله، وفعل ما نهي عنه الله ورسوله، قال تعالى: " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " (يس: 60)، وقال تعالى: " وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ..." (المجادلة: 22)

4.3 الوقاية من الوهن (حب الحياة الدنيا) (Prevention of Child from love to life)

عزيزتي الدارسة، زُيّن للناس جميعاً حبّ الشهوات بأنواعها المختلفة، كما قال الله تعالى:"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" (آل عمران: 14)، ومن الأحاديث الشريفة: " يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان: حب المال وطول العمر" (البخاري: الصحيح)، ومنها قوله: " لو أن ابن آدم أعطي واديا ملأى من ذهب أحب إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب" (البخاري: الصحيح)، ومنها قوله: " ما ذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم، أغفلها أهلها، يفترسان ويأكلان، بأسرع فيها فسادا من حب المال والشرف في دين المرء المسلم " (الألباني: صحيح الترغيب). ومنها: " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه" (مسلم: الصحيح).

وإذا كان صحيحاً أنّ للمسلم أن يتمتع بخيرات ربه والطيبات من الرزق لقوله تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ .." (الأعراف:32)، فإنّ من الصحيح أيضاً أنّ على المسلم ألا ينشغل بمتع الحياة الدنيا والانغماس فيها، لأنّ ذلك هو الوهن عينه، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** ". **فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم**"، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن". فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت" (أبو داوود: السنن).

ولعل في الأحاديث النبوية الشريفة، شواهد وأدلة تؤكد على حرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على تنشئة المسلمين جميعاً، شيباً وشباباً، على الزهد في الدنيا، وعدم الانشغال بها؛ ومن أمثلة ذلك قول عبد الله بن عمر، والذي لم يتجاوز عمره الحادية والعشرين عاماً يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل". وكان ابن عمر بعدها يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء" (البخاري: الصحيح). ومنها ما رواه جابر بن عبد الله من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ "فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: " أتحبون أنه لكم؟ " قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال (صلى الله عليه وسلم):" فوالله ! للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم" (مسلم: الصحيح).

5.3 تزكية نفس المولود وتأديبها (Child discipline and Tazkieya)

أرسل الله تعالى رسوله محمد بن عبد الله للناس كافة، ليعلم كبيرهم وصغيرهم، أسس العقيدة الصحيحة والسلوك القويم، وهذا ما يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ التزكية، قال تعالى في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام وولده إسماعيل:"رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" (البقرة:27 .34). وقد كان من دعاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها** " **(مسلم: الصحيح)**".

ومصطلح (التزكية) يأتي غالباً بمعنى التنمية والتطهير، ولعل المقصود بذلك تنمية وتطهير النفس البشرية بعامةٍ من كل ما لا يليق بها من الصفات السيئة والخصال القبيحة، ظاهرةً كانت أو باطنة؛ قال تعالى: " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ" (البقرة: 151)، وقد جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة أن المقصود بقوله تعالى: ويُزكيكم، أي يُطهّر أخلاقكم ونفوسكم بتربيتها على الأخلاق الجميلة وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة. ويتفق ابن كثير مع السعدي في أنّ تزكية النفس تعني تطهيرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، وذلك في تفسيره للآية الكريمة: " قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا " (الشمس: 9). ويتفق المؤلف مع من يرون أن مصطلح (التزكية) يُعد أكثر المصطلحات قرباً في معناه لمصطلح (التنشئة) بمعناه التربوي، لاسيما وأنه قد ورد في بعض آيات القرآن الكريم دالاً على معنى التربية؛ ولكونه يدل على العناية بالنفس، والعمل على الارتقاء إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات. وممن يرون هذا الرؤية محمد الغزالي (1400هـ) في إفادته **بأن التزكية هي أقرب الكلمات وأدلها على معنى**

التربية، وأن التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس وتهذيب الطباع وشد الإنسان إلى أعلى.

أما مصطلح (التأديب) فيُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والابتعاد عن القبائح؛ ويشير علي إدريس (1405هـ) إلى أن المدلول الأول لكلمة (أدب) عند قدماء العرب تُطلق على الكرم والضيافة، فكان يُقال: فلانٌ أَدَبَ القومَ إذا دعاهم إلى طعام. ثم يعقِّب هذا الكاتب على ذلك بقوله: "وهكذا كان مدلول كلمة (تأديب) منصرفاً بالدرجة الأولى إلى الجانب السلوكي من حيث علاقة الإنسان مع غيره". من جانب آخر يلاحظ أن مصطلح (التأديب) لدى المسلمين الأوائل، وثيق الصلة بمصطلح (التربية) في الوقت الحاضر؛ فالعلوم والمعارف كانت تسمى (آداباً)، ويُسمى المربي أو المعلم (مؤدباً).

وقد ورد التأديب بمعناه ودلالاته في آيات قرآنية كريمة، منها قوله تعالى على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه: "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" (لقمان:17 – 19). كما ورد لفظ (أدب) في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها قوله (صلى الله عليه وسلم): " ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن" (السيوطي: الصغير)، وقوله (صلى الله عليه وسلم): "أدبني ربي فأحسن تأديبي "(السيوطي: الجامع الصغير)، وقوله: "علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم" (الألباني: صحيح الجامع). وربما يفهم من هذا الحديث النبوي الشريف، أنّ رؤية الصغار في البيت للسوط قد يمثل درجة على مدرج العقاب تسمى **(التهديد بالعقاب)، وهي درجة مهمة لحمل الصغار على الابتعاد عن أنواع السلوك غير المرغوب فيها مثل التهاون أو التفريط في أداء الصلوات المكتوبة حينما ينادى بها، ودليل ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع" (أبو داوود: السنن).**

والجدير بالذكر في هذا السياق، التأكيد على أن **التأديب بالرفق واللين مبدأ أصيل وأساسي**، ليس في التعامل مع الأطفال فحسب، وإنما في جميع المواقف ومع جميع الناس داخل الجماعة المسلمة، والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على ذلك كثيرة؛ منها قوله: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه" (الألباني: صحيح الجامع)، ومنها قوله: "يا عائشة، إنّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه" (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله: "من يحرم الرفق يحرم الخير" (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله: "إنّ الله عزّ وجلّ يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف " (الألباني: صحيح الترغيب)، ومنها قوله: " إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق" (الألباني: صحيح الجامع). ومنها قول أنس بن مالك: " والله لقد خدمت رسول الله سبع سنين . أو تسع سنين . ما قال لشيء صنعت: لم فعلت كذا وكذا، ولا لشيء تركت: هلا فعلت كذا وكذا" (أبو داوود: السنن).

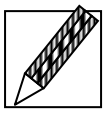
ورغم أنّ الشريعة الإسلامية قد جوّزت ضرب الرجل زوجته ضرباً غير مبرح تأديباً لها، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يضرب أحداً قط، لا زوجة ولا صبي ولا جارية، فقد روي أنّه (صلى الله عليه وسلم) دعا وصيفة له أو لأم سلمة فلم تجبه، فغضب، وكان بيده سواك فقال: " لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك" (الهيتمي المكي: الزواجر). بل نجده (صلى الله عليه وسلم) قد حذر تحذيراً شديداً من الضرب المبرح الذي يترك أثراً، ومن الضرب بغير وجه حق، وذلك بقوله: "من ضرب ضربا ظلما اقتص منه يوم القيامة" (الألباني: صحيح الأدب المفرد).

ويتأكد مبدأ الرفق واللين في تزكية الأطفال الصغار وتأديبهم، من خلال ممارسات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفعلية معهم؛ فقد روى عن أنس بن مالك، وقد كان عمره عشرة سنوات عند قدوم رسول الله صلى الله للمدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرّمة، قوله: " كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله (صلى الله عليه وسلم). فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، وقال: "يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟ "، قلت: نعم، أنا أذهب، يا رسول الله (مسلم: الصحيح)؛ فتأمل ضحكه صلى الله عليه وسلم، وتأمل أيضاً مناداته لأنس بـ (يا أُنيس).

وأيضاً مما روي في سياق رفقه صلى الله عليه وسلم ولينه في التعامل مع الأطفال الصغار، ما ورد في الحديث الشريف عن خروجه (صلى الله عليه وسلم) في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهرني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك ؟! فقال: " كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته " (الألباني: صحيح النسائي).

تدريب (2)



أ. ضرب الله مثلاً للذين آمنوا بامرأتين صالحتين: من هما؟ وماذا تعرف عن كُلّ واحدة منهما؟

ب. قال تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه.....) الآية (13) سورة لقمان من هو لقمان هذا؟ وبم وعظ ابنه؟ ولماذا؟

6.3 ترسيخ سمة الإيجابية (السعي للإنجاز) (Establishing positivity trait)

تتضح هذه الغاية لعمليات للتنشئة، من حقيقة أساسية مفادها أنّ الإنسان من منظور إسلامي يقيم علاقة عبودية مع إله موجود، خالق رازق، رحمن رحيم، عليم حكيم، خبير قدير، غفور ودود، فعَّال لما يريد؛ أي أنّه إله له جميع صفات الكمال والجمال

والجلال، ومن ثمّ فهو كامل الإيجابية والفاعلية في الكون كله. كما أنّه سبحانه وتعالى مباشر بإرادته وعلمه وتدبيره لكل عبد من عباده، في كل حال من أحواله، ولكل مخلوق في هذا الوجود كذلك. والقرآن الكريم حافل بالآيات، التي لا تقرر فقط هذه الحقيقة الأساسية ويهتم بعرض صورها وأشكالها التي لا تعدّ ولا تحصى في كل جنب من جنبات الكون الفسيح، وإنما تربط هذه الحقيقة الأساسية **بحث الإنسان ليكون إيجابياً من خلال سعيه لسرعة الإنجاز وإتقان الأعمال والمهام التي يقوم بها**، ومن هذا الآيات قوله تعالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ . وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ. وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" (الأنعام: 14 . 18).

وتتضح **تنمية سمة الإيجابية كغاية من غايات تنشئة الأطفال والشباب**، من خلال الإشارة إلى أن تكوّن الأجنة في بطون أمهاتها وأيضاً خروجها من الأرحام، إنما يكون بعلم الله وقدرته، وربط هذا الأمر بإرادة الإنسان وإيجابيته التي تتجلى في سعيه للتغيير، وذلك في قوله تعالى: "اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ. سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ" (الرعد: 8 . 11).

إن الشاب المسلم الذي شبّ في بيئة توافرت فيها مفاهيم وأعمال موصولة بالله تعالى، يكون إيجابيا في الكون كله؛ ذلك **لأن تنشئته الربانية ترسخ فيه عدة سمات، من بينها أنه يحسُّ بأنه قوة فاعلة مؤثرة في الناس والموجودات من حوله، ومرد هذا الإحساس أنه يتمتع بالثقة بالنفس النابعة من حسن ظنه بالله تعالى، فتجتاحه الخواطر والأفكار بضرورة أن يتحرك وأن يعمل وأن يتقن، ليحقق مدلول إيمانه بصورة عملية،**

وليحقق إستعلائه بالإيمان في مثال واقعي. أي أنّه يجد في دواخله دافعاً قوياً يحثه باستمرار، على أن يهب للعمل ويفرغ طاقته في أعمال بناءة، وفي إنشاء واقع تترجم فيه العقيدة الصحيحة أفعالا وتصرفات، يبتغي بها مرضاة ربه سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، ومن ثم الفوز بزحزحته عن النار ودخوله الجنة.

إنّ الشاب المسلم، الذي نشأ عبر عمليات تنشئة ربانية الوجهة، يكون إيجابياً لأنه يكون قد علم وتدبّر قول الله تعالى: "أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (التوبة: 104 . 105)، ولأنه أدرك عن علم ويقين، الارتباط الوثيق بين الإيمان والعمل الصالح في الوحي الرباني؛ مثل قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ " (البقرة: 277)، ومثل قوله: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ... " (آل عمران: 110)، ومثل قوله تعالى: " وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " (سورة العصر).

ومثال ذلك في السنة النبوية الصحيحة، ما ورد عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: " قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله، ثم استقم. قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هذا " (الألباني: صحيح الترمذي)، وأيضاً قوله (صلى الله عليه وسلم): " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان " (مسلم: الصحيح)، وأيضاً قوله (صلى الله عليه وسلم): "**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان** " **(البخاري: الصحيح).**

وفي طبيعة المنهج الإسلامي ما يحفّز الشاب الذي نشأ في عبادة الله، على السعي والحركة، فهو يعرف أنّ وجوده ليس عبثاً كما أنّه ليس عاملاً سلبياً في نظام الأرض، ويعلم أنّ من الواجب عليه أن يكون قوة إيجابية فاعلة فيها؛ فهو خلق ابتداءً

ليكون خليفةً فيها، لينشئ ويعمّر، وليصلح ويطوّر، وهو في كل ذلك معانٌ من قبل الله سبحانه، الذي سخر له النواميس الكونية ومظاهر الكون، قال تعالى: " وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ. هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ. وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (النحل: 5 . 14).

وهو مُعان من الله كذلك، بما وهبه سبحانه وتعالى، من القوى والاستعدادات التي تعينه على التعلم واكتساب الخبرات، ويذكّره بذلك في سياق يتضمن إشارات لطيفة، **تدفع للعمل الإيجابي المتمثل في الإنفاق من مما رزقه الله تعالى من نِعم، وفي الأمر بالعدل والإحسان، وفي الاستقامة على منهج الله وصراطه المستقيم،** قال تعالى: "ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ. وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل: 75 . 78).

إنّ شعور الشاب المسلم الذي نشأ نشأة ربانية، بأنّه مكلّف بالعمل ومعانٌ عليه، ينفي عنه الشعور بالسلبية، غير أنّ **منهج الإسلام لا يكتفي بأن يدفع عن المسلم الشعور بالسلبية، بل هو يمده بدوافع الحركة الإيجابية كذلك؛** إذ يعلّمه القرآن، أنّ قدر الله تعالى

ينفذ فيه وفي الأرض من حوله، عن طريق إرادته وحركته هو ذاته، قال تعالى: " ... إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ ... " (الرعد: 11)، وقال تعالى: "وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ. أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة: 12 . 15).

كما يعلّمه القرآن، أن الله لا يريد منه الشهادة والتوحيد عقداً وعقيدة في القلب فقط، ولا ألفاظاً على اللسان فحسب، بل يطالبه بأن يترجم هذه الشهادة الإيمانية واقعاً معاشاً في الحياة، يحاسبه عليه ويجازيه بحسبه. ويعلّمه **أيضاً أنّ الهداية من الله إنما تُنال بالصبر والمصابرة والمرابطة، وبالجهد والجهاد في سبيله،** قال تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ " (آل عمران: 142)، وقال تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " (التوبة: 16)، وقال سبحانه وتعالى: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " (العنكبوت: 69). كل هذا يشعر الشباب المسلم بدورهم الإيجابي في خلافة الأرض، وفق شرع الله ومنهجه، وتطبيق هذا المنهج في حياتهم وفي حياة غيرهم من الناس، والجهاد لدفع الفساد عن هذه الأرض.

إن الفساد في الأرض، إنما ينجم عن عدم تطبيق منهج الله في عالم الواقع ودنيا الناس، وإيجابية الشاب المسلم الذي نشأ نشأة ربانية المقاصد، تتمثل في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، قال تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (آل عمران: 104)، وقال تعالى: " " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ " (آل عمران: 110). ودفع الفساد أهم صور الإيجابية في الدنيا، لذا حذّرت الشريعة الإسلامية منه وحرمت كل فعل أو قول يضر بالخلق والمخلوقات، ومن أمثلة هذه الأفعال ما ورد في

قوله تعالى: " قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (الأنعام: 151)، وما ورد في قوله تعالى: " وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا . إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا . وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا " (الإسراء: 29 . 31).

صورة لطلاب صغار في طريقهم إلى المدرسة

إنّ إيجابية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الضمانة الوحيدة للوقاية من آثار الفساد التي قد تظهر في الأرض، لو اتبع الناس أهواءهم بغير هدى من الله، قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ " (البقرة: 11 . 12)، وقال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ " (البقرة: 204 . 206)، وقال تعالى: " وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ " (المؤمنون: 71).

7.3 تنشئة الأبناء إستثمار وإدخار للآباء (Children Investment (for parents

ربما ينظر بعض الآباء، ممن يحبون العاجلة ويذرون الآخرة، إلى تنشئة أبنائهم على أنها عملية إستثمار طويلة الأمد؛ بمعنى صرفهم لأموالٍ طائلةٍ وهائلةٍ في تعليم هؤلاء الأبناء بالمراحل الدراسية المختلفة، ولا سيما بالمرحلة الجامعية، بغية حصول هؤلاء الأبناء على أعمال ووظائف مرموقة اجتماعياً، وذات عائد مادي كبير، عقب تخرجهم منها. في مقابل ذلك، هناك آباء يريدون الأخرة ويسعون لها سعيها، وهؤلاء ينظرون إلى **تنشئة**

الأبناء على أنها عملية إستثمار دنيوي وإدخار آخروي؛ فتنشئة الأبناء استثمار دنيوي لتوفير المال الحلال عند الحاجة إليه؛ ففي الحديث الشريف، أنّ رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: إنّ لي مالا، وإنّ والدي يحتاج إلى مال، فقال: " أنت ومالك لوالديك، إنّ أولادكم من أطيب كسبكم، كلوا من كسب أولادكم" (الألباني: تخريج مشكاة المصابيح)، وفي حديث آخر: "**إنّ أولادكم هبة الله لكم، يهب لمن يشاء إناثا و يهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها**" (الألباني: السلسلة الصحيحة).

وتنشئتهم كسب للحسنات الكثيرة المضاعفة أضعافاً كثيرة، وذلك بفضل الإنفاق على الزوجة والأبناء؛ ومن الأدلة التي تؤكد ذلك، قوله (صلى الله عليه وسلم): " دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ" (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً" (مسلم: الصحيح)، والصدقة مضاعفة الأجر والثواب، لقوله تعالى: "يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ" (البقرة: 276).

ومنها الحديث النبوي الشريف: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتاً في سَحَابَةٍ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءهُ في حَرَّةٍ، فإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَت ذَلِكَ الماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فإِذَا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمسحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، ما اسمُكَ؟ قال: فُلانٌ، للاسم الذي سَمِعَ في السَّحابةِ، فقال له: يا عبدَ الله، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحابِ الذِي هَذَا مَاؤُهُ يقولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاسمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ فَقَالَ: أَمَا إذ قلتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ " (مسلم: الصحيح). وقد علّق مهران نوري (1432هـ) على هذا الحديث الشريف بقوله: " والنفقة تجارة لا تعرف الخسارة، ومن أنفق فهو موعود بخلف ربَّاني كريم، والمنفق يدعو له ملك كل يوم، والممسك يدعو عليه ملك كل يوم، وأنَّ المال الذي يقدّمه المسلم صدقةً هو الذي سينتفع به

يوم القيامة، وهو ماله الحقيقي الباقي عند الله تعالى، وكل هذا يدل على فضل النفقة على الأهل والعيال، والتي هي من أفضل ما يقرب المسلم إلى ربه ".

كما حذّر النبي (صلى الله عليه وسلم) من إهمال النفقة على الأهل والولد بقوله: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ " (الأمام أحمد: المسند)، وفي رواية: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ " (مسلم: الصحيح)، وقد بيّن الأمام النووي في شرحه لصحيح مسلم، أن من فوائد هذا الحديث الإستدلال على وجوب الإنفاق على الأهل والأولاد والمماليك، وأن النفقة على هؤلاء أفضل وجوه الإنفاق، لأنها فرض عين.

كذلك يرى الآباء والأمهات ممن يريدون الآخرة، أنّ في تنشئة الأبناء إدخار أخروي، ويتمثل ذلك أن يجمعهم الله وهؤلاء الأبناء في جناتً نعيمها مُقيم، قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ " (الطور: 21). **كما يتمثّل الإدخار الآخروي في رجاء الآباء والأمهات للحسنات التي يحصلون عليها من دعاء البنين والحفدة حتى بعد مماتهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " (متفق عليه).**

نشاط



عزيزتي الدارسة، الآن قارني بين أهداف التنشئة من منظور علم النفس الحديث وغاياتها الفاضلة من المنظور الإسلامي. ماذا تراكي قد لاحظتي؟ إلام توصلتي؟ هل اتفقت معكي زميلاتك فيما ذهبتي إليه؟

4.المـداخل النظريـة للتنشـئة Socialization Theoretical) (Approach's

عزيزتـي الدارسـة، تكاد معظم الكتب والأدبيات الورقية القديمة والحديثة، والتي محورها الرئيس علم النفس الاجتماعي أو تنشئة الطفل، تكاد تخلو من أي عنوان رئيس أو جانبي عن نظريات تنشئة الأطفال، وذلك في حدود علم المؤلف واطلاعه، بينما يتوافر مثل هذا العنوان، في معظم البحوث والأدبيات المنشورة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت). إنّ ما تم سرده وتوضيحه بهذه الشبكة وتحت هذا العنوان، لا يخرج عن كونه نظريات في الشخصية، أو في تفسير التعلُّم، أو نظريات في علم الاجتماع التربوي المعاصر؛ ولذلك يفضل المؤلف عنوان (المداخل النظرية للتنشئة)، لتندرج تحته المادة العلمية التي تحاول فهم وتفسير الآليات، التي تتم عبرها ومن خلالها عملية التنشئة، كسلسلة مستمرة ومتكاملة من التغيرات والتفاعلات في شخصية الإنسان.

1.4 مدخل مدرسة التحليل النفسي (Psychoanalysis) Approach

رائد هذه المدرسة هو سيجموند فرويد (Sigismund Freud 1856 – 1939) الذي يرى أنّ **غاية عملية تنشئة الأطفال تكمن في نمو مكونين من مكونات الشخصية هما (الأنا) و (الأنا الأعلى)؛ حيث يبدأ نمو شخصية الطفل وتطورها في سنوات الطفولة المبكرة وتستمر حتى نهاية المراهقة.** يرى فرويد أنّ الطفل يولد بمكون (الهو)، الذي يمثل مجموعة الغرائز الفطرية، والتي يسعى الطفل إلى إشباعها، ولكنه أثناء نموه يتعرض، سواء من طرف والديه عادة، أو من غيرهم من القائمين بالتنشئة في المجتمع، أن يقفوا في طريق إشباعه لهذه الغرائز، في محاولة لتطبيعه على قبول قوانين مجتمعه، ومساعدته على تحقيق التقبل الإجتماعي والإندماج بيسر مع الآخرين.

ونتيجة للضبط والتوجيه يتحول جزء من مكون (الهو) إلى ما يسميه فرويد بـ (الأنا) الذي يقوم على مبدأ الواقعية، ومع استمرار عمليات النمو والضبط والتوجيه، يتحول جزء من (الأنا) إلى (الأنا الأعلى)، وهو الضمير والرقيب الداخلي. ويرى فرويد حتمية

نشوء صراع داخلي بين (الهو) الذي يطلب لذة إشباع الغرائز، مع (الأنا الأعلى) الذي يطالب بالتقيد بقيم ومعايير المجتمع، وعندها يحاول (الأنا) التوفيق بين مطالب هذين المكونين، وفق معطيات الواقع الذي يعيشه الطفل. **والآلية الرئيسة في التنشئة، من وجهة نظر فرويد وأنصاره، هي تقمُّص الطفل دور والده الذي من نفس نوعه.**

مما سبق، يتبين أنّ عمليات التنشئة أو التطبيع الاجتماعي عند منظري مدرسة التحليل النفسي، هي عمليات نمو وتطور في الشخصية، وهي عمليات حتمية وأساسية متداخلة فيما بينها، وهي ذات تأثير بالغ في شخصية الفرد وفي صحته النفسية مستقبلا.

ويرى فرويد أن نمو الشخصية يمر بمراحل هي:

1. **المرحلة الفمية:** وتبدأ من الولادة وحتى النصف الثاني من السنة الأولى، فشخصية الطفل ونمط علاقاته تتحدد بمدى تعلّقه بأمه وبمدى إشباعه لحاجاته الفمية من رضاعة وفطام؛ فسنوات المهد التي يجد فيها الطفل رعاية وإشباعا لحاجاته، تعطيه إحساسا بالطمأنينة والراحة في العالم الذي يحيط به، حيث يدركه مكاناً آمناً يعيش فيه، وليس مكاناً بارداً أو قاسياً ومعادياً لا بد وأن يحمي نفسه منه أو فيه.
2. **المرحلة الشرجية:** وتمتد بطول السنتين الثانية والثالثة من عمر الطفل، وفيها يجد الطفل متعة ولذة نتيجة تعلّمه ضبط الإخراج، ويحظى الطفل في هذه المرحلة بحب وقبول والديه إذا كانت التنشئة الأسرية مشبعة ومشجعة، حيث لها دورٌ مهمٌ من حيث التأثير الإيجابي على شخصية الطفل، وعلى نمو مهاراته الإجتماعية ونوع علاقاته مع الآخرين.
3. **المرحلة القضيبية:** وتمتد بطول السنتين الرابعة والخامسة من عمر الطفل، وفيها يهتم بأعضائه التناسلية بإعتبارها مصدر لذة وإشباع كما يرى فرويد. والظاهرة الرئيسة ها هنا هي عقدة أوديب؛ حيث يرى فرويد أن الولد يرتبط ارتباطاً قوياً بأمه يرغب في الإنفراد بحبها، بينما ترتبط البنت ارتباطاً قوياً بأبيها، وتشعر بالغيرة والعدوانية تجاه أمها.

4. **مرحلة الكمون:** فيها يتعلّق الطفل بالوالد الذي من نفس نوعه (ابن، أب) (بنت، أم)، وبالتالي فإنه يتقمّص أدواره، كما يقوم بامتصاص المعايير التي يؤكدان عليها، ومن خلال هذا التقمّص هذا الامتصاص ينشأ الضمير (الأنا الأعلى)، والذي يعد بمثابة المراقب الداخلي للسلوك.
5. **المرحلة الجنسية التناسلية:** تبدأ مع بداية البلوغ والمراهقة، وهي مرحلة غالباً ما تكون عاصفة في حياة الفرد كما يرى فرويد؛ فقد يواجه المراهق خلالها ظروفاً غير مواتية أو محبطة في حياته، قد تدفع به إلى النكوص والارتداد إلى مظاهر نمائية سابقة، كالاعتماد الزائد أو أي صورة من صور سلوك الأطفال. وقد يؤدي تعارض وتصادم رغبات (الهو) في إشباع الدافع الجنسي مع معايير السلوك عند (الأنا العليا)، إلى نشوء صراع داخلي شديد، لدى المراهق أو المراهقة.

مما سبق، يتبين أنّ منظري التحليل النفسي يرون أن التنشئة تتضمن اكتساب الطفل لسلوك ومعايير والديه، من خلال مجموعة آليات أبرزها التقمص والتقليد، ولينمو بالتدريج كل من (الأنا) و (الأنا الأعلى) بشخصية الطفل. وتبعاً لقوة كلٍ تتحدد البنية النفسية للشخص، كطفل أولاً ثم كراشد.

2.4 مدخل المدرسة السلوكية (Behaviorism Approach)

بدأت المدرسة السلوكية تصوراً ساذجاً على يد واطسون (Watson) الذي أصر على دراسة السلوك الظاهر فقط، ثم تطورت على يد إسكنر (Skinner)، وقد استغرق هذا النمو والتطور في رؤى المدرسة السلوكية عشرات السنوات. ويرى السلوكيون أنّ تنشئة الطفل عبارة عن تعلُّمه واكتسابه لمجموعة من العادات أثناء مراحل نموه المختلفة، وتتحكم في تكوّن هذه العادات وتكوينها قوى الدماغ، والتي من أهمها قوى الكف وقوى الاستثارة. ويرجع السلوكيون حدوث عمليات التعلم التي تتم خلال سنوات التنشئة إلى العوامل البيئية

التي يتعرّض لها الطفل، كما يرون أن سلوك الطفل قابل للتعديل أو التغيير أو الإطفاء، من خلال توفير متغيرات أو ظروف بيئية معينة، أو من خلال إجراءات سلوكية محددة.

على ذلك يحدد السلوكيون مجموعة مفاهيم ومبادئ وإجراءات أساسية، تعتمد عليها عمليات التعلم والتنشئة، يحتاج لمعرفتها وتطبيقها من يقومون بأمر تنشئة الأطفال، أهمها:

1) **التعلُّم الإجرائي** (Procedural Learning): يؤكّد على تعلم الاستجابات التي تؤثر على الطفل؛ فالتعلم يحدث إذا عقب حدث في البيئة، إصدار استجابة سلوكية من قبل الطفل تؤدي إلى إشباعه لحاجة من حاجاته، مما يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار هذه الاستجابة السلوكية المشبعة في المستقبل، وهكذا يحدث تعلم هذه الاستجابة السلوكية. معنى هذه النتيجة المتمثلة في الإشباع والرضا الناجم عنه، هي التي تؤدي إلى تعلّم السلوك وليس المثير البيئي. ويرى إسكنر أنّ التعلم الإجرائي يرتبط بالتعزيز الذي يصاحب التعلم.
2) **التعزيز** (Reinforcement): يعتبر هذا المبدأ مبدأ أساسياً في التعلم الإجرائي وتعديل السلوك، لأنه يعمل على ترسيخ وتقوية الاستجابات السلوكية المتعلمة. والتعزيز نوعان أيجابي وسلبي، وقد يُشار له باسم (الثواب).
3) **العقاب** (Punishment): هو أثر سلبي في نفس الطفل، يتمثل في شعوره بالضيق أو التوتر، نتيجة لتعرّضه لحدث معين عقب أدائه لاستجابة سلوكية متعلمة، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف احتمال ظهور أو تكرار هذه الاستجابة المعينة أو التوقف عنها نهائياً. وينقسم العقاب إلى عقاب إيجابي وآخر سلبي.
4) **التشكيل** (Formation): يقصد به تعلّم الطفل لسلوك مركب، ويتطلب تعزيز بعض الاستجابات السلوكية وعدم تعزيز بعضها الآخر؛ **وتتم عملية تشكيل السلوك المركب من خلال الإجراءات التالية:**

أ. المحو (Extinction): هو انخفاض ظهور الاستجابة السلوكية عند توقف تعزيزها تدريجياً، حتى تختفي تماماً، وهو إجراء مفيد في تغيير السلوك غير

المرغوب لدى الطفل، وذلك بتجاهله أو بوضع صعوبات أو معوقات أمام الطفل، بما يعيقه على إصدار السلوك غير المرغوب، وبالتالي إنطفائه، ومثال ذلك تجاهل التنابز بالألقاب والذي قد يصدر عن الأطفال.

ب. التعميم (Generalization): عندما يتم تعزيز إستجابة سلوكية معينة، فإن أثر هذا التعزيز يؤدي إلى تعميم المثير الذي ارتبط بهذه الاستجابة المعززة إلى مثيرات مشابهة له في مواقف أخرى، أو تعميم الاستجابة المعززة إلى استجابات أخرى مشابهة لها في مواقف أخرى؛ ومن أمثلة تعميم المثير: الطفل الذي يتحدث عن أمور معينة في وجود أفراد أسرته (مثير) قد يتحدث عن هذه الأمور، وبنفس الطريق في وجود ضيوف الأسرة (مثير مشابه)، ومن أمثلة تعميم الاستجابة: إذا تم مدح الطفل لمساعدته لأمه (استجابة) فإن هذا التعزيز قد يؤدي إلى قيام الطفل بمساعدة خالاته أو عماته، وقد يؤدي إلى مساعدته للفقراء والمساكين بالصدقة (استجابات أخرى مشابهة).

ج. التمييز (Discrimination): ويقصد بذلك أن يتعلّم الطفل أنّ استجابة معينة قد تكون مقبولة في موقف معين، وهي نفسها غير مقبولة في موقف آخر؛ ومثال ذلك استجابة (التعري) مقبولة عند الاستحمام، ومرفوضة تماماً في الطرقات.

5) **التعاقدات السلوكية** (Behavioral contracts): الفكرة الأساسية في هذا الإجراء هي أنّ من الأفضل للأب (الأم) أن يحدد بنفسه التغيير أو التعديل المراد في سلوك الطفل، ثم يقوم بعقد إتفاقية بينه وبين الطفل، يحصل بمقتضاها كل واحد منهما على شيء من الآخر مقابل ما يعطي أو يقدم. ويعتبر العقد امتداداً لمبادىء التعلم من خلال إجراء يتعزز بموجبه سلوك معين لدى الطفل مقدماً، علماً بأن التعزيز قد يكون مادياً (حلوى مثلاً) أو معنوياً (مشاهدة التلفاز، الخروج للمنتزهات).

وفي رأي المؤلف أنّ على الآباء والأمهات تطبيق التعاقدات السلوكية بحذر شديد وفي أضيق الحدود؛ إذ من الممكن أن يتعوّد الطفل على أن يكون مردود أي سلوك يقوم به عاجلاً، فتترسخ بذلك النفعية المادية كقيمة أساسية وربما وحيدة في شخصية

الطفل، وربما ينتج عن ذلك قيامه بأداء الشعائر التعبدية وبقية الواجبات الدينية، بغية الحصول على منافع دنيوية عاجلة، فتصبح عباداته وبقية سلوكياته متاجرة بالدين وليس تجارة مع الله.

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. ما المداخل النظرية للتنشئة؟
2. يرى "فرويد" أنّ غاية عملية التنشئة تكمن في نمو تكوينين من مكونات الشخصية هما:

أ. .....

ب. .....

3. أذكري مراحل نمو الشخصية عند "فرويد"؟
4. إلام يرجع السلوكيون حدوث عمليات التعلّم التي تتم خلال سنوات التنشئة؟
5. ما الإجراءات التي تتم من خلالها عملية تشكيل السلوك المركب؟
6. هاتي مثالاً لعملية تعميم المثير وآخر لعملية تعميم الاستجابة؟

3.4 مدخل التعلّم الاجتماعي المعرفي (Cognitive Social Learning Approach)

عزيزتي الدارسة، في عام 1954م قام جوليان روتر (Julian Rotter) بصياغة نظريته في التعلم الاجتماعي المعرفي، والتي من أساسياتها **أنّ أنماط تفاعلات الأطفال والشباب مع المثيرات البيئية تختلف باختلاف إدراكهم لهذه المثيرات، حيث يتشكل استقبال الطفل للمثيرات البيئية وتفسيره لمعانيها ومدلولاتها المدركة، من خلال**

كل من خبراته السابقة وتوقعاته المستقبلية. كما يرى روتر أن قيمة المعزز لا تعتمد على خصائصه الخارجية فحسب، ولا على سمات شخصية الطفل فحسب، وإنما تعتمد على معنى المعزز ودلالاته المدركة من قبل الطفل، والتي تتحدد بسعته المعرفية.

ومن أساسيات هذه النظرية، أن حاجات (الطفل) هي إحدى محددات التنبؤ بسلوكه ولكنها ليست المحدد الرئيس؛ حيث أن هذه الحاجات متغيرة بتغير الحالة التي يكون عليها (الطفل). ومن أساسياتها أنّ نمو وتطور وتغير شخصية (الطفل) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمرورها بخبرات جديدة؛ فكلما تراكمت خبراته كان أقدر على تقويم المواقف الجديدة بإتساق، الأمر الذي يقود إلى إتساق أنماط السلوك التي تصدر عنه، ولهذا يُقال **إنّ وحدة الشخصية الإنسانية تعني خاصية الثبات النسبي لها.** من جانب آخر، يختلف روتر مع من سبقوه من السلوكيين أمثال هِل (Hell) ودولارد (Dolard)، في أن سلوك (الطفل) لا يكون محكوماً بدوافعه الأولية لتخفيض الحافز أو للحصول على السرور، ولكنه يكون محكوماً بتوقعاته التي تحدد مدى تقدمه نحو أهدافه الموجهة بدوافعه؛ أي أنّ للتعزيزات دوراً مهماً في دعم تقدم (الأطفال) نحو الأهداف المشبعة لحاجاتهم ودوافعهم. **وقد صاغ روتر أربعة مفاهيم رئيسة للتعلم الاجتماعي المعرفي:**

1. إحتمالية وقوع سلوك معين في موقف معين: أي أنّ (الطفل) يمكن أن يستجيب بطرق مختلفة في موقف معين، وهذا يشير إلى وجود طبقة عريضة من الاستجابات المحتملة في أي موقف من المواقف، من حركات خارجية وتعبيرات لفظية وغير لفظية وردود فعل إنفعالية ومعرفية. ولهذا المفهوم تطبيقاته في التنشئة؛ إذ يجب على الآباء والأمهات والمعلمين، معرفة الهدف الذي ترتبط به استجابة سلوكية معينة يصدرها (الطفل)، كما يجب عليهم محاولة معرفة استجاباته السلوكية الداخلية التي تصاحب استجاباته السلوكية الظاهرة. إن دراسة الاستجابات الداخلية بموضوعية، أمرٌ صعبٌ، ولكنه مهم وضروري لتحقيق الفهم الصحيح والمتكامل للسلوك.

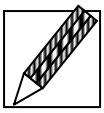
2. **المحصلة المتوقعة:** ويقصد بها التوقع الذاتي (للطفل) حول النتائج المترتبة على سلوكه، حيث يكون هذا التوقع الذاتي مبنياً على خبراته السابقة، وليس بالضرورة أن يكون التوقع مبنياً على كل المعلومات الموضوعية وثيقة الصلة بالموقف.
3. **قيمة التعزيز:** ويقصد بها اختلاف قيمة التعزيز لمكافأة معينة من طفل لآخر؛ فمثلاً يلاحظ أنّ بعض الأطفال أكثر ميلاً لإسعاد والديهم مقارنة بأطفال آخرين. وترتبط القيم التعزيزية للمعززات بالخبرات السابقة التي تشكل تفضيلات (الطفل)، وفي ضوء العلاقة بين القيمة التعزيزية والنتيجة المتوقعة تتشكل توقعات الطفل للمستقبل.
4. **الوضع النفسي** (Psychological Situation): ويقصد به المحيط النفسي الذي يستجيب فيه (الطفل)، والذي تحدده تصوراته؛ فقد تكون للموقف الواحد معانٍ ودلالات مختلفة لدى الأطفال باختلاف إدراكاتهم للعناصر ذات الأهمية في الموقف، وباختلاف إدراكاتهم للعلاقات ذات الأهمية بين العناصر المهمة في الموقف. وبالطبع فإنّ الوضع النفسي لطفل معين هو المحدد الرئيس لاستجابته فيه، فمثلاً قد تكون لدى طفل معين حاجة قوية للعنف، ولكنه لا يتصرف بعنف في موقف معين، اعتمادا على المحصلة التي يتوقعها لسلوكه.
5. **الحاجة ومستوى الهدف الأدنى:** يرى روتر أن سلوك (الطفل) موجّه ومحدد بواسطة حاجات (Needs) يمكن استنتاجها من الطرق التي يتفاعل بها الطفل مع البيئة. والحاجات لدى روتر مُتَعلّمة وغير متعلّمة؛ فغير المتعلمة هي الغرائز الفسيولوجية، بينما المتعلمة هي الحاجات النفسية التي يكتسبها (الأطفال) نتيجة الخبرة والتجربة، وتظهر من خلال الارتباطات بين الخبرات مع تعزيز الأفعال المنعكسة والغرائز الفسيولوجية كالجوع والعطش والتخلص من الألم. ومع تقدم (الأطفال) في النمو، تصبح الحاجات النفسية أقلّ اعتماداً وارتباطاً بالحاجات الفسيولوجية، ويزداد ارتباطها بمثيرات ومؤشرات بيئية، حيث يعتمد إشباع الحاجات في الطفولة على الآخرين، فحاجات الحب والإنتماء وحاجات الاستقلال والاعتماد على النفس ذات أصول وجذور اجتماعية، ولذلك من السهل التنبؤ بالسلوك المصاحب لها.

6. **وجهة التحكّم** (Locus of control): ويقصد بها تعميم التوقعات إلى درجة أعلى من حرية الحركة والتباين مقارنة بالتعزيزات؛ فقد يؤمن (طفل) ما، وفي ضوء خبراته السابقة، بأنّ التعزيزات التي حصل عليها تعتمد على قدراته واستجاباته السلوكية، بينما يؤمن (طفل) آخر بأن ذلك قد حصل نتيجة لقوى خارجية، كالحظ مثلاً.
7. يرى روتر على أن (الأطفال) قد يستخدمون (الحيل الدفاعية) التي نادى بها فرويد رائد مدرسة التحليل النفسي، إلا أنه اعتبرها استجابات هروبية أو إحجامية، فالإسقاط مثلاً لدى روتر يتضمن لوم الآخرين على الأخطاء الشخصية الخاصة لتجنب العقاب، وكذلك التبرير العقلاني يتضمن إعتذارات لتجنب العقاب.

في ضوء ما تم عرضه من رؤى روتر حول التعلم الاجتماعي المعرفي، يرى المؤلف ضرورة أن يستفيد القائمون بأمر تنشئة الأطفال والشباب من الآباء والأمهات والمعلمين، من هذه الرؤى وذلك بالآتي:

1. أن تكون بيئة التنشئة والتعلم مرنة، بحيث تستجيب بطريقة موضوعية لتوقعات الأطفال والشباب التي تقوم على الارتباط بين الفعل ونتيجته، أي بين الاستجابات السلوكية المختلفة التي تصدر عنهم وما يترتب عليها من مثوبات أو عقوبات.
2. أن تكون بيئة التنشئة والتعلم متسقة؛ بمعنى أن تنطوي هذه البيئة على الاتساق بين الأنماط السلوكية والتعزيزات، الأمر الذي يؤدي إلى تعميم التعزيزات ومن ثم تعميم التوقعات.
3. أن تكون بيئة التنشئة والتعلم هادفة؛ أي أن يتم تصميم وتنفيذ مواقف التعلم في ضوء الغايات الكبرى لعملية التنشئة، ودون إغفال لإشباع حاجات الأطفال والشباب بالمراحل النمائية المختلفة. كما يجب أن تستثير بيئة التنشئة الحاجات التعبدية لدى الأطفال والشباب، وتنمي مهاراتهم لإشباعها بطرق سوية.
4. أنْ تنمي بيئة التنشئة والتعلم الإدراكات السببية الصحيحة لدى الأطفال والشباب؛ إي تدعم الشعور بالمسؤولية لدى الواحد منهم، عن السلوك الذي يصدر عنه، في إطار العلاقة الموضوعية بين الفعل والنتائج المترتبة عليه. على أن يتم ذلك دون إغفال أن تُرسخ لدى هؤلاء الأطفال والشباب حقيقة مهمة وكبرى، وهي أن لهذا الكون خالق، لطيف خبير وحكيم عليم، هو الذي يعطي للأشياء المختلفة خصائصها، وهو الذي يعطي للأسباب والمقدمات ما ينجم عنها من نتائج ومترتبات، وذلك وفق حكمة بالغة، قد يعلمها الناس وقد لا يعلمونها.

تدريب (3)



أُذْكُري ما تعرفينه عن:

أ. فرويد.

ب. أسكنر.

ت. جوليان روتر.

4.4 مدخل التعلم بالنموذج (الملاحظة) Modeling Learning Approach

عزيزتي الدارسة، يرى ألبرت باندورا (Bandura) مقترح التعلم بالنموذج أو بالملاحظة، **أنّ التنشئة عبارة عن نمط تعليمي تعلّمي يساعد الطفل على تعلم القيام بأدواره الإجتماعية وأنّ تعلُّم المهارات الاجتماعية يتم بنفس الطريقة التي يتعلم بها الأطفال** المهارات الأخرى. كذلك يرى باندورا أن التعزيز شرطاً ضرورياً ولكنه ليس كافياً لتفسير حدوث التعلم أو لتفسير تعلم الاستجابات السلوكية التي تظهر فجأة لدى الطفل. ولنموذج التعلم بالملاحظة أهميته في تنشئة الأطفال؛ حيث يؤكد هذا النموذج على **أن الأطفال يتعلمون أنواعاً كثيرة من الاستجابات السلوكية، من خلال ملاحظتهم لسلوك الكبار ومن ثم محاكاتهم وتقليدهم.** أي أن الطفل يتعلم السلوك عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب؛ أي أن الطفل يتعلم إستجابات سلوكية ويتعلم أيضاً قواعد عامة للسلوك.

وتبعاً لتنظير باندورا، فإن عملية التعلم التي تتم بالملاحظة، تمر بعدة مراحل متتابعة، تبدأ بأن ينتبه الطفل انتباهاً انتقائياً لسلوك النموذج، ثم ترمز الاستجابة المتعلمة في صورة تمثيلات يتم خزنها في الذاكرة، ثم في وقت لاحق يقوم الطفل باسترجاع الاستجابة المتعلمة من مخزن الذاكرة، وقيامه بتقليد النموذج الملاحظ في مشيته أو حديثه

أو في نبرات صوته أو في استخدامه لألفاظ محددة أو في إصداره لحركات معينة. **ويبين باندورا أن مخرجات تعلم الأطفال بالملاحظة تتضمن:**

1. **تعلّم استجابات سلوكية جديدة:** أي أن الطفل يستطيع تعلم سلوك أو استجابات سلوكية جديدة عن طريق ملاحظة النموذج الموجود أمامه، فعندما يقوم نموذج ما باستجابة جديدة لم تكن موجودة من قبل في الحصيلة السلوكية للطفل، فإنه يحاول تقليدها. وفي هذا السياق يؤكد على أن الأطفال لا يتعلمون من النماذج الحقيقية الملاحظة أمامهم فقط، بل إن التمثيلات الصورية المنثورة في الصحف والمجلات والقنوات الفضائية، تقوم مقام النموذج الحقيقي في إكساب الأطفال للسلوك.
2. **الكف:** ويقصد به أن تؤدي عملية الملاحظة بالطفل بالتخلي عن بعض الاستجابات غير المرغوبة، وذلك من خلال ملاحظته أنّ النموذج قد تعرض للعقاب، أو لعواقب وخيمة عند إصداره لمثل هذه الاستجابات.
3. **التحرر أو التحرير:** وهو عكس الكف، حيث يقوم الطفل من خلال ملاحظته للنموذج، بإصدار استجابات سلوكية مكفوفة أو مقيدة، عندما تكو نتائج القيام بها إيجابية.
4. **التسهيل:** ويقصد به ظهور استجابات سلوكية متعلمة ولا غبار عليها اجتماعياً، وموجودة بالفعل وعلى نحو مسبق، بحصيلة الطفل السلوكية، والتي تعلّمها ، إلا أنه لم تسمح له الفرصة من قبل لإظهارها؛ بمعنى أن سلوك النموذج يساعد الطفل على تذكر وإسترجاع إستجابات مشابهة للاستجابات التي يصدرها النموذج، ومثال ذلك الطفل الذي تعلّم بعض الإستجابات التعاونية ولم يمارسها، يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في عمل جماعي.

5.4 مدخل الضبط الاجتماعي Social Control Approach

عزيزتي الدارسة، يقصد بالضبط الاجتماعي إمتثال الفرد لقيم ومعايير المجتمع الذي ينتمي إليه، حيث يتعلم الأطفال والشباب السلوك المنضبط عبر عمليات التنشئة؛ ففي أي مجتمع هناك قوانين ومعايير رسمية وغير رسمية، يجب على جميع الأفراد مراعاتها واحترامها. ويهدف الضبط الاجتماعي تحقيق النظام والتكافل داخل الجماعة، عن طريق احترام كل ما هو متفق عليه من عادات وتقاليد وقيم ومعايير وقوانين رسمية. ويرى بعض العلماء أنّ جميع المشكلات الاجتماعية تتعلق بإختلال الضبط الاجتماعي، **وعليه يكون معكوس الضبط الاجتماعي هو الانفلات أو الإنحراف الاجتماعي.**

ويمكن النظر إلى الضبط الاجتماعي على أنه أسلوب تنشئة لكل أفراد المجتمع الواحد أو الثقافة الواحدة، مع الوضع في الإعتبار أن الاختلاف أو التباين بين الثقافات الفرعية داخل المجتمع المركب أو المعقد، قد يؤدي إلى تباين واختلاف في عمليات تنشئة الأطفال والشباب، وفي هذا السياق تشير سناء الخولي (2000م) **إلى أن لكل ثقافة وسائل ضبط اجتماعية خاصة بها، والتي ربما تكون مقبولة أو غير مقبولة بالنسبة لثقافات أخرى، وداخل الثقافات أو المجتمعات المركبة أو المعقدة توجد ثقافات فرعية قد تختلف فيما بينها في وسائل الضبط الاجتماعي.**

من جانب آخر قد تختلف وسائل الضبط الاجتماعي بإختلاف الطبقات الاجتماعية داخل الثقافة الواحدة؛ فلكل طبقة اجتماعية خصائص وأسلوب حياة، ولأفرادها عادات وتقاليد خاصة به يتم نقلها وتوارثها جيلاً بعد جيل، عبر آليات وعمليات تنشئة خاصة بهم كطبقة اجتماعية متمايزة، وهذا يعني إمكانية التنبؤ باختلاف وتباين أساليب التنشئة بين الطبقات الاجتماعية، الأمر الذي يعني بطريقة غير مباشرة اختلاف أساليب وآليات الضبط الاجتماعي، وبالتالي التباين الحاد، بين الشخصيات داخل المجتمع الواحد أو الثقافة الواحدة.

6.4 مدخل الدور الاجتماعي Social Role Approach

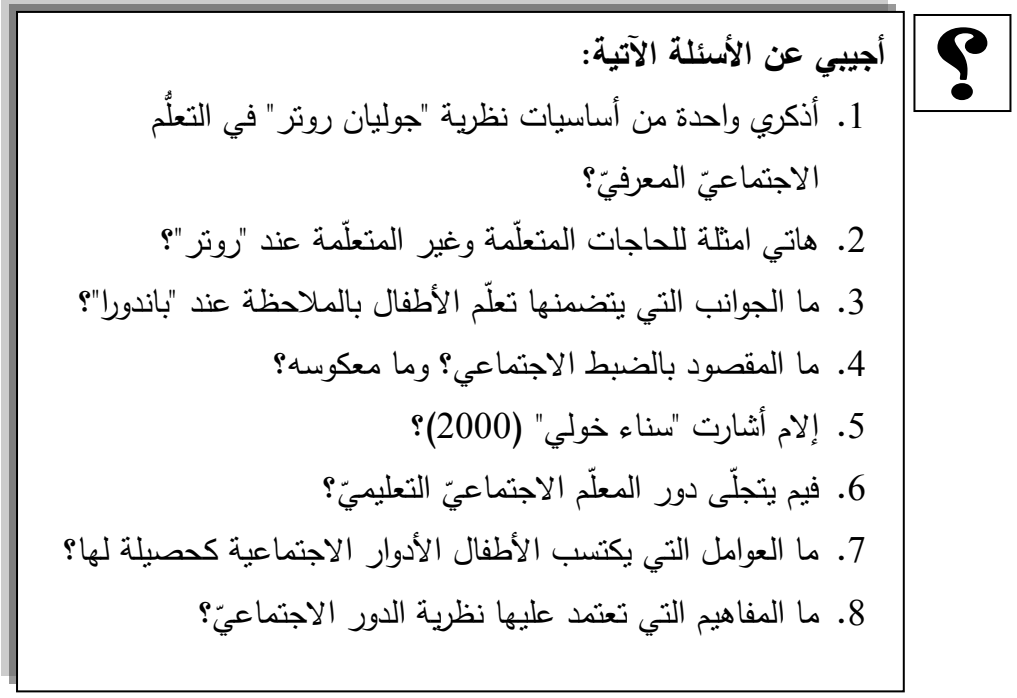
يرى جونسون (Johnson) أنّ التنشئة مجموعة عمليات، يتعلّم خلالها الفرد أداء أدوارٍ معينة؛ **والدور الاجتماعي عبارة عن تتابع نمطي لأفعال متعلمة يقوم بها الفرد في موقف تفاعلي، أي أن الدور يرتبط بالمركز الاجتماعي للفرد**، فعلى سبيل المثال للمعلم دورٌ اجتماعي تعليمي، يتجلى في توجيه النصائح والإرشادات والمعارف للتلاميذ، كما أنّ دور التلميذ يتجلى بضرورة الإنصات لقول المعلم واحترامه، وذلك طبقا للمركز الاجتماعي لكل واحد منهما؛ وبالتالي ومن خلال الأدوار الاجتماعية، فانّ الأفراد يتمكنون من تنظيم توقعاتهم وأنماط تصرفاتهم، مما يضفي على أفعالهم صبغة اجتماعية.

ويرى بعض علماء الاجتماع أنّ الدور الإجتماعي مظهر دينامي لأداء الواجبات ونيل الحقوق، ويتضمن الإتجاهات والقيم وأنماط السلوك التي يمليها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مكانة اجتماعية معينة. ويرى أخرون أن الدور سلسلة إستجابات شرطية متوافقة داخلياً، بين أطراف التفاعل في الموقف الإجتماعي. إن الدور وفق هذه الرؤية الأخيرة، هو ثمرة تفاعل الذات مع الآخر، وبالتالي فإن إتجاهات الفرد نحو ذاته هي أساس فكرة الدور. **يكتسب الأطفال والشباب الأدوار الاجتماعية من خلال علاقاتهم مع الأشخاص ذوي الأهمية لديهم (كالآباء والأمهات والمعلمين)، كما يكتسبون مفهوم الذات ومهارات التفاعل الاجتماعي عبر عمليات التنشئة، والتي تتأثر بدورها بكل من المعايير الثقافية السائدة في المجتمع والخبرة الذاتية للطفل.** مما سبق يمكن القول بأنّ إكتساب الأدوار الإجتماعية، تعلّم معرفي وعاطفي في آنٍ واحد. **ويكتسب الأطفال الأدوار الإجتماعية كحصيلة لثلاثة عوامل هي:**

1. التفاعل مع الأشخاص ذوي الأهمية، والذين يرتبط بهم الطفل ارتباطاً عاطفياً؛ أي قدرة الطفل على أن يتصور مشاعر شخص ما، له مكانته لدى الطفل، في موقف معين.
2. دوافع الطفل وبواعثه على التعلم؛ فالطفل يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه الآخرون منه، ويجتنب ما لا يقبلون به.
3. سعي الطفل لإشباع حاجته للشعور بالأمن والطمأنينة، وهذا السعي هو يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الإجتماعية المختلفة وخاصة في مجال اللعب مع الأطفال الآخرين.

مما سبق، يرى المؤلف أنّ **نظرية الدور الاجتماعي، تعتمد على عدة مفاهيم، أبرزها مفهوم المكانة الاجتماعية، إذ إنها تحدد للفرد أنماط سلوكياته وأنماط توقعاته لأدوار الآخرين**، كما تم توضيح ذلك بمثال (المعلم والتلميذ)، وبالتالي فإن التنشئة، وفق نظرية الدور الاجتماعي، ما هي إلا حصيلة تعلُّم اجتماعي لأدوار اجتماعية.

أسئلة تقويم ذاتي



أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. أذكري واحدة من أساسيات نظرية "جوليان روتر" في التعلُّم الاجتماعيّ المعرفيّ؟
2. هاتي امثلة للحاجات المتعلّمة وغير المتعلّمة عند "روتر"؟
3. ما الجوانب التي يتضمنها تعلّم الأطفال بالملاحظة عند "باندورا"؟
4. ما المقصود بالضبط الاجتماعي؟ وما معكوسه؟
5. إلام أشارت "سناء خولي" (2000)؟
6. فيم يتجلّى دور المعلّم الاجتماعيّ التعليميّ؟
7. ما العوامل التي يكتسب الأطفال الأدوار الاجتماعية كحصيلة لها؟
8. ما المفاهيم التي تعتمد عليها نظرية الدور الاجتماعيّ؟

7.4 مدخل التفاعل الرمزي Symbolic Interactionism Approach

عزيزتي الدارسة، إنّ مجال اهتمام منظري التفاعل الرمزي هو العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأبناء، حيث يتفاعلون مع بعضهم البعض من خلال الأدوار التي يقومون بها داخل الأسرة؛ حيث لكل فرد منهم مكانته الاجتماعية، ومن خلال هذه المكانة يقوم بأدوار مختلفة، يترتب عليها في النهاية تفاعله مع بقية أفراد الأسرة. إنّ المحور الرئيس لهذا المدخل، أنّ الفرد يتفاعل مع الآخرين من خلال تفسيراته لسلوكياتهم المختلفة؛ فداخل الأسرة الواحدة، هناك إشارات ورموز متعارف عليها، تجعل الزوج والزوجة والأبناء يستجيب بعضهم لبعض من خلال تفسيراتهم لهذه الإشارات والرموز.

وبعبارة أخرى، فإنّ الطفل داخل أسرته، يتعلم معاني الأفكار، ويتعلم اللغة الأم، والتي تمثّل منظومة كاملة ومتكاملة من الرموز والإشارات ذات الدلالات العقلية

والانفعالية. وفي ضوء هذا التعلم، القائم على الإشارات والرموز، يقوم الطفل بتنظيم سلوكه، وبتعديل اتجاهاته وتوقّعاته، وربما بتغيير القيم والمعايير التي يتبناها، من أجل أن يتوافق مع بقية أفراد أسرته.

ويرى منظرو التفاعل الرمزي أنّ التفاعلات الاجتماعية غير منتهية؛ لأن الإنسان في مراحل حياته المختلفة، منذ ميلاده وطفولته المبكرة، ومروراً بمرحلتي المراهقة فالشباب، وصولاً للرشد فالشيخوخة، يخبر آلآف الألآف من الأوضاع والمواقف الجديدة، وربما المتباينة، والتي يحتاج في بعضها على الأقل إلى مهارات جديدة، أي إلى تنشئة وتعلم جديد، حتى يستطيع الملاءمة معها أو أن يتعايش معها؛ أي أن التنشئة عملية مستمرة بطول حياة الإنسان Continuous lifelong process، وهذا يخالف رأي بعض علماء النفس ممن يرون أنها تتم في الطفولة. من جانب أخر، فإن أصحاب هذا المدخل يرون **أن الشخصية الثقافية تتغير تدريجياً من جيل لآخر** (سناء الخولي: 2000م).

هناك عدة إنتقادات وجّهت لمدخل التفاعل الرمزي، أهمها أنه لا يقدّم مفهوماً شاملاً للشخصية؛ فأصحابُ هذا المدخل يقرّون بأنهم لا يشغلون أنفسهم بموضوع الشخصية كما ينشغل بها علماء النفس، وهذا سبب واضحٌ ومبررٌ جوهري، على قِلة الاستفادة من هذا المدخل النظري في التربية المدرسية. كما أن مدخل التفاعلَ الرمزي هذا، أغفل الجوانبَ الواسعةِ للبنية الاجتماعية؛ لذلك تجاهل منظروه ظواهرَ اجتماعية لها أهميتها كالصراع والتغيّرات الاجتماعية، كما أن صياغاتهم النظرية غامضة، وتقدم صورة ناقصة عن الفرد.

8.4 مدخل إريكسون Erikson Approach

عزيزتي الدارسة، يرى إريسكون (Erikson) **أنّ هناك صلة وثيقة بين النمو الاجتماعي ونمو الشخصية؛ فعبر التنشئة يصبح الطفل أكثر نضجاً، نتيجة للمواجهات**

بين حاجاته الشخصية وتوقعات المجتمع الذي يعيش فيه. ورغم أن بعض مراحل نمو الشخصية لدى إريكسون تتفق مع بعض إفتراضات فرويد، إلاّ أنّ تنظيره في هذا المجال أكثر شمولاً من فرويد؛ فهو إبتداءً قد اتخذ موقفاً متفائلاً بإمكانية أنّ يحقّق جميع الأطفال النمو السوي السليم، حيث يرى أنّ جميعهم يملكون إمكانية إصدار السلوك الخيّر السوي. كما أنه (أي إريكسون) قد حدد مراحل عملية التنشئة بطريقة أكثر موضوعية، وربما بدقة وتفصيل أكبر؛ حيث يذهب إلى القول **بأن عملية التنشئة تتدرّج عبر ثماني مراحل، هي:**

1. **تعلّم الثقة والإحساس بها؛** وأنسب الأوقات لإستيفاء هذا المطلب هو الفترة بين الشهرين السادس والثامن من السنة الأولى من حياة الطفل. ويشير جابر عبد الحميد جابر (1985م) إلى أنّ إحساس الطفل بالثقة في السنة الأولى من حياته يتوقف على علاقته بالآخرين من حوله، وخاصة علاقته بأمه، أو من ينوب عنها في توفير الطعام والراحة.

   وتفيد الملاحظات الشخصية للمؤلف، أنّ معظم الأطفال الرضع بالمجتمع السوداني، يحاطون بالبسمة وبالوجه الطلق من قبل أمهاتهم، ويجدون في دفء أجسامهن ملاذاً وراحة وحماية وطمأنينة، وربما مرد ذلك ما أودعه الله تعالى في قلوبهن من رأفة ورحمة.
2. **تعلُّم الإستقلال والإحساس به؛** فمتى ما رسخ الشعور بالثقة في كينونة الرضيع، يبدأ في السعي لترسيخ شعوره بالكفاءة والإستقلالية، ويتبدّى ذلك من خلال ازدياد حب الإستطلاع لديه وإزدياد رغبته في استكشاف بيئته. ويكون هذا السعي كأوضح ما يكون في الفترة من الشهرين الثاني عشر والثامن عشر من العمر، وهي فترة نضج الجهاز العضلي، وما يصاحبه من تآزر عدد من أنماط السلوك المركب كالمشي، والكلام، وتناول الأشياء ومعالجتها، وضبط الإخراج. ويتطلب نمو شعور الطفل بالكفاءة وبالاستقلالية أن يخبر حرية الاختيار في مواقف عديدة، كاختياره ما يأكله أو يلبسه (جابر عبد الحميد: 1985م).

3. **تعلّم المبادرة والإحساس بها؛** فعندما يبلغ الطفل الرابعة أو الخامسة من عمره، ومن خلال ملاحظته باهتمام بالغ ما يفعله الكبار، يريد أن يكتشف أي نوع من الأشخاص يستطيع أن يكونه، وذلك بمحاولته تقليد سلوك هؤلاء الكبار. وفي هذه الفترة يبدأ الأطفال في القيام بالأعمال وممارسة مختلف أنواع النشاط، فيكون نشاطهم في ذروته، وقد تصدر عنهم أستجابات عدوان جسمي أو لفظي، وقد ترتفع أصواتهم بالضجيج والهرج. وخلال هذه المرحلة يتعلمون (حدود السلوك)، أي تعلم الصواب والخطأ، وكنتيجة لذلك تنمو قدرة الضبط الذاتي الداخلي. والتنشئة السوية في هذه المرحلة، هي التي تشجع الطفل وتفسح له مجالاً واسعاً، ليقوم بمشروعاته وأعماله، وأن يستخدم خياله، وأن تشعره بقدرته على النجاح أو الفوز في المواقف المختلفة، وأن تعلمه تحمل جزء من المسؤولية من خلال مشاركته في العمل، وأن يكون استخدام التأنيب والعقاب في حده الأدني. أي أنها تسمح للطفل بتعلُّم المبادرة والمبادأة، بفاعلية وثقة. ومن الملاحظات المنتظمة للمؤلف أنّ معظم الشباب بالجامعات السودانية وممن تخرجوا فيها، يفتقرون لسمة المبادرة والمبادأة في القيام بالأعمال، بل وفي طرح رؤآهم وأفكارهم، الأمر الذي يثير تساؤلات حول العوامل المختلفة المؤدية لذلك، وهي تساؤلات جديرة بالبحث والمناقشة العلمية الموضوعية.

صورة أطفال يافعين

4. **الإحساس بالإنجاز والكفاءة؛** وهي فترة تبدأ مع بداية السنة السادسة من عمر الطفل، وتستمر حتى بدايات مرحلة البلوغ والمراهقة. إن خلاصة هذه الفترة إحساس الطفل بالتحصيل والإنجاز وبالجد والمثابرة والكفاءة والفاعلية من خلال قيامه بالأعمال الحقيقية التي يستطيع أنْ يكملها بدقة وإتقان. والتنشئة السوية خلال هذه الفترة هي التي تكسب الأطفال المعارف والمهارات اللازمة للقيام بالأعمال بطرق مقبولة وفق معايير الجماعة التي يعيشون فيها ويكتسبون مهارات التوافق الاجتماعي، كالتكافل والتعاون وتحقيق العدل. **وعلى من يقومون بتنشئة الطفل، سواءً أكانوا داخل الأسرة**

أو بالمؤسسات التعليمية المختلفة، تجنب الخبرات والمواقف التي قد تنمي لدى الأطفال الشعور بالعجز، أو القصور، أو الدونية. إن الملاحظات الدقيقة والمنتظمة بالمدارس الحكومية لمرحلة الأساس بولاية الخرطوم، تشير إلى أنّ ممارسات غالبية المعلمين والمعلمات، هي أقرب لإثارة الشعور بالإحباط في نفوس معظم التلاميذ منها إلى تعزيز شعورهم بالكفاءة والإنجاز.

5. **الإحساس بالهوية؛** تبدأ هذه المرحلة مع بداية البلوغ والمراهقة، وهي فترة تغيرات فسيولوجية وجسمية واضحة وبيّنة، تصحبها تغيرات عقلية واجتماعية وانفعالية في الشخصية، تقود في مجملها إلى البحث عن الهوية الذاتية (Identity). **إنّ البحث عن الهوية لدى المراهق يتبدّى من خلال تساؤلات يطرحها المراهق على نفسه مثل:** هل ما زلت يافعاً أم أصبحت كبيراً راشداً؟ هل ما لدي من قدرات جسمية ومظهر خارجي يؤهلني لأن أكون مقبولاً لدى الآخرين؟ ما طبيعة العمل أو المهنة التي يمكنني النجاح فيها مستقبلاً؟ هل لدي من الخبرات والمهارات ما يمكّنني لأن أكون زوجاً موفقاً وأباً صالحاً؟

ويشير جابر عبد الحميد جابر (1985م)، إلى أن تحقيق الإحساس بالهوية أمر صعب، إلا أنه يقي الفرد من تميع الذات، ومن فوضى الدوافع البيولوجية، كما يحافظ على قناعاته بجدوى القيم الأخلاقية والاجتماعية.

6. **الإحساس بالود والتآلف؛** ويقصد بذلك إحساس الفرد من خلال علاقاته الشخصية، بالود والإلفة مع أشخاص من نفس الجنس أو من الجنس الآخر، كما يتضمن ذلك إحساس الفرد بالود والتآلف مع نفسه. ويؤكد أريكسون أنّ الفشل في تكوّن هذا الإحساس لدى الفرد يؤدي إلى العزلة النفسية، وإلى سطحية علاقاته الاجتماعية (جابر عبد الحميد: 1985م).

ويرى المؤلف أنّ التنشئة الأسرية التي تتصف بأنها ثرة وغنية، بتشجيعها للمرونة والعفو والتسامح، وبتنميتها للاستقلالية في نفوس الأبناء، هي التي تقود هؤلاء

الأبناء للشعور بالهوية، وتقودهم لفهم ذواتهم وشخصياتهم فهماً صحيحاً وحقيقياً، يؤدي بهم إلى تكوين علاقات شخصية حميمة، قوامها الود والتآلف.

7. **الإحساس بالقدرة على الإنتاجية؛** ويقصد بذلك إحساس الفرد بقدرته على القيام بأعمال وأدوار لها قيمتها في المجتمع، ومن أمثلة ذلك القيام بالوالدية (Parental)، والمتمثلة في رغبة الفرد في الزواج وإنجاب الأطفال، وشعوره بالثقة في الوفاء بمسؤولية رعايتهم والعناية بهم، من منطلق أنهم أمانة في عنقه، وهي أمانة واجبة الأداء.

ويشير جابر عبد الحميد (1985م) إلى أنّ للأوضاع الاقتصادية للأفراد، دورها في الإحساس بالإنتاجية وفي الثقة بالمستقبل، وفي رأي المؤلف أنّ هذه رؤية ظاهرية يشوبها القصور، وتدل على ضيق أفق وبصيرة صاحبها ومن يوافق عليها، لأنّ المسلم يؤمن بأنّ النعم والهبات، سواءً أكانت مالاً أو علماً أو بسطة في الجسم، أو بنين وحفدة أو غيرها، إنما هي من الله الخالق الرازق.

8. **الإحساس بالتكامل؛** ويقصد به شعور الفرد بأنه يعيش حياته بأسلوب ووفق منهج، ينسجم ويتوافق تماماً، مع القيم والمثل العليا التي يؤمن بها ويلتزم بها كعقيدة راسخة في قلبه. ويشير جابر عبد الحميد (1985م) إلى **أنّ الإحساس بالتكامل يتضمن تقبل الفرد لدوره في الحياة التي يعيشها، وأن يتقبل الأشخاص ذوي الصلة الوثيقة بهذه الحياة بإعتبارهم ذوي أهمية ومغزى فيها، وأن يتقبل الرجال والنساء الذين صدرت عنهم أقوالاً تكشف عن الحب والإنسانية.**

ويجد المؤلف نفسه مرة أخرى في موقف الرفض لأفكار وآراء هذا الكاتب لأن الحق والصواب بالنسبة للمسلم المتمسك بدينه، فإنّ محك القبول والتقبل لأي إنسان إنما هو صحة العقيدة والإعتقاد في الله ربِّ العالمين، وفي مدى تصديق العمل لهذه العقيدة، ومدى التطابق بين ما يقول وما يفعل؛ **ذلك أن الله (يمقتُ) الذين يقولون ما لا يفعلون، ولو كانوا مسلمين وادعوا أنهم دعاة لله ربِّ العالمين، وأنّهم يريدون إقامة دولة إسلامية يطبقون فيها شرع الله !!**

مما سبق، يتبين أن **التنشئة لدى إريكسون عملية شاملة ومستمرة بإستمرار حياة الإنسان، منذ ولادته رضيعاً، وحتى بلوغه الشيخوخة والشيبة.** وتجدر الإشارة إلى أنّ الأطفال والشباب يسعون لتحقيق الصفات والمكونات التي أشار إليها تنظير إريكسون، وأثناء ذلك يحاولون تخطي العقبات والصعوبات التي قد تحول بينهم وبين تحقيق ما يسعون إليه، وقد ينجحون في ذلك أحياناً كثيرة وقد يخفقون. ويرى المؤلف أنّ أي صفة أو سمة من سمات الشخصية، مما أشار إليه إريكسون أو غيره من علماء النفس، إنما هي بعد متصل ذو قطبين، وأنّ لكل فرد درجة ما بين هذين القطبين، وليس الحال أو الأمر أمر (الشيء ونقيضه) كما تشير بعض المراجع والأدبيات ذات الصلة.

نشاط



عزيزتي الدارسة، الآن وقد اطلعت على تنظيرات "فرويد" و "ريكسون" فيما يلي عمليات التنشئة.، أُكْتُبي ورقة بحثية توردين فيها أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين تنظيراتهما وتسجلين فيها خلاصة ما توصلتي إليه. قدّمي الورقة للمشرف الأكاديميّ الذي سيعطيك ملاحظاته وتعليقاته عنها.

الخلاصة

عزيزتي الدارسة، دعينا نحاول أن نلخص معاً النقاط الرئسة للأقسام المختلفة التي احتواها موضوع هذه الوحدة وهو "أهداف التنشئة ونظرياتها".

بدأت الوحدة بمدخل مهم يمثّل القاعدة التي تنطلق فيها أقسام الوحدة الأساسية ومن ثم دلفت الوحدة إلى استعراض أهداف عمليات التنشئة من منظور علم النفس الحديث وانتقلت بعد ذلك إلى تناول غايات التنشئة من المنظور الإسلاميّ استناداً على النصوص القطعية من بين دفتي المصحف الشريف والسنّة المطهّرة قولياً وفعلياً وتقريرياً.

واختتمت الوحدة ببيان أهم المداخل النظرية المفسّرة للتنشئة حيث تمت مناقشة أهم تلك المداخل في تسلسل تاريخيّ ومنطقيّ.

نأمل أن تكوني قد قمت فعلاً بدراسة الوحدة والإجابة على الأسئلة المقدّمة وأداء النشاطات والتدريبات مما يسهم بقدر كبير في ترسيخ موضوعاتها في ذهنك.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزتي الدارسة، بعد دراستك للوحدة الثانية سننتقل الآن لدراسة الوحدة الثالثة والتي تناقش موضوعاً في غاية الأهمية بالنسبة لموضوع المقرّر وهو موضوع الحاجات الفسيولوجية للطفل وكيفية إشباعها.

نأمل أن تجديها وحدة مفيدة وشيقة وأنت تمضين معنا في دراسة هذا المقرر.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

أ. علم الاجتماع: هو دراسة الحياة الاجتماعية للبشر سواء أكان في شكل مجموعات، أو مجتمعات ويهتم بسلوك الكائنات نشأ علم الاجتماع في أوائل القرن التاسع عشر وأول كتاب في علم الاجتماع ألفه الفيلسوف الانجليزي "هيربرت سبينسر"

ب. علم النفس: هو الدراسة الأكاديمية والتطبيقية للسلوك والإدراك وآلياتهما ويتركّز على دراسة الإنسان والنشاط الإنساني وهناك مدارس مختلفة ومتعددة لعلم النفس ، كما أن له فروع مختلفة.

ج. علم النفس الاجتماعي: فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية وهدفه بناء مجتمع أفضل ومن مكوّناته : السّلوك الاجتماعيّ وديناميات الجماعة.

د. علم نفس النّمو: هو فرع من علم النفس يهتم بدراسة التغيّرات التي تطرأ على السّلوك الأنساني من المهد إلى اللّحد، ومن كل الجوانب.

هـ. أصول الدّين: هي ما يقوم وينبي عليه الدّين عند فقهاء الأصوليين وهو علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج لها، ودفع الشبهة عنها.

تدريب (2)

أ. ورد هذا في الآية (12) من سورة التحريم.

- إمرأة فرعون وهي (زليخة) ودعت الله سبحانه وتعالى أن يبني لها بيتاً في الجنة وينجها من "فرعون" وعمله وينجها من القوم الظالمين.
- مريم أبنة عمران وهي والدة سيدنا "عيسى" المسيح، وقد ولدت بمدينة الناصرة وكان أبوها عاقراً وأمها القديسة "حنة"، وكفلها زكريا، وقد اصطفاها ربها وطهّرها. وترتبط بها سورة آل عمران وسورة مريم.

ب. لقمان الحكيم: هو "نعمان بن ياعور" ابن أخت أيوب من مصر، وكان عبداً حكيماً أطلق أسمه على سورة "لقمان" وقد عاصر داؤود وعاش في بلاد النوبة.

- وعظ ابنه بتقوى الله واليقين والاستغفار ورجاء ربه ومخافته والقصد في المشي وغضّ الصوت والتواضع والصّبر والإيمان بالله وحده لا شريك له وحسن الخلق والصّدق في القول والعمل وعدم الدّين.
- لأن هذه الوصايا تجعل من أبنه أبناً صالحاً مبراً يتصف بمكارم الاخلاق وسلامة العقيدة وصدق العمل.

تدريب (3)

أ. فرويد: (1856 – 1939) طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبيّ ومفكر حر، ويعتبر مؤسساً لعلم التحليل النفسيّ. يرى فرويد أنّ الشخصية مكوّنة من ثلاثة أنظمة الهو والأنا والأنا الأعلى.

ب. اسكنر: من رواد المدرسة السلوكية الامريكية والتي أسسها واطسون 1878 وكان اهتمامه بالسّلوك الظاهر وأبرز مظاهر مصطلحات نظرية اسكنر في التعلّم هي: السلوك الإستجابيّ، الارتباط، المثير الشرطيّ، المثير غير الشرطيّ، التعزيز، التعزيز في السّلوك الاستجابيّ والسلوك الإجرائي.

ت. جوليان روتر: ولد في الولايات المتحدة الامريكية (1916) وكان قارئاً ممتازاً، وينظر "روتر" للانسان في جانب الفروق حيث يرى أنّ لكل فرد فروق فردية تؤهّله في مواجهة المواقف بالجانب المهاري، وتتلخّص المفاهيم الاساسية لنظريته في التدعيم وكلْ ما له تأثيره على وقوع، السلوك وتحديد نوعه واتجاهه وفي الموقف السّيكولوجي ويتلخّص في أنّ كلّ موقف يلاحظه الفرد أو يواجهه يختلف من فرد لآخر بحسب رؤية كل فرد عن الآخر وأن وجهة الضبط قد تكون داخلية لدى الفرد ومن هنا يكون الفرد قادراً على إتخاذ القرار بنفسه.

مسرد المصطلحات

- **الأيحاء:** مجموعةٍ من الكلمات والعبارات المنسقة والمنسجمة الموحية التي لها القدرة على الوصول إلى العقل الباطني دون معارضة من الوعي لانسجامها مع حالة المستهدف الدينية والاخلاقية.
- **التطبيع الاجتماعيّ:** هو التّعوّد الاجتماعي للأنسان مع مجموعة من الناس تختلف شخصياتهم وطباعهم ومذاهبهم وهو مفهوم تبادل التأثيرات وما يكون لها من التوافق والاختلاف.
- **التوافق الاجتماعي:** المواءمة والتكيّف.
- **الدوافع:** البواعث.
- **العصاب:** اضطراب نفسيٌّ أو عقليٌّ ويتميّز باضطرابات انفعالية وعقلية.
- **الغرائز:** جمع غريزة وهي طراز من السلوك يعتمد على الفطرة والوراثة البيولوجية وهو أيضاً صورة من صور النّشاط النفسيّ.
- **ديدن:** عادة ودأب.
- **سايكوبانية:** اختلال عقليٌّ يفضي إلى رفض قواعد السلوك الاجتماعي والسايكوباتووو
- ي شخص فاسدٌ أخلاقياً بشع ذو نزعة شريرة عنيفة.
- **منوالية:** الشخصية المنوالية هي الشخصية المتكررة بين أفراد مجتمع ما.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

9. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
10. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، على موقع الإسلام الدعوي والإرشادي www.quran.al-islam.com
11. محمد علي الصابوني (2002م): **صفوة التفاسير**، دار ومكتبة الهلال، على الموقع www.darelhilal.com/bestseller.asp
12. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith
13. محرك البحث في المعاجم: **جميع معاجم اللغة العربية**، على موقع عجيب www.lexicons.ajeeb.com
14. أحمد حسين الشافعي (2007م): **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
15. أحمد محمد الكندري (1415هـ . 1995م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الثانية، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
16. جابر عبد الحميد جابر (1983م): **التعلم وتكنولوجيا التعليم**، الطبعة الثانية، القاهرة: دار النهضة العربية.
17. ـــ (1985م): **علم النفس التربوي**، القاهرة: دار النهضة العربية.
18. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة السادسة، القاهرة: عالم الكتب.
19. حسني الجبالي (2003م): **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

20. سناء الخولي (2000م) : **المدخل إلى علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
21. شوقي طريف (2002م): **المهارات الاجتماعية والاتصالية**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
22. طارق كمال (2005م): **أساسيات في علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
23. عبد الباقي دفع الله أحمد (2011م): **علم نفس الشخصية**، الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة.
24. عبد المجيد نشواتي (1423هـ) : **علم النفس التربوي**، الطبعة الرابعة عمان: دار الفرقان للطباعة والنشر.
25. علي إدريس (1405هـ): **مدخل إلى علوم التربية**، الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر والتوزيع.
26. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1980م): **علم النفس التربوي**، ط 2 ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
27. كمال دسوقي (1990م) : **ذخيرة علوم النفس**، المجلد الثاني، القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر.
28. مالك بدري (1978م): " علماء النفس المسلمون في جحر الضب "، **مجلة المسلم المعاصر**، العدد (15)، ص ص 105 . 123.
29. ـ (1416 هـ): " علم النفس الحديث من منظور إسلامي "، **ورقة علمية**، بحوث المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي المنعقد بالخرطوم، المنهجية الإسلامية للعلوم السلوكية والتربوية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطون: الولايات المتحدة الأمريكية.
30. محمد الغزالي (1400هـ): **نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع**، بحوث ندوة خبراء أُسس التربية الإسلامية المنعقدة بجامعة أم القرى في مكة

المكرمة، منشورات مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

31. محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1996م): **علم النفس التربوي**، ط 7، جدة: دار الشروق.

32. محمد منير مرسي (1421هـ): **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، القاهرة : عالم الكتب.

33. مهيد محمد المتوكل مصطفى (2004م): **فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية**، الخرطوم: شركة مطابع العملة المحدودة.

34. - (2011م): " تعظيم شعيرة الصلاة وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية لدى الشباب المسلم بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، **آفاق تربوية**، العدد الثاني، ص ص 9 .66، كلية التربية جامعة القرآن الكريم.

35. ناصر ثابت (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الكويت: مكتبة الفلاح.

36. هدى عبد الرحمن المشاط (1429 هـ): العلاقة بين نمط السلوك (أ) والمهارات الاجتماعية والفعالية الذاتية لدى طالبات كلية إعداد المعلمات بمحافظة جدة، على الموقع www.halmashaat.kau.edu.sa/CVEn

37. هدى محمد قناوي (2008م): **الطفل تنشئته وحاجاته**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.


الوحدة الثالثة
الحاجات الفسيولوجية للطفل
وكيفية إشباعها

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
1. تعريف الحاجات	
2. الخصائص العامة للحاجات	
3. أهمية دراسة حاجات الطّفل وكيفية إشباعها	
4. تصنيف الحاجات	
5. طبيعة الحاجات الفسيولوجية	
1.5 حاجة الأطفال للغذاء والشراب	
2.5 حاجة الأطفال للنوم والراحة	
3.5 الحاجة للتحكّم في الاخراج	
4.5 حاجة الطّفل للنشاط والحركة (الحاجة للعب)	
5.5 حاجة الأطفال للرعاية الصّحية والطّبية	
الخلاصة	
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

مرحباً بك – **عزيزتي الدارسة** – في رحاب الوحدة الثالثة من هذا المقرر.

تتناول الوحدة الرؤى والتصورات النظرية لمفهوم حاجات الطّفل حيث تبين الحاجات الفسيولوجية للأطفال والطرق السّوية لكيفية إشباعها من منظور علم النفس الحديث ومن المنظور الإسلاميّ.

تنقسم هذه الوحدة إلى خمسة أقسام رئيسة وأخري فرعية تقوم الوحدة الأولى بتعريف مفهوم الحاجات بينما تستعرض الوحدة الثانية الخصائص العامة لتلك الحاجات، أما الوحدة الثالثة فتبيّن أهمية دراسة حاجات الطّفل الفسيولوجية وكيفية إشباعها.

وتصنّف الوحدة الرابعة تلك الحاجات الفسيولوجية بينما تسهب الوحدة الخامسة والأخيرة في تناول طبيعة تلك الحاجات وفق الرؤية الحديثة والتأصيلية.

لتيسير عملية التعلّم والاستيعاب فانك ستجدين سنداً وعضداً في مسرد المصطلحات وإجابات التدريبات ومن خلال الأنشطة اللغوية الأخرى التي تنتظم الوحدة.

نتمنى لك **عزيزتي الدارسة** وقتاً طيباً مع موضوعات هذه الوحدة التي نأمل أن تنال رضاكي وأن تجدينها مفيدة وممتعة.

أهداف الوحدة



عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- **تعرّفي** مفهوم الحاجات.
- **تبيّني** الخصائص العامة للحاجات.
- **تعللي** أهمية دراسة حاجات الطّفل الفسيولوجية.
- **تصفي** طرق ووسائل إشباع حاجات الطّفل.
- **تصنفي** حاجات الطّفل الفسيولوجية.
- **تحددي** طبيعة الحاجات الفسيولوجية.
- **توضحي** الرؤية التأصيلية لطبيعة تلك الحاجات.

1.تعريف الحاجات

عزيزتي الدارسة، تُعّرف الحاجة (Need) لغوياً بالإفتقاد أو الافتقار؛ فاللفظ " حاجّ " أي افتقر للشيء وأصبح محتاجاً إليه. و" الحاجة " كمصطلح نفسي لها عدة تعريفات؛ منها تعريف موراي (Moray) المذكور في هول وليندسي (1978م) (Hall & Lindsey) والذي يبين أنها: "تكوين فرضي في المخ، يمثل قوة تعمل على تنظيم الإدراك والعمليات المعرفية الأخرى، وتسوق الإنسان لأن يبحث عن الأساليب البيئية المناسبة ويتجنب غير الملائم منها، ليشبع ما يشعر بإفتقاده ". معنى هذا أن الحاجة لدى موراي **هي القوة الدافعة والموجهة لسلوك الإنسان، والتي يمكن الاستدلال على خصائصها من خلال الملاحظات الموضوعية لسلوكه.**

ويشير كمال دسوقي (1990م) إلى أنّ الحاجة: " ظرف داخلي، علامته الأحساس بفقدان شئ ما، أو اقتضاء أداء فعل ما، أو عدم إتزان فى الأنسجة التى تبادئ بالسلوك "، ويؤكدّ هذا الكاتب على أن هذا المصطلح قاصر على عدم التوازن الفيزيوكيميائي في جسم الكائن الحي، كالشعور بجفاف الفم والشهية غير العادية للطعام كنتيجة لنقص العناصر الغذائية. ويضيف كمال دسوقي (1990م) أن مصطلح (الحاجة) يستخدم على نطاق واسع ليشمل **حالة عدم إشباع الدوافع.** من جانبه يعرف محمد زيدان (1994م) الحاجة بأنها: " حالة داخلية واستعداد داخليّ، فطري أو مكتسب، شعوري أو لا شعوري، يثير الكائن الحي لإصدار السلوك، ويسهم في توجيه هذا السلوك نحو غاية شعورية أو لاشعورية ".

وقد درج كثيرٌ من المؤلّفين فى مجال علم النفس على استخدام مصطلحي (الحاجات) و (الدوافع) على أنهما مترادفان، بينما يرى البعض أنّ هناك أهمية لفصل كل منهما عن الآخر، نظراً لاختلاف مدلولات كل مصطلح على حدة؛ حيث يؤكّد هؤلاء على أنّ المصطلحين غير متطابقين، ويشيرون إلى أنّهما متوازيان. ومن مبررات ضرورة الفصل بين المصطلحين، **أنّ (الدوافع) مفهوم يصعب عزله وتصنيفه بصورة واضحة عن كثيرٍ**

من مكونات البنية النفسية الفريدة للشخص، كما يصعب تصنيف (الدوافع) ووضعها فى قوائم مرتبة تبعاً لدرجة أهميتها وإثارتها لدى الفرد، مثلما يحدث في الحاجات المختلفة للفرد.

2.الخصائص العامة للحاجات

عزيزتي الدارسة، من التعريفات السابقة، ومن غيرها من تعريفات لم يتطرق إليها المؤلف، **يمكن تلخيص الخصائص العامة للحاجات لدى البشر، في النقاط الآتية:**

1. الحاجة تكوين فرضي داخلي؛ إي أنّها استنباط موضوعي لتغيرات تقع بداخل كينونة الإنسان، تؤدي لشعوره بالإفقاد أو الافتقار لشيء ما، وغالباً ما تقع هذه التغيرات نتيجة لاختلال التوازن الداخلي (عضوي أو نفسي) مما يشعر الفرد بالتوتر العصبي و/ أو النفسي.
2. الحاجة هي المظهر الداخلي للدافع؛ بمعنى أنّها نقطة البداية لتحفيز جسم الإنسان وتعبئته بالطاقة، وغالباً ما تكون هذه التعبئة محصّلة لعدة عمليات متشعبة ومتداخلة مع بعضها البعض، كإدراك الفرد لحالته الجسمية والمزاجية والانفعالية، وتقييماته الموضوعية للعناصر الأصيلة في الموقف.
3. ترتبط الحاجات بالبواعث؛ فكل حاجة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمثير (أو أكثر) بالبيئة الخارجية يسمى بالباعث. وحصول الشخص على الباعث يسمى إشباعاً لتلك الحاجة ذات الصلة به؛ وإذا تم إشباع الحاجة بطرقٍ سوية فإن الفرد يشعر بالرضا (Satisfaction)، وعجزه عن إشباعها أو إشباعها بطرق غير سوية، قد يؤدي لشعور الفرد بالإحباط (Frustration).
4. إشباع بعض الحاجات ضروري لبقاء الإنسان على قيد الحياة، أي نجاته من التهلكة، ومثالها الحاجة للطعام والحاجة للتخلص من الفضلات، بينما إشباع بعضها الآخر ضروري لشعور الفرد بالاستقرار، ومثالها الحاجة للشعور بالأمن والسلامة والحاجة للشعور بالحب والانتماء.

5. الجدير بالذكر هاهنا، أنّ لدى الإنسان حاجة أصيلة للاتصال بالخالق سبحانه وتعالى، والخضوع التام له؛ وهي حاجة مركوزة في أي إنسان منذ ولادته وخروجه للحياة الدنيا، وهي من أهم الحاجات لدى الإنسان من منظور إسلامي، وهي ما يُطلق عليها لفظ (الفِطرة) في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. وبالطبع أغفل علماء النفس الغربيون هذه الحاجة الأصيلة؛ ولعلّ سبب ذلك أن غالبيتهم العظمى تنكر وجود خالق للإنسان وللكون، ومن ثم راحوا يتخبطون في صياغة تصورات عن أصلّ الإنسان ونشأته، من أشهرها أنه قد تطوّر عن فصيلةٍ من القردة العليا.

6. توجّه الحاجة السلوك نحو الباعث الذي يشبعها، وهاهنا اختلاف واضح وبيّن، بين الإنسان وبقية الثدييات؛ فللإنسان قدرة وإرادة واعية تمكّنه من ضبط سلوكه والسيطرة عليه بغرض تأجيل إشباع حاجاته أو بعضها لوقت لاحق. بعبارة أخرى، للإنسان (عقل) يميزه عن بقية الثدييات؛ و(العقل) هو (الحِجرُ) الذي هو (المَنعُ)، و(عِقال البعير) هو الحبل الذي يربط به البعير ليمنعه من الحركة بغير ضبط أو رقابة. **ودليل قدرة الإنسان على تأجيل إشباع حاجاته المختلفة، قيام المسلمين بصيّام شهر رمضان كاملاً، واستعفاف شبابهم الذين لا يجدون نكاحاً، حتى يغنيهمُ الله من فضله.**

7. يستنبط المؤلف من قدرة الإنسان على تأجيل إشباعه لحاجاته المختلفة، حقيقة أخرى **هي إمكانية ترتيب هذه الحاجات ووضعها في أولويات متدرّجة؛ وهي أولويات تختلف في ترتيبها من شخص لآخر، تبعاً للتقييمات الشخصية والأهمية النسبية المدركة للحاجات وللبواعث ذات الصلة بها. كما أنها تختلف بين الناس من ثقافة لأخرى**، ومن هنا يرى المؤلّف الخطأ الذي وقع فيه عالم النفس الأمريكي الجنسية إبراهام ماسلو (Ibraham Maslo)، بمحاولته لوضع مدرّج هرمي واحد فقط لجميع حاجات الإنسان، وإدعائه إمكانية تعميمه على جميع البشر، وفي كآفة المجتمعات والثقافات الإنسانية.

8. وثمة نقطة أخرى، جديرة بالتأكيد المرة تلو الأخرى في هذا السياق، وهي أنّ حاجة الإنسان للاتصال بالخالق سبحانه وتعالى، والخضوع التام والمطلق له، هي أهم حاجاته على الإطلاق؛ بمعنى أنّه ومن منظور إسلامي، فإنّ **قيام المسلم بعبادة الله تعالى، وابتغاء مرضاته والخوف من عذابه وسخطه، هو الأساس المتين والركن الركين، لكآفة استجاباته السلوكية.** معنى هذا أنّ المسلم الذي وفقّه الله تعالى للتفقه الصحيح في أمور دينه، له حاجة غائية واحدة ووحيدة (Unique Ultimate Need)، هي ابتغاء مرضاة ربه الخالق الرازق، بينما بقية الحاجات ما هي إلا حاجات وسيلية (Instrumental Needs) لإشباع حاجته الغائية الوحيدة والأصيلة؛ فالمال مثلاً وسيلة لما هو أسمى وأرقى، مثل جهاد عدو وإعانة فقير وإطعام مسكين، ومتى صحّ القصد في المال فجمعه أفضل. ومن أمثلة ذلك أيضاً الرفث بين الزوجين وقضاء الوطر بينهما، فهو وسيلة لغض البصر وحفظ الفرج، وإكثار الولد الصالح والذريّة الصالحة الطيّبة.

9. من منظور إشباع الحاجات، **يمكن النظر لتنشئة الأطفال على أنّها عمليات تعليم وتعلُّم معرفي ووجداني ومهاري، للآليات المختلفة التي يستطيع بها الإنسان إشباع حاجاته المختلفة، بطرق (مُرضية) وليست (مَرضية)، ووفق قيم أصيلة ورؤى صحيحة.**

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

18. ما معنى لفظ الحاجة لغوياً؟
19. للحاجة كمصطلح نفسي عدة تعريفات. أذكري تعريفها عند كُلّ من:

أ/ مواري. ب/ كمال دسوقي (1995) ج/ محمد زيدان (1994)

20. ما الفرق بين الحاجات والدوافع؟
21. أُذْكري الخصائص العامة للحاجات؟
22. متى يشعر الفرد بالرضا ومتى يشعر بالأحباط؟
23. ما دليل قدرة الانسان على تأجيل إشباع حاجاته المختلفة؟
24. ما الخطأ الذي وقع فيه "إبراهام ماسلو"؟
25. ما الفرق بين الحاجة الغائية والحاجة الوسيلية؟
26. هاتي أمثلة للحاجات الوسيلية.

3.أهميه دراسةحاجات الطفل وكيفية إشباعها

تتبيّن أهمية دراسة حاجات الطفل وكيفية إشباعها من خلال النقاط الآتية:

1. تؤكد أماني عبد المقصود عبد الوهاب (1999م) على أنّ موضوع حاجات الطفولة، يشغل اهتمام العلماء والهيئات والمنظمات الدولية، من خلال اهتمامهم بدراسة أوضاع الطفولة واحتياجاتها، والعمل على إشباعها بالطرق والأساليب العلمية المناسبة، ومن ثم **توفير الخدمات اللازمة لتحقيق هذا الإشباع لكآفة حاجات الطفولة بصورها وأشكالها المختلفة.**
2. تتدرج مطالب وحاجات الطفل وتتسع تبعاً لمراحل نموه النفسى والجسمى، والتى يجب أنْ تقابل من الآباء والتربويين بفهم صحيح وإدراك عميق لهذه المطالب والحاجات، وفي ظل غياب الوعى والإدراك بأهمية مرحلة الطفولة، قد يتجاهل الآباء والتربويون ويتناسون هذه المطالب والحاجات.
3. نظراً لحق كل طفل فى الشعور باحترام الجميع، وضرورة مراعاة فرديته وميوله ومشكلاته، فقد تجمعت الجهود من أجل **إتاحة الفرص كاملة أمام كل طفل كي يستمتع بحقوقه الأساسية بصورة لائقة،** وفي صدارة حقوق الطفل حقه في إشباع حاجاته المختلفة بطرق سوية ومقبولة، لأنّ عدم إشباعها أو إشباعها بطرق غير سوية هو أساس مشكلات تكيفه وتوافقه؛ بمعنى أنّ تمتّع الطفل بالصحة النفسية السليمة يعتمد على توافقه مع نفسه ومع بيئته الخارجية، ويتوقّف التوافق بدوره على إشباع الحاجات المختلفة، وعلى شعور الطفل شخصياً بأن حاجاته المختلفة قد أشبعت فعلاً.

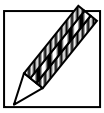
4. تصنيف الحاجات (Needs Classification)

عزيزتي الدارسة، قام علماء النفس بتصنيف الحاجات وفق معايير شتى، كما حاول بعضهم ترتيبها حسب أولوية إشباعها، **ومن أكثر التصنيفات شيوعاً تصنيف موراي والذي يضم الحاجات الفسيولوجية والحاجات النفسية** (نبيه إبراهيم إسماعيل: 1989م). ويرى المؤلّف ضرورة إضافة قسم ثالث يمكن تسميته **بالحاجات الروحية للأطفال والشباب،** ويتناول المؤلف في هذه الوحدة الحاجات الفسيولوجية وكيفية إشباعها بشيءٍ من التفصيل، بينما يتم تناول الحاجات النفسية والروحية في الوحدة التالية.

5. طبيعة الحاجات الفسيولوجية

الحاجات الفسيولوجية (Physiological Needs)، والتي تسمى أيضاً بالحاجات الأولية أو البيولوجية، هي الحاجات التي ترتبط بالتكوين البيولوجي للإنسان، حيث لا يمكن لأي فرد الاستغناء عنها لكونها تحافظ على التوازن الحيوي لأجهزة جسمه المختلفة. **وتوصف هذه الحاجات الفسيولوجية بأنها فطرية موروثة، وبأنها أولية وضرورية لبقاء الكائن الحي، ومن أمثلتها الحاجة للطعام والحاجة للماء والحاجة للهواء.** والحاجات الفسيولوجية هي حاجات أساسية للنمو الجسمي للطفل وتجمل هدى محمد قناوي (2008م) هذه الحاجات في حاجة الطفل للغذاء والشراب، وحاجته للإخراج والتخلص من الفضلات، وحاجته للنوم والراحة، وحاجته للحركة والنشاط واللعب. **وفيما يلي يتناول المؤلف هذه الحاجات بالتفصيل مع إضافة حاجة الطفل للرعاية الصحية والطبية.**

تدريب (1)



ما مرادف المصطلحات الآتية باللغة الأنجليزية:

أ/ مرحلة الطفولة. ب/ الانتماء.

ج/ حقوق الأطفال. د/ الرعاية الطبية.

هـ/ الحاجات الأولية. و/ الصحة العامة.

1.5 حاجة الأطفال للغذاء والشراب

يحتاج الإنسان، منذ أن يكون خلقاً آخر في بطن أمه، إلى أنْ يتغذى؛ فالطعام المتكامل يزوّد الجسم بحاجاته المتجددة من العناصر الغذائية، ولا يوجد طعام واحد يحتوي على جميع العناصر الغذائية التي يحتاجها جسم الإنسان، ويعتبر اللبن هو الغذاء الأقرب للكمال، ولعلّ هذا ما يؤكّده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: " من أطعمه الله الطعام فليقل اللّهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنّه ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن" (رواه الترمذي). **ويتكوّن الغذاء المتكامل والذي يجب أن يتناوله الصغار والكبار يومياً، من عناصر متعددة، أقسامها الرئيسة هي:**

- **البروتينات:** هي مواد عضوية معقّدة يدخل في تركيبها الكربون والهيدروجين والاكسجين والنتروجين، وبعضها يحتوي عناصر أخرى مثل الكبريت والفسفور. والبروتينات من أهم المواد الذائية للأنسان لأنها تدخل في تركيب جميع خلايا جسمه، كما أنّها تعمل على إصلاح ما يتلف من هذه الخلايا، وهي مهمة جداً في نمو الجنين في بطن أمه وفي توفّر اللبن لدى المرأة المرضع. وأيضاً تدخل البروتينات في تركيب هيموقلوبين الدم والهرمونات والانزيمات، وفي تركيب الأجسام المضادة التي تعطي الجسم مقاومته للأمراض المختلفة. ولأهمية البروتينات يجب أن يحتوى طعام الإنسان بما يعادل واحد جرام من البروتينات لكل

واحد كيلوجرام من وزن الجسم، **وأهم الأطعمة الغنية بالبروتينات السمك والدجاج واللحوم الحمراء، والبقوليات، والبيض، واللبن والأجبان بمختلف انواعها والمكسرات.**

- **الكربوهيدرات:** هي مواد عضوية يدخل في تركيبها الكربون والهيدروجين والاكسجين، وهي مهمة جداً للإنسان لأنها المصدر الأساسي لإمداده بالطاقة التي تساعده على القيام بأعماله ونشاطاته اليومية المعتادة، كما أنّها تحتوي بعض العناصر اللازمة لبناء أغشية الخلايا وأنسجة الجسم. ومن أهم مصادرها التمر والحبوب (كالأرز والقمح والذرة والشعير والشوفان)، والمصنوعات النشوية كالمكرونة والشعيرية والخبز والمعجنات بأنواعها المختلفة، وأيضاً المصنوعات السكرية كالمربى والطحنية والحلويات.
- **الدهون (المواد الدسمة):** هي مواد عضوية يدخل في تركيبها الكربون والهيدروجين، وهي مهمة جداً لجسم الإنسان للوظائف التي تؤديها بداخله، والتي من بينها تزويد الجسم بالطاقة الحرارية، ودخولها في بناء أغشية الخلايا، وتكوين بطانة حول الأمعاء الداخلية تحميها من الصدمات، وهي التي تشعر الفرد بالشبع عند الأكل كما أنها تقيه من الشعور بالجوع. وللدهون أهميتها في نقل بعض الفيتامينات داخل خلايا الجسم. **وتنقسم الدهون إلى نوعين رئيسين:** الأول الدهون المشبعة أو المهدرجة، وهي دهون حيوانية تتجمد في درجة الحرارة العادية، وهي مضرة تسبب الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية والفشل الكلوي والبدانة. والنوع الثاني هو الدهون غير المشبعة أو غير المهدرجة، وهي دهون نباتية تبقى سائلة في درجة الحرارة العادية، وهي مفيدة وضرورية للجسم، لذا ينصح الخبراء بالدهون غير المشبعة في تجهيز الأطعمة والمأكولات، **وتوجد هذه الدهون الصحية في الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون، وزيت بذرة زهرة الشمس، وزيت الذرة الشامية، وزيت السمسم، وزيت الفول السوداني.**

توضع صورة لأنواع مختلفة من الأطعمة والفاكهة (أطباق)

- **الفيتامينات** : الفيتامينات مركبات عضوية، تستطيع الكائنات الحية صنعها داخل أجسامها، ومع ذلك يجب أن تتوفر في الغذاء الذي يتناوله الإنسان لأن جسم الإنسان يصنعها بكميات قليلة غير كافية لاحتياجاته منها، عدا فيتامين (د) الذي يصنعه الجسم جرّاء تعرضه المباشر لأشعة الشمس. **وتنقسم الفيتامينات إلى قسمين رئيسين**؛ فيتامينات تذوب في الماء، وتشمل فيتامين (ج) الذي يتوفر في الموالح (مثل الليمون والبرتقال)، كما تشمل مجموعات فيتامين (ب) التي لها أهميتها في سلامة وصحة الجلد والكبد والجهاز العصبي ونشاط العضلات المختلفة، كما أنّها تخفف من حدة القلق والاكتئاب. وتتوفر فيتامينات (ب) بكميات كبيرة في كل من الحليب، البيض، الخمائر، الحبوب الكاملة (كالقمح والأرز والشعير والشوفان)، والبقوليات كالعدس وفول الصويا، الكبد، الأسماك البحرية، الموز.

يضم القسم الرئيس الثاني الفيتامينات التي تذوب في الدهون، والتي يستطيع جسم الإنسان تخزينها داخل أنسجته. والفيتامينات التي تذوب في الدهون أربعة؛ فيتامين (أ) الذي يتوفر في كل من الجزر، البطاطا، الشمام، المانجو، المشمش، الكرنب، اليوسفي والخوخ. وفيتامين (د) الذي يوجد في زيت كبد الحوت وصفار البيض والزبد واللبن والجبن وأسماك البحر كالتونة والسلمون والساردين. وفيتامين (هـ) الذي يدخل في تكوين خلايا الدم الحمراء وهو مضاد لعمليات الأكسدة داخل خلايا الجسم، ويزيد من الخصوبة لدى البالغين، ومن أهم مصادره زيت جنين القمح، الزيتون، الفستق، اللوز، جوز الهند، والخضروات الورقية الخضراء. وأخيراً فيتامين (ك) الذي يساعد على تجلط الدم ويحافظ على صحة وقوة العظام، ويوجد هذا الفيتامين بكثرة في الخضروات الورقية الخضراء كالجرجير والخس والبقدونس، وفي فول الصويا.

- **الاملاح المعدنية:** وهي العناصر غير العضوية في جسم الانسان، وتوجد بكميات قليله جداً، حيث تبلغ نسبتها (4% . 5%) فقط من وزن الجسم، ومع ذلك **فهي ضرورية جداً لتمتع الصغار والكبار بالصحة الجيدة؛** فهي جميعها، وبمقاديرها السوية والمتوازنة، تعمل للمحافظة على توازن سوائل الجسم وللمحافظة على نشاط الأعصاب وعلى قيام الغدد الصماء والقنوية بوظائفها المختلفة، وأي خلل أو نقص حاد في كم أحد هذه الأملاح المعدنية أو بعضها يؤدي لإصابة الفرد، كبيراً كان أم صغيراً، ببعض الأمراض مثل الأنيميا، زيادة او نقص إفراز هرمونات الغدة الدرقية، هشاشة العظام، ارتفاع أو إنخفاض ضغط الدم، مشكلات في وظائف الكبد، مشكلات في وظائف الكلى، الظهور المبكر لأعراض الشيخوخة. وتنقسم الأملاح المعدنية من حيث الكمية التي يحتاجها الإنسان منها إلى قسمين؛ معادن كبيرة، وهي التي يحتاجها الجسم بكميات كبيرة نسبياً يومياً، وهي الكالسيوم، البوتاسيوم، الفوسفور، الصوديوم، والماغنسيوم. ومعادن صغيرة يحتاجها الجسم بكميات قليلة نسبياً ألا انّها مهمة، وهي الحديد، المنجنيز، اليود، البورون، الكروم، النحاس، الجرمانيوم، المولبيدنيوم، السلينيوم، الفاناديوم، الزنك، السليكون، الكبريت.

والجدير بالذكر في هذا المقام، الإشارة إلى أنّ هذه الأملاح المعدنية تختزن في العظام وفي الأنسجة العضلية بالجسم، وبالتالي فمن المحتمل أن يتسمم الجسم منها إذا تناولها الإنسان بكميات كبيرة نسبياً، ولفترات زمنية طويلة.

- **الماء:** يكوّن الماء أكثر من (70%) من وزن جسم الإنسان، وهو ضروري وأساسي في جميع العمليات الحيوية التي تتم داخل جسم الإنسان، قال تعالى: " **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**" (الأنبياء: 30). وترجع أهمية الماء إلى أنّ معظم العمليات الحيوية بجسم الإنسان تتم في وجود الماء؛ فعمليات الهضم والتمثيل الغذائي تتم في وجوده، ويحتوى جسم الإنسان على عشرات الوحدات الحجمية من

السوائل المختلفة والتي أساسها الماء مثل الدم والسائل اللمفاوي، ومثل الإنزيمات والهرمونات.، ويخرج جسم الإنسان كميات من الماء عن طريق البول والعرق ومع زفير التنفس، **ولهذا يحتاج جسم الإنسان إلى حوالي ثمانية أكواب كبيرة من الماء يومياً لتسيير العمليات والوظائف الحيوية بفاعلية وانتظام.**

نشاط



عزيزتي الدارسة، يعاني كثير من أطفال السّودان من أمراض سوء التّغذية. ما أمراض سوء التّغذية؟ وما أسبابها؟ وما السبيل إلى الوقاية منها؟ الآن – قومي بأجراء استطلاع بين زميلاتك للأجابة على الأسئلة مع تسجيل إجاباتهن ومناقشتها مع مشرفك الاكاديميّ.

1.5.1 أساليب تغذية الطفل وما يرتبط بها:

أ . الرضاعة الطبيعية: (Breastfeeding)

عزيزتي الدارسة، إنّ من التوصيات المعاصرة لمنظمة الصحة العالمية توصية عمرها سنوات معدودات، ألا تقلّ مدة الرضاعة الطبيعية للأطفال عن ستة أشهر. وبديهي أنْ تختلف هذه المدة باختلاف المجتمعات وما يرتبط بها من ثقافات؛ فمن الأمهات من يرضعن أطفالهن لأسابيع قليلة بعد الولادة، ومنهن من يرضعن لعامين كاملين.

وفي سياق متصل، يبين محمد جميل الحبال (2010م) أنّ نتائج البحوث العلمية والطبية تؤكد على أنّ **للرضاعة الطبيعية أهمية بالغة وفائدة كبيرة لصحة الطفل الرضيع وللأم المرضعة على حد سواء (بدنياً ونفسياً ووقائياً)**، ولم تظهر الأبحاث العلمية الحديثة هذه الحقيقة إلاّ من عهد قريب؛ فمنذ نهاية الأربعينيات من القرن الميلادي العشرين وحتى منتصف السبعينيات منه، كان يعتقد أن لبن الأبقار أفضل من لبن الأم، وكانت تتم تغذية الغالبية العظمى من الأطفال حديثي الولادة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق هذا اللبن البديل. وكان النظام المتبع في مستشفيات الولادة هناك أن يصف الطبيب للأمّ ما يناسب طفلها الرضيع من أنواع الألبان البديلة عند مغادرتها المستشفى، ولم يكن

الأطباء يوصون بالرضاعة الطبيعية إلاّ عندما تكون الأم من أسرة فقيرة، وحتى في مثل هذه الحالات فإنّ مدة هذه الرضاعة لم تكن تتعدّى شهرين أو ثلاثة أشهر، وبالتالي لم تكن نسبة الأطفال الذين تمتد فترة رضاعتهم الطبيعية إلى خمسة أو ستة أشهر تزيد عن (5)% فقط. ومع مطلع الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، بدأ الأطباء بالدول الغربية (الأوربية والأمريكية) يشجعون الأمهات بأن يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية، وأن يتركن الرضاعة الاصطناعية كلما أمكن ذلك، وكلما كانت مدة الرضاعة الطبيعية أطول كلما كان ذلك أفضل. مما سبق يتبين فيض فضل الله تعالى ورحمته على الناس حين قال في القرآن الكريم: " **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** " (البقرة: 233).

ويزداد اليقين بفضل الله ومنته، عند التفكر والتدبر في الحقائق التالية، عن لبن الأم وعن **الفوائد الصحية والطبية للرضاعة الطبيعية:**

1. يحتوي لبن الأم على جميع العناصر الغذائية؛ فهو يتكون أساساً من (87%) من الماء، (7%) من الكربوهيدرات، (4%) من الدهون، (1%) من البروتينات، وأقلّ من (1%) من المغذيات الدقيقة المتمثلة في الفيتامينات والأملاح المعدنية.
2. يتغير لبن الأم حسب حاجات نمو الطفل الرضيع، وبصورة متناسقة حسب عمره ووزنه ومقدرته على الهضم والامتصاص، ويلاحظ ذلك بصفة خاصة في تحول هذا اللبن من (اللبأ) إلى (اللبن العادي) خلال ثلاثة أسابيع من ولادة الطفل.
3. كشفت دراسة نشرها المركز الطبي الحيوي الأمريكي في أبريل (2012م)، عن أنّ للاعتماد على الرضاعة الطبيعية كوسيلة رئيسية للتغذية، دور حيوي فى تشكيل ونشأة مستعمرات أكبر عددا وتنوّعاً من بكتيريا الأمعاء النافعة فى سن مبكرة، وهو ما يؤدى إلى تحسين وظائف الأمعاء، وجعلها أكثر استقرارا.
4. أكدت نفس الدراسة المشار إليها في النقطة السابقة، **أن الإعتماد على الرضاعة الطبيعية كوسيلة رئيسة للتغذية، يدعم الجهاز المناعي للطفل بشكل كبير، وذلك لدور لبن الأم فى زيادة التواصل بين الخلايا المناعية والبكتيريا النافعة**

الموجودة فى الأمعاء، ومن ثم زيادة قوة المناعة عند زيادة أعداد هذه المستعمرات البكتيرية.

5. في ضوء الحقيقة المشار إليها في النقطة السابقة، يمكن بسهولة فهم وتفسير نتائج مجموعة كبيرة من الدراسات العلمية والطبية، والتي تؤكد جميعها على دور الرضاعة الطبيعية في وقاية الأطفال الرضع من أمراض وأسقام عديدة، مثل داء الربو، الأكزيما التأبتية، حساسية الأنف، نسبة الإصابة بالسرطان.
6. **في الرضاعة الطبيعية ضمانة قوية للنمو الجيد لجميع العظام بالجسم بصفة عامة ولعظام الفك والأسنان بصفة خاصة**، حيث بينت الملاحظات العلمية الدقيقة الارتباط الوثيق بين غياب الرضاعة الطبيعية ومشكلات نمو عظام الفك والأسنان.
7. لهرمون البرولاكتين، والذي يعمل على إدرار اللبن لدى الأم المرضع، تأثير منّوم على كل من الأم والطفل الرضيع، ومن ثم **إشباع حاجة الأم والرضيع للراحة.**
8. للرضاعة الطبيعية فوائد للأم المرضع نفسها، حيث يؤدي الإرضاع الطبيعي للطفل المولود إلى ارتفاع تركيز هورمون الأوكسيتوسين، **مما يقلل من احتمال (نزف بعد الولادة)، ويزيد من تقلص الرحم بعد الولادة ليعود إلى حجمه الطبيعي.**
9. باستمرار الأم في الرضاعة الطبيعية للطفل، يستمر جسمها في إفراز هرمون البرولاكتين والذي يعمل على **تثبيط نشاط المبيضين**؛ أي أنّ الرضاعة الطبيعية للطفل، **تعمل كمنظم طبيعي رباني، للدورة الشهورية وتعاقب الحمل والولادة.**
10. **تقلّل الرضاعة الطبيعية من احتمال إصابة الأم المرضع بكل من سرطان المبيض، سرطان الرحم، وسرطان الثدي**، وخاصة إذا استمر إرضاع الطفل طبيعياً لفترات زمنية طويلة نسبياً، وتكررت عملية الولادات على فترات زمنية مناسبة.

وإذا كان ما سبق كافياً لبيان الفوائد الصحية والطبية للرضاعة الطبيعية، فإن **فوائدها النفسية بجانبيها العقلي المعرفي والانفعالي الاجتماعي للطفل الرضيع ليست بأقل من نظيرتها الصحية والطبية، ودليل ذلك ما يأتي من نقاط :**

أ. توجد الأحماض الأمينية في لبن الأم بالشكل والكم للوفاء بالمتطلبات الخاصة بنمو الطفل، وخاصة النمو العقلي المتمثل في نمو خلايا الدماغ والجهاز العصبي، ومثال ذلك حمض التورين (Taurine) الأميني، والذي له أهميته في نمو خلايا المخ ووقايتها من الجفاف عند فقدان الجسم للسوائل؛ وما يحتويه لبن الأم من حمض التورين أكثر منه في أي لبن آخر بمقدار (30 . 40) ضعف. وتشير نتائج بعض الدراسات العلمية أنّ نقص هذا الحمض الأميني في جسم الطفل يبطئ من نموه العقلي المعرفي، وربما يعرض الطفل للإصابة بمرض الصرع.

ب. نسبة اللاكتوز (Lactose) في لبن الأم تقترب من ضعف نسبته في أي لبن آخر، وهو من السكريات الثنائية (جلوكوز وجلاكتوز معاً)، ويشكل الجلاكتوز مع الدهون الجزء الأعظم من خلايا الدماغ؛ فنسبة اللاكتوز العالية في لبن الأم هي التي تساعد دماغ الرضيع في النمو، وخاصة في الأشهر الأولى من عمره.

ج. **تشعر الرضاعة الطبيعية الطفل بالراحة والطمأنينة؛ وفي هذا السياق تبين هدى قناوي (2008م) أنّ حمل الأم لطفلها وهزه بلطف أثناء الرضاعة الطبيعية، وتدليلها له وملاعبته بأصابعها، يمنحه متعه حشوية ولمسية كبيرة، ويسهم في إيجاد تعلّق إيجابي بين الأم وطفلها، ويزيد من شعوره بالمساندة والاسترخاء والتنبيه اللمسي والراحة، فيزداد شعوره بالأمن والطمأنينة.**

د. إنّ المثيرات البصرية والسمعية والشمية واللمسية المرتبطة بالأم، والتي هي جزء أصيل في مواقف الرضاعة الطبيعية، تجعل . وفقا لقوانين التعلُّم . من الأم مصدراً للمتعة واللذة والرضا إذا كانت الرضاعة الطبيعية إيجابية، أو مصدراً لقلق الطفل الرضيع وتوتره وشعوره بالإحباط إذا كانت الرضاعة الطبيعية سلبية؛ أي أنّ الرضاعة الطبيعية مصدرٌ خصبٌ لخبرات اجتماعية ذات صبغة إيجابية أو سلبية، وهي خبرات ترسخ في إدراك الطفل، وربما تعمّم في مواقف التواصل والتفاعل الاجتماعي مستقبلاً.

هـ. ما جاء بالنقطة السابقة، يؤكد على أنّ **مواقف الرضاعة الطبيعية هي الشكل الاجتماعي الأول الذي يحدد الخبرات الانفعالية للطفل الرضيع؛ بمعنى أن هذه المواقف التفاعلية هي التي تحدد نوعية الإحساس بالثقة أو بالشك لدى الطفل، وهي التي تشبع لديه حاجات الحب والإنتماء، وترسخ في شخصيته النامية تبادل الأخذ والعطاء وأواصر المحبة والوفاء، فينشأ الطفل مصبوغاً بالطاعة والاحترام لوالديه،** وبذلك يتوقع منه أن يستجيب بفاعلية لتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ففي الحديث الصحيح، أن رجلاً جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك).

و. **يتبيّن مما سبق، أنّ عملية الرضاعة الطبيعية المشبعة، تعمل على ترسيخ الثقة القاعدية بين الطفل وأمه . تبعاً لمصطلحات أريكسون . والتي هي أساس ثقة الطفل بنفسه وبالعالم من حوله، كما أنها أساس تمتع الطفل بالتوافق السوي وبالصحة النفسية في طفولته وعند رشده.**

ز. من الصحيح أيضاً أنّ الرضاعة الطبيعية غير المشبعة نفسياً، كأن تمسك الأم بطفلها الرضيع بخشونة وغلظة، أو تتركه يبكي لفترة طويلة قبل أن تقدم له الثدي، أو توقف عنه الرضاعة قبل أن يحصل على الإشباع، تؤدي إلى أن يخبر هذا الطفل شيئاً من الألم النفسي، وإذا تكررت مثل هذه المنبهات المثيرة للألم تصبح الأم ذات قيمة سلبية، وهنا يتعلم الطفل الابتعاد عنها، ومن ثم يصعب عليه التوجه نحو الناس أو الاقتراب منهم.

وخلاصة القول **إنّ الرضاعة الطبيعية المشبعة لحاجات الطفل الجسمية والنفسية، والتي تستمر لأكثر من عام كامل، هي أساس تنشئة الطفل تنشئة سوية، وهي إحدى الركائز الأساسية ليكون الطفل متزناً انفعالياً ووجدانيا، وليكون مستقراً من**

الناحية المزاجية، كما أنها أساس دافع الأمومة لدى الأم، وتقّوي لديها عاطفة سوية نحو طفلها الرضيع، ويتبع ذلك شعورها بالرضا النفسي والاتزان الانفعالي.

ب . فطام الطفل من الرضاعة : (Weaning from Infancy)

لعل من المتفق عليه بين جميع الناس في جميع المجتمعات، أنّ استمرار الطفل للرضاعة الطبيعية لفترات زمنية طويلة خطأ فادح؛ لأنّ هذا يؤدي لزيادة اعتماده على أمّه كما أنّه يضر بصحته الجسمية العامة، ويترتب على هذا ضرورة فطام الطفل عن الرضاعة من ثدي أمه، وهو ما يشير إليه ربّ العالمين في القرآن الكريم بلفظ الفصال، وذلك في قوله: " **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** " (لقمان: 14)، و في قوله تعالى: " **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا** ... " (الأحقاف: 15).

ويرى الاختصاصيون في المجال، أنّ فطام الطفل الرضيع من الثدى من أصعب المواقف والأوقات على كل من الأم والطفل على حدٍ سواء، ومع ذلك يجب أنْ يتسم موقف الأم من الفطام بالهدوء والاتزان الانفعالي والصبر وتجنب القلق أزاء ما قد يصاحبه من صعوبات (حامد عبد السلام زهران: 2001م)، وعليها أن تستعد نفسياً وبدنياً لهذه المرحلة، كما عليها أن تعدّ طفلها تدريجياً لها، حتى تتم هذه العملية بسهولة ويسر. **ومن النصائح المفيدة في هذا السياق:**

- الاستعانة بالله تعالى، والتوجه له بالدعاء أنْ ييسر كل أمرٍ عسير.
- تجنّب الفطام الفجائي وذلك بتقليل عدد الرضعات تدريجياً، على أن تبدأ برمجة تقليل الرضاعة الطبيعية بعد دخول الطفل في السنة الثانية من عمره.
- الانتباه إلى أنّ عملية تقليل عدد الرضعات قد تستمر لبضعة أشهر حسب جدولتها من قبل الأم، أو من قبل الوالدين معاً.
- تحقيق التغذية السليمة للطفل؛ وذلك بتناوله للغذاء الجيد كماً ونوعاً، بما في ذلك تناول الطفل لعصائر الفاكهة الطازجة بالكأس.
- الاستعانة بالأب أو بإخوة الطفل وأخواته، أو ببعض الأهل والأقارب ممن يسكنون في نفس البيت، في شغل الطفل باللعب، عند بكائه طالباً الثدي.
- عند اتخاذ الأسرة لقرار (منع الطفل نهائياً عن الثدي)، يجب إبعاد جميع المثيرات التي تذكر الطفل بعملية الرضاعة الطبيعية، والتي من أهمها أن تبتعد الأم عن ارتداء الملابس المفتوحة الصدر.
- عند منع الطفل عن الثدي نهائياً، يجب الابتعاد عن الخبرات الصادمة انفعالياً للطفل، وذلك بتجنب وضع مادة لاذعة أو حراقة أو شديدة المرارة على حلمة ثدي الأم، وتجنب إبعاد الطفل في بيتٍ آخر بعيداً عن والديه.

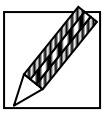
ج . تناول الغذاء : (Eating foods)

عزيزتي الدارسة، عند بلوغ الطفل مرحلة الطفولة المبكرة، إي عندما يتراوح عمره بين ثلاث سنوات وست، يجب على الأم وبقية أفراد الأسرة، وكذلك على المشرفات برياض الأطفال، **الحرص على إكساب الطفل الكثير من المهارات الشخصية والاجتماعية من خلال مواقف التغذية وتناول الغذاء؛** وفي هذا السياق تشير هدى قناوي (2008م) إلى

إمكانية بث روح النظام والنظافة والاعتماد على النفس في الطفل من خلال مواقف التغذية.

وتشير بعض مراجع علم نفس النمو [انظر ألفت حقي (1996م)، كامل محمد عويضة (1996م)، وعباس محمود معوض (1999م)] إلى أنّ الأطفال يكتسبون أساليب توافق مختلفة ومتباينة تبعاً للأسلوب المتبع في تناول الطعام، وأنّ مهارات التوافق التي يكتسبها الطفل خلال أسلوب تغذيته، تبقى معه طوال حياته وربما تؤثر بصورة جوهرية في نمط شخصيته. معنى هذا أنّ أسلوب التغذية الذي يكتسبه الطفل خلال تنشئته الاجتماعية، لا يعالج إشباع دافع الجوع والحاجة للطعام فقط، وأنما ترتبط بهذا الأسلوب أبعاداً نفسية وإنسانية، ومن ثم تكون **عملية إشباع الطفل لحاجته للغذاء بطريقة ناجحة وفعّالة من أهم الضروريات لتحقيق النمو السوي له، ولإشعاره بالأمن النفسي والثقة ومن ثم تكون شخصيته متكاملة.**

تدريب (2)



إن للرضاعة الطبيعية مردود فسيولوجي ونفسيّ ووجدانيّ إيجابيّ بالنسبة للطفل الرضيع هل ينطبق هذا على الأم المرضع؟ علّلي لأجابتك.

د . رؤية تأصيلية لتناول الغذاء :

إنّ عملية تناول الطعام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة المجتمع، وربما بالثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد، وهذا يبين وجوب معرفة آداب تناول الطعام من منظور إسلامي، حتى يقوم المسلمون بتطبيقها في حياتهم اليومية، ومن ثم يتشرّبها أطفالهم الصغار خلال سنوات التنشئة المتعاقبة، **ومن أهم هذه الآداب ما يلي:**

1. البدء بتسمية الله تعالى، فعن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإنْ نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره " (سنن أبي داود).

2. دعاء المسلم ربه بأن يبارك له في طعامه، وأنْ يرزقه خيراً منه إن لم يكن لبناً ويزيده منه إن كان لبناً، فعن عبد الله بن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا أكل أحدكم طعاما فليقل: اللهم بًارك لنا فيه، وأطعمنا خيرا منه، وإذا سقي لبنا فليقل: اللهم بًارك لنا فيه، وزدنا منه؛ فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلّا اللبن" (سنن أبي داوود).
3. أنْ يتناول طعامه باليد اليمنى، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله " (صحيح مسلم)، وعن سلمة بن الأكوع أنّ رجلا أكل عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشماله، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كل بيمينك) فقال الرجل: لا أستطيع، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا استطعت) ما منعه إلّا الكبر. قال سلمة بن الأكوع: فما رفعها إلى فيه (صحيح مسلم).
4. أنْ يأكل مما يليه، فعن عمر بن أبي سلمة قال:" أكلْتُ يومًا معَ رسولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) طَعامًا، فجعَلْتُ آكُلُ من نَواحِي الصَّحفَةِ، فقال لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: كُلْ مما يَلِيْكَ " (صحيح البخاري). وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أكل الطعام أكل مما يليه (الألباني: السلسلة الصحيحة).
5. أنْ يأكل وهو جالس، بمعنى ألّا يأكل وهو متكئٌ؛ فعن الصحابي الجليل أبو جحيفة السوائي قال: " كنتُ عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال لرجل عنده: لا آكل وأنا متكىء " (صحيح البخاري)، وعن عبد الله بن بسر قال: " كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء، فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتقوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال أعرابي ما هذه الجلسة؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إنّ الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا، ثم قال: كلوا

من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها " (ابن حجر العسقلاني: تخريج مشكاة المصابيح).

6. تحرّي بركة الطعام من خلال عدد من الآليات، في مقدمتها تناول الطعام من أسفل الإناء أي من جوانبه، فعن عبد الله بن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " إذا أكل أحدكم طعاما، فلا يأكل من أعلى الصحفة، ولكن ليأكل من أسفلها؛ فإن البركة تنزل من أعلاها " (سنن أبي داود)، وفي رواية أخرى: " كلوا في القصعة من جوانبها، و لا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها " (الجامع الصغير للسيوطي).
7. أنْ يتناول الطعام بتمهل، فإذا سقطت لقمته فلا يدعها للشيطان، فعن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان"، (صحيح مسلم). وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إنَّ الشيطانَ يحضر أحدَكم عند كلِ شيءٍ من شأنِه، حتى يحضُره عند طعامِه، فإذا سقطت من أحدِكم اللقمةَ فليمطْ ما كان بها من أذى، ثم لْيأْكلْها، ولا يدعها للشيطانِ " (صحيح مسلم).
8. يفضل أنْ يتناول المسلم طعامه مع الجماعة؛ فعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " كلوا جميعا ولا تفرقوا، فإن طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة والأربعة، كلوا جميعا ولا تفرقوا، فإن البركة في الجماعة" (الألباني: صحيح الجامع).
9. عدم الإسراف في الأكل، لقوله تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (الأعراف: 31). ولقوله (صلى الله عليه وسلم): " يأكلُ المسلمُ في مِعًى واحدٍ، والكافِرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ " (صحيح مسلم).
10. تحرّي بركة الطعام من خلال تسليت القصعة أي الإناء، فعن أنس بن مالك أنه قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنْ نسلت القصعة، ثم قال: فإنكم لا

تدرون في أي طعامكم البركة " (صحيح مسلم). وفي رواية قوله (صلى الله عليه وسلم): " وليسلت أحدكم الصفحة، فإنكم لا تدرون في أي طعامكم تكون البركة" (الألباني: صحيح الجامع).

11. تحرّي بركة الطعام من خلال لعقه لأصابعه عند فراغه من تناول الطعام؛ فعن أنس بن مالك: " أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث" (صحيح مسلم)، وعن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " إذا أكلَ أحدُكم طعاما فلا يمسحْ يدَه حتى يَلعَقَها أو يُلعِقَها " (صحيح مسلم)، وعن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " إذا أكل أحدُكمْ فلْيَلْعَقْ أصابعَه، فإنه لا يدري في أيتِهن البركةُ " (صحيح مسلم).

12. أنْ يحمد الله تعالى عند الفراغ من تناول الطعام، وأول الحمد أن يكون المسلم على يقين بأن الطعام الذي يتغذى عليه من نعم الله تعالى عليه وعلى كافة المخلوقات الحية، ففي الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما أنعم اللهُ على عبدٍ نعمةً فعلِم أنَّها من اللهِ إلَّا كتب اللهُ له شُكرَها قبل أن يحمَدَه عليها" (المنذري:الترغيب والترهيب)، وقال (صلى الله عليه وسلم): "إنَّ اللهَ ليرضَى عن العبدِ يأكلُ الأكلةَ يحمَدهُ عليها ويشربُ الشَّربةَ يحمَدهُ عليها " (ابن القيم: 1986م). وأفضل صيغ حمد الله تعالى في هذا المقام، ما ورد في سنن أبي داوود من أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا فرغ من طعامه قال: "**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين**" وفي حديث آخر أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: "**الحمدُ لله الذي أطعمَنا وسقانا وكفانا وآوَانا، فكم ممن لا كافيَ له ولا مُؤويَ**". كذلك ورد في سنن أبي داوود عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من أكل طعاما ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر".

من كل ما سبق، يتبين أنّ الحاجة للغذاء من الحاجات الفسيولوجية الضرورية لنمو الطفل، ولاكسابه الكثير من السلوكات والأنشطة المهمة في حياته، وأنّ إشباع هذه الحاجة بطرق ناجحة وفعالة ضرورة لتمتع الطفل بالتوافق والصحة النفسية.

نشاط



عزيزتي الدارسة، يوجّه الأسلام إلى إتباع آداب هامة عند تناول الطعام. إلى أي مدى تعمل الأسرة السّودانية على غرس تلك التوجيهات في نفوس الأطفال ومتابعة تنفيذها؟ الآن حاولي أن تستطلعي آراء بعض الأسر عشوائياً في هذا الشأن. إلى ماذا توصلت؟ قومي بعرض نتائج الاستطلاع على ثلاث من زميلاتك. ماذا يرين؟

2.5 حاجة الأطفال للنوم والراحة (Need to sleep and comfort)

عزيزتي الدارسة، رغم اتفاق جميع العلماء على أنّ حاجة الإنسان للنوم والراحة من الحاجات الفسيولوجية المهمة والجوهرية، فليست هناك نظرية فسيولوجية وافية لتفسير هذه الحاجة (هدى قناوي: 2008). **والنوم عملية فسيولوجية ذات أسس نفسية،** حيث تعمل أجهزة الجسم المختلفة على بناء وتكوين حاملات الطاقة (ATP)، وعلى زيادة معدلات العمليات الحيوية البنائية المؤدية لزيادة عدد الخلايا الجسمية بمختلف الأنسجة، وإصلاح ما يتلف منها، وبذلك تحافظ أجهزة الجسم المختلفة على توازنها الكيميائي، وكل هذا يحدث بأمر الله تعالى ومشيئته، وليس بقوة ذاتية في هذه الأجهزة، قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (الروم: 23).

وقد بيّنت الدراسات النمائية أنّ هناك فروقاً فردية كبيرة وشاسعة من حيث حاجات الأطفال للنوم، كما أن حاجات الطفل الواحد للنوم والراحة تتباين من وقت لآخر؛ فالأطفال الرضع ينامون لساعات طويلة ولا يعرقل نومهم سوى الاضطرابات المعدية أو البلل أو

التلوث الضوضائي، وفي بدايات الطفولة المبكرة ينام الطفل بمقدار ما يحتاج، ولا يستيقظ إلّا بعد أن ينال حاجته كاملة من الراحة، وفي الطفولة المتوسطة يبدأ الطفل في تعلُّم نمط أوقات النوم واليقظة السائد في بيئته المنزلية. وفي كل الأحوال **يجب على الآباء والأمهات، أو من يقومون برعاية الطفل مراعاة النقاط الآتية لإشباع حاجات الطفل للنوم والراحة بطرق سوية:**

1. أن يكون مكان نوم الطفل مرتباً ونظيفاً، وأن تكون درجة حرارته معتدلة.
2. أن يكون مناسباً من حيث التهوية والإضاءة، وبعيداً عن الضوضاء.
3. تشجيع الطفل على النوم في فراشه المستقل في سن مبكرة ما أمكن.
4. تشجيع الطفل على ضبط الذات من خلال تنظيمه لوقت نومه واستيقاظه.
5. ترديد أناشيد جميلة ومحببة بصوت رخيم وهادئ مصحوبةً بهزة خفيفة لطيفة عند خلود الطفل الرضيع للنوم، وتستبدل بقصص وحكايات تربوية في الطفولة المبكرة، بينما تستبدل بتعليم الطفل أدعية النوم كما وردت في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع بدايات الطفولة الوسطى.
6. توفر الاسترخاء للطفل؛ بمعنى توفر الشعور بالأمن النفسي والطمأنينة الحقيقية لدى الطفل؛ فالطفل الذي يشعر بالخوف أو القلق ينام عندما يتغلب عليه الإنهاك، وعندها يكون نومه مضطرباً وخداجاً غير تمام.
7. مراعاة الظروف التي يمر بها الطفل، فإذا كان الطفل مريضاً، فمن الحكمة أن تسانده الأم عند خلوده للنوم، ومساندته إذا استيقظ بصورة مفاجئة ليلاً.
8. تعليم الطفل كيف يصنع وماذا يقول إذا أصابه الأرق وتقلب ليلاً في فراشه؛ فعن أم المؤمنين عائشة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كان إذا تضوّر من الليل قال: " لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفّار " (الألباني: صحيح الجامع).

2.5.1 أهمية إشباع الحاجة للنوم والراحة:

أشارت نتائج دراسة علمية تمت بجامعة كولومبيا، إلى أن الأطفال الرضع يتعلمون خبرات معينة خلال نومهم، وذلك وفقا لنتائج تجارب تم خلالها تسجيل الموجات الكهربائية الدماغية لمجموعة من الأطفال الرضع خلال فترات نومهم، فبينت هذه التسجيلات **وجود نشاط تلقائي في مخ الطفل الرضيع يدل على تفاعله أثناء نومه مع المؤثرات والتغيرات البيئية من حوله.**

وتؤكد نتائج هذه الدراسة، نتائج دراسة قام بها علماء بمعهد ماكس بلانك بألمانيا، ونشرت بمجلة (Nature Neuroscience) في عددها الصادر في نوفمبر (2006م)، وهي دراسة تتعلق بنشاط قشرة الدماغ أثناء النوم؛ حيث بينت أن المعلومات والخبرات المتعلّمة تخزن مؤقتاً في منطقة عميقة من الدماغ تسمى (hippocampus) لفترة قصيرة، ثم تتحرك خلال عدة أيام وبخاصة أثناء النوم العميق إلى منطقة في قشرة الدماغ تسمى (neocortex) لتصبح في مجال الذاكرة الطويلة الأمد. كما أكّد فريق من العلماء من بينهم توماس هان (Thamas Han) وبيرت ساكمان (Bert Sackman) على **وجود نشاط كبير للخلايا العصبية، وخاصة الدماغية، أثناء النوم**؛ ويعتقد هؤلاء الباحثون أن هذه النتائج قدمت دليلا قويا **على أن النوم يساعد العقل على أداء وظائفه جيداً**، ويؤكدون على أن التغيرات في المخ متصلة بالنوم العميق أكثر من النوم الخفيف، وبالتالي **فإن للنوم العميق دوراً مهماً في النمو العقلي للأطفال.**

وتبين نتائج دراسة بريطانية **أنّ للنوم العميق والمريح، ارتباطاً وثيقاً بنمو المهارات المختلفة لدى الصغار والكبار، وتطورها لمستويات أفضل.**

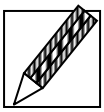
من جانب آخر بيّنت نتائج دراسة أمريكية، أجريت في جامعة إيفانستون في ولاية إلينوي، أنّ الحرمان من النوم يؤثر على الوظائف الحيوية لأجهزة الجسم من خلال تأثيره على مستوى الهرمونات. كذلك بينت نتائج هذه الدراسة **أنّ النوم العميق يقلّل من مشكلة زيادة الوزن عند الأطفال، لأن قلة النوم تزيد من معدل إفراز الهرمونات المسؤولة عن الشعور بالجوع لدى الأطفال.**

2.5.2 اضطرابات النوم لدى الأطفال:

قد تظهر اضطرابات النوم لدى بعض الأطفال الرضع في النصف الثاني من العام الأول للطفل، حيث تتبدى هذه الاضطرابات لدى الطفل الرضيع في شكل نوم متقطع أو استيقاظ متكرر أثناء الليل دون أن يكون ذلك مرتبطاً بحاجة فسيولوجية كالجوع أو العطش أو الشعور بالمرض أو الألم العضوي، ومثل هذا النوع من اضطرابات النوم لدى الطفل يعكس حالة من القلق لديه، كما يعكس صعوبة تكيفه مع البيئة المحيطة به، أو بعبارة أدق يعكس صعوبة تكييف البيئة مع حاجات الطفل المختلفة. إنّ الأطفال في مرحلتي المهد والطفولة المبكرة يفتقرون للقدرات والمهارات للتوافق مع بيئاتهم، بل يكون الواحد منهم في حالة اعتماد كلي أو شبه كلي على بيئته؛ وهذا يستوجب على أفراد بيئته، وفي صدارتهم والديه، أو الأشخاص القائمين على رعايته، أن يتكيفوا مع حاجات الطفل واحتياجاته، والعمل على إشباعها بالشكل المناسب وفي الوقت المناسب.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى اضطراب النوم لدى الطفل الظروف الأسرية السالبة والتي قد تمر بها الأسرة، مثل المرض العضوي للأم، اضطراب المناخ الأسري، إصابة الأم باضطراب نفسي، فينعكس اضطرابها على علاقتها الوجدانية بطفلها، فيكون اضطراب النوم لدى الطفل مؤشراً لاضطراب هذه العلاقة.

تدريب (3)



في الاستشهاد بالرؤية الإسلامية التأصيلية في تنشئة الأطفال كثيراً ما وردت أحاديث السّنة المطهّرة عن أبن عباس رضي الله عنه أو عن أنس بن مالك ، ماذا تعرف عن هذين الصحابيين الجليلين؟

3.5 الحاجة للتحكم في الإخراج (Need to get rid of urine and faeces)

عزيزتي الدارسة، أشارت الباحثة محاسن محمد حسن دياب (2011م)، إلى أنّ من بين مطالب نمو الأطفال، والمتفق عليها في جميع المجتمعات الإنسانية، تعلّم الطفل واكتسابه للتحكم في الإخراج؛ أي سيطرته التامة لعمليتي التبول والتغوط من خلال إشباعه للحاجة للتخلص من هذه الفضلات بطرق سوية، وفي المكان المناسب.

ويشير عبد المجيد منصور وزكريا الشربيني (1998م) إلى أنّ تحكُّم الطفل في الإخراج، مطلب نمائي يتحدّد وفق عدد من العوامل أهمها النضج الجسمي للطفل، والمتمثل ها هنا في نمو عضلات المثانة وفتحة الشرج. كذلك يعتبر النمط الثقافي الذي ينشأ فيه الطفل من العوامل المهمة في تدريبه على ضبط الإخراج؛ حيث يرى فؤاد أبوحطب وآمال صادق (1998م) أنّ مطالب النمو ثقافية في طبيعتها، ويبين محمد عماد الدين إسماعيل (1989م) أنّ المعايير التي تسود الثقافة التي ينتمي إليها الطفل، وأساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها أثناء تنشئته الاجتماعية، تعتبر عوامل مهمة في تحديد معالم سلوكه الاجتماعي.

وتؤكّد هدى قناوي (2008م) على أنّ للأساليب التي تستخدمها الأمهات في عملية تدريب الأطفال على ضبط الإخراج، تأثيراً واضحاً في بناء الشخصية، ولهذا تؤكّد معظم مدارس علم النفس، على أنّ استخدام أساليب القسوة وإثارة الألم في هذا التدريب ربما تؤدي إلى العديد من الآثار النفسية السلبية لدى الطفل، منها على سبيل المثال: إدراكه السلبي للأم، نشأة أعراض تدل على سوء التوافق الاجتماعي كالعناد والعدوانية، نمو مفهوم ذات سلبي لدى الطفل، وتكون المحصّلة النهائية لمثل هذه الآثار أن ينشأ الطفل فاقدا لثقته بنفسه وبالآخرين من حوله.

3.5.1 موجهات تدريب الطفل على ضبط الإخراج :

على الأم أنْ تهتم بالتعرّف على أهم القواعد التي ينبغي مراعاتها في تدريب الطفل على ضبط إخراجه، وهذا ما سيتم بيانه وتوضيحه في التالي:

1. يُعدُّ تدريب الطفل على ضبط الإخراج عملية شاقة بالنسبة له، وتتمثل مشقة هذه العملية في أنّها مخالفة لطبيعته؛ ذلك أنّ العضلات المتحكمة في هذه العملية من طبيعتها أنّ تنفرج عند تراكم المواد المخرجة، فعندما تتضخم المثانة مثلاً لامتلائها، فإنّها تدفع إلى انفراج عضلاتها حتى يتم تفريغ البول، أما التدريب على ضبط التبول فيتطلب أن يحدث العكس تمامًا، أي أنّ يحدث انقباض في العضلات بدلاً من الانفراج فيها. من جانب آخر يلاحظ أنّ عملية ضبط الإخراج تتطلب مجموعة مهام أخرى متعددة، كالنداء على أمه، والذهاب إلى المكان المخصص للإخراج، وفك أزرار ملابسه، والجلوس على الوعاء، كل هذا وهو قابض على عضلاته التي تلح عليه بالانفراج.
2. يمكن أنْ يبدأ تدريب الطفل على ضبط التغوط بمجرد أن يتم عامه الأول، خاصة إذا أصبح قادرًا على الإحساس بحركة أمعائه قبل أن يتغوط، ويظهر ذلك عند إصداره صوتا معيناً أو عندما تتغير ملامح وجهه، فإذا استجاب الطفل لهذا التدريب المبكر فلتستمر الأم معه في التدريب، وإلا يكون عليها تأجيل الأمر حتى يتم شهره الثامن عشر (عمر عام ونصف)، وهو العمر الذي تبدئ فيه الغالبية العظمى من الأطفال استعدادهم للبدء في ضبط عملية التغوط (التبرز).
3. يستطيع الطفل أنْ يميز الإحساس بقرب حدوث التبول في نفس الفترة الزمنية التي يستطيع أنْ يميز فيها قرب حدوث التبرز، إلّا أنّه لا يتمكن من إبداء أي إشارات كما يفعل قبل التبرز، وذلك لتزامن الشعور بقرب التبول مع حدوثه فعليًا، وهذا بدوره يؤخر بدء التدريب على ضبط التبول، إلّا أنّ الطفل يصبح مستعدًا تمامًا للتدريب على ضبط التبول متى ما أتم التدريب على ضبط التبرز بنجاح.

4. أن يبدأ تدريب الطفل على ضبط الإخراج في مرحلة استقرار نفسي داخل الأسرة؛ أي عدم البدء بتدريبه في مراحل الضغط، كأن تكون الأسرة في فترة انتقال من مكان إلى آخر، أو تكون قد استقبلت مولودًا جديدًا. وعلى الأم أن تراعي، عند بدء التدريب، أن يكون طفلها قادرًا على استيعاب ما يطلب منه، وأن يكون قادرًا على التعبير عن رغبته في التبول أو التبرز، وأن تتوافر لديه الرغبة في إسعاد والديه عن طريق تلبية مطالبهما.
5. عند شراء الأم للوعاء المخصص للفضلات (القصرية)، عليها أن تراعي فيه أن يكون مريحًا لجلوس الطفل، وثابتًا لا يتحرك أثناء جلوسه عليه، وأن يكون لونه جميلا وجاذبا للطفل كأن يكون على شكل سيارة أو أي لعبة يحبها الطفل.
6. بعد ذلك يكون على الأم أن تتيح الفرصة لطفلها لمشاهدة الوعاء والتعرف عليه، وأن تشرح له بعبارات مختصرة وواضحة، الغرض منه وكيفية استعماله، وبعدها تتركه الأم في مكان يسهل على الطفل الوصول إليه.
7. على الأم ألا تضغط على طفلها ليجلس على الوعاء المخصص للإخراج؛ لأن الطفل في هذا الفترة لديه استعداد للعناد ومخالفة الأمر؛ مما يجعل سياسة الضغط غير مجدية، بل ربما تأتي بنتائج عكسية. وإذا كان الوعاء ملونا وجذاباً بالنسبة للطفل، فستلاحظ الأم أنه هو نفسه يريد أن يجلس عليه، فإذا حاول ذلك فعلى الأم ألّا تجبره على خلع ملابسه، فقد لا يكون مستعدًا لاستخدامه بعد، وإنما فقط يريد أن يكتشفه بالجلوس عليه فقط.
8. على الأم أنْ تحاول استثمار رغبة طفلها في تقليد الآخرين لمساعدته على النجاح في استخدام الوعاء المخصص لعملية ضبط الإخراج، وذلك من خلال رؤيته لأخيه الأكبر وهو جالس على الوعاء.
9. ينبغي على الأم أنْ تكون يقظة لأي إشارة تصدر من الطفل يعبر بها عن رغبته في بدء عملية التبرز أو التبول مهما كانت الإشارة بسيطة، وعليها عندئذٍ أن تسرع بوضع الطفل على الوعاء. كذلك على الأم أن تسعد بمثل هذه الإشارات وأن

تشجع طفلها على الاستمرار في إصدارها، وتحاول معه أن يتعود على إصدار مثل هذه الإشارات قبل تبرزه أو تبوله.

10. على الأم أنْ تجعل وقت جلوس طفلها على الوعاء وقتًا ممتعًا بالنسبة له ولها، وذلك من خلال الضحك واللعب معه. كذلك على الأم أن تقرن نجاح الطفل في ضبط الإخراج بمكافأة مثل التصفيق والهتاف له أو بإعطائها للطفل شيئاً يحبه، مع التوضيح له أنّ هذا مرتبط بنجاحه في إتمام عملية الإخراج في مكانها المخصص لذلك.
11. في حالة فشل الطفل في ضبط الإخراج، كأن يبلل نفسه ببوله مثلاً، فعلى الأم أن تتعامل معه بكل رفق وتعاطف، مثل أن تقول له بكل رفق: **(ليست مشكلة، تأخّرت قليلا هذه المرة وسوف تنجح في المرة القادمة)**، ولتتذكر الأم جيداً أن طفلها سوف يشعر بالضيق وعدم الارتياح إذا ما بلل نفسه ببوله مع بداية التدريب، ولا داعي لأن تزيد لديه هذا الشعور السلبي.
12. على الأم الابتعاد تماماً عن استعمال العقاب مع طفلها إذا عجز عن ضبط إخراحه؛ **لأنّ العقاب يؤدي إلى شعور الطفل بالخوف، وهذا الشعور بالخوف يعيق الطفل ويعطّل قدراته على التعلم؛ وبالتالي تنعدم استجابته للتدريب**، وفي ذات الوقت على الأم أن تكون حازمة وحاسمة . دون قسوة أو تسلط . إذا وجدت مراوغة من طفلها بعد معرفته بما ينبغي عليه فعله.
13. على الأم ألّا تتوقع استمرار نجاح طفلها أثناء فترة التدريب بنسبة مائة في المائة، حتى لا يكثر إلحاحها عليه في حالات فشله؛ لأنّ مثل هذا الإلحاح يعوق الطفل عن التقدم في ضبط عملية الإخراج، بل إنّه ومع كثرة الإلحاح، قد يتراجع سلوك الطفل بصورة واضحة (نكوص).

مما سبق يتبين أنّ لأي طفل حاجة طبيعية للتخلص من الفضلات الناجمة عن الهضم والعمليات الحيوية الأخرى بالجسم، وبالتالي يكون تدريبه على أن ضبط هذه الفضلات وإخراجها بطرق سوية من المعالم الأساسية في التنشئة الاجتماعية. وقد تؤدي

العبارات التى يستخدمها الوالدان عند فشل الطفل في التحكم في الإخراج، مثل: أنت قذر، رائحتك كريهة، وأنت خبيث، إلى شعور الطفل بعدم جدواه وإلى أن يتشأ عنده مفهوم عن نفسه من النوع الذى يثير القلق. والطفل الصغير يعتقد أنّ والديه حكيمان وعليمان بكل شىء، وبالتالي فإن تكرار الأم لنعتها لطفلها بأنه وسخ يؤدي إلى إيمانه بأن القذارة خاصية من خصائصه، وعندما يتعلّم هذا الطفل، فيما بعد، أنّ الناس يتجنبون القذارة، فإنّه يتوقّع من الناس أنْ يجتنبوه ويلفظوه بعيداً. **ومن هنا يكون الاهتمام بالقواعد السليمة فى تدريب الطفل على ضبط الإخراج من الأمور بالغة الأهمية والتأثير فى الصحة النفسية للفرد طفلاً ومراهقاً وراشداً.**

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. بم تعرفين النوم؟
2. ما المنقصات التي تعتري نوم الأطفال الرضع؟
3. ما النقاط التي يجب مراعاتها لإشباع حاجة الطفل للنوم والراحة.
4. ما أبرز نتائج الدراسة العلمية التي تمت بجامعة كولومبيا؟
5. ما فوائد النوم العميق؟
6. إلام ترجع إضطرابات النوم غير المبررة لدى الطّفل؟
7. ما العوامل المهمة التي تحدّد معالم سلوك الطفل الاجتماعيّ وبناء شخصيته؟
8. ما أهم القواعد التي يجب أن تراعيها الأم عند تدريب طفلها على ضبط إخراجه؟
9. ما نوع المكافاءات التي يمكن أن تقدّمها الأم للطفل حال نجاحه في ضبط عملية الإخراج؟
10. لماذا يجب على الأم عدم معاقبة الطفل إذا ما عجز عن ضبط إخراجه؟

4.5 حاجة الطفل للنشاط والحركة (الحاجة للعب)

Child's need for activity and movement (the need to play)

عزيزتي الدارسة، لعلّ من المتفق عليه، بين الاختصاصيين في مجال الطفولة، أنّ اللعب يشكل دوراً مهماً في تنشئة الطفل عقلياً ومعرفياً وجسمياً وحركياً واجتماعياً وعاطفياً وانفعالياً؛ حيث يتعلم الطفل من خلال اللعب وقوانينه، **التعاون** مع الآخرين كما يتعلّم الأخذ والعطاء واحترام حقوق الآخرين، **والتخلّي عن الأنانية والتمركز حول الذات.** ومن خلال اللعب أيضاً **يطّور الطفل إداركه وقدرته على الانتباه والتركيز** ومن ثم **تنمو وتتطور قدراته العقلية المختلفة.** ومن خلال **المتعة** التي يوفرها اللعب بأنواعه المختلفة، يستطيع الطفل أنْ **يستعيد اتزانه الانفعالي،** الذي ربما يختل بين حين وآخر جراء الضغوط البيئية المختلفة.

وقد بيّنت كل من نجوى إبراهيم علي (2005م) وطاهرة حسن عبد الله (2011م) أنّ للعب عدداً كبيراً من التعريفات، يشير بعضها إلى أنّه نشاط تعليمي تعلّمي ذو قيمة عالية في التربية الاجتماعية، بينما يربط بعضها الآخر اللعب بالنمو العام للطفل وبنمو قدراته العقلية على وجه الخصوص، ويؤكد القسم الثالث من هذه التعريفات على أهمية اللعب الترويحية والعلاجية.

ومن هذه التعريفات تعريف فيولا الببلاوي (1979م) للعب **بأنّه عمليات دينامية تعبّر عن حاجات الفرد إلى الاستمتاع والسرور واتباع الميل الفطريّ للنشاط والترويح، كما يعبّر عن ضرورة بيولوجية في بناء ونمو الشخصية، وهو سلوك طوعي ذاتي اختياري، داخلي الدافع غالباً وقد يكون خارجي الدافع أحيانا، ويعتبر وسيلة الكبار لاكتشاف عالم الصغار. وهو وسيلة فعالة للطفل للتعرف على ذاته وعلى عالمه الخاص، ويمهد عنده سبل بناء الذات المتكاملة، في ظل ظروف بيئية تزداد تعقيداً.** ومنها تعريف

فوزية بشير (2007م) بأنّه هو **نشاط حركيّ أو ذهنيّ موجّه يسمح للطفل بالنمو المتوازي ويشبع حاجاته الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، وهو نشاط له مواصفات معيارية تتسم بالفردية أو الجماعية، ويجلب المتعة النفسية وإثراء الخبرات للطفل.**

وتتفق الأدبيات التي تناولت اللعب لدى الأطفال [فيولا الببلاوي (1979م)، نجوى إبراهيم (2005)، هدى قناوي (2008)، وطاهرة حسن عبد الله (2011م)] على **أنّ للعب فوائد عديدة ومهمة، وهي تنجم عن إشباع حاجة الطفل للحركة والنشاط، ويتبين ذلك من خلال النقاط الآتية:**

1. يفيد اللعب في تنمية حاسة (الإحساس بالحركة) لدى الطفل، وهي حاسة موجودة في العضلات والأوتار العصبية للمفاصل؛ أي أنّ اللعب يقوم بدور الرياضة الوظيفية لجسم الطفل، وهي رياضة تشعره بالرضا والارتياح. كما أنّ اللُعب اليدوية تنمي العضلات الكبيرة أولاً، ثم تنمي التوافق العصبي العضلي للعضلات الصغيرة لدى الطفل في مراحل عمرية تالية.
2. توفر الألعاب الحركية، والتي تتضمن الركض والقفز والتسلق، تمتع الطفل بمستوى عالٍ من القوة الجسمية واللياقة البدنية، كما تصرف الطاقة الزائدة عن جسمه، فيسلم بذلك الطفل من الهزال والتشوهات الجسمية المختلفة.
3. يفسح اللعب بأنواعه المختلفة، الفرص الواسعة أمام الطفل ليتعلّم وينمي قدرات ومهارات مختلفة؛ فمثلا عندما يتسلّق الطفل شجرة، فإنه يتعلم مهارة جديدة لها أصولها، ويتطلب منه تعلّمها تقديرات خاصة بها كوضع جسمه في الفراغ والأماكن أو المواقع التي يضع فيها قدميه، وعند إنجازه لهذا التسلّق بنجاح فإنه يشعر بالسرور لسيطرته على خوفه، كما يتعلّم من هذه التجربة قدرته على تحقيق أهدافه من غير مساعدة الكبار، وإذا لم تتح للطفل مثل هذه المواقف والنجاح فيها، يكون قد حُرم التعلّم وتذوق لذة النجاح، بما تتضمنه خبرة النجاح من اكتشاف الطفل لقدراته وشعوره بالقدرة على تحقيق ما يريد، ومن ثم شعوره بالثقة بنفسه والاعتماد عليها.

4. يزيد اللعب من قدرة الطفل على الانتباه ودقة الملاحظة وسرعة الإدراك، كما ينمّي لديه حب الاستطلاع والرغبة في التجريب، وخلال بعض الألعاب يتعلّم الطفل التلاعب بالأفكار أو الألفاظ، الأمر الذي يؤدّي مباشرة إلى تطور القدرات العقلية والمعرفية للطفل.
5. يمثّل اللعب وسيلة تعليمية تيسّر تعلّم المفاهيم الحسابية واللغوية للأطفال، كما أنه أداة فعالة في تفريد التعلّم، أي تنظيم المواقف التعليمية التعلمية داخل رياض الأطفال بما يمكّن المعلمات من مراعاة الفروق الفردية بينهم.
6. **يشبع اللعب حاجة الطفل للاستطلاع والمعرفة وفهم العالم المحيط به**، وبالتالي **تنمو لدى الطفل روح المبادأة والإقدام**، ويكتسب أساليب يتوافق بها مع هذا العالم المحيط به. كذلك **يكتسب الطفل من خلال اللعب مهارات كيفية مواجهة الضغوط وصعوبات الحياة وكيفية محاولة التغلب عليها.**
7. يكتسب الطفل من خلال **اللعب الجماعي**، مفاهيم مهارات اجتماعية متنوعة، **كالنظام والترتيب والتعاون مع الآخرين والمبادرة لمساعدتهم، وكضبط الذات عند الفشل أو الهزيمة**، وأيضاً **التغلب على سلوكه الأناني**. كما ينمي اللعب الجماعي لدى الأطفال **بعض القيم الأخلاقية المهمة كالصدق والأمانة والعدل، وأيضاً التعبير عن نفسه بطريقة يصبغها الأدب والتهذيب.**
8. ومن الناحية الانفعالية، فإنّ اللعب وسيلة من **وسائل الاستجمام والترويح** بالنسبة للطفل، وهو كذلك وسيلة ناجعة **لتحرير الطفل من القلق والتوتر النفسي ومن المشاعر السلبية المتراكمة في أعماقه، وللتنفيس عن انفعالاته المكبوتة بطرق سوية ومقبولة اجتماعياً**. كما يوظف اللعب لمساعدة الطفل في **التخلص من مشكلاته الانفعالية (كالغضب والخوف)، وفي تجاوز مشكلات توافقه الاجتماعي (كالخجل والانطواء).**
9. وفي مجال الخدمات الإرشادية والعلاجية، ينظر للعب على أنّه سياق مناسب تماماً لدراسة سلوك الطفل المشكل؛ **فعن طريق ملاحظة الطفل أثناء ممارسته**

للعب، يمكن للاختصاصيين تشخيص مشكلاته، والتعرّف على صراعاته وإحباطاته، ذلك أنّ سلوك الطفل المضطرب نفسيا أثناء اللعب يختلف عن سلوك الطفل السوي أو الصحيح نفسياً. إنّ الأساس النظري والفلسفي لهذه النظرة يتمثل في أنّ اللعب **وسيلة يعبّر الطفل من خلالها تعبيراً رمزياً عن إدراكاته للعالم المحيط به والواقع الذي يعيشه؛** أي أنّ الطفل يعبّر . أثناء لعبه . عن المشكلات التي يعاني منها، وعن الصراعات النفسية التي تمور في دواخله، وعن مواقف الإحباط التي يخبرها. إنّ الطفل، يحكي أثناء لعبه، وبصورة رمزية، قصة حياته من حيث الجو الانفعالي في الأسرة وعلاقاته بالآخرين، وخاصة علاقته بوالديه وإخوته.

10. يعتبر اللعب ميداناً خصباً **لتنمية الإبداع لدى الأطفال؛** فالأطفال أثناء لعبهم، يخرجون عن المألوف، ويبتكرون شخوصاً جديدة لحكايات وقصص من نسج خيالهم، وبذا تتكون اللبنة الأولى للتفكير الابتكاري.

4.5.1 رؤية تأصيلية للعب الأطفال:

عزيزتي الدارسة، يتبين مما سبق، **أنّ للعب دوراً مهماً في نمو شخصية الطفل وتطوّرها،** وتتحدّد فاعلية هذا الدور أساساً بإدراك التربويين من الآباء والمعلمين لأهمية اللعب، ومن ثم سعيهم لتوفير الفرص لأبنائهم للتعلّم الإيجابي أثناء اللعب، وعلى وجود موجهات تضبط ممارسة الأطفال للعب؛ فالطفل لا ينمو من تلقاء نفسه، وإنما تتطور وترتقي شخصيته بطريقة سوية بقدر ما يتوفر له في البيئة التي يعيش فيها من عوامل التربية السوية ومقوماتها. **وعلى ذلك يتم عرض النقاط التالية، والتي تبين اهتمام الإسلام باللعب، كواحدٍ من المداخل الفاعلة في تنشئة الأطفال:**

1) تأكيد الشرع على حاجة الأطفال للعب، وأنّه مجلبة لمتعتهم وسرورهم؛ ويستدل على ذلك ببضعة شواهد، منها بيان القرآن الكريم لقول أبناء يعقوب عليه السلام لأبيهم عن أخيهم يوسف الذي ما زال طفلاً يحتاج للرعاية: " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (يوسف:12)، فقد ورد في تفسير ابن كثير عن ابن عباس وقتادة

والضحّاك أنّ تفسير (يرتع ويلعب) هو (يلهو وينشط ويسعى)، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنّ **اللعب ميل في النفس وراحة، بفعل مباح كالصيد والرمي والركض تلهو به النفس وترتاح من عمل الجدّ.**

2) ومنها ما رواه أبو أمامة الباهلي بقوله: " خرج علينا رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) بعدَ صلاةِ الصبحِ، فقال: إني رأيت رؤيا هي حقٌّ فاعقِلوها، أتاني رجلٌ فأخذ بيدِي فاستتبعَني حتى أتَى بي جبلًا طويلًا وعرًا فقال لي ارقَه فقلت: لا أستطيعُ، فقال: إني سأُسهلُه لك فجعلت كلما رقيتُ قدمي وضعتُها على درجةٍ حتى استوينا على سواءِ الجبلِ فانطلقنا ...، ثم انطلقنا فإذا نحن بجَوارٍ وغِلمانٍ يلعبون بينَ نهرينِ، قلت: ما هؤلاءِ ؟ قال: ذريةُ المؤمنينَ، ثم انطلقنا ... " (الألباني: صحيح الترغيب).

3) ومنها ما يدل على إقراره (صلى الله عليه وسلم) للصبيان في لعبهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه " أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) مرّ على غلْمانٍ يلعبونَ فسلّمَ عليهِم " (النووي: الأذكار، المجموع). وعنه رضي الله عنه، أنه قال: " خرَجتُ مِن عندِ النبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) متوجهًا إلى أهلي، فمرَرتُ بغلمانٍ يَلعَبونَ، فأعجَبني لَعِبُهم فقُمتُ على الغِلمانِ، فانتَهى إليّ النبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)، وقام عليهِم فسلَّم على الغِلمانِ، ثم أرسَلني في حاجةٍ فرجَعتُ إلى أُمِّي بعدَ الوقتِ الذي كنتُ أرجِعُ إليهِم فيه فقالتْ أُمِّي: ما حبَسَكَ اليومَ يا بُنَيَّ ؟ قلتُ: أرسَلني النبيُّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) في حاجةٍ، قالتْ: أيُّ حاجةٍ ؟ قال: قلتُ: يا أُمِّي، إنه سِرٌّ، قالتْ: يا بُنَيَّ، فاحفَظْ على نبيِّ اللهِ سرَّه " (البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة).

4) وقد فهم ذلك عنه (صلى الله عليه وسلم) أصحابه الميامين، فعن قيس بن أبي حازم أنّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رأى صبياناً مع ولده يلعبون، فقال: "هؤلاء أهونُ علي من عدلهم من الجعلان" (الهيثمي: مجمع الزوائد).

5) ومن الشواهد ما يشير إلى حاجة الفتيات حديثات السن، وإن كنّ متزوجات، للعب واللهو ترويحاً للنفس، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن: " رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ) قدِم من غزوةِ تبوكَ أو خيبرَ، وفي سهوتِها سِترٌ، فهبَّتْ ريحٌ فكشفتْ

ناحيةَ السِّترِ، عن بناتٍ لعائشةَ . لعبٍ . فقال: ما هذا يا عائشةُ ؟ قالت: بناتي ! ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رِقاعٍ، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهنَّ ؟ قالت: فرسٌ، قال: وما هذا الذي عليه ؟ قالت: جناحانِ، قال: فرسٌ له جَناحانِ ؟ قالت: أما سمعتَ أنَّ لسليمانَ خيلًا لها أجنحةٌ ؟ قالت: فضحك حتى رأيتُ نواجذَه " (ابن حجر العسقلاني: تخريج مشكاة المصابيح). وفي حديث آخر لها رضي الله عنها قالت: " واللهِ ! لقد رأيتُ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) يقوم على بابِ حُجرتي، والحبشةُ يلعبون بحِرابِهم في مسجدِ رسولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)، يستُرُني بردائِه، لكى أنظرَ إلى لعبِهم "، وفي رواية أنها قالت: " رأيتُ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) يستُرُني بردائِه وأنا أنظرُ إلى الحبشةِ، وهم يلعبونَ وأنا جاريةٌ، فاقدُروا قدرَ الجاريةِ العَرِبةِ الحديثةِ السِّنِّ " (مسلم: الصحيح). وفي رواية أن رسول الله (صلى الله عليها وسلم) سألها: " يا حميراء! أتحبين أن تنظري إليهم؟! يعني إلى لعب الحبشة ورقصهم في المسجد " (الألباني: السلسلة الصحيحة)، وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذا الموقف: "**لِتعلمَ يهودُ أنَّ في دِيننا فُسحةً**" (الألباني: صحيح الجامع).

على أن كلّ ما سبق، لا يعني أنْ يترك التربيون للأطفال الحبل على الغارب فيلعبون بما شاءوا وكيف شاءوا، بل هناك **محددات وضوابط شرعية، يجب على الآباء والمعلمين مراعاتها والتقيد بها، حتى تؤتي الألعاب التي يمارسها الأطفال أُكلها وثمارها التربوية المرجوة، ومن أهم هذه الضوابط ما يأتي:**

1. توعية الأطفال تدريجياً، ومع تقدمهم في العمر وما يصحبه من نمو في القدرة على الفهم والإدراك، أنّ الأصل في حياة المسلم الجدّ والاجتهاد لتحقيق العبودية لله تعالى، وأنّ كثرة اللعب والانشغال به دون غيره، وخاصة عند بلوغ مرحلة الرشد وما بعدها، من الأمور المذمومة في دين الله تعالى، ودليل ذلك قوله تعالى: " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ " (الأنعام:32)، وقوله تعالى: " أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ " (الأعراف:98)، وقوله تعالى: " فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ " (الزخرف:83). وفي الحديث الشريف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " ليبيتن أقوام من أمتي على أكل و لهو و لعب، ثم ليصبحنّ قردة و خنازير (الألباني: صحيح الجامع).

2. **يُفضّل أنْ تكون الألعاب التي يمارسها الأطفال وثيقة الصلة والارتباط بإعدادهم للمهام المرجوة منهم في المستقبل**؛ فمثلاً يفضل للصبيان الذكور ألعاب الركض والتسابق والسباحة والرمي وركوب الخيل، فهي مما يعدّ من باب التأهُّب والإستعداد للغزو والجهاد في سبيل الله تعالى؛ فعن جابر بن عبد الله و جابر بن عمير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب، إلّا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، و تأديب الرجل فرسه، و مشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة " (الألباني: صحيح الجامع).
3. أن تكون الألعاب مما هو مباح شرعاً، فقد وردت بعض الآثار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الميامين، نهيهم عن ممارسة أنواعاً معينة من الألعاب، منها على سبيل المثال لا الحصر ألعاب النرد (ما يعرف بالزهر)، فعن بريدة بن الحصيب الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من لعب بالنَّردِشيرِ، فكأنما صبَغ يدَه في لحمِ خنزيرٍ ودمِه " (مسلم: الصحيح)، وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله " (أحمد شاكر: عمدة التفسير). ومن الألعاب المنهي عنها أيضاً لعبة الشطرنج، فقد روى عن ميسرة بن حبيب أنه قال: " مرَّ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ بقومٍ يلعبونَ بالشِّطرنجِ فقالَ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ " (ابن حزم: المحلى، ابن تيمية: مجموع الفتاوى).
4. ألّا يشغل اللعب الأطفال عن واجباتهم، وخاصة الدينية والتي في مقدمتها وصدارتها إقامة الصلوات المكتوبة في أول وقتها حين يُنادى بها، وأن تكون في جماعة بالمسجد بالنسبة للصبيان الذكور. ومن الواجبات الدينية المهمة بر الوالدين وطاعتهم، وصلة الأرحام بزيارتهم وتفقد أحوالهم، والاجتهاد في حفظ القرآن الكريم، وفي تعلم سنة رسول

الله (صلى عليه وسلم)، وفي طلب الفقه والعلم الشرعي الذي تصح به العقيدة والعبادة. وعلى الآباء والأمهات الانتباه جيداً لهذا الجانب، وخاصة مع تقدّم الأطفال (بنين وبنات) في العمر، وما يصحب هذا التقدم من تغيرات في ميولهم واهتماماتهم.

5. ألا يشتمل اللعب على أمور محرمة شرعاً كالميسر، والاختلاط بين البنين والبنات ممن يدركون العورات، وارتداء ملابس تكشف العورات (كما في كرة القدم مثلاً)، والمعازف والموسيقى والأصوات الصاخبة، فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " لم أنه عن البكاء، إنّما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نغمة مزمار شيطان ولعب، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه وشق جيوب ورنة الشيطان، و إنّما هذه رحمة " (الألباني: صحيح الجامع).
6. **أنْ يكون التنافس في الألعاب الجماعية بدرجات معقولة لتنشيط الأطفال ودفعهم لبذل الجهد والاجتهاد، والحذر من التنافس الحاد والمستمر، لأنه يؤدي للسبّ والشتم، ويدفع بالأطفال للعداوة والبغضاء، فيتفرق جمعهم ويتشتت شملهم**، وهذا ما يريده الشيطان، قال تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ " (المائدة:91).
7. مراعاة توافر مطلوبات الأمن والسلامة ومطلوبات الصحة العامة للأطفال أثناء ممارساتهم للألعاب المختلفة، من حيث خصائص الألعاب نفسها أو من حيث الأدوات المستخدمة فيها، ومن حيث معرفة الأطفال بالطرق الصحيحة لاستخدام الأدوات، والطريقة الصحيحة للجلوس أمام شاشة الحاسوب في الألعاب الالكترونية الحديثة. ومن ذلك مراعاة الأوقات التي يسمح فيها للأطفال بالحركة والنشاط، فقد ورد توجيه صريح ومباشر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بنهي الأطفال عن الحركة واللعب بعد آذان المغرب، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا كان جُنحُ الليلِ، أو أمسَيتُم، فكُفُّوا صبيانَكم، فإنَّ الشياطينَ تنتَشِرُ حينئذٍ، فإذا ذهبَتْ ساعةُ الليلِ فخَلُّوهم، وأَغلِقوا الأبوابَ واذكُروا اسمَ اللهِ، فإنَّ الشيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلَقًا" (البخاري: الصحيح).

ولعل خير ختام لعرض حاجة الأطفال للعب، الإشارة إلى نتائج بحث الماجستير للطالبة نسرين بنت هاشم منشي (1425هـ)، والذي بعنوان: " تربية الطفل باللعب وتطبيقاتها التربوية في الأسرة ورياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية "، حيث بينت هذه النتائج أنّ **أسلوب التربية باللعب من الأساليب التربوية الإسلامية المستخدمة في تربية الطفل وتشكيل جميع جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية،** كما أنّ هناك علاقة وثيقة بين اللعب ومرحلة الطفولة المبكرة فاللعب فيها يشكّل عمل الطفل والنافذة التي يطل من خلالها علي البيئة المحيطة به وبالتالي يكتشف هذه البيئة ويتعلّم كيفية التكيف معها و السيطرة عليها. كما بينت هذه النتائج **أنّ ألعاب الحاسوب سلاح ذو حدين لذا يجب على الوالدين الاهتمام بكيفية تعامل الطفل معها وتوجيهه و إرشاده في انتقاء الصالح منها ووضع قواعد أساسية للحفاظ على سلامة الطفل الجسمية و الفكرية أثناء اللعب بها.**

ومن التوصيات الجيدة لهذه الباحثة اتخاذ التربية الإسلامية منهجاً أساسياً في تربية الطفل، وأنّ **على الآباء والأمهات استخدام أسلوب التربية باللعب مع أطفالهم في مرحلة الطفولة المبكرة لتحقيق النمو الشامل والمتكامل لهم، كما يجب عليهم مشاركة أطفالهم في لعبهم حتى يتمكنوا من التعرف على شخصياتهم والعمل على الإرتقاء بها بحسب ما يناسب كل واحدٍ منهم،** وتأهيل معلمة رياض الأطفال التي لها القدرة على ابتكار الأنواع المختلفة من الألعاب التربوية.

نشاط



عزيزتي الدارسة، مما لا شك فيه أنّ "اللّعب يلعب دوراً رئيساً في نمو شخصية الطّفل وتطوّرها في الجوانب المختلفة:" إلى أي مدى تحقّق الألعاب الموجودة في الحضانة والرياض ذلك الهدف فتشبع حاجة الطفل في تلك المجالات المطلوبة؟ وما السّبيل لتحقيق ذلك؟ قارني إجابتك مع إجابات أربعة من زميلاتك. ما أوجه الشبه؟ وما أوجه الاختلاف؟

5.5 حاجة الأطفال للرعاية الصحية والطبية

عزيزتي الدارسة، الملاحظ أنّ هناك إهمالاً واضحاً لحاجة الأطفال للرعاية الصحية والطبية في الأدبيات العلمية المنهجية التي تناولت حاجات الأطفال، ولعل هذا الإهمال غير مبرر من الناحية العلمية؛ فالنمو الشامل والمتكامل لا يتحقق للطفل ما لم تتوفر له الوقاية الفعّالة من جميع الأمراض سواءً أكانت ناجمة عن سوء التغذية أو ناجمة عن عدوى مكروبية. هذا وتتفق المواقع المتخصصة على الشبكة العنكبوتية للمعلومات (الإنترنت)، على أن **(الصحة العامة) مصطلح يشير للاهتمام بالوقاية من الأمراض المختلفة، وللعمل الدؤوب على تحسين الحالة الجسمية والعقلية والاجتماعية للأفراد في جميع الفئات العمرية، بينما (الرعاية الصحية الأولية) هي تطبيق المعلومات والمعارف المرتبطة بالصحة العامة، من خلال إجراءات وقائية، للتحكم في الأمراض المختلفة، وذلك عبر حزمة خدمات مهنية تخصصية.**

ومن أهم الحاجات ذات الصلة بالرعاية الصحية للأطفال، تحصينهم باللقاحات الواقية من الأمراض التي تؤثر بشدة في نموهم، والتي في مقدمتها السعال الديكي، السل الرئوي (الدرن)، الحصبة والحصبة الألمانية، الدفتريا (الخنّاق)، شلل الأطفال والتتانوس. ونظراً لأهمية وقاية الأطفال من أمراض الطفولة عبر الأمصال واللقاحات، يتم تقديم عرضٍ موجزٍ **للتطبيقات العملية لمواقيت هذه اللقاحات،** حيث تستند المعلومات المذكورة في هذا العرض على **جدول اللقاحات (التطعيمات) المقرّ عالمياً، لذا على الوالدين الحرص على معرفتها بدقة مع الاهتمام بتنفيذها متى ما حان موعدها:**

1. يعطي الأطفال لقاح الوقاية من مرض السل الرئوي (ويعرف بـ BCG)، وكذلك لقاح الوقاية من الكبد الوبائي، عند الولادة مباشرة.
2. يعطى لقاح الوقاية من مرض الدفتريا (الخنّاق) للأطفال، على ثلاث جرعات متتالية زمنياً: في عمر ستة أسابيع، ثم في عمر عشرة أسابيع، ثم في عمر أربعة

عشر أسبوعاً. ويفضّل إعطاؤه جرعات تنشيطية في عمر عام ونصف، وقبل دخول المدرسة، وعند بلوغه العاشرة من العمر.

3. يُعطى لقاح الوقاية من مرض الحصبة للأطفال عن طريق الحقن العضلي، على جرعتين: عند الشهر التاسع من عمر الطفل، وعند بلوغه عاماً ونصف، كما يعطى جرعة تنشيطية قبل دخوله المدرسة.
4. يعطى لقاح الوقاية من السعال الديكي (الشاهوق) عن طريق الحقن العضلي في الشهر الثاني، والرابع، والسادس، والثامن عشر، كما تعطى جرعة منشطة للطفل قبل دخوله المدرسة.
5. يُعطى الطفل لقاح الوقاية من مرض شلل الأطفال عن طريق الفم على أربع جرعات؛ أولاها عند الولادة ثم في فترات تطابق جرعات الوقاية من مرض الدفتريا زمنياً. كذلك تتطابق الجرعات التنشيطية لهذا اللقاح مع الجرعات التنشيطية لمرض الدفتريا. يجب الانتباه إلى ضرورة ألا يقلّ الفاصل الزمني بين جرعات التطعيم عن شهرٍ.
6. يعطى الطفل لقاح الوقاية من مرض التتانوس (الكزاز) للأطفال عن طريق الحقن العضلي على جرعات: في الشهر الثاني، والرابع، والسادس، والثامن عشر، كما تعطى جرعة منشطة قبل دخول المدرسة، وأخرى في سنّ العاشرة.

وما يود المؤلف الإشارة إليه، هو أنّ **هناك حالات معينة يجب الانتباه إليها عند الرغبة في تطعيم الأطفال، لأنها تمثل حالات خاصة تتطلب استشارة الطبيب الإختصاصي قبل التنفيذ الفعلي لعملية التطعيم، أهمها:**

- إذا حدثت حساسية شديدة للطفل بعد تناوله الجرعة الأولى من التطعيم.
- إذا كان الطفل يعاني من حساسية شديدة بشكل عام.
- الأطفال الذين يعانون من إصابة شديدة بأي مرض مثل الالتهاب الشعبي أو التهاب اللوزتين أو نزلة معوية شديدة (يجب الانتظار حتى يتم شفاؤهم).
- الأطفال الذين يعانون مرضا يؤثر بشدة على الجهاز المناعي للجسم.
- الأطفال الذين يتناولون عقار الكورتيزون لمدة طويلة.
- الأطفال مرضى السرطان حتى في مراحل علاجهم بالإشعاع والأدوية.
- الأطفال الذين سبق لهم التعرض لعرض الانسداد المعوي.

كما تتضمن الحاجات الصحية والطبية للأطفال وقايتهم من أمراض سوء التغذية مثل الأنيميا والمرازمس والكواشيكور، ووقايتهم من النزلات المعوية وذلك بإتباع الطرق والإرشادات الصحية المتعلقة بالمحافظة على نظافة الأدوات والأواني، وغلي اللبن وعدم تعرض الماء والغذاء للتلوث بالغبار أو بالجراثيم.

كذلك من الحاجات الصحية والطبية للأطفال تجنبيهم المخاطر بأنواعها المختلفة؛ مثل اللعب بالآلات الحادة أو اللعب بالقرب من الأدوات الكهربائية أو بالقرب من مواد قابلة للاشتعال، وعدم ترك الأدوية والعقاقير الصيدلانية في متناولهم. ومنها أيضاً ضرورة منعهم من تسلق الأشجار والأماكن المرتفعة، وإبعادهم عن أماكن التدخين والأماكن المزدحمة أو المليئة بالأتربة والغبار.

5.5.1 رؤية تأصيلية للرعاية الصحية والطبية للأطفال:

من آثار رحمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالناس أجمعين أنه قال: "لكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصيبَ دواءُ الداءِ برأَ بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ " (صحيح مسلم)، ويقين العبد

المسلم أن الشافي هو الله سبحانه وتعالى، لما جاء في القرآن الكريم:" وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (الشُّعراء:80)، ولما ورد عن النبيَّ (صلى اللهَ عليهِ وسلمَ) أنّه كانَ يُعَوِّذُ بعضَ أهلِهِ، يمسحُ بيدِهِ اليُمْنَى ويقولُ: "**اللهمَّ ربَّ الناسِ أَذْهِبْ الباسَ اشفه وأنتَ الشَّافي، لا شفاءَ إلا شفَاؤُكَ، شفاءً لا يغادِرُ سَقَمًا**" (صحيح البخاري). ومن منظور الإسلام أنّ علاج الأمراض على ثلاثة أنواع هي: بالأدوية الطَّبيعيَّة، وبالأدوية الشرعية مثل قراءة الفاتحة والأدعية الصحيحة المأثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأدوية مركبة من الأمرين معاً.

ومن الأدوية الطَّبيعيَّة الَّتي أرشد إليها النَّبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) عود القسط، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النَّبيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) قال: " لا تعذِّبوا صبيانكم بالغمز من العُذرة، وعليكم بالقسط " (صحيح البخاري)؛ والعُذرة بضم العين وجع في الحلق يهيج من الدَّم وهو يوافق في الطِّبِّ الحديث أمراض الحلق الَّتي تترافق باحتقان دموي سواء أكان التهاب لوزات أو لهاة أم بلعوم. ومما يستفاد من هذا الحديث النبوي الشريف، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبَّه إلى وجوب تجنُّب الخطأ في بعض المعالجات الشَّعبيَّة والَّتي لا تستند إلى أساسٍ علميٍّ، فنهى النِّساء عن مثل هذه المعالجة والمؤذية أحيانًا مقدِّمًا لهنَّ العلاج الأمثل في هذه الحالة وهو القسط، وهكذا يجب أن يكون حال الوالدين عند مرض الأبناء.

أسئلة تقويم ذاتي



أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. متى يتحقّق النمو الشامل والمتكامل للطفل؟
2. ما الفرق بين الصحة العامة والرّعاية الصحية الأولية.
3. ما أهم الحاجات ذات الصلة بالرعاية الصحية للأطفال؟
4. ما أبرز أمراض الطفولة التي تؤثّر تأثيراً كبيراً على نموهم؟
5. متى يعطى الطفل اللّقاحات التي تقيه من تلك الأمراض اللعينة؟
6. كم عدد جرعات لقاح الوقاية من مرض شلل الأطفال؟ ولماذا؟
7. لماذا تعطى جرعات تنشيطية من معظم تلك اللّقاحات قبل دخوله المدرسة.؟
8. ما الحالات المعيّنة التي يجب الانتباه إليها عند الرغبة في تطعيم الأطفال؟
9. ماذا تتطلّب تلك الحالات؟
10. ما المخاطر الأخرى التي يجب أن نجنبها للأطفال؟

الخلاصة

عزيزتي الدارسة، لنتوقف الآن قليلاً ونحاول أن نجمل ما جاء في هذه الوحدة من مفاهيم ومعارف ، فقد تناولت في موضوعها الرئيس الحاجات الفسيولوجية للأطفال ولكيفية إشباعها من حيث منظور علم النفس الحديث ومن حيث الرؤية التأصيلية الإسلامية.

بدأت الوحدة بتعريف مفهوم الحاجات ثم انتقلت إلى توضيح الخصائص العامة لتلك الحاجات ومن ثم تصنيفها.

واختتمت الوحدة باستعراض تفصيلي لطبيعة الحاجات الفسيولوجية للطفل من حيث التغذية والحاجة إلى الراحة والتحكّم في الأخراج والنشاط والحركة والرعاية الصحية والطبية.

نرجو ان تكوني قد حرصت – كعهدنا بك – على أداء التّدريبات والأنشطة والإجابة على أسئلة التقويم الذاتي التي تتضمنها الوحدة مع جدية التعامل مع المادة المقدّمة والمساهمة في تطويرها من خلال إيراد ملاحظاتك وآرائك المفيدة مع أمنياتنا لك بالتوفيق.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

بعد أن قمت – **عزيزتي الدارسة** – بدراسة موضوعات الوحدة الثالثة، دعينا ننتقل الآن لدراسة الوحدة الرابعة والتي تناقش بياناً تفصيلياً للحاجات النفسية للأطفال في مختلف الأعمار ولكيفية إشباعها.

نرجو أن تستمتعي بموضوعات الوحدة وتجدي فيها النفع والفائدة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1. مرحلة الطفولة	Childhood
2. الانتماء	Belonging
3. حقوق الأطفال	Children's rights
4. الرّعاية الطبية	Medical Care
5. الحاجات الأولية	Primary Needs
6. الصحة العامة	Public health

تدريب (2)

نعم ينطبق على الأم المرضع للأسباب الآتية:

- لأشباع حاجتها للراحة، للتقليل من احتمالات حدوث نزيف ما بعد الولادة.
- لزيادة تقلّص الرحم ورجوعه إلى حجمه الطبيعيّ.
- تنظيم الدورة الشهرية وتعاقب الحمل والولادة.
- تقليل نسبة الأصابة بسرطان المبيض.
- تقليل نسبة الأصابة بسرطان الرحم.
- تقليل نسبة الأصابة بسرطان الثّدي.
- الشعور بالرضى النفسي والاتزان الانفعاليّ.

تدريب (3)

أ. **سيدنا عبدالله بن عباس:**

- حبر الأمة وفقيه العصر وأبن عم النبي (صلى الله عليه وسلم).
- أعلم الناس بالتنزيل والتفسير.
- يمتاز بغزارة العلم لذا لقب بالبحر.
- يمتلك ذاكرة قوية وذكاءً نافذاً وفطنة يانعة.

- توفى 68 هـ بالطائف.

ب. أنس بن مالك:

- أنس بن مالك بن النّضر الانصاري الخزرجيّ.
- خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكنيته أبو حمزة.
- كان شديد اللاعجاب بشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- كان أمين سر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومساعده وتلميذه وصاحبه ومرافقه.
- وعده الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالشفاعة يوم القيامة.
- كان ماهراً في الرمي.
- غزا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) سبع وعشرين غزوة.

مسرد المصطلحات

- **الأبداع:** الخلق، الابتكار، التّميّز، القدرة على حل المشكلات بأساليب جديدة.
- **الأرق:** ذهاب النوم عند اللّيل.
- **الأنيميا:** فقر الدم بسبب قلة خلايا الدم الحمراء وانخفاض مستوى الهيموغلوبين.
- **التّرويح:** إعادة إنعاش الروح وإحياء القوة بعد التّعب، وإدخال السّرور على النفس ومزاولة أي نشاط في وقت الفراغ.
- **التلوث:** إدخال تغير غير محمود في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية بفعل الإنسان وأنشطته اليومية.
- **الشوفان:** نبات عشبي يشبه الحنطة والشّعير وهو مفضّل للأطفال والمرضى وكبار السّن يخفض الكوليسترول ويضاد الأجهاد.
- **الغارب:** الكاهل ومن البعير ما بين السنام والعنق.
- **العضال:** الفطام.
- **الفطرة:** الخلقة التي يكون عليها كُلّ موجود أول خلقه، وهي الطّبيعة السّليمة لم تشب بعيب.
- **القيم:** الأخلاق الفاضلة والمُثُل العليا.
- **المبادأة:** أخذ زمام المبادرة، الإدراك المبتكر.
- **المعازف:** الآلات الموسيقية التي يُعزف عليها.
- **الوجدان:** الأحساس والشّعور.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

7. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
8. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith
9. ابن قيم الجوزية (1986م): **زاد المعاد**، الطبعة الرابعة عشر، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

10. ثانياً المراجع باللغة العربية:

11. أحمد حسين الشافعي (2007م): **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
12. أحمد محمد الكندري (1415هـ . 1995م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الثانية، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
13. ألفت حقي (1996م) : **سيكولوجية الطفل**، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
14. أماني عبد المقصود عبد الوهاب (1999م): "الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض أساليب المعاملة الوالدية "، **ورقة بحثية**، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة.
15. جابر عبد الحميد جابر (1985م): **علم النفس التربوي**، القاهرة: دار النهضة العربية.
16. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة السادسة، القاهرة: عالم الكتب.
17. حسني الجبالي (2003م): **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

18. طارق كمال (2005م): **أساسيات في علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
19. طاهرة حسن عبد الله (2011م): " المشاركة في اللعب وعلاقتها ببعض سمات الموهبة لدى الأطفال "، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، قسم علم النفس التربوي، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.
20. عباس محمود معوض (1999م): **المدخل إلى علم نفس النمو**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية بالتعاون مع دار المعرفة الجامعية.
21. عبد الله ناصح علوان (1997م) : **تربية الأولاد في الإسلام**، الجزء الأول، الطبعة الحادية والثلاثون، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
22. عبد المجيد منصور وزكريا الشربيني (1998م): علم نفس الطفولة والهدي الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي.
23. عبد المجيد نشواتي (1423هـ) : **علم النفس التربوي**، الطبعة الرابعة عمان: دار الفرقان للطباعة والنشر.
24. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1998م): **نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
25. فيولا الببلاوي (1979م): " الأطفال واللعب "، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد العاشر، نوفمبر 1979م، ص ص 124 . 154.
26. فوزية محمد طه بشير (2007م) : " تقويم واقع إستخدام اللعب في مرحلة رياض الأطفال بولاية الخرطوم من وجهة نظر المعلمات والموجهين التربويين في ضوء المعايير العلمية للعب "، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.
27. كامل محمد عويضة (1996م): **مشكلات الطفل**، القاهرة: دار الكتب العلمية.

28. كمال دسوقي (1990م) : **ذخيرة علوم النفس**، المجلد الثاني، القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر.

29. محاسن محمد حسن دياب (2011م): "وعي الأمهات بمطالب نمو أطفالهن وعلاقته بمشكلاتهم السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة" ، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية.

30. محمد جميل الحبال (2010م): **الرضاعة الطبيعية في الشريعة الإسلامية**، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، على الموقع: www.quran-m.com/container.php

31. محمد زيدان (1994): **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية** الطبعة الرابعة، جدة: دار الشروق، المملكة العربية السعودية.

32. محمد عماد الدين إسماعيل (1986م): **الطفل من الحمل إلى الرشد**، الطبعة الأولى، الكويت: دار القلم للنشر.

33. ناصر ثابت (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الكويت: مكتبة الفلاح.

34. نبيه إبراهيم إسماعيل (1989م): **الصحة النفسية للطفل**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

35. نجوى إبراهيم علي (2005م): " المشكلات السلوكية الشائعى لدى أطفال التعليم قبل المدرسي وعلاقتها ببعض متغيرات بيئة المنزل والروضة "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية.

36. نسرين بنت هاشم منشي (1425هـ): " تربية الطفل باللعب وتطبيقاتها التربوية في الأسرة ورياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية " ، **رسالة ماجستير غير منشورة**، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة أم القرى.

37. هدى محمد قناوي (2008م): **الطفل تنشئته وحاجاته**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ثالثاً المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Hall, Calvin S & .Lindsey, Gardner (1978): **Theories of Personality**, New York : Wiley.


الوحدة الرابعة
الحاجات النفسية للطفل
وكيفية إشباعها

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
1. الحاجات النفسية للطفل: أهمية إشباعها وكيفيته.	
1.1 الحاجات الروحية التعبدية.	
2.1 الحاجات العقلية المعرفية.	
3.1 حاجات النمو الإنفعالي	
4.1 الحاجات الاجتماعية.	
الخلاصة	
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

عزيزتي الدارسة، مرحباً بك أجمل ترحيب في الوحدة الرابعة من هذا المقرر.

تتناول هذه الوحدة بيان الحاجات النفسية للطفل وأهميتها والطّرق السّوية لكيفية إشباعها وذلك من منظور علم النفس الحديث ومن المنظور الإسلامي مع إبراز الرؤية التأصيلية لحاجة الطفل للإنتماء ولابد لنا أن نورد هنا أنّ تلك الحاجات تتداخل فيما بينها بدرجة كبيرة.

تنقسم الوحدة الرابعة إلى أربعة أقسام رئيسية تعالج حاجات الطفل الروحية التعبدية وحاجاته العقلية المعرفية وحاجات النمو الإنفعاليّ والحاجات الاجتماعية على التوالي بيد أنّ كل قسم رئيس يحوي في جوانبه أقساماً فرعية متعددة.

أرجو أن تهتمي – **عزيزتي الدارسة**– بأداء الانشطة، والتّدريبات وأسئلة التقويم الذاتي فهي خير معين لك على تركيز الفهم والاستيعاب لمادة الوحدة. كما نرجو أن تسجلي ملاحظاتك وآرائك عن مادة الوحدة حتى تعينينا على تطويرها مستقبلاً.

وبالله التوفيق...

أهداف الوحدة



عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- **تحللي** الحاجات النفسية للطفل.
- **تبيني** حاجات الطّفل الروحية التعبدية.
- **تشرحي** حاجات الطّفل العقلية المعرفية.
- **توضّحي** حاجات النمو الإنفعالي للطفل.
- **تصفي** الحاجات الإجتماعية للطفل.
- **تعللي** أهمية إشباع الحاجات النفسية للطفل.
- **تلخصي** كيفية إشباع الحاجات النّفسية للطفل.
- **تقيمي** الرؤية التأصيلية للحاجة للإنتماء.

1.الحاجات النفسية للطفل: أهمية إشباعها وكيفيته

عزيزتي الدارسة، يؤكد معظم علماء النفس على أنّ إشباع الحاجات النفسية للطفل، بطرق سوية ومقبولة، يؤدي إلي إحداث التكامل في شخصية الطفل ويحقق أعلى درجات نموها الاجتماعي؛ ويدللون على ذلك بأنه ومن خلال إشباع (satisfying) هذه الحاجات النفسية، والتي في مقدمتها **شعور الفرد بالكفاءة والاستقلالية وشعوره بالأمن وبالحب والانتماء،** يمكن تحديد تطور ورقي وفاعلية **العمليات النمائية المختلفة، مثل: الدافعية الداخلية، وتشرُّب الطفل لمعايير وقيم الجماعة والمجتمع، والتكامل الانفعالي.** بينما عدم إشباع (Dissatisfying) الحاجات النفسية يؤدى إلي **تشتت أفكار ومشاعر الطفل النامي، وربما شعوره بالوحدة والاغتراب النفسي.**

ويؤكد معظم علماء النفس على أنّ هذه الحاجات النفسية أساسية لجميع مراحل النمو المختلفة، وأنّه لا غنى عن إشباعها لتحقيق النمو الشامل والمتكامل، ويدلّلون على ذلك بأن إشباع الحاجة للحب والمودة، والحاجة للشعور بالأمن، والحاجة للإنجاز والحاجة لتقدير الذات، من شأنه أن يحقق ويشّبع الحاجة للشعور بالكفاءة (Competence)، والاستقلالية (Autonomy)، والانتماء (Relatedness)، ومن ثم وصول الفرد الناشئ النامي لمستوى عال من التوافق الجيد وثم ثم تمتعه بالصحة النفسية. معنى هذا أنّ إشباع الحاجات النفسية يمثل المحور الرئيس الذي يحدد المتطلبات الأساسية للنمو النفسى وللصحة النفسية للأطفال بمختلف الأعمار؛ فتحقيق إشباعها يلعب دوراً مهما فى اتجاه النمو النفسى نحو الأفضل، وأنّ إشباع بعضها دون البعض الآخر غير كافى. ومن ناحية الممارسات التطبيقية، فمن المتوقع تحسّن النمو وفقاً للظروف المدعمة للإشباع، بينما يكون الإنخفاض والانحدار في الاتجاه العام للنمو متوقعاً تحت الظروف المعيقة التي تحول دون إشباع هذه الحاجات النفسية، وعندها يكون ظهور المشكلات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال والشباب متوقعاً.

ويمكن النظر إلى أهمية إشباع الحاجات النفسية من خلال ارتباطها الوثيق بالوجهة العامة للدافعية (Motivation) لدى الفرد؛ ولبيان ذلك نبدأ ببيان مفهوم الدافعية. فهي **تكوين فرضي يصف حالة استثارة وتوتر داخلي، توجه الكائن الحي وتحرّكه لبذل أقصى جهد لديه من أجل تحقيق إشباع حاجة معينة أو تحقيق هدف معين** (عبد الحليم محمود وآخرون: 1990م). ويشير طلعت منصور (1989م) وعلاء الدين كفافي (1990م) إلى أنّ **الدافعية إما إيجابية الوجهة** (Positive) تحرك صاحبها لينجز وليكون ودوداً مع الآخرين ومتعاوناً معهم في المواقف المختلفة، **وإما سلبية الوجهة** (Negative) تثير في الشخص التوتر والشك والقلق والشعور العميق بالذنب، فتكون استجاباته السلوكية إما بالهروب والانسحاب من مواقف التفاعل الاجتماعي أو بالعدوان والعدائية تجاه الآخرين. **وتتحدّد الوجهة العامة للدافعية بمدى إشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية وطرق إشباعها في سنوات الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة؛** فإذا تم إشباعها بدرجات وطرق تحقّق شعور الطفل بالرضا النفسي فإن وجهة الدافعية تكون إيجابية، أما إذا لم تشبع هذه الحاجات، أو أشبعت بدرجات غير كافية أو بطرق غير سوية، فإن وجهة الدافعية تكون سلبية.

أسئلة تقويم ذاتي

1. إلام يؤدي إشباع الحاجات النفّسية للطفل بطرق سوية.
2. ماذا يأتي في مقدمة حاجات الطّفل النفسية؟
3. إلام يؤدي عدم إشباع الحاجات النفسية عند الطّفل؟
4. مثّل العمليات الأنمائية المختلفة؟
5. ماذا يحقق إشباع الحاجة للحبّ والمودة والشعور بلأمن والأنجاز وتقدير الذات؟
6. ما أسباب نشوء المشكلات الإنفعالية والسلوكية للطّفل؟
7. ما تعريف الدافعية (Moviation)؟
8. ما الفرق بين الدافعية إيجابية الوجهة وسلبية الوجهة؟
9. بم تتحدّد الوجهة العامة للدافعية؟

1.1 الحاجات الروحية التعبدية

عزيزتي الدارسة، إنّ **لدى الإنسان حاجة فطرية أساسية للاستعانة واللجوء للخالق عزّ وجلّ**، قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ. وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (الأعراف: 172 . 174)، وفي الحديث الشريف: " **كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء** " **(صحيح البخاري)**.

هذه الحاجة هي ما يطلق عليها بعض علماء النفس (الحاجة للخضوع)، ويطلق عليها آخرون (الحاجة للضبط الرقيق الموجّه)، ويفضّل المؤلّف تسميتها بـ (الحاجة للتدين)(Religiosity Need)، وتعني شعور الإنسان بالافتقار إلى الخالق سبحانه

وتعالى، وشعوره بالراحة والطمأنينة عند تسبيحه وتقديسه والتضرُّع إليه بالسؤال. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنّ علماء النفس الغربيين، كانوا ولفترة طويلة من الزمن ينكرون وجود هذا الخالق العظيم، بل إنّ غالبيتهم ما زالوا على هذا حتى اليوم، وإنْ بدأت في الآونة الأخيرة تبرز أصوات بعضهم مثل سلينبل (Clinebell)، والذي ينادي بضرورة **الرجوع للدين، ليس عبادة لله، وإنما كإستراتيجية لتحسين نوعية الحياة ولمواجهة الضغوط المتزايدة في عصر القلق.** ورعاية الوالدين للحاجات الإيمانية للطفل، فرضُ عينٍ عليهما لقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** " (التحريم: 6)، ولقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " كلكم راع وكلكم مسئول، فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع في أهله وهو مسئول، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول " (صحيح البخاري).

وتتحقق هذه الرعاية من خلال فعاليات كثيرة أهمها:

أ / حاجة الطفل لتعريفه بربه وتوحيده :

من أهم غايات التنشئة من منظور إسلامي المحافظة على فطرة الطفل سويّة سليمة، وتتحقق هذه الغاية من خلال تعريف الطفل بالله تعالى وتعظيمه عزّ وجلّ، فيرسخ في إدراكه وسلوكه **التوحيد الخالص بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات،** وذلك على نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ قال تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ " (محمد: 19).

وينبغي أن تنعكس هذه المعرفة في سلوك الطفل، وخاصة في عباداته القلبية، والتي في مقدمتها حب الله ورسوله، قال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ " (البقرة:165)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن**

يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " (صحيح البخاري). ومن العبادات القلبية التوكل على الله، قال تعالى: " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا. الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا " (الفرقان: 58 . 60).

إنّ التوحيد بأنواعه الثلاثة، وما ينبثق عنه من عبادات قلبية، تحرّر الطفل والشاب من كل مظاهر العبودية لغير الله كائناً من كان، قال تعالى: " وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (لقمان: 14 . 15)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)**: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** "" (الألباني: صحيح الجامع).

ب / حاجة الطفل لتعلّم الصلاة والمحافظة عليها :

إنّ المحافظة **على أداء الصلوات الخمس في أول أوقاتها تعزّز الإيمان في قلب الطفل الناشئ، وتجعل سيره صحيحاً في طريق العبودية الحقيقية،** قال تعالى: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا " (طه: 132)، كما اثنى عزّ وجلّ على إسماعيل عليه السلام بقوله تعالى: " وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً " (مريم: 55). وشواهد الوحي في الأمر بالصلاة والمحافظة عليها كثيرة، منها قوله تعالى: " وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ. وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ "(البقرة: 43 . 45)، ومنها قوله تعالى: " وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (البقرة: 110)، ومنها قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** " (البقرة: 153)، ومنها قوله تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ.

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" (المؤمنون: 1 . 9)، ومنها قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**مُروا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سنينَ، واضرِبوهم عليها وهم أبناءُ عشرٍ، وفرِّقوا بينَهم في المضاجعِ**" (ابن عثيمين: شرح رياض الصالحين).

إنّ في محافظة الأبناء الذكور على أداء الصلوات في جماعة بالمسجد، شهادة لهم على الإيمان، قال تعالى: " مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ. **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ** " (التوبة: 17 . 18). وفي دراسة بحثية للمؤلف (مهيد محمد المتوكل: 2004م) بعنوان "**فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية**"، بينت نتائجها أنّ **تنشئة الطفل على المحافظة على شعيرة الصلاة، تجعل منه شخصاً إيجابياً متمتعاً بسمات وخصائص تؤهله ليكون خليفة لله، كسمة العبودية، وسمة الصبر، وسمة السعي للإنجاز، وسمة الميل الاجتماعي.** كما بينت نتائج دراسة ميدانية للمؤلف (مهيد محمد المتوكل: 2011م) وجود علاقة سببية مباشرة بين تعظيم شعيرة الصلاة والكفاءة الاجتماعية للشباب الجامعي المسلم.

نشاط



"الحاجة الفطرية الأساسية لإستعانة بالله و اللجوء إليه" يسميها بعض علماء النفس "الحاجة للخضوع " ويسميها آخرون الحاجة للضبط الرقيق الموجه، بينما يسميها المؤلف "الحاجة للتدين"

ج/ حاجة الطفل لتشرب الأخلاق الصالحة:

عزيزتي الدارسة، تتفق جميع المصادر ذات الصلة، على الاهتمام العظيم بالأخلاق الصالحة الكريمة في نصوص الوحي الرباني، ومن نافلة القول الإشارة إلى بعضها، كقوله تعالى: " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ. وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ. **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** " (القلم: 1 . 4)، ومنها قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا قام إلى الصلاةِ: "وجَّهتُ وجهي للذي فطر السماواتِ والأرضِ حنيفًا وما أنا من المشركين إنَّ صلاتي ونسُكي ومحياىَ ومماتي لله ربِّ العالمين لا شريك له وبذلك أُمِرتُ وأنا من المسلمِين. اللهمَّ ! أنت الملكُ لا إله إلا أنت. أنت ربى وأنا عبدُك، ظلمتُ نفسى واعترفتُ بذنبى، فاغفرْ لى ذنوبى جميعًا إنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت، **واهدِني لأحسنِ الأخلاقِ**. لا يهدي لأحسنِها إلا أنت، **واصرِفْ عني سيِّئَها** لا يصرفُ عني سيِّئَها إلا أنت. لبَّيك! وسعدَيك! والخيرُ كلُّه في يدَيك. والشرُّ ليس إليك. أنا بك وإليك. تباركتَ وتعالَيتَ. أستغفرُك وأتوبُ إليك " (صحيح مسلم)، ومنها قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**إنَّما بُعِثْتُ لأُتممَ صالحَ الأخلاقِ**" (ابن عبدالبر: التمهيد)، وعن النواس بن سمعان قال: سألتُ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) عن البِرِّ والإثمِ ؟ فقال: " **البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ**، والإثمُ ما حاك في صدرِك، وكرهتَ أن يطَّلِعَ عليه الناسُ " (صحيح مسلم).

وعلى الوالدين توعية الطفل بأنّ الصلاة وغيرها من الشعائر التعبدية، كالصيام وتلاوة القرآن وأذكار الصباح والمساء، إنّما لها أثرها في سلوك العبد المسلم، قال تعالى: "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**" (العنكبوت: 45)، وبما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، كالذي رواه أبوهريرة: " قيل للنبي (صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل، وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا خير فيها، هي من أهل النار. قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتصدّق بأثوار، ولا تؤذي أحدا ! فقال رسول الله: هي من أهل الجنة " (الألباني: صحيح الأدب المفرد).

د / حاجة الطفل للقدوة الحسنة :

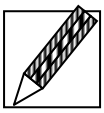
إنّ **الحاجة للتدين فطرية في جميع الأطفال، ولهذا فالطفل في حاجة إلى من يغذيها وينميها في دواخله،** ولا يكفي في هذا السياق الوعظ والتوجيه والإرشاد إذا كانت القدوة العملية والسلوك الحسن في النماذج البشرية حول الطفل الناشئ غير موجودة ويبين مسعود عويس (1979م) أنّ **المقصود بالقدوة طاعة المربي،** سواءً كان أباً أو أماً أو معلماً أو خطيباً في المسجد، لله عزّ وجلّ، في كل حركة وكلمة، **من خلال تأديته للتكاليف الشرعية وللأعمال الطوعية، عن شوقٍ وحبٍّ،** كما كان يؤديها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويمكن القول بأنّ **القدوة الحسنة هي كل إنسان يلزم ويلتزم بالاستقامة على صراط الله في كل وقتٍ وحين.**

وتتخطّى القدوة منطلق الاقتداء العاطفي إلى منطلق الاقتداء العقلاني، فقد عاب الله تعالى على المشركين إقتدائهم بآبائهم ممن كفروا بالله تعالى، وذلك في قوله تعالى: " وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ. وَقَالُوا لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ. بَلْ قَالُوا **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ.** وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ. قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ. فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ " (الزخرف: 19 . 24).

وعلى ذلك فإنّ **من أكبر مشكلات التربية والتنشئة السوية، تلك الفجوة بين أقوال المربين وأفعالهم؛** فالله تعالى يبغض المفارقات بين الأقوال والأفعال، قال تعالى: " **يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ** " (الصف: 2–3)، وقال سبحانه: " **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**" (البقرة: 44). وعلى ذلك تكون من أهم التوصيات التربوية التذكير الدائم والمستمر، لكل من يتعامل مع الأطفال والشباب، داخل الأسرة وخارجها، **أن يكونوا قدوة**

حسنة لهذه الفئات الناشئة، وأن يكون لسان حالهم في الإلتزام بدين الله تعالى أقوى وأبلغ من لسان مقالهم.

تدريب (1)



يهتم الإسلام اهتماماً عظيماً بالخلاق الفاضلة والحث عليها. بعد الأطلاع على الأدلة الواردة في الكتاب والسنة، اكتبي شواهد ذلك من الأدب والشّعر.

2.1 الحاجات العقلية المعرفية للأطفال

أ / الحاجة لتنمية المهارات الحسية (الحواس) (Sensory skills):

عزيزتي الدارسة، يخرج المولود من بطن أمه وهو لا يعلم شيئاً عن العالم من حوله، ولكي يتعلّم ويكتسب الخبرات زوّده الخالق سبحانه وتعالى بخلايا عصبية ترتبط بعمليات الأحساس المختلفة، قال تعالى: " وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل: 78)، وهذا يؤكد يقيناً أهمية تنمية الحواس المختلفة لدى الطفل كأساس لنموه المعرفي. وفي هذا السياق تبين هدى قناوي (2008م) أن لدى الطفل ستة إحساسات مختلفة هي: **ضوئية** تنتقل عبر العين فيما يعرف بالبصر، **صوتية** تنتقل عبر الأذن فيما يعرف بالسمع، **توازنية** تنتقل عبر الأذن الداخلية الوسطى فيما يعرف بالاتزان في الفراغ، **كيميائية** تنتقل عبر النهايات العصبية في الأنف والفم فيما يعرف بالشم والتذوق، **حرارية** تنتقل عبر النهايات العصبية المنتشرة في سطح الجلد، **عضلية** تنتقل عبر النهايات العصبية في العضلات والمفاصل.

يتبين أنّ تنمية المهارات الحسية للطفل من الأهمية بمكان، وذلك منذ أيامه الأولى وطوال مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة، ويتم ذلك بأن تتيح الأم والمعلمة بالروضة، للطفل الحرية ليلمس ويشم ويتذوق ويختبر بحواسه كل ما يقع تحت يده من أشياء طالما أنّه لن يصاب بأذى في اختباراته وتجاربه لهذه المثيرات بل يوصي الخبراء بأن **تثري الأم**

محيط الطفل بما يساعده على تنمية مهاراته الحسية بأنواعها المختلفة (بصرية، سمعية، لمسية، شمية وتذوقية) مع مراعاتها للعمر الزمني لطفلها، لارتباط تطور هذه الحواس جميعها بهذا العمر الزمني؛ حيث تشير الدراسات في هذا السياق إلى أن حاسة السمع تنمو لدى الجنين إبتداءً من الشهر الخامس وهو في بطن أمه، وأن المولود الجديد يمتلك قدرة أكبر مما هو متوقع على تنمية حواسه المختلفة، وأن كل تجربة إحساس كالرضاعة أو الهدهدة أو النظر إلى إبتسامات والديه، تساعد الدماغ على تحفيز الحواس وتطورها.

كذلك تتطور حاسة البصر لدى الطفل المولود من رؤيته للألوان المتناقضة (كالأبيض والأسود) في الأسابيع والأشهر الأولى، إلى قدرته على تمييز الألوان الرئيسة ثم القدرة على تمييز الدرجات المختلفة من اللون الواحد. وفي الشهر الرابع من العمر تنمو قدرة الطفل على التآزر السمعي البصري، أي تنسيق المعلومات الحسية التي تصله عبر العين والأذن. وفيما يتعلّق بنمو حاستي التذوق والشم لدى الأطفال، يبين الخبراء الإختصاصيون أنّ الطفل يستطيع أن يميِّز رائحة أمه بعد أسبوع واحد فقط من ميلاده، كما أنّ الطفل الرضيع يشعر بالسرور إذا اشتم رائحة الليمون. كذلك يستطيع الطفل الرضيع أن يتذوَّق الطعام (حلو، مر، حامض) منذ الأسابيع الأولى ولكنه يفضّل الطعام الحلو على غيره. أما ردود الأفعال الخاصة بحاسة اللمس، فتظهر بجلاء ووضوح من الأسابيع الأولى من عمر الطفل الرضيع، فيسحب يده بعيداً عندما تلامس الأشياء الغريبة عنه، ويخشى من اليد الممدودة إليه في بادئ الأمر ثم يستجيب بالإقبال عليها مع مرور الوقت.

ويعتقد الخبراء أنّ الكيفية التي يستخدم بها الطفل حواسه في الأشهر الأولى من حياته تؤثر بشكل كبير على معظم جوانب نموه في المستقبل، لهذا يتقدمون بالتوصيات للقائمين برعاية الطفل وتربيته، لمساعدته على تنشيط حواسه المختلفة عبر مختلف الطرق والآليات؛ كالتحدث معه بصوت واضح مع الهمس في أذنه أحياناً، وأن يُدندن له بكلمات بسيطة تحمل إيقاعاً إنشادياً جميلاً. ومن التوصيات أن تحدّق الأم في عيني طفلها عند الرضاعة وعند التحدث معه، وأن تلامس جسمه وكتفيه، ثم تشده شيئاً فشيئاً، وأن تدرّبه

تدريجياً على الإمساك بالأشياء المحيطة به. ولتنشيط الأجهزة الحسية يوصى **بإثراء البيت بمثيرات حسية متباينة الصفات والخصائص، في أشكالها وألوانها وأحجامها وملمسها، وفي المواد الخام التي صنعت منها، على أن يتم توزيع هذه المثيرات بحكمة وعقلانية في غرفة الطفل وفي بعض زوايا البيت.**

كما أنّ **للألعاب التفاعلية دورها في تنمية حواس الطفل** مثل لعبة (الإخفاء)؛ فإخفاء الأشياء وإظهارها فجأةً تجعل الطفل يتعلَّم معنى بداية الأشياء ونهايتها، ويفهم أن هناك أشياء وإنْ لم تكن ظاهرة أمامه فهي موجودة بالفعل، ومن خلال هذه اللعبة يفهم إن كان والده موجوداً أم لا، وإن لم يكن هنا فسوف يراه لاحقاً. ولتمكين الطفل خلال سنوات الطفولة المبكرة من التمييز بين الأشكال والأحجام، تقدّم له اللعب البلاستيكية والقماشية متعددة المقاسات ومختلفة الأحجام والألوان. كما يوصى بتقديم مرآة مناسبة لطفل، يكون إطارها مصمماً بطريقة تجعلها غير قابلة للكسر، كي تساعده رؤية أجزاء جسمه فيكتشفها، ويكتشف حركته وابتسامته.

ب / الحاجة لتنمية مهارات الإدراك (Perception skills):

يُعرَّف الإدراك بانّه العملية التي يقوم فيها الفرد بتفسير المثيرات الحسية وصياغتها في صورة يمكن فهمها؛ معنى ذلك أنّ الإدراك هو عملية معرفية تعطي المثيرات التي يتم الاحساس بها والانتباه إليها معنى ودلالة. وتشير نتائج الدراسات إلى أنّ الطفل الذي تحد خبرته الإدراكية فإنه يعجز عن تنمية استجابات إدراكية عادية، كما أنّ الطفل الذي يُحَرم من التفاعل مع عناصر بيئته فأنّه لن يظهر نمواً إدراكياً عادياً (مهيد محمد المتوكل: 2003م).

وتشير أدبيات علم النفس المعرفي إلى وجود عدة إتجاهات نظرية لتفسر الكيفية التي يكوّن بها الأطفال مدركاتهم الحسية وغير الحسية، **ويمكن تصنيف هذه النظريات** في اتجاهين أساسيين؛ الأول: يرى أصحابه أنّ الأطفال يتعلمون تدريجياً تحديد الأشياء وتفسيرها، وكذلك يتعلمون صور التنظيم أو التكوين الذي تكون عليه هذه الاشياء، عن طريق تسجيل الخبرات الحسية في لحاء المخ في صورة مجموعات من الخلايا العصبية

التي ترتبط بهذه الخبرات الحسية المعينة، وأنّ بناء هذه المجموعات من الخلايا العصبية يتغير من وقت لآخر، بتواتر وقوع هذه الخبرات الحسية واختلافها، وعندما تصبح هذه الخبرات الحسية أكثر تعقيداً فان مجموعات الخلايا العصبية المرتبطة بها تأخذ شكل السلاسل المتعاقبة التي تعمل معاً في وقت واحد عند الاستجابة. يتبين أن هذا الاتجاه يأخذ منحاً فسيولوجياً، **وأن أصحابه يرون أن الإدراك خاصية مكتسبة بالتعلّم وليس شيئاً فطرياً وراثياً بينما يعتقد اصحاب الاتجاه الثاني أن الإدراك خاصية فطرية وراثية،** أي يولد أي طفل وهو مزود به، وقد كون أصحاب هذا الإتجاه الأخير مدرسة متميزة في علم النفس عرفت باسم **مدرسة الجشطلت أو المدرسة المعرفية. ويؤكد الجشطلتيون على فكرة أن الناس يضفون على المثيرات معنى ودلالة لخصائصها ككل مركب.**

1. **تنمية مهارة الانتباه الانتقائي (selective attention skill):**

عزيزتي الدارسة، يُعرَّف الإنتباه الانتقائي (Attention) **بأنّه العملية العقلية المعرفية التي يتوجّه فيها الفرد بإيجابياته واهتماماته نحو مثير معين وإهمال المثيرات الأخرى.** والانتباه الانتقائي هو القنطرة أو الجسر الذي يربط بين عمليتي الإحساس والإدراك، ولهذا يصفه بعض العلماء بأنّه عملية إدراكية مبكرة. معنى هذا أنّ **مهارة (الانتباه الانتقائي) هي أولى المهارات الإدراكية التي يجب الاهتمام بنموها وتطورها لدى الطفل الناشئ،** ويتم ذلك بتوظيف المعرفة العلمية المبينة للعوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في عملية الانتباه لدى الأطفال، مثل ت**وظيف شغف الأطفال بالألوان وبالأناشيد والمقاطع الإيقاعية في تنمية مدركاتهم المختلفة بصورة صحيحة، وبطرق أكثر كفاءة وفاعلية.**

2. **تنمية مهارة الفهم السببي (Causal cognition skill):**

يقصد بالفهم السببي **إدراك الطفل للعلاقة الصحيحة التي تربط بين النتائج المتحصل عليها والأسباب المؤدية إلى هذه النتائج،** وذلك في المواقف المختلفة. وتعتبر هذه المهارة أساس السلوك الذكي وفق نظرية العاملين لسبيرمان (spreman) (Two Factors Theory)، حيث يرى أنّ **القدرة على إدراك العلاقات، وخاصة الصعبة**

منها والخفية، تعكس المرونة العصبية للمخ، وتتجلّى هذه المرونة العصبية في النشاط المعرفي الذي يقوم به الإنسان.

وتعتبر طريقة إجابة الوالدين والمعلمات بالروضة عن الأسئلة التي يطرحها الأطفال، من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تنمية هذه المهارة، حيث يكون المطلوب من الأم أو من معلمة الروضة مراعاة الدِّقةَ في الحقائق والمعلومات المقدمة للطفل، ومن خلال مفرداتٍ لغويةٍ معروفة ومألوفة له، وتبسيط هذه الحقائق والمعلومات في إطارها العلمي الصحيح، والمحافظة على إطارِ المفردات التي تعوَّدَ عليها الطفل، ولا بأس من إضافةِ مفردات جديدة، على أن يكون هناك ربطاً منطقياً وموضوعياً بين المعلومات المقدمة للطفل كإجابات عن أسئلته التي يطرحها، خاصة إذا كان السؤال عن العلة أو السبب (لماذا؟).

وعلى الأم والمعلمة بالروضة تجنُّب التهرُّب عن أسئلة الطفل أو تجاهلها بتغيير موضوع الحديث أو الإجابة بطريقة عشوائية أو بمعلومات غير صحيحة أو غير مقنعة، لأن مثل هذه الاستجابات من قبل الأم أو المعلمة قد تثبّط نمو مهارة الفهم السببي لدى الطفل وربما عطّلت نموه العقلي، وربما تقود لتعلم الطفل لمهارات تفكير سلبية كالتفكير الخرافي. وخير ختام لتنمية مهارة الفهم لدى الأطفال تذكير القائمين بتربية الأطفال وتنشئتهم بما أشار إليه ابن القيم (1429هـ) بقوله: " **الفهم نعمة من الله على عبده، ونور يقذفه الله في قلبه، يَعرف ويُدركُ ما لا يدركه غيره من الناس، فيفهم من النص ما لا يفهمه غيره، مع استوائهما في حفظه** "، ودلّل على ذلك بفهم ابن عباس لدلالة نعي الله لرسوله الكريم في سورة النصر.

3. تنمية مهارات الاستماع (Listening skills):

يعتمد جزء كبير من التعلُّم الفعّال على الاستماع الجيد، فتلّقي الخبرات التربوية والتعليمية التعلمية يعتمد في المقام الأول على حسن الاستماع والإنصات؛ ويلاحظ أنّ الله تعالى أمر في القرآن الكريم، وفي أكثر من موضع، بالاستماع والإنصات في سبيل بيان أهمية هذه المهارة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: " وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " (الأعراف:204)، كما بين سبحانه وتعالى أنّ البشرى لعباده الصالحين الذين يحسنون الاستماع بقوله: " فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ " (الزمر: 17 . 18). **ويميّز ابن القيم (1429هـ) بين مهارة السمع الحسية ومهارة الاستماع والإنصات، فالأولى هي حظ الأذن من اللفظ بينما الثانية هي إدراك حقيقة معناه ومقصوده وذلك حظ القلب. ويضيف أن القبول والاستجابة العملية هي من مترتبات مهارة الاستماع.**

ولمهارة الاستماع أهمية خاصة بالنسبة للأطفال في مرحلتي الطفولة المبكرة والوسطى؛ فالطفل في هاتين المرحلتين يقضي معظم وقت يقظته في الاستماع لما يقوله الكبار ولما يُقال في القنوات الفضائية. من جانب آخر فإن أداء المتحدث من حيث لهجته وطلاقته تؤثر في الطفل المستمع وتدفعه إلى محاكاة ما استمع إليه. كما أنّ **الاستماع هو أساس التعلّم بمرحلة التعليم قبل المدرسي وبصفوف الحلقة الأولى بمرحلة الأساس، وهو الأساس في تعلّم تجويد القرآن الكريم وحفظه بإتقان.**

من خلال الفقرة السابقة، تتبين ضرورة اهتمام الآباء والأمهات ومعلمي مرحلة الأساس، بالعمل المنهجي المنظّم لأكساب الطفل مهارة الاستماع والإنصات، وتعليمه كيف يستغل هذه المهارة وينتفع بها في حياته الدنيا. والنصائح المقدمة في هذا السياق كثيرة أهمها بناء ثقة فعلية ومودة متبادلة بين الطفل مع الآخرين من حوله، الأمر الذي يعزّز قدرة الطفل على التفاهم والتواصل مع هؤلاء الآخرين. كما يمكن تنمية مهارة الاستماع لدى الأطفال من خلال تنمية قدرة الطفل على الحفظ بتنظيم المعلومات في شكل تتابعي متسلسل، وبتنمية قدرته على التخيل وتكوين الصور الذهنية. وأيضاً من خلال التأدب مع المتحدث بالإقبال عليه وعدم مقاطعته، وتجنب الإشارات السالبة كالبحث في الأخطاء التي يقع فيها المتحدث، وكالعجلة في إصدار أحكام عليه أو على ما يقول، ومثل تصنيفه بطريقة نمطية.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما أهمية تنمية الحواس المختلفة لدى الطّفل؟
2. ما الأحساسات المختلفة لدى الطفل عند هُدى قناوي؟
3. متى تبدأ تنمية المهارات الحسية للطفل؟
4. ما دور الألعاب التّفاعلية في تنمية حواس الطّفل؟
5. بم تعرفيين الأدراك؟
6. خاصية الأدراك: هل هي مكتسبة أم فطرية موروثة؟ لماذ؟
7. ماذا توكّد مدرسة الجشتلطيين؟
8. ما الانتباه الانتقائي؟
9. ما أولى المهارات الأدراكية التي يجب الاهتمام بها؟
10. كيف يتم تطوير المهارات الأدراكية؟
11. ماذا يُقصد بالفهم السببيّ؟
12. ماذا يرى سبيرمان في نظرية العاملين؟
13. إلام أشار ابن القيمّ؟
14. ما أهمية الاستماع الجيّد في التعلُّم الفعّال؟
15. ما أساليب تنمية مهارة الاستماع؟

ج / الحاجة للإستكشاف (حب الاستطلاع) (Curiosity Need):

عزيزتي الدارسة، يُعرِّف حامد عبد السلام زهران (1977م) حب الاستطلاع بأنّه **نزوع الفرد لاستكشاف شئ أو موقف بفحصه والتنقيب فيه، وذلك عند مجابهته لمثيرات ومواقف جديدة**. وتعرُّفه هانم الشربيني (1993م) بأنّه **استجابة الفرد إيجابياً نحو الأشياء الجديدة والمعقّدة، والمفاجئة، والمتناقضة، بالتحرك نحوها لفحصها واستكشافها، وإبداء الرغبة في معرفة المزيد عنها من خلال طرحه لتساؤلات واستفسارات حول هذه الأشياء.** وتشير وفاء صلاح الدين الدسوقي (2006م) إلى أنّ حب الاستطلاع **ظاهرة إنسانية لأنّ**

الإنسان يتمتع بالقدرة على إتخاذ القرارات بنفسه ولنفسه في المواقف التي تتعدّد فيها الخيارات. وبيّنت هذه الباحثة أنّ بعض الباحثين يستخدمون مصطلحي (الاستكشاف) و (حب الاستطلاع) كمترادفين.

وحب الاستطلاع دافع معرفي (cognitive motive)، وهو دافع داخلي تنبهه مثيرات خارجية، وهي مثيرات تجعل الفرد في حالة من الانتباه الانتقائي لمعرفة هذه المثيرات، ويبدأ الاستكشاف عندما يحاول الفرد تفحُّص هذه المثيرات لمعرفة كنهها ومكوناتها. والأطفال الذين يتسمون بحب الاستطلاع تجاه العالم المحيط بهم، تكون لديهم دافعية داخلية للبحث عن الأسئلة المحيّرة والمعقدة بالنسبة لهم. ويظهر الأطفال الذين يتسمون بحب استطلاع عالٍ سمات شخصية عديدة أهمها أنهم **يتفاعلون بشغف وبطريقة إيجابية مع العناصر الجديدة في البيئة ويطرحون أسئلة عديدة عن هذه العناصر، كما أنّهم أكثر تحملا للغموض وغالباً ما يبحثون عن خبرات جديدة، وهم أكثر مثابرة في دراسة العناصر الجديدة في البيئة.**

ويرجع بعض العلماء أهمية تنمية **حب الاستطلاع** لدى الأطفال إلى كونه **يجعل عقل الطفل نشطاً من خلال بحثه المستمر عن الإجابات الصحيحة، كما أنّه يجعل عقل الطفل دقيق الملاحظة، وقادراً على رؤية جوانب متعة وإثارة في مواقف وعناصر بيئية يرى الآخرون أنها مملة.** ويميز علماء النفس المعرفيون بين نوعين من حب الاستطلاع، احدهما حسي والآخر معرفي؛ ويشير حامد عبد السلام زهران (1977م) إلى أن لحب الاستطلاع عدة مستويات ترتبط بالعمر الزمني للأطفال، فالطفل يظهر حب استطلاعه في محاولات لاستكشاف الأشياء الموجودة في بيئته من خلال الفم وحاسة التذوق، ثم ينمو (حب الاستطلاع) من خلال تفاعل الطفل مع ما حوله ومع من حوله، مع ملاحظة أن الخبرات الحسية المثيرة للانتباه هي التي تشجع نمو حبّ الاستطلاع لدى الطفل حتى نهاية الطفولة المتوسطة، ومع بداية الطفولة المتأخرة تبدأ الخبرات المعرفية الانفعالية في إثارة حبّ الاستطلاع لدى الطفل. من جانبها **لخّصت وفاء صلاح الدين الدسوقي (2006م) نمو مستويات حب الاستطلاع لدى الأطفال على النحو الآتي:**

1. **المستوى الحسي:** ويتمثل في الرغبة في الرؤية والسمع واللمس والتذوق والشم، ويكون في مرحلة الطفولة المبكرة.
2. **المستوى الحركي:** ويتمثل في الرغبة في تعلُّم المهارات الحركية الكبيرة والدقيقة، كالجري والقفز والتسلق، وتعلم الكتابة والتلوين، ويكون في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة.
3. **المستوى المعرفي:** ويتمثل في الرغبة في الفهم والتعلُّم وتحصيل المعارف والمعلومات، ويرتبط بمرحلة الطفولة المتأخرة.
4. **المستوى الانفعالي:** ويتمثّل في الرغبة في معرفة الخبرات الخاصة بالعواطف والمشاعر الجديدة، ويرتبط بمرحلة المراهقة.

وتشير هدى قناوي (2008م) إلى أنّ حب الاستطلاع يبدأ عند الطفل منذ الشهر السابع من ميلاده ويزداد مع تقدّمه في العمر، وأنّ تناول الطفل لكل ما يقع تحت بصره ويديه ليس إلا إشباعاً لحاجته للمعرفة والاستكشاف. **وتؤكّد إمكانية إستغلال الوالدين حب الاستطلاع لدى الطفل في نموه العقلي المعرفي من خلال:**

1. تنويع المثيرات أمام الطفل؛ أي توفير مثيرات متنوعة وبدرجة واسعة للطفل مثل كالمواد والأدوات بأنواعها وأشكالها وألوانها المختلفة.
2. توسيع بيئة الطفل؛ من خلال إصطحاب الطفل للحدائق العامة والمنتزهات وحدائق الحيوان وللشواطئ والمتاحف الطبيعية والتاريخية، وأيضاً بإصطحابه للمناسبات الاجتماعية المختلفة وحثه على الإندماج فيها.
3. تصميم أدوات اللعب من خامات البيئة المحلية وتشجيع نمو هوايات مختلفة لدى الطفل مثل جمع العملات للدول ومعرفة مدى قربها أو بعدها عن دولته واللغات التي يتكلم بها أهلها. وكذلك تنمية ثقافة الطفل عن النباتات والأزهار والطيور والفراشات بما ينمي فيه حب الجمال والتذوق الفني.

د / الحاجة لإكتساب المهارات اللغوية (Language Skills):

بيّنت هدى قناوي (2008م) أنَّ حاجة الطفل إلى اكتساب المهارات اللغوية من الحاجات الرئيسة في مرحلة الطفولة والتي تتعلّق بالنمو العقلي له، ودلّلت على ذلك بأنّ البحوث النفسية الخاصة بالنمو العقلي لدى الأطفال أثبتت **الارتباط الوثيق بين التفكير السليم لدى الطفل بكل من نمو الحصيلة اللغوية للطفل، وبحسن استخدامه للغة في التعبير عن أفكاره ومشاعره.** ويتفق المؤلّف مع هذه الأدلة ويضيف إليها أنّ اللغة الرفيعة القائمة على الفكر والتفكير وتبادل الأفكار، هي خاصية فريدة يتميز بها البشر دون سائر المخلوقات، وهي كذلك مظهرٌ من مظاهر الثقافة والحضارة الإنسانية منذ القدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

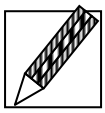
ومعلوم أنَّ الطفل يولد وهو مزود بالقدرة على التعبير والكلام، إلا أنّه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة فعلاً إلّا بعد ان تصل أجهزته الداخلية الخاصة بالكلام إلى درجة معينة من النضج البيولوجي. بعبارة أخرى فإنّ الطفل يتعلّم الكلام في وقت معين، واللغة التي يتعلّمها هي التي يسمعها من أبويه ومِن مَن يحيطون به، إلا أنّ تعلّم الطفل للغة ما، مشروط بنضج جهازه الصوتي ووظائفه العقلية. وتؤكد البحوث النفسية والملاحظات العلمية والحياتية أنّ الطفل يمر بسلسلة متتالية من المراحل المحددة حتى يتعلم اللغة، وحتى يتمكن من الكلام والتحدث بها بطلاقة. إنّ **الطفل يكتسب اللغة بالتعلم ولا أثر للوراثة في هذا الاكتساب**؛ فالطفل الذي يولد لأبوين سودانيين (مثلاً) وينشأ بعيداً عنهما في بيئة أخرى (فرنسية مثلاً)، فإنه سوف يكتسب (اللغة الفرنسية) وينطقها بطلاقة وكأنه ولد لأبوين فرنسيين.

وتؤكد البحوث العلمية ضرورة التعلم اللغوي لحدوث العمليات العقلية المعرفية كالتذكر والتفكير لدى الطفل، **وبجانب تعلّم الطفل اللغة اللفظية يتعلم لغة الاشارات والايماءات، وهي تمثل الجانب غير اللفظي للغة عند أفراد المجتمع.** ويقصد بالتعلم اللغوي عملية تكوين الارتباطات اللغوية؛ فالتعلم اللغوي يشبه على نحوٍ ما اكتساب المهارات الرياضية، ذلك أنّ كليهما يتضمن تسلسل روابط أو ارتباطات بين مثيرات

واستجابات، إلّا أنهما يختلفان في نمط الاستجابة، فالمهارة الرياضية تتضمن في جوهرها استجابات عقلية وأخرى حركية، بينما المهارات اللغوية تتضمن استجابات عقلية وأخرى لفظية في صورة مقاطع أو كلمات.

ولتعلم الطفل اللغة شروط تعلم، مثله في ذلك مثل تعلم مختلف الاستجابات، وهي النضج والدافعية والحالة الانفعالية للمتعلم وظروف الممارسة أو المران، إلا أنّ هناك شرطين إضافيين يتصلان بتعلم اللغة واكتسابها هما المعنى والتوسط اللغوي، وفيما يلي بيان هذين الشرطين:

تدريب (2)



ما الدافعية؟ ما أنواعها؟ وما أثرها في تعلّم اللّغة؟

1/ **المعنى:** (Meaningfulness)

يعتبر عامل المعنى من أهم عوامل التعلُّم اللغوي، ولبيان ذلك يتم تناول ظاهرة الحفظ الصم أو التعلُّم عديم المعنى (rote-learning) والتي هي واحدة من مشكلات نظم التعليم في الدول النامية، فقد ظلت الممارسات التعليمية بهذه الدول تطلب من الأطفال حفظ الشعر وجداول الضرب ونظريات الهندسة حفظاً صماً (دون فهم أو إدراك للمعنى) ويتطّلب هذا الامر من الطفل جهداً ووقتاً كبيرين، ومع ذلك فسرعان ما ينسى الأطفال ما تعلّموه بهذه الطريقة. لذلك تزايد الاهتمام التربوي بالتعلم ذي المعنى، وهو **التعلّم الذي يعتمد على التفكير والفهم العميق، ويؤدي إلى استمتاع الطفل بعملية التعلم.**

ولتعريف (المعنى)، فقد حاول علماء النفس من خلال بحوثهم في التعلم اللغوي، تعريفه في ضوء السلوك الذي يمكن قياسه؛ ومن أمثلة ذلك أنَّ العالم نويل عرّف المعنى بأنّه عدد التداعيات أو الارتباطات اللغوية المختلفة و تصدر كاستجابة لوحدة لفظية معينة، سواء أكانت هذه الوحدة مقطعاً عديم المعنى أو كلمة لها معنى. وفي ضوء هذا التعريف يتحدد المعني بالتكرار والآلفة، فمن المعروف أنّه كلما زادت الكلمة تكراراً أو

شيوعاً تزداد الآلفة بها وتزداد سهولة ربطها بغيرها من الكلمات، وبهذا تكون بعض الكلمات أكثر معنى من غيرها. ومن الفروض المهمة حول مفهوم (المعنى) أنّه **كلما زاد المعنى زادت سرعة التعلم وزاد حفظها لفترات أطول من الزمن**، وهذه النتيجة العلمية الأخيرة تناقض الرأي الشائع بأنّ الأطفال الذين يتعلمون بسرعة ينسون بسرعة. وتؤكّد التجارب العلمية على **أنّ المعلومات والخبرات التي تتضمن الفهم والاستبصار يتم الاحتفاظ بها لفترات أطول مقارنة بالشعر والنثر العادي، وهذا يعني أنّ عامل المعنى في التعلم يؤدي إلى تحقيق "عائد تربوي" يتمثل في استمرار المتعلم في استخدام ما تعلمه واستمرار الاحتفاظ به.**

من هنا يتبين أنّ مهمة الآباء والمعلمين تتمثل في استخدام أفضل الأساليب التي تجعل الخبرات التي تبدو في البداية لا معنى لها، لتصبح لها معنى نسبياً عن طريق الربط وإدراك العلاقات، ويمكنهم القيام بذلك من خلال اشتراك الأطفال في النشاطات المختلفة، كالتمثيل والإنشاد وعمل صحف ومجلات، فيتعلمون المفردات والتراكيب اللغوية، ويقومون بتفعيلها بتوظيف ما تعلموه خلال هذه الأنشطة. **كما تساعد هذه الطريقة الطفل على إدراك العلاقة بين الألفاظ الدالة على معاني مجردة وبين تطبيقاتها العملية في حياته اليومية.**

2/ **التوسط اللغوي:** (Linguistic mediation)

عزيزتي الدارسة، التوسط اللغوي في أبسط معانيه أنْ يتحدث المرء إلى نفسه بطريقة لا شعورية بطرق مختلفة حين يواجه موضوعاً للتعلم أو مشكلة للحل؛ فمن النظريات المفسرة للنمو اللغوي للأطفال، أنّ التعلم اللغوي يبدأ حيث يسمع الطفل كلمات مرتبطة بمثيرات أخرى في البيئة؛ ففي نهاية العام الاول لعمر الطفل، تمثل البيئة مصدراً لخليط من الأصوات، لا يستطيع أنْ يميز الطفل إلّا القليل منه، وبعد ذلك يكتسب الطفل القدرة على نطق الكلمات، وفي الفترة ما بين بداية السنة الثانية وحتى نهاية السنة الثالثة يتميّز سلوك الطفل اللغوي بالاشارة إلى الاشياء ومحاكاة ما ينطق به الأبوان وتصنيف الأشياء والتمييز بين الأشكال المختلفة. ومع بدايات السنة الرابعة ترتبط الكلمات بالكلمات

على نحو يسهّل تداعي المثير والاستجابة، ويعبّر السلوكيون المعاصرون عن ذلك بما يسمى بالتوسط اللغوي.

رعاية النمو اللغوي للطفل:

1. **تدريب الطفل على الاهتمام بما يُعرض عليه لفظياً**؛ فالطفل ميّال بطبيعته إلى الاستماع للقصص والروايات، وخاصة قصص الحيوانات والبطولات التاريخية، ومن هنا يكون على الأم إستغلال هذا الميل في تقديم مثيرات لغوية مناسبة للطفل، من حيث دقتها في النطق وطريقة استخدامها.
2. **تدريب الطفل على مناقشة ما يستمع إليه**؛ فعلى الأم أن تثير طفلها من خلال طلبها لتصوره في صواب أو خطأ سلوك معين قام به أحد الشخوص أو الأبطال في القصة التي ترويها له، وأحياناً تسأله عن كيفية الحل أو الخروج من مأزق أو موقف حرج وقع فيه أحدهم.
3. **السعي لتنمية الحصيلة اللغوية للطفل**؛ فعلى الأم أنْ تكثر من الحديث مع طفلها، خاصة وأنّ البحوث والدراسات العلمية أثبتت أنّ الطفل يستقبل اللغة ويفهمها قبل أن يستخدمها ويتعامل بها. ويتم ذلك من خلال تنوع الكلمات والألفاظ التي تستخدمها عند حديثها مع طفلها عن حاجاته الأساسية وممتلكاته (طعامه وشرابه، ملابسه وألعابه، أجزاء جسمه ووظائفها، ...).
4. **تشجيع الطفل على الكلام والانطلاق في الحديث**، سواء أكان ذلك مع الأم منفردة، أو مع أفراد الأسرة، أو مع الأطفال الأخرين من الأهل والجيران، أو أمام جمع من الأطفال بالروضة أو في لقاء عام. ويتم ذلك بأنْ تشجع الأم طفلها بأن يحكي لها من خلال الحديث اليومي المعتاد، كيف قضى وقته، وما هي الألعاب التي استمتع بها مع أصدقائه، وماذا وقع من أحداث بالروضة، وكيف تصرف مع زملائه ومعلماته بالروضة.
5. **استغلال الأسئلة التي يثيرها الطفل ويطرحها**؛ فمن الملاحظات العلمية أنّ الأطفال في سن الثالثة وما بعدها، يكثرون من طرح الأسئلة بأنواعها المختلفة على والديهم

وعلى من حولهم من الكبار، وهنا يجب على الآباء والأمهات ومعلمات الأطفال، عدم الضيق أو التبرُّم بأسئلة الطفل مهمها كثرت ومهما كانت حرجة، وأنْ تتم الإجابة عن هذه الأسئلة بحكمة وحنكة، وبطرق ذكية تعكس الدقة والصواب وبإسلوب بسيط يتناسب ومستوى نضج الطفل، كما عليهم الابتعاد عن الإجابات العشوائية التي تعرقل نمو الطفل.

6. **تصويب أخطاء الطفل اللغوية بهدوء وإيجابية؛** فالطفل وبحكم قلة خبراته اللغوية، يقع في العديد من الأخطاء اللغوية أثناء أحاديثه المختلفة وأثناء طرحه للأسئلة أو مناقشته لأمر ما، وعندها يجب على من حوله من الناس تصحيح هذه الأخطاء بلطف وهدوء، ودون رفع للصوت أو إشارة من الوجه تثير فيه الخوف أو الرهبة، ودون سخرية أو إستهزاء به. كما يجب على المحيطين بالطفل عدم تكرار الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الطفل.
7. على الأم ومن يحيطون بالطفل، **عدم استخدام الكلام الطفلي أثناء حديثهم معه،** وخاصة مع تقدُّم الطفل في العمر واكتسابه للألفاظ والمفردات اللغوية، وذلك لتجنب تثبيّت هذا الكلام الطفلي لدى الطفل لفترات أطول.
8. **توفير علاقات إيجابية تعكس السرور بالطفل ومحبته؛** فعلى الأم وجميع من يحيطون بالطفل، التعبير عن سرورهم عند الاتصال به من خلال الابتسام له عند التحدث إليه؛ فإنّ مثل هذه الاستجابات الشخصية الايجابية تجاه الطفل لها أهمية وتأثير بالغ على تقدُّم النمو اللغوي للطفل. إن العلاقة الإيجابية بين الأم أو من يقوم مقامها والطفل، وتشجيعها له على التلفظ وإصدار الأصوات يشجع على تعلُّمه اللغة وتطورها بشكل جيد، وعليه تكون التوصية في هذا السياق هي **تنشئة الطفل في وسط أسري دافئ يشبع حاجته للأمن النفسي وحاجته للحب والشعور بالانتماء والتقدير.**
9. ولعل أهم توصية في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال هي **الحرص على استماعهم للقرآن وتعلُّم تجويده وإتقان حفظه،** حيث أكدت عشرات البحوث والدراسات العلمية الأثر الإيجابي الكبير لحفظ القرآن الكريم ليس في **إتقان** المهارات

اللغوية فحسب، ولكن أيضاً في تنمية الفكر والتفكير والقدرات الإبداعية لدى أطفال المسلمين بمختلف انتماءاتهم العرقية.

ويورد حسن مصطفى عبدالمعطي وهدى قناوي (2010م) مجموعة توصيات لرعاية النمو اللغوي لطفل الروضة أهمها:

1. **توفير وإشباع شعور الطفل بالأمن والطمأنينة؛** فعلى الوالدين تهيئة جو المنزل بحيث يدعم فيه هذا الشعور، وذلك بتجنب الشجار والمشاحنات على مرأى من أطفالهما، كما يجب ألا تتقلب معاملتها للطفل بين اللين والشدة، وعليهما ألّا يسرفا في تدليل الطفل ووقايته فيُحرم من الاستقلالية والاعتماد على النفس. وعليهما تجنُّب الأساليب التي تعكس رفضهما للطفل أو إهمالهما له، وأن يمنحاه حباً خالصًا دون مقابل وبدون أي شروط.
2. **أنْ تكون طرق تعليم الطفل الكلام ملائمة لدرجة النضج العقلي** التي وصل إليها ومتمشية مع استعداده الطبيعي وسنه ومزاجه.
3. يجب على الأم أو المربية برياض الأطفال، **تدريب الطفل على الاستماع وتنمية مهاراته في هذه المرحلة،** إذا إنها تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار إليه قبل تعلُّم القراءة والكتابة، ويجب عليها أنْ تتدرّج بالطفل من الموضوعات والقصص القصيرة التربوية التي تتناسب وقدراته العقلية وتتفق وميوله الشخصية حتى يقبل الطفل على بذل الطاقة اللازمة للاستماع الجيد، مع ملاحظة أنّ قدرة الأطفال على الاستماع تتركز على الأصوات واتساع الكلمات والشحنة الوجدانية أكثر من المعاني التي تحتوي عليها.
4. **عدم المغالاة في القصص الخيالية،** وكذلك قصص الخرافات والمغامرات الخارقة، وأيضاً **البعد عن القصص المثيرة للرعب والفزع** لدى الأطفال، والتركيز على القصص الواقعية التي تصلح لاستخلاص الدروس والقيم التربوية، ليستفيد منها الطفل في بناء جميع جوانب شخصيته.

5. يجب على الأم ومربية الروضة **أنْ تقدم نماذج جيدة من الألفاظ ومخارجها،** لأنّ هذا هو الأساس الذي سيبني عليه الطفل رصيده اللغوي.
6. إذا التحق الطفل بإحدى رياض الأطفال التي تعني بتعليم اللغات الأجنبية . وقد أصبح هذا الأمر شائعًا . فمن الأفضل عدم تعليم اللغة الأجنبية إلا بعد أنْ تتأكد الروضة من رسوخ تراكيب اللغة القومية الأم، أو الاقتصار على تعليم اللغة الأجنبية شفاهة حتى لا تعيق نمو اللغة الأم.
7. **الاهتمام بتحفيظ الطفل سور القرآن الكريم والاحاديث النبوية، وكذلك الأناشيد والقصائد الشعرية التي تتضمن الكثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية والأخلاقية.**

الارتباط بين نمو اللغة ونمو التفكير:

اللّغة هي الوسيلة التي بواسطتها يتم التواصل والتفاهم والتعامل بين الناس، ومما لا شك فيه أنّ الألفاظ وسيلة أرقى للتعبير عن الأفكار من الإشارات والحركات؛ وتتبيّن علاقة اللغة بالتفكير (Thinking) من أنّ الفكرة اذا تحدّدت في ذهن الطفل، فأنّه يقابلها عادة لفظ يرتبط بها ويعبر عنها. كما أنّ اللّفظ ييسّر في الذهن الفكرة التي ارتبطت به خلال المواقف الحياتية المختلفة لدى الفرد. معنى ذلك أنْ **تكوّن الصور الذهنية يحتاج الى اللغة لتحديد المدركات أو المفاهيم وتثبيتها، أي لا قيمة للمفردات والألفاظ اللغوية بدون معانيها والأفكار المرتبطة بها، وينمو التفكير بنمو العلاقات الاجتماعية للطفل، فالطفل يفكر فيما يدركه عن طريق المشاهدة والملاحظة بالأضافة لما يسمعه من الآخرين، ومن ثم تعتبر اللغة سبباً في التفكير وهي أيضاً نتيجة للتفكير.**

ارتباط الأداء اللغوي للطفل بحالته الانفعالية:

لا يمكن إنكار أنّ للحالة الانفعالية التي يكون عليها المتكلم أثناء الحديث، والدافع الذي يدفعه للحديث، تأثيراً إيجابياً أو سلبياً في التراكيب اللغوية التي يتناولها المتكلم ويحدد ألفاظها ومضامينها؛ من هنا يمكن القول بوجود لغة ذات نوعية خاصة يطلق عليها (اللغة الانفعالية)(Emotional Language). معنى هذا أنّ **العبارات اللفظية تحمل قيماً انفعالية معينة**، ومن هنا فأنّ الأمر ليس مجرد معرفة العبارة وتحليل عناصرها التركيبية النحوية، وإنّما هو الوقوف أولاً وقبل كل شيء على تقدير القيمة الانفعالية للعبارة. ويرى بعض علماءِ النفس المعرفيين أنّ **اللغة الانفعالية أسبق في ظهورها عند الطفل من اللغة النحوية**، ومع ذلك لا يمكن أنْ نفصل اللغة الانفعالية عن اللغة النحوية، لأنْ العبارات اللفظية المختلفة لا تخلو من شحنات انفعالية معينة. ويتبع ذلك وجود فروق واضحة في كيفية استجابات الأطفال اللغوية للمواقف المتشابهة، وفي حصيلتهم من المفردات اللغوية ونوعيتها، إلى غير ذلك من فروق في السلوك اللغوي كسمة من سمات الشخصية وكعلامة فارقة بين الاطفال، ونتج عن ذلك إمكانية الاستدلال على ذكاء الطفل من خلال استخدامه للغة وتعامله بها مع الآخرين.

نشاط



عزيزتي الدارسة، بعد الأطلاع على طرق رعاية النّمو اللّغويّ للطفل، وتوصيات "هدى قناوي" لرعاية النّمو اللّغويّ- أي طرق الرعاية ترى أنّها أكثر فعالية؟ ولماذا؟ وأيّ تلك التوصيات تريها أكثر أهمية؟ ولماذا؟ ناقشي ما توصلتي إليهمع أثنين من زملائك.

3.1 حاجات النمو الانفعالي

عزيزتي الدارسة، من أبسط التعريفات للانفعال (Emotion) أنّه **كل ما ينتاب الإنسان من مشاعر وجدانية كالحب والكره أو الحزن أو الغضب أو الغيرة أو القلق أو**

النفور، كما يصحب هذه المشاعر حدوث استجابة فيسيولوجية تتضح في الارتفاع المفاجئ لنبضات القلب، انقباض المعدة، ازدياد في ضغط الدم، ازدياد التوتر العضلي.

ويمثل النمو الانفعالي أحد الجوانب المهمة في عملية النمو الإنساني، حيث تؤثر الانفعالات على الإنسان خلال تفاعله مع بيئته في المواقف المختلفة؛ بمعنى أنّ **للخبرات الانفعالية التي يمر بها الطفل، وخاصة في مراحل تكوينه الأولى، تأثيراتها اللّاحقة في توافقه الشخصي والاجتماعي وصحته النفسية ونمو شخصيته.**

ولبيان أهمية إشباع حاجات النمو الانفعالي، أشارت هيرلوك (Hairlock) إلى كيفية تأثير الانفعالات على التوافق الشخصي والاجتماعي، **وذلك من خلال الجوانب التالية (في عبد الحميد الهاشمي، 1976م):**

1. في الحالات الانفعالية السارة كالفرح والسعادة، فإن الانفعالات تضيف ارتياحًا للخبرات اليومية، أما في الحالات الانفعالية المؤلمة، فإن الطفل يشعر بالارتياح بعد تخلّصه من هذه الانفعالات.
2. كما أنّ الانفعالات السارة تعمل على تهيئة الجسم للعمل.
3. إنّ تهيئة الجسم للعمل أثناء الانفعال تؤدي إلى زيادة في الطاقة أو القوة والتحمل، إلا أنّها تعطّل الحركات الدقيقة، ومن ثم تعطّل الانفعالات المهارات الحركية الدقيقة للفرد.
4. من خلال ما يصاحب الانفعالات من تغيرات في تعبيرات الوجه، يتمكن الطفل من تحديد شعور الآخرين، وبذلك تعمل الانفعالات كوسيلة من وسائل الاتصال والتواصل.

5. تعتبر الانفعالات مصدرًا من مصادر التقييم الشخصي والاجتماعي.
6. تتداخل الانفعالات مع العمليات العقلية العليا؛ حيث تتأثر العمليات العقلية كالانتباه واللإدراك والتذكُّر والتفكير بدرجة كبيرة بالانفعالات القوية.
7. جميع الانفعالات تؤثر في التفاعل الاجتماعي؛ فالانفعالات السارة تشجع على التفاعل الاجتماعي، بينما المؤلمة تعطل وتعيق التفاعل الاجتماعي.
8. تترك انفعالات الطفل السارة أثرًا طيبًا على ملامح وجهه، مما يجعله محبوباً، بينما تجعله انفعالاته غير السارة أقلّ جاذبية وقبولًا لدى الآخرين.
9. قد تتطور الاستجابات الانفعالية للطفل عندما تتكرر لتصبح عادات؛ فإذا وجد الطفل أنّ أسلوبًا معينًا كالمزاج الحاد أو استخدام البكاء أسلوبًا يمكنه من الحصول على ما يريده، فإنه سيستمر في ممارسة هذا الأسلوب مما يصعب عليه التخلص منه بعد ذلك، حتى وإن اكتشف أنّ هذا الأسلوب الذي أصبح (عادة) عنده، غير مقبول اجتماعياً.

طبيعة النمو الانفعالي :

لمعرفة كيفية الإشباع السوي لحاجات النمو الانفعالي للطفل، وجب على التربويين معرفة آليات النمو الانفعالي السوي والأنماط النمائية لمختلف الانفعالات وكذلك معرفة أنماط السلوك الانفعالي؛ وفي هذا السياق تبرز مشكلة ما إذا كانت الانفعالات فطرية أم مُتَعلَّمة، وبمعنى آخر ما هو دور كل من البيئة والوراثة في تكوين ونمو الانفعالات؟ وخلاصة الجهود العلمية في هذا الإطار تبيّن أنّ هذا مفهوم يتضمن تفاعلاً بين مجموعة من الاستجابات الفسيولوجية المحدّدة إلى حد ما فطرياً بالوراثة البيولوجية، مع إجراءات التعلُّم الشرطي المكتسبة بالمرور بالخبرة في سياق عقلي معرفي إدراكي. ولعل هذه الخلاصة الأخيرة لمفهوم الانفعال وطبيعته تتيح للتربويين الحرية في إثراء المشاعر والانفعالات الإنسانية لدى الأطفال.

وفي سياق بيان النظريات المفسرة للنمو الانفعالي، ذكر دارون صاحب نظرية النشوء والتطور، بأنّ الانفعال **خاصية أولية عند الطفل المولود**، كما افترض واطسون ومورجان **وجود ثلاثة انفعالات أساسية عند الولادة هي: الخوف والغضب والحب**، أما باقي الانفعالات فهي مُتعلَّمة عن طريق الارتباط بمنبهات جديدة. وقد أشار هذان العالمان إلى الارتباط بين الانفعالات والمنبهات، **فالخوف يثيره الصوت العالي المفاجئ، والغضب تثيره إعاقة حركات الطفل، أما الحب فيظهر كاستجابة للملاطفة والتدليل**. وعدلت الباحثة كاترين بريدجز في نظرية واطسون ومورجان، حيث أكدت من خلال نتائج تجاربها **أنّ الطفل يولد بانفعال أساسي هو عبارة عن (استثارة عامة)**، وعن طريق النضج تتمايز هذه الاستثارة العامة في عمر ثلاثة أشهر فتصبح سرورًا أو ضيقًا، وفي عمر ستة شهور تتمايز إلى تعبيرات انفعالية أكثر تخصصًا (عبد الحميد الهاشمي: 1976م).

ومن منظور بيولوجي، فإنّ **الانفعالات تتكون من ردود الأفعال الفسيولوجية ذات الطابع الغريزي، ولذلك فهي تتكيف تطوريًا**. وفي هذا السياق تشير دلائل البحوث الحديثة إلى أنّ **التكوينات العصبية المهمة التي تنشط أثناء الانفعال هي التكوين الشبكي، ومركز تنشيط الفص الأمامي للغدة النخامية، والجهاز الطرفي**. ورغم اهتمام الرؤى البيولوجية بالتركيز على أنماط السلوك الانفعالية في دراسة الانفعالات، إلّا أنّ عدداً من نتائج البحوث الحديثة إشارت إلى أنّ **السلوك ليس دائمًا مؤشرًا مناسبًا للحالة الانفعالية** للشخص، الأمر الذي دفع بعددٍ من العلماء لإجراء تجارب أسفرت عن نتائج تبين أن **الحالة الانفعالية تتضمن جزءًا معرفيًا يضفي معنى على الحالة الفسيولوجية**، بمعنى أنّ الانفعال لا يكمن في رد الفعل الفسيولوجي للشخص، ولكن في تصور هذا الشخص لمعنى الإثارة أو القرينة العامة في الموقف الذي حدثت فيها الإثارة. ويتفق عددٌ من العلماء على أهمية القيم الثقافية وكذلك التوقّعات الثقافية في تمييز الانفعالات، وعلى أنّ للتوقعات الثقافية قيمة قائمة بذاتها كمثير مولّد للانفعالات.

وقد أوضح لازاروس (Lazaros) أنّ التفرقة بين التوقعات الاجتماعية والانفعال الأصيل تكمن في خط فاصل بالغ الدقة، ويبين ذلك بالإشارة إلى أنّ الأطفال يجب أنْ

يحبوا، من منظور ثقافي حضاري، بعض الأشخاص كالوالدين والأجداد والجدات، وإن **انفعال الحب بين طفل وراشد يتخذ بعض الأشكال الثقافية المحددة مثل الضم والتقبيل،** وهنا يبرز السؤال: **هل الأطفال يبدون مثل هذه الأنماط السلوكية كتعبير أصيل للحب أم لأنّ التوقعات الثقافية الحضارية هي التي تملي عليهم هذا السلوك؟**

من جانب آخر، أبدى علماء النفس اهتماماً أكبر بالإجراءات المعرفية في فهم نمو وتطور الانفعالات؛ ففي إطار هذه الإجراءات تكتسب بعض المثيرات معنى من خلال الارتباط الشرطي (الطفل الذي يلمس موقدًا ساخنًا يصبح أقل احتمالًا أنْ يكرر هذا السلوك)، غير أن هذه الإجراءات المعرفية تشمل أكثر من تعلُّم الارتباط الشرطي، فهي تكون أنظمة لتمثيل الأشياء والأحداث في البيئة، ومع التدرج في النمو فإن هذه الأنظمة تنعكس على بعض أنماط السلوك الأخرى، مثل حل مسائل الرياضيات والفيزياء، تكوين المفاهيم، والذاكرة.

معنى هذا أنّ **النمو الانفعالي لدى الأطفال وثيق الصلة بقدراتهم المعرفية المتغيرة، فالأطفال يبدون سلوكًا انفعاليًا بدائيًا، ومع نموهم وتزايد نضجهم تزداد مهاراتهم في ضبط انفعالاهم، ويظهرون استجابات انفعالية ناضجة. ويتأكد ذلك من خلال ملاحظة أنّ الأطفال يستجيبون بشكل مخالف لمختلف المثيرات تبعًا للعمر**؛ فالأطفال دون السنة الثانية لا يخافون من الثعابين أو الحشرات أو الكلاب، ولكنهم يخافون من هذه الكائنات بعد ذلك حتى بدون اتصال مباشر، ويفسّر هذا التغير في الاستجابات الانفعالية من خلال التغيرات في فهم وإدراك الأطفال.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما تعريف الانفعال؟
2. ما أهمية إشباع النّمو الانفعاليّ؟
3. كيف تؤثّر الانفعالات على التوافق الشخصيّ والاجتماعيّ؟
4. كيف يتمكّن الطّفل من تحديد شعور الأخرين؟
5. ما العمليات العقلية الأخرى؟
6. ما آليات النّمو الانفعالي السويّ؟
7. ما دور البيئة والوراثة في تكوين ونمو الانفعالات؟
8. ماذا افترض واطسون ومورمان؟
9. ماذا أكّدت نتائج تجارب كاترين بريدجر؟
10. ما التكوينات العصبية المهمة التي تنشوا أثناء الانفعال؟
11. ما الأنماط السلوكية التي يبديها الأطفال عند انفعالهم بالحب؟

أهم العوامل المؤثرة في النمو الانفعالي:

1) **نسبة الذكاء العام للطفل:** يستجيب الأطفال الأذكياء انفعاليًا لمجموعة من المثيرات أكبر من تلك التي يستجيب لها من هم أقل ذكاء، كما يبدو الأطفال الأذكياء أكثر تحكّمًا في مظاهر التعبير عن الانفعالات.
2) **رد الفعل الاجتماعي إزاء السلوك الانفعالي:** إذا كان رد الفعل الاجتماعي إزاء السلوك الانفعالي للطفل لا يحبّذ مثل هذا السلوك، كالخوف أو الغيرة، فإن الانفعالات يقل تكرارها، وحتى إذا تكررت فإنها تظهر بشكل أكثر انضباطًا مما لو كان التفاعل الاجتماعي يحبذ السلوك الانفعالي.

3) **مدى نجاح الطفل في إشباع حاجاته:** إذا نجحت الاستجابة الانفعالية في إشباع واحدة من حاجات الطفل فمن المتوقع تكرارها؛ فمثلا إذا أدى الغضب إلى إشباع حاجة الطفل لجذب الاهتمام، حتى وإن لم يتم إعطاؤه ما يريد، فإنه لن يتورّع عن استخدامه لهذا الغرض فقط.
4) **النوع:** يعبّر البنون كمجموعة عن الانفعالات التي تعتبر مناسبة لجنسهم كذكور مثل انفعال الغضب بشكل متكرر وبشدة أكثر مما يقومون بالتعبير عن انفعالات تعتبر خاصة (مناسبة) للبنات مثل الخوف والقلق والمحبة.
5) **حجم الأسرة:** يظهر انفعالي الغيرة والغضب في الأسر كبيرة الحجم، بينما يظهر انفعال الحسد بشكل أكثر شيوعًا في الأسر صغيرة الحجم أو العدد.
6) **ترتيب الطفل:** انفعال الغضب أكثر شيوعًا بين الأطفال الأُول في الترتيب الأسري، مما هو عليه في الأطفال الذين يلونهم ترتيباً في نفس الأسرة.
7) **أسلوب التنشئة:** يؤدي التعامل التسلُّطي من قبل الوالدين مع الطفل إلى نمو أنماط القلق والخوف لديه، بينما تؤدي معاملة الطفل بالتسامح والتقبل إلى نمو أنماط الود والمحبة لديه.
8) **المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة:** فالأطفال الذين ينتمون لأسر ذات مركز اجتماعي اقتصادي منخفض جداً، غالباً ما يبدون مخاوف وأنواعاً من القلق لا تظهر على الأطفال الذين ينتمون لأسر ذات مراكز اجتماعية اقتصادية أعلى.

رعاية النمو الانفعالي للأطفال:

لما كان النمو الانفعالي في مراحله المختلفة يتصف بالاتجاه من العام إلى الخاص ومن البسيط إلى المعقّد، فإنّ **إشباع حاجات الأطفال الانفعالية ترتبط بهذه** الخصائص النمائية، وعلى ذلك تكون التوصيات في هذا الجانب على النحو الآتي:

1. **الحرص على استقرار الهدوء والاتزان الانفعالي للأم الحامل؛** ذلك لأن الاستجابات الانفعالية الشديدة للأم الحامل، تؤدي إلى تهيج واستثارة الجنين في بطنها. كما ترتفع درجة الفعالية عند الطفل بشكل غير اعتيادي قبل الولادة نتيجة للضغوط الانفعالية التي تتعرض لها الأم. وتلعب التوترات الانفعالية الشديدة عن الأم الحامل دورًا في إحداث المغص عند الوليد حيث تنتفخ بطنه، ويشعر بالألم.
2. **توفير الهدوء في مكان نوم الطفل الرضيع؛** فغالبًا ما يظهر الطفل الرضيع استجابات الضيق والبكاء سماعه لضوضاء حادة.
3. **توفير الدفء والملابس المريحة للطفل الرضيع مع الحرص على تغيير ملابسه متى ما تبللت ببوله،** فغالبًا ما يظهر الطفل الرضيع استجابات الضيق والبكاء عند ابتلال ملابسه.
4. **توفير حالة من الاسترخاء العام والمناغاة للطفل أثناء رضاعته،** وذلك من خلال احتضانه برفق أو أرجحته، أو من خلال الطبطبة (Patting).
5. على الوالدين ومعلمات الأطفال، **تجنب إذلال الطفل والتقليل من شأنه** كنتيجة للأخطاء التي يقع فيها، كأخذه لنقود أو لعب أحد الأطفال الآخرين دون علم صاحبها أو إستئذانه، لأن **مواقف الإذلال والتحقير هذه تنمي في دواخل الطفل الشعور العميق بالذنب،** والذي يؤدي بالطفل لتحقير ذاته وبالخجل الشديد من نفسه، ويترتب على ذلك نمو القلق في أعماق الطفل.
6. على الآباء والأمهات **التأكّد من فهم الطفل وإدراكه الصحيح للقواعد والمعايير والقيم المطلوبة في المواقف المختلفة،** قبل مطالبتهم بالإلتزام بها أو محاسبتهم وعقابهم على عدم الإلتزام بها.
7. **تدريب الطفل في طفولته المبكرة على التعبير عن انفعالاته بطرق مقبولة،** فمن غير السموح به أنْ يعبّر الطفل عن ضيقه أو عن غضبه بالعض أو الرفس أو الصراخ، أو برمي الأشياء بعيداً أو بتحطيمها أو بحبسه لأنفاسه أو بالهروب والاختباء.

8. على الوالدين **اتباع الإجراءات التي تساعد على تحرُّر الطفل النسبي من الخوف،** كتفادي الإيحاءات بالعقاب الشديد أو بالإهانة عند فشل الطفل في تحقيق النجاح، وبتوعية الطفل بالأشياء الخطرة كالجراثيم والسكين والمقص، وبالمواقف الخطرة كعبور طرقات المرور السريع والقفز من الأماكن العالية، برفق ويسر وفي جوٍ من الإلفة والمحبة. والفكرة الرئيسة هنا **مساعدة الطفل على إدراك إمكانية السيطرة على الخوف أو التخفيف منه، بالاهتمام الواعي بالمواقف وأخذ الحيطة والحذر.**
9. خلال فترتي الطفولة الوسطى والمتأخرة، يتم **تدريب الطفل على التحكم في مشاعره وانفعالاته المختلفة** والتحكم فيها مع شروع الوالدين في توعيه الطفل معرفياً بقيم الأشياء التي تستحق الانفعال وأيضاً تدريبه على التعبير عن هذه الانفعالات . في المواقف التي تستحق . بطرق سوية.
10. في ضوء نتائج البحوث التي تؤكّد **أنّ الأطفال يكتسبون استجاباتهم الانفعالية، ويعبرون عنها بطرق تماثل ما يلاحظونه عند الكبار، من خلال التقمص (Reincarnation) والتعلم بالنموذج (Modeling Learning)**، وجب على الآباء والأمهات، وكذلك معلمات الروضة، أن يكونوا قدوة حسنة في جميع أنماط السلوك، وخاصة في طرق التعبير عن حاجاتهم وانفعالاتهم.
11. **العمل على أن تكون السيادة الانفعالية (Emotional dominance) للطفل إيجابية،** وذلك من خلال تذكُّر الوالدان للنقاط التالية: **أنّ الجو الأسري الذي يسود التوافق الأسري بين أفراده يؤدي إلى سعادة الأطفال، وأنّ الصحة الجسمية الجيدة للطفل تؤدي إلى انفعالات سارة،** وهذا عكس ضعف الصحة الجسمية الذي يؤدي إلى زيادة انفعالاته غير السارة. كما أنّ **علاقة الطفل مع أقرانه لها تأثيرها البالغ في هذا الجانب،** حيث يشعر الطفل المقبول بين جماعته بانفعالات سارة، بينما يشعر الطفل المرفوض من جماعته بانفعالات غير سارة (عبد الحميد الهاشمي:1976م).
12. على الوالدين أن يتذكرا جيداً، أنّ ثمة مخاطر عديدة تحيط بالنمو الانفعالي للطفل، أهمها حرمان الطفل وبصورة شديدة وواضحة من الحب والعطف، خلال الأشهر

والسنوات الأولى من حياته يؤثر في نموه العقلي والاجتماعي والانفعالي والحركي واللغوي، وعلى قدرته على التعلُّم، كما أنّ **الطفل المحروم انفعاليًا يصبح شخصًا أنانيًا. كما أنّ للحب الزائد للطفل أخطاره أيضًا حيث يؤدي إلى عدم قدرة الطفل على إقامة علاقات تعاطفية مع الآخرين، مما يقوده إلى العزلة ومن ثم يتعرض لقلق التهميش.**

13. **على الوالدين تشجيع الطفل على التنفيس الانفعالي** (Abreaction)، أي تشجيع الطفل على الكلام والحديث عما يضايقه ويغضبه، وعما يثير فيه الخوف أو الخجل أو القلق، بأن يكون ذلك على إنفراد وخصوصية، وأن يدرك الطفل أنّ لهذا السلوك أهمية وفائدة كبيرة له ولوالديه.
14. إذا ظهرت على الطفل بوادر مشكلة انفعالية، فعلى الوالدين **إستشارة الإختصاصيين في مجالي التربية والإرشاد الأسري**، فعن طريق توجيهات هؤلاء الاختصاصيين، يمكن استبعاد الأنماط والاستجابات الانفعالية غير المرغوبة قبل أن تتحول هذه الأنماط إلى عادة سلوكية راسخة.
15. على الوالدين أن يتذكرا جيداً أن **النمو الانفعالي الإيجابي للطفل ليس مطلباً مرغوباً فحسب، وإنما هو إجراء وقائي له أهميته**؛ ذلك أن الطفل، وبمجرد أنْ يتعلّم استجابة انفعالية سلبية، فإنها تنطبع في شخصيته وترسخ بحيث يصعب تغييرها، وكلما كبر الطفل صعب تغييرها أكثر فأكثر.
16. من منظور إسلامي، على الوالدين توعية الطفل بأنّ **الحب في الله والبغض فيه من أوثق عرى الإيمان**؛ فعن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله " (الألباني: السلسلة الصحيحة).
17. من منظور إسلامي، على الوالدين توعية الطفل بأنّ الله **رفيق يحب الرفق في كل شئ**، وأنّه سبحانه وتعالى يعطي على الرفق ما يعطي على العنف، وأنّ القوة الحقيقة للمسلم ليس في بنيته الجسمية ومهاراته القتالية وإنما في ضبط الغضب وكظم الغيظ

والحلم والعفو عن الناس؛ فعن أبي هريرة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ " (في صحيحي البخاري ومسلم).

نشاط



عزيزتي الدارسة، الآن وقد اطلعت على العوامل المؤثّرة في النّمو الانفعاليّ، والتّوصيات الخاصة برعاية النّمو الانفعاليّ؛ ما هي – في نظرك – أهم تلك العوامل وأنجع تلك التّوصيات المرتبطة بطفل الحضانة وطفل الروضة؟ ولماذا؟ ما رأي المشرف الأكاديمي فيما توصّلتي إليه؟

4.1 الحاجات الاجتماعية للأطفال

عزيزتي الدارسة، في سياق عرض الخصائص العامة لتنشئة الأطفال بالوحدة الأولى من هذا الكتاب، تمت الإشارة إلى أنّ التنشئة عملية شاملة ومعقّدة، وأنّ مخرجاتها متعددة ومتداخلة، وأنّ تعلّم الطفل لأدواره الاجتماعية من خلال اكتسابه للمعايير والقواعد الاجتماعية التي تحدّد له هذه الأدوار، وتحدّد له أيضاً السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعياً، يأتي في مقدمة وصدارة هذه المخرجات. ولعل من المتفق عليه أنّ **تشرّب الطفل للمعايير والقواعد الاجتماعية، يتوقف على مدى اهتمام من حوله بإشباع حاجاته الاجتماعية المختلفة، والتي من أهمها ما يأتي:**

أ / **حاجة الطفل للحب والحنان** (Child's Love Need):

تشير هدى قناوي (2008م) إلى أنّ حاجة الأطفال للحب والحنان تتألّف من عنصرين، يصعب كثيراً الفصل بينهما، **وهذان العنصران هما:**

1. الرغبة في الود من الآخرين، والتي تعني الحاجة للالتصاق الجسمي مع شخصٍ آخر إلتصاقاً، يتخذ صورة الاحتضان والتقبيل والتربيت (Patting).

2. الرغبة في الحصول على المساندة، والتي تعني الحاجة لحماية ومساعدة شخص آخر (أو جماعة أخرى) وعونهم وتأييدهم ونصرتهم.

وتبدأ حاجة الطفل للحب والحنان منذ ولادته؛ ففي أسابيعه وشهوره الأولى، يكون الطفل عاجزاً عن عمل أي شيء لنفسه، ومن ثمّ فهو يعتمد بالكلية على أمه أو من تقوم مقامها، فهي ترضعه وتقبله وتداعبه في رفق ورقة وملاطفة، وبذلك ينمو لديه شعورٌ عميقٌ بالثقة في نفسه من خلال ثقته بأمه، ويقوى هذا الشعور بالثقة يوماً بعد يوم متى ما كان جو الأسرة مشحوناً بالدفء والمودة، وتتطور مشاعر الثقة هذه وتعمّم ليثق الطفل بعد ذلك في جميع علاقاته بالآخرين المحيطين به. **وإذا لم تشبع حاجة الطفل للحب والحنان في الأسابيع المبكرة من حياته، فإن ذلك يؤدي إلى فقدانه الشعور بالثقة ومن ثم نمو الشك والريبة في دواخله،** فتنمو شخصيته غير آمنة منذ بداياتها المبكرة، ويحدث ذلك غالباً في حالة غياب الأم لفترة طويلة نسبياً من الزمن بسبب اضطرارها للعمل في مكانٍ بعيد، أو فقدان الأم أو الأب فقداناً كلياً بسبب الوفاة، أو في حالة مرض الأم مرضاً شديداً أو الانفصال بين الوالدين بالطلاق، كل ذلك يُهدّد الشعور بالأمن العاطفي. كذلك قد يشعر الطفل بهذا التهديد في حالة ولادة طفل جديد.

ولعل من نافلة القول، الإشارة إلى **الارتباط الوثيق بين إشباع حاجة الطفل للحب والحنان وإشباع حاجته للشعور بالأمن والطمأنينة،** فالمناخ الاجتماعي . الأسري و/أو المدرسي . المشبع بمشاعر الأمن والطمأنينة يعمل على تقوية النمو الاجتماعي للأطفال في مختلف سنواتهم، فتصقل مهاراتهم الاجتماعية وتزداد لديهم مشاعر الكفاءة الاجتماعية. وفي المقابل يؤدي عدم إشباع حاجة الطفل للشعور بالأمن إلى شعوره بالحرمان من الحب والحنان، فيتعطّل تبعاً لذلك نموه في كآفة الجوانب، جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية (أنطون رحمة: 1965م).

ويمكن الكشف عن حاجة الطفل للحب والحنان عبر عدة مؤشرات أهمها:

1. العبارات التي يتلفظ بها الطفل، مثل قوله: (لو أنك تحبني أكثر)، أو مثل قوله لأحد والديه: (إنك لم تعد تحبني!).
2. الأسئلة الاستفهامية التي يتوجّه بها الطفل: (أنت تحبني ... أليس كذلك ؟).
3. رغبة الطفل في الجلوس إلى جوار المعلمة في الروضة.
4. دأب الطفل لسؤال معلميه أسئلة شخصية.
5. قد يبدئ الطفل رغبة في الالتصاق بأمه أو معلمته.
6. قد يبدئ الطفل عطفاً على الحيونات أو الدمي التي يلعب بها.
7. قد يبكي الطفل المحروم من الحب والحنان بسهولة، وقد يمص أصابعه.
8. قد يشعر بالغيرة الشديدة وربما الكراهية من إخوته الأصغر أو الأكبر.
9. قد يشعر الطفل برغبة جامحة في أن يمرض أو يموت.
10. وفي الطفولة المتأخرة، يظهر الطفل ولعاً شديداً بالقصص الغرامية.

كيفية إشباع حاجة الأطفال للحب والحنان:

1. أن يؤكد الآباء والأمهات والمعلمون للأطفال أنّ المشاعر مهمة وإن كانت هذه المشاعر سلبية (كالغيرة مثلاً)، وأنها واجبة الاحترام.
2. على الآباء والأمهات والمعلمين أن يساعدوا الأطفال على إدراك مشاعر أخرى بديلة لمشاعر الغيرة، أو البحث عن طرق بديلة للتعبير عن غيرتهم.
3. على الآباء والأمهات والمعلمين أنْ يتيحوا الفرص أمام الأطفال ليتمكنوا من الكلام والتعبير عن مشاعرهم وما يثير قلقهم، وأن يظهروا اهتماماً حقيقياً بما يقولون، وكل ذلك في جو من اللطف واللين.

4. وعي الآباء والأمهات بأن ولادة وقدوم طفل جديد بالأسرة، يمثل وقتاً حرجاً وعصيباً لأصغر طفل بالأسرة، وعندها يجب التمهيد المبكر لهذا الطفل الأصغر وإعطائه المزيد من الحب والحنان عبر الرعاية والاهتمام.
5. على المعلمات بالروضة والمعلمين بالمدرسة، أنْ يجلبوا السرور في نفوس الأطفال بأنْ يظهروا اهتماماً بأسرهم بطرق لطيفة، وبأن تتم مقابلات شخصية أو عبر الاتصال الهاتفي مع والدي الطفل تشعر الطفل بأنّ معلميه يهتمون به وبأمره، وبأنهم يقدّرون والديه، فترسخ الثقة في نفسه.
6. على الآباء والأمهات والمعلمين أن يظهروا اهتماماً خاصاً بالطفل عند مرضه أو عند تغيبه عند الدراسة، وتشجيعه على أنْ يتحدث عن نفسه وعن أحواله، وبذلك يرسون علاقات ودية ودافئة مع الطفل.
7. على الآباء والأمهات والمعلمين أن **يتجنبوا تماماً** الإشارات السالبة، اللفظية وغير اللفظية، والتي تقلل من شأن الطفل، أو تشعره بأنه منبوذ.
8. على الآباء الانتباه بأن جميع أولادهم ذكوراً وإناثاً، هم جميعاً في حاجة إلى إظهار الدفء والود في علاقتهم بهم، من خلال تقبيلهم أو بعبارات الحب والاعتزاز بهم، وبطرق تناسب عمر الطفل والمواقف التفاعلية.

ب / حاجة الطفل للشعور بالانتماء (Child's Relatedness Need):

من خلال عرضه التفصيلي للحاجة للانتماء، أورد الهامى عبدالعزيز إمام (1997م) مجموعة كبيرة من التعريفات والرؤى لهذه الحاجة، منها رؤية سيد خير الله بأنّها **مفهوم يضم العديد من الحاجات الاجتماعية مثل الحاجة لتقبل الآخرين والشعور بالتقبل من الآخرين والتعاطف وتكوين الجماعات. منها رؤية العارف بالله محمد الغندور بأنّ الحاجة للانتماء هي نزوع الفرد للدخول فى إطار ثقافي اجتماعى معين، بما يقتضيه هذا الدخول من التزام بمعايير وقواعد هذا الاطار الثقافي الاجتماعي ونصرته والدفاع عنه.** ويختتم الهامي عبدالعزيز عرضه لهذه الرؤى بتلخيص **أهم المؤشرات التي تنطوي عليها هذه الرؤى وهي كالآتي:**

1. أن الانتماء حاجة انسانية طبيعية، أي توجد لدى كافة أفراد النوع الإنساني.
2. يترتب على انتماء الفرد لجماعة معينة تمثله لمعايير الجماعة وسلوكها.
3. ارتباط إشباع الحاجة للانتماء بالتدريب وأسلوب التنشئة الاجتماعية.
4. اقتصار إشباع الحاجة للانتماء بالإنتساب لجماعات البشر.
5. أنّ للقدوه دوراً مهماً فى انتماء الأفراد لجماعة معينة.

وتشير الأدبيات بأنّ الحاجة للانتماء تنمو مع الطفل منذ شهوره الأولى؛ فالالفة التى يخلقها إشباع الحاجة للحب والحنان داخل الأسرة، تنقلب إلى نوعٍ من الولاء لهذا المجتمع الصغير، ثم تنقل وتعمّم هذه الحاجة إلى الشعور بالحاجة للانتماء لجماعات أخرى يجد فيها الفرد إشباعاً لحاجته للأمن العاطفي. وفي ذات السياق يشير سعد جلال (1985م) إلى أنّ الحاجة للانتماء ترجع إلى العلاقة بالأم وأفراد الأسرة والروابط التى تتوطّد بين الفرد وأسرته، ويؤكد على أنّ شعور الفرد بعزلته وعدم إشباع انتمائه لمثل هذه الجماعات المرجعية، يعرضه لخبرات التوتر والشعور بالحزن أو الضيق أو القلق.

ويبيّن سيد أحمد عثمان (1986م) أنّ نمو الانتماء كمفهوم نفسي، يمر بمراحل عديدة ويتطوّر بتطور نمو الطفل منذ الميلاد وحتى الرشد؛ فهو يرى أنّ الانتماء يبدأ فى التكوين حين يتنازل الطفل النامي عن بعض حقوقه فى سبيل حدود أوثق وحقوق أثبت هي الحدود والحقوق التى تكسبه الجماعة إياها، **فالانتماء فى مراحله الأولى يكون انتماء توحّد وانتماء خضوع وتسليم. وفي مراحل نمائية تالية يتحرر الانتماء من الاستغراق فى الجماعة** وتبرز ذات الفرد وتستقل نسبياً عن الجماعة، أي يصبح للذات حق الظهور لأداء دورها المستقل. **وفي مرحلة الرشد يعطي الانتماء ذات الفرد حرية الانتشار فى آفاق أوسع وأرحب كالشعور بالانتماء الحقيقي لأمة الإسلام.** ويرى قدري حفني (1986م) أن الحاجة للانتماء لا تتشبع تلقائياً، كما أنها تعبّر عن نفسها عبر أنماط سلوكية قد تكون ضيقة أو واسعة، وقد تكون متكاملة أو متنافرة. ويؤكد أنّ التنشئة قد تؤدي إلى كف هذه

الحاجة لدى الطفل نهائياً، وقد تؤدى إلى محاصرتها في نطاق جماعة صغيرة لا تتعداها، وقد تشجع على ازدهارها واتساع دائرة التعبير عنها.

كيفية إشباع حاجة الأطفال للشعور بالانتماء:

1. على الآباء والأمهات والمعلمين أن يتيحوا للطفل فرص العمل الجماعي والنشاط التعاوني، مع إخوته في الأسرة ومع زملائه بالمدرسة، مما يشعره بأنه ينتمي إلى جماعة ما، وأنّ جماعة ما تنتمي إليه.
2. إذا تغيّب الطفل عن المنزل ليوم أو يومين، لذهابه عند جدته أو عند إحدى الخالات أو أحد الأعمام، فعلى الوالدين الاتصال به هاتفياً للسؤال عن حاله وأحواله، ويشعرونه بأنهم جميعاً يفتقدونه ويتمنون عودته للبيت سريعاً.
3. ويقال مثل هذا في حالة غياب الطفل عن الروضة أو المدرسة بسبب المرض أو الإصابة، فعندها يتصل به المعلم وزملاؤه بالصف ليسألوه عن صحته، ويخبرونه بأنهم يفتقدونه، وعليهم أنْ يرحّبوا به ترحيباً حاراً عند عودته للروضة أو المدرسة، ويساعدونه فيما فاته من دروس.
4. على الآباء والأمهات والمعلمين بالمدرسة أنْ يخطّطوا وينفّذوا النزهات العائلية والرحلات المدرسية، ويحرصوا على مشاركة جميع الأطفال فيها، لأنها تتيح مواقف تجعل الأطفال يشعرون بأنهم محبوبون ومرغوب فيهم، وأنّ الآخرين يحتاجون لمشاركتهم فيما يفعلونه، فيقوى عندهم الانتماء.
5. على الآباء والأمهات والمعلمين ألّا يهملوا أفكار أطفالهم أو المقترحات التي يقدمونها، كما عليهم ألّا يشعروا الطفل بأنّه مصدر تعبهم أو ضيقهم أو معاناتهم، وألا يشتكوا من الأطفال كمجموعة، وألّا ينعتونهم بأوصافٍ تقلل من مكانة المجموعة.
6. على الآباء والأمهات ألا يجعلوا من البيت سكنة عسكرية، أو مكاناً للجد والكد المتواصل، بل عليهم أن يضفوا على جو البيت الكثير من المزاح والمرح، فيدركه الأطفال على أنه مثابة وملاذاً آمناً لهم، يجدون فيه المتعة والراحة والسرور، فيقوى الارتباط بين الجميع كأوثق ما يكون.

7. ويقال مثل هذا عن حجرة الصف بالمدرسة؛ بمعنى أنّ على المعلمين أن يدركوا أن مهمتهم ليست أكاديمية فقط ، وأنّ **التشدد الدائم من قبل المعلم تجاه الأطفال يجعلهم يبتعدون عنه، وربما ينفرون من المدرسة بالكلية.**
8. على الآباء والأمهات والمعلمين الانتباه جيداً إلى ضرورة **العدل والمساوة في التعامل مع الأطفال في البيت أو المدرسة، فشعور الأطفال بالتفرقة أو المحاباة، من قبل الوالدين أو المعلمين، يعرقل إشباع حاجتهم للانتماء، وربما بذر المشاعر العدائية بينهم، وربما غرس في نفوس الأطفال اتجاهات سلبية وسالبة نحو القيادات بأنواعها ومواقعها المختلفة.**
9. على واضعي المناهج المدرسية، مراعاة أنْ تتضمن مقررات الأطفال قصصاً ودروساً ترسّخ في نفوس الأطفال الشعور بالانتماء للجماعات المختلفة، على مستوى الأسرة والعائلة والمدرسة والمجتمع المحلي والجماعة المسلمة. وتغرس فيهم أن لكل إنسان جماعته التي يتنمي إليها، وينبغي أن يعتز بها ويفخر بها مهما كانت نظرة الآخرين لها.

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما حاجات الطّفل الاجتماعية المختلفة؟
2. متى تبدأ حاجة الطّفل للحب والحنان؟
3. ما العوامل التي تعمل على تقوية النمو الاجتماعيّ لدى الطفل؟
4. ما المؤشرات التي يتم بها الكشف عن حاجة الطّفل للحب والحنان؟
5. ما الكيفية المثلى لأشباع حاجة الطّفل للحب والحنان؟
6. ماذا نعني بالشعور بالانتماء أو الحاجة للأنتماء؟

رؤية تأصيلية للحاجة للانتماء :

عزيزتي الدارسة، في سياق الحديث عن رعاية النمو الانفعالي للأطفال، تمت الإشارة إلى أنّ على الوالدين توعية الطفل بأنّ الحب في الله والبغض فيه من أوثق عرى الإيمان لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله " (الألباني: السلسلة الصحيحة). ويترتب على ذلك ضرورة وعي الآباء والأمهات، وكذلك المعلمين والمعلمات بالمجتمعات المسلمة، بعقيدة الولاء والبراء، لتبصير الأولاد والبنات كافة بهذه العقيدة الأساسية، وتوجيههم لاتخاذها أساساً وحبلاً متيناً يعتصمون به لإشباع حاجتهم للشعور بالانتماء. لهذا يعرض المؤلف في الجزء التالي دراسة عن **عقيدة الولاء والبراء،** تم نقلها من موقع إسلامي هو (www.islamweb.net).

من خصائص المجتمع المسلم أنّه مجتمع يقوم على عقيدة الولاء والبراء، **الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من كل من حادّ الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين.** وهاتان الخاصيَّتان للمجتمع المسلم هما من أهم الروابط التي تجعل من ذلك المجتمع مجتمعا مترابطاً متماسكاً، تسوده روابط المحبة والنصرة، وتحفظه من الذوبان في الهويات والمجتمعات الأخرى، بل تجعل منه وحدة واحدة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض، تلك الرسالة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة الناس إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

تنبع أهمية عقيدة الولاء والبراء الأصيلة من كونها فريضة ربانية، ومن كونها سياج الحماية لهوية الأمة، ولا أدلَّ على أهمية هذه العقيدة من اعتناء القرآن بتقريرها، فمرة يذكرها على اعتبار أنها الرابطة التي تجمع المؤمنين فتحثهم على فعل الصالحات، قال تعالى: [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم] (التوبة: 71)، ومرة يذكرها على أنّها صبغة المؤمنين التي لا يمكن أنْ يتصفوا بما يناقضها، قال تعالى: **[لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله**

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون] (المجادلة: 22).

ولبيان أهمية هذه العقيدة يقول أحد العلماء الربانيين: "فهل يتم الدين أو يقام الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا بالحب في الله والبغض في الله ... ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار". وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم، فكان يقول: "أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين" (مسند الإمام أحمد).

وليعلم الصغار والكبار أنّ **ولاء المؤمن لأخوانه المؤمنين، يتخذ صوراً متعددة أهمها:**

1) **ولاء الود والمحبة:** وهذا يعني أنْ يحمل المسلم لأخيه المسلم كل حب وتقدير، فيمنعه من كل ما يمنع منه نفسه، ويدفع عنه كل سوء يراد له، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه.
2) **ولاء النصرة والتأييد:** تقتضي فريضة الولاء من المسلم أن يقف إلى جانب أخيه المسلم، يدفع عنه الظلم ويزيل عنه الطغيان، وذلك في حال ما إذا وقع عليه ظلم أو حيف، ففي الحديث الشريف أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله : هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يديه " (صحيح البخاري).
3) **ولاء النصح؛** لقول جرير بن عبد الله: " بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " (متفق عليه).

ومن أخطر صور الموالاة التي حرمها الإسلام وقضى على صاحبها بالردة والكفر ولاء الود والمحبة للكافرين، وولاء نصرتهم وتأييدهم على المسلمين، كذلك حذّر الله تعالى قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا " (النساء:144)، وقال تعالى: " ولو كانوا

يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون " (المائدة:81)، فالنص: "ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء" ، يدلّ على أنّ الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، **فلا يجتمع في قلب العبد الإيمان بالله ورسوله واتخاذه للكفار أولياء**. وخلاصة القول إنّ الله عز وجل، نفى وجود الإيمان عن كل من وآدَّ الكافرين ووالاهم، إلّا أنّ هذه المفاصلة والمفارقة لا تمنع من البر والإحسان إلى الكافرين ما لم يكونوا محاربين للمسلمين أو مانعيهم من نشر دينهم ودعوتهم، لقوله تعالى: " **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين** " (الممتحنة:8).

أما من جهة علاقة الأمة أو المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات الكافرة فيحدّدها واجب البراء، فقد أوجب الله عز وجل على الأمة البراء من الكفر وأهله، وفي ذلك **صيانة لهوية الأمة الإيمانية وعقيدتها أولاً وما يترتب عليها من حماية لهويتها الثقافية والسياسية والاجتماعية**؛ وفي هذا السياق جعل الله سبحانه وتعالى موالاة الكفار خروجا عن الملة وإعراضاً عن سبيل المؤمنين، لقوله تعالى: " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلّا أنْ تتقوا منهم تقاة ... " (آل عمران:28)؛ فمن يوالي الكافرين يكون قد قطع كل الأواصر والعلائق بينه وبين الله، لقوله تعالى: " فليس من الله في شيء ". وعلى الآباء والأمهات والمعلمين الانتباه إلى أنّ عقيدة البراء من الكفار لا تعني حرمة الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، **فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها**، ولكن المقصود والمطلوب أن تبقى للمسلم استقلاليته التامة، فلا يخضع لكافر، ولا يكون ولاؤه إلا لله ولرسوله وللمؤمنين.

في ضوء ما سبق، يرى المؤلف أنّ على الآباء والأمهات والمعلمين الانتباه إلى أنّ عقيدة البراء من الكفار لا تعني أن يقطع المسلم كل صلة بهم؛ فالاتصال بالكافر غير المحارب وحسن معاملته، يوشك أنْ يكون ضرورة، فالقطيعة المطلقة سبب للحرج العظيم بلا شك، ثم هي قطع لمصلحة دعوتهم إلى الإسلام وعرضه عليهم قولا وعملا، لذلك أباح الشرع صنوفا من المعاملات معهم مثل **جواز التعامل معهم بالبيع والشراء**، واستثنى

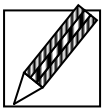
العلماء من ذلك بيع آلة الحرب وما يتقووا به على المسلمين، وتؤكد السيرة النبوية أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته كانوا يبيعون ويشترون من اليهود، وقد توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودرعه مرهونة عند يهودي، على ثلاثين صاعا من شعير (مسند الإمام أحمد). **ومن المعاملات إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل طعامهم**، لقوله تعالى: " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " (المائدة: 5).

كذلك على الآباء والأمهات والمعلمين أيضاً توعية الأطفال والشباب بأنّ الإحسان والرفق في معاملة الكفار غير المحاربين للمسلمين، وكذلك العدل معهم وعدم ظلمهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وقبول هداياهم وعيادة مرضاهم رجاء مصلحة دينية، والدعاء لهم بالهداية للإسلام، كدعاء النبي (صلى الله عليه وسلّم) لقبيلة دوس بقوله: " اللهم اهد دوساً وأت بهم " (صحيح البخاري)، كل ذلك لا يعني اتخاذهم أخلاء وأصدقاء مقربين، لقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون " (آل عمران:118) ، كما أنّه لا يعني التشبه بهم في الملبس وتقصير الشعر ومشاركتهم أعيادهم، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من تشبه بقوم فهو منهم" (سنن أبي داود).

وعلى الآباء والأمهات والمعلمين أيضاً توعية الأطفال والشباب بأنّ الإشباع الصحيح والسوي للحاجة للانتماء يتحقق من خلال المفاصلة بين أهل الحق وأهل الباطل، حتى داخل المجتمع الواحد، قال تعالى: " **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده** " (الممتحنة:4)، ويتضمن ذلك تحذير الأطفال والشباب من الانتماء لجماعات وفرق يسودها الهوى والضلال، قال تعالى: " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " (هود:113).

وأخيراً يرى المؤلف أنّ الولاء والبراء عقيدة أساسية في الإسلام؛ فهي ليست نظرية في تنشئة الأطفال وإشباع حاجاتهم، ولكنها عقيدة عمل ومفاصلة، وهي دعوة للحب في الله والبغض فيه، وبدونها تضيع هويّة المسلمين وخيريتهم التي أشار إليها القرآن الكريم، وعلى الكبار والصغار جميعاً أن يتذكروا أنّ تحقيق عقيدة الولاء والبراء تحتاج لجهدٍ وجهاد، ولصبرٍ ومصابرة، وأنّ الشعور بالوحشة والغربة من مترتباتها، وعزاء المسلم أنّه على الحق وإن كان وحيداً، لقوله تعالى: " إنّ إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين " (النحل: 120).

تدريب (3)



من أفضل وسائل التعلّم التعلّم من خلال النموذج أو القدوة. هاتي مثال ما تحفظين من الأدلة و..... التي تتمّن ذلك الدور المتعاظم.

ج / حاجة الطفل للشعور بالعدوان (Child's Aggressiveness Need):

العدوان (Aggressivenee) **مصطلح نفسي يشير لاستخدام العنف والغلظة للتعبير عن الأحباط أو عند الفشل فى اشباع حاجات**، وقد عرّفه باندورا (Bandra) بأنّه **سلوك يهدف إلى إحداث نتائج مكروهة للسيطرة على الآخرين من خلال القوة الجسمية أو اللفظية، وهو سلوك ينتج عنه إيذاء شخص نفسياً أو جسمياً أو تحطيم ممتلكات.** وقد بيّنت نتائج دراسة بحثية سابقة للمؤلف (مهيد محمد المتوكل: 2005م) أنّ غفلة العبد المسلم عن عداوة الشيطان وعدم اتخاذه للشيطان عدواً، هي العامل الأهم في وقوعه في كآفة أشكال العدوان، نحو الذات أو نحو الغير. كما كشفت نتائج هذه الدراسة البحثية عن وجود علاقة دائرية بين ضعف الإيمان بالله تعالى والتمادي في الفسوق والعصيان، وبين الوقوع في العدوان اللفظي وغير اللفظي.

إنّ الحاجة للعدوان (Aggressiveness Need) **من الحاجات الأساسية لدى منظري مدرسة التحليل النفسي، ويرى المؤلّف أنّ هذه الحاجة وراثية فطرية**، وهي

مركوزة في الإنسان منذ خلقه الأول، وهذا ما تؤكده الآيات القرآنية التي جاءت مبيّنة لقصة آدم وزوجه والشيطان، قبل هبوطهم جميعاً إلى الأرض، قال تعالى: " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " (البقرة: 35 . 37)، وقال تعالى: " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى " (طه: 115 . 117).

وعلى هذا فإنّ **من الواجبات التربوية وقاية الأبناء من همز الشيطان ومن نفخه ونفثه وهمسه إبتداءً، لأن هذه الوقاية من الشيطان (Prevention from devil) هي واحدة من أهم غايات التنشئة من منظور إسلامي**، وتؤكد ذلك توجيهات النبي الكريم وممارساته مع الأطفال؛ فقد روى عنه عبد الله بن عباس: " إن أحدهم إذا أراد أنْ يأتي أهله قال: باسم الله، اللّهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنّه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا " (متفق عليه). وقد روى أبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " رأيت رسول الله أذّن في أذن الحسن بن علي، حين ولدته فاطمة بالصلاة، وأمر به " (أبو داوود: السنن).

وتشبّع حاجة الطفل للعدوان من خلال تذكيره المستمر بضرورة عداوته للشيطان، وبأن يفعل ذلك استجابة للحق سبحانه وتعالى في أمره الذي تكرّر في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ " (فاطر: 6). كما تشبع الحاجة للعدوان من خلال التوجيه والإرشاد المستمر للطفل **بالأساليب التي تخاطب عقله وإدراكه كما تخاطب عاطفته وانفعالاته في آنٍ واحدٍ، فتكون المحصلة نمو قدرته على حفظ اللسان عن اللغو وفاحش القول وكآفّة أشكال العدواني اللفظي**؛ ومن هذه الأساليب **حثّ الطفل وترغيبه في طيب القول وحسن الحديث** عن طريق التوجيه بعبارات واضحة ومباشرة كقوله تعالى: " وقولوا للناس حسناً " (البقرة :

83) وقوله تعالى: " وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن " (الإسراء : 53)، وقوله تعالى: " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " (فاطر : 10). ومن الأساليب تذكير الطفل بأن **الوحي الرباني قد ربط بين الإيمان من جهة والإعراض عن اللغو وفاحش القول والبذاءة من جهة أخرى** كقوله تعالى: " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون " (المؤمنون : 1–3)، وكقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم)**:** " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (رواه الشيخان)، وقوله (صلى الله عليه وسلم)**:** " **ليس المؤمنُ بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء** " (رواه الترمذي).

كذلك يمكن إشباع حاجة الطفل للعدوان من خلال تذكيره بضرورة كراهية كل ما يكرهه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فيكره الشيطان، ويكره سلوك من يجاهر بالمعصية، ويكره الكفار والمنافقين وأنْ يتعامل معهم بغلظة استجابة لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " (التوبة: 73)، وقد تكرّر هذا النص مرة أخرى لبيان أهمية هذه الغلظة وذلك في الآية رقم (9) من سورة التحريم.

وفي إطار رعاية الطفل للإشباع السوي للحاجة للعدوان، **توعيته بأنّ في محافظته على أداء الشعائر التعبدية وتعظيمه لها، تقوى قدراته على ضبط نفسه عند الكرب أو الشعور بالضيق أو بالغضب**، قال تعالى: " أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" (العنكبوت : 45)، وقال تعالى: " ولقد نعلم أنّك يضيق صدرُك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين " (الحجر : 97 – 98)، وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا حزبه أمرٌ صلّى (رواه أبو داوود). كذلك بتعليم الطفل أنْ للوضوء فاعليته في تخفيف حدة الغضب، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم) " **إنْ الغضب من الشيطان وإنّ الشيطان خلق من النّار وإنما تُطْفأ النّار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**" (رواه أبو داوود).

وعندما يبلغ الطفل حد الصبا، يمكن توعيته بأن **في الصيام تدريب عملي لضبط النفس واللسان عن كآفّة أشكال العدوان** لقوله (صلى الله عليه وسلم): " **إذا كان يومُ صوم أحدِكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سآبّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم**" (متفق عليه). وفي نفس السياق يجب **تحذير الطفل من عاقبة العدوان اللفظي من خلال تذكيره بأن الأقوال الصادرة عنه تدوّن وتكتب** لقوله تعالى: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " (ق: 18)، وتذكيره بأن الوقوع في العدوان اللفظي قد يصيبه بالفسوق ويورثه غضب الله وسخطه عليه في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: " **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً** " (النساء : 148)، ولقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " (متفق عليه)، ولقوله (صلى الله عليه وسلم) " **إنّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم** " (رواه البخاري).

نشاط



الآن – عزيزتي الدارسة – قومي بأجراء دراسة ميدانية عن الحالات التي تندرج تحت "الحاجة للشعور بالعدوان" في ثلاث عينات عشوائية من الرياض المحيطة بك، ما أبرز تلك المظاهر؟ وكيف تتمّ معالجتها؟ وكيف ترين تلك المعالجات؟ قومي بمناقشة نتائج الدراسة مع ثلاثة من زملائك واطلعي عليها المشرف الأكاديمي.

د / حاجة الطفل للشعور بالكفاءة (Child's efficacy Need):

الكفاءة الذاتية (Self efficacy) هي فكرة الفرد عن قدراته الذاتية لأداء مهمة معينة؛ وتعتمد هذه الفكرة على عدة عوامل مثل توقعات الفرد للنجاح في المهمة المعنية أو في المهمات المرتبطة بها، والحالة الجسمية للفرد والعناصر الخارجية في موقف

الأداء والتي تؤثر في توقعات الفرد وقناعاته. وللكفاءة الذاتية قدرة تنبؤية بمقدار الجهد الذي سيبذله الشخص لأداء المهمة أو لإحداث تغيير ما في سلوكه أو شخصيته. **والكفاءة الذاتية من البناءات النظرية التي تقوم على نظرية التعلُّم بالنموذج أو الملاحظة لباندورا، وهي نظرية أساسها التعلم الاجتماعي المعرفي،** حيث يرى باندورا **أنّ للكفاءة الذاتية أهمية مركزية، وأنها تشير إلى المعرفة حول الذات.** ويشير محمد بن يحيى زكريا وعبّاد مسعود (2006م) إلى أنّ للكفاءة الذاتية عناصر ثلاثة هي: تحديد السياق أو المحيط، وتحديد الوضعية التي سيبرز فيها الطفل أو الشاب هذه الكفاءة، وتحديد الوضعية التي ينبغي تطبيقها، ويشيران إلى **أنّ الكفاءة الذاتية تتكوّن من:**

1. معارف ومعلومات وحقائق ومفاهيم ونظريات يستند إليها الأداء السلوكي.
2. سلوك أدائي، يعبّر عنه بمجموعة من الأفعال والتصرفات.
3. نسق من القيم والاتجاهات والمعتقدات والسلوك الوجداني والمهاري.
4. مستوى معين من الأداء.

وترتبط الكفاءة الذاتية ارتباطاً وثيقاً بالمحصلة النهائية للأساليب التي إتُبعت في التنشئة، أي أنها تتكون عبر سنوات طويلة نسبياً يخبر فيها الطفل الناشئ مواقف النجاح والفشل، فيكوّن من خلالها مهارات توافق (coping skills). وفي هذا السياق أشار ريان ودسي (Ryan & Deci (2000) إلى أنّ الإنسان قد يكون مبادراً للقيام بالعمل ومندمجاً في المهام والأعمال التي يقوم بها، وقد يكون سلبياً وكسولاً أثناء قيامه بها، وذلك في ضوء الأوضاع والمتغيرات الاجتماعية التي نشأ فيها، أو تلك التي يمارس فيها هذه الأعمال والمهام، لذلك يجب التركيز على تقصّي العوامل والمتغيرات التي تعتبر أساسية في السياقات الاجتماعية، والتي من شأنها أنْ تشجع أو تثّبط النمو المتوقع للدافعية والنمو النفسي السوي للأطفال. وقد **ركّز هذا الباحثان على دراسة ثلاثة عوامل هي الدافع الذاتي (intrinsic motivation) وتنظيم الذات (self-regulation) والتمتع بالعافية**

والرفاهية (well-being)، وأكّدت نتائج دراستهما على أنّ **إشباع الحاجات النفسية الأساسية والمتمثلة في الكفاءة (competence) والاستقلالية (autonomy) والانتماء (relatedness) يعزّز الدافع الذاتي (self-motivation) ويحقّق الصحة النفسية السوية للأطفال**، بينما إعاقة هذه الحاجات الثلاث تؤدي إلى تقلُّص الدافع الذاتي وتناقص الشعور بالعافية والرفاهية. كما أكّدت هذه الدراسة على أهمية إشباع الحاجات النفسية الأخرى للأطفال، كالرعاية الصحية والطبية لهم، والتعليم، وممارستهم للرياضة، وتشربهم للقيم الدينية والأخلاقية.

ويرى المؤلّف أنّ إشباع حاجة الطفل للشعور بالكفاءة الذاتية يتحقّق من خلال الإشباع المتتالي والمتواصل لسلسلة من الحاجات ذات الصلة الوثيقة بالنمو النفسي السوي للطفل، وأهم هذه الحاجات:

1) **حاجة الطفل للشعور بالثقة في نفسه وفي الآخرين من حوله**؛ وفي ضوء نظرية إريسكون (Erikson) التي تم عرضها بالوحدة الثانية من هذا الكتاب، أنّ إشباع هذه الحاجة يتم عن طريق علاقة الطفل الرضيع بمن حوله، وخاصة أمه، فثقة الطفل بنفسه وبالعالم من حوله أساسها ثقته بأمه، ولهذا يسميها إريكسون بـ (الثقة القاعدية)(Basic Confidence).
2) **حاجة الطفل للشعور بالاستقلالية**؛ أي شعور الطفل بأنّه يستطيع القيام بنفسه لقضاء الكثير من حوائجه الشخصية، مثل قدرته على أنْ يتناول طعامه وشرابه بنفسه، وأن يرتدي ملابسه وأحذيته بنفسه، وأن يشارك في الأحاديث والسمر الذي يدور بين أفراد أسرته.
3) **حاجة الطفل للمبادرة والمبادأة**؛ والتي تشبع من خلال السماح للطفل بمحاولة القيام بمختلف أنواع السلوك والتصرفات التي يلاحظها لدى الكبار من حوله، طالما لم تكن هذه التصرفات خطرة عليه وعلى الآخرين من حوله. وعلى الآباء والأمهات ومعلمات الروضة الوعي **بضرورة مراقبة الطفل وليس كبته وقهره**، كما عليهم أن يدركوا أن

الطفل قد يقع في كثيرٍ من الأخطاء نتيجة لمحاولاته هذه، وبالتالي تكون مهمتهم **إرشاده وتوجيهه بالرفق وبالتي هي أحسن وبعيداً عن العنف أو التوبيخ.**

4) **حاجة الطفل للشعور بالعفو والتسامح**؛ ويقصد بذلك حاجة الطفل للتحرر النسبي من الشعور بالذنب. وفي هذا السياق تُبَيِّن هدى قناوي (2008م) أنّ الطفل الصغير قد يتعرّض للشعور بالخزي والإذلال والمهانة، بسبب إشارات أبيه وأمه بضيقهم عن عجزه عن التحكُّم في الإخراج أو عن تلفّظه بكلمات غير مرغوبة، أو عن تعبيره بعدائيته نحو والديه، أو عند إتلاف الطفل لبعض الأدوات والممتلكات. وفي مثل هذه الظروف يجد بعض الأطفال أنفسهم مدفوعين إلى الشعور العميق بالذنب، وعند الجمع بين هذه المواقف وتكرارها **قد يشعر الطفل بأنّه غير جدير بالاحترام وبالتالي يشعر بالقلق والتوتر العصبي.** لكل ذلك يجب على الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات **مساعدة الطفل على الفهم بالرفق واللين أن الأخطاء التي تقع منه إنما هي سبب عدم إدراكه لما يتطلبه الموقف،** وبالتالي مساعدته على فهم البيئة، ودون أن يسمح للآخرين بالتقليل من شأنه.

5) **حاجة الطفل للشعور بقدرته على الصبر والمثابرة**؛ والمثابرة كما يعرفها إلهامي عبد العزيز (1997م) هي **عادة وجدانية مكتسبة بالتعلم الاجتماعي المعرفي،** أي أنها تنمو وتتعدل بتأثير الخبرات التي يمر بها الطفل في الحياة المنزلية. ويرى المؤلّف أنّ **المثابرة هي ميل الطفل أو الشاب للاستمرار فى محاولاته لإكمال مهمة معينة على الرغم من المشاق والتثبيط.**

6) **حاجة الطفل للشعور بالإنجاز**؛ ويقصد بها لدى علماء النفس الغربيين **شعور الطفل الناشئ بقدرته على تحقيق النجاح في الأعمال والمهام التي تؤكل إليه، والتي قد تكون دراسية أو حياتية في البيت.** وفي هذا السياق يرى المؤلّف أنّه ومن منظور إسلامي، فإن من المهم جداً، التركيز على الشعور بالإنجاز من خلال شعور الطفل بأنه سعى واجتهد للقيام بالعمل الذي وكّل إليه، بغض النظر عن نتيجة هذا السعي من منظور دنيوي. بعبارة أخرى **توعية الطفل بأنّ المهم هو سعيه لبلوغ الأهداف**

والغايات والتي في مقدمتها وصدارتها رضا الله سبحانه وتعالى وتحقيق العبودية له وحده، وأنّ هذا السعي يكون على نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهديه، هو نجاح في الدنيا وفلاح في الآخرة.

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما الكفاءة الذاتية؟
2. ما العوامل التي تعتمد عليها الكفاءة الذاتية؟
3. على أيّ نظرية تقدم الكفاءة الذاتية؟
4. ما أساس هذه النظرية؟
5. ما عناصر الكفاءات الكفاءات الذاتية الثلاثة؟
6. مم تتكوّن الكفاءة الذّاتية؟
7. بم ترتبط الكفاءة الذاتية ارتباطاً وثيقاً؟
8. ما العوامل الثلاثة التي ركّز عليها ريان ودس.
9. ما الحاجات النّفسية الأساسية؟
10. ماذا أكّدت دراسة ريان ودس؟
11. ما أهم الحاجات ذات الصلة بالنمو النّفسي السوي؟
12. ماذا يسمى أركسون ثقة الطّفل بأمّه؟
13. هاتي تعريفين للمثابة؟
14. ما المقصود بالشعور بالأنجاز من المنظور الإسلامي؟

الخلاصة

عزيزتي الدارسة،

دعينا نقف عند هذا الحد ونحاول أن نلّخص معاً أهم النقاط والموضوعات التي وردت في هذه الوحدة من منظوريّ علم النفس الحديث والمنظور الإسلاميّ.

بدأت الوحدة بتحديد الحاجات النفسية للطفل وانتقلت بعد ذلك لمناقشة كلّ واحدة من تلك الحاجات الرئيسية وما يندرج تحت كل واحدة منها من الحاجات الفرعية. فتناولت على التّرتيب الحاجات الروحية التعبدية والحاجات العقلية المعرفية وحاجات النمو الانفعاليّ ثم الحاجات الاجتماعية على التّرتيب كما بيّنت الرؤى التّأصيلية فيما يلي حاجة الطّفل للانتماء، وأهمية إشباع تلك الحاجات المتداخلة والطّرق السوية لكيفية إشباعها.

نتمنى أن نكون قد وفقنا في اعطائك ملخصاً مفيداً لموضوعات هذه الوحدة التي نرجو أن تكوني قد قمتي بدراستها جيّداً، كما قمتي بأداء ما طُلِب منك بكل ثقة واقتدار.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزتي الدارسة،

دعينا ننتقل بك الآن وبعد أن فرغتي من دراسة الوحدة الرابعة – والتي بيّنت الحاجات النفسية للطفل وأهميتها والطرق السوية لكيفية إشباعها – إلى الوحدة الخامسة من هذا المقرر والتي تتناول بياناً تفصيلياً لمؤسسات المجتمع التي تقوم أو تساهم في تنشئة الطّفل.

نأمل أن تجدينهاوحدة ممتعة ومفيدة وأن تقضي وقتاً سعيداً بين ظهرانيها.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

إنّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت فأِنْ هْموا ذهَبتْ أخلاقُهم ذهبوا

وعلّمو النّشئَ عِلْماً يستبينُ به سُبل الحياةِ وقبل العلمِ أخْلاقاً

إنّا لقومٌ أبَت أخلَاقُنا شَرَفاً أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذِينا

تدريب (2)

الدافعية: (Motivation) استعداد مركب من مثير وحافز يولّد نزوعاً إلى النشاط والغاية أو الهدف الذي يرمي إليه السلوك.

أنواعها: الدافعية الداخلية (الذاتية)، الدافعية الخارجية، الدافعية التكاملية، الوساطية أثرها في تعلّم اللّغة.

المتعلّم ذو الدافعية الكبيرة يتعلّم أكثر وأفضل وأسرع من صاحب الدافعية القليلة، كما تمثّل طرق التدريس الجذابة والنشاطات التفاعلية والمواد الممتعة والبيئة الراقية دافعية أكثر.

تدريب (3)

1. وينشأُ ناشئُ الفتيان منا كما قد كان علّمه أبوه
2. وإذا المعلّم لم يكن عَدْلاً سما روح العدالة في الشّباب ضيئلاً

   وإذا المعلّم ساء لحظ بصيرةٍ جاءت على يده البصائرُ حُولا

   وإذا أتى الأرشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسّمه التّضليلا
3. "ولكم في رسول الله إسوةٌ حَسَنَة".
4. أصحابي كالنّجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.
5. "كُنْتُم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروفِ وتنهون عن المنكر".

مسرد المصطلحات

- **الآلفة:** الالتئام والمحبة والتوافق والانسجام.
- **الارتباط الشرطيّ:** ارتباط حديثين معينين في ذهن الشخص بحيث أنّ ذكر أحدهما يذكّره بالآخر.
- **الاغتراب النفسيّ:** ظاهرة فلسفية ونفسية واجتماعية وهي انفصال الذات عن الجوهر الاجتماعيّ.
- **الألعاب التفاعلية:** التي تقتضي بالضرورة تفاعل الطفل معها عند اللّعب بها.
- **أثوار:** جمع ثور وهو القطعة من الأقط وهو اللبن المجفف.
- **البراء:** بمعنى برئ، مثل البراءة من التهمة.
- **التثبيط:** التحزير.
- **التعلّم الشرطيّ:** المبني على المثير والاستجابة "إسكنر".
- **تقمص الشخصية:** التقليد والمحاكاة في السلوك والهيئة.
- **الدندنة:** الغناء الجميل بصوت منخفض.
- **الشّعائر التّعبدية:** الصّلاة، الصّيام، تلاوة القرآن وغيرها.
- **الطبطبة:** الترتبيت على الجسم.
- **المناغاة:** المناجاة.
- **الهدهدة:** تحريك الطّفل يمنة ويسرى وهو محمول بكل رفق حتى يخلد إلى النوم.
- **الموالاة:** التّعاهد والتّوالي والتّتابع.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
2. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith
3. ابن قيم الجوزية (1429هـ): **تهذيب مدارج السالكين**، الإسكندرية: دار الدعوة للطباعة والنشر.
4. **ثانياً المراجع باللغة العربية:**
5. أنطون رحمة (1965م): " أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية "، **رسالة ماجستير منشورة**، كلية التربية، جامعة دمشق.
6. الهامى عبد العزيز أمام (1997م): **تعلم فن الوالدية لتحقيق إنتماء الطفل**، على الموقع: www.edu.sa/page/ar/115105
7. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة السادسة، القاهرة: عالم الكتب.
8. حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م): **علم نفس النمو**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، على الموقع: www.sh.rewayat2.com
9. سعد جلال (1985م): **المرجع في علم النفس**، القاهرة: دار الفكر العربي.
10. سيد أحمد عثمان (1986م): **المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
11. طارق كمال (2005م): **أساسيات في علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
12. طلعت منصور (1989م): **أسس علم النفس العام**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

13. عبد الحميد الهاشمي (1976م): **علم النفس التكويني من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين**، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
14. عبد الحليم محمود وآخرون (1990م): **الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطون بالإشتراك مع دار إيتراك للطباعة والنشر بالقاهرة.
15. علاء الدين كفافي (1990م): **الصحة النفسية**، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
16. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1980م): **علم النفس التربوي**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
17. قدري حنفي (1986م): " التنشئة الاجتماعية للطفل العربي بين الوحدة والتعدد "، **مجلة النيل**، العدد (28)، تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة، ص ص 61 . 67.
18. كمال دسوقي (1990م) : **ذخيرة علوم النفس**، المجلد الثاني، القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر.
19. محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود (2006م): **التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات**، على الموقع www.infpe.edu .
20. مسعود عويس (1979م): **الثقافة البدنية للطفل**، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
21. مهيد محمد المتوكل مصطفى (2004م): **فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية**، الخرطوم: شركة مطابع العملة المحدودة.
22. ـ (2005م): " أساليب الوحي الرباني في ضبط العدوان اللفظي "، **دراسة بحثية نفسية تأصيلية**، مقدمة في المؤتمر الدولي الثاني للجمعية النفسية السودانية، الخرطوم.

23. ـ (2011م): "تعظيم شعيرة الصلاة وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية لدى الشباب المسلم بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، **آفاق تربوية**، العدد الثاني، ص ص 9 .66، كلية التربية جامعة القرآن الكريم.

24. هانم أبو الخير الشربيني (1993م): " دراسة تجريبية لتنمية دافع حب الاستطلاع لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر.

25. هدى محمد قناوي (2008م): **الطفل تنشئته وحاجاته**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

26. وفاء صلاح الدين الدسوقي (2006م): " التفاعل بين اساليب التحكم التعليمي ومستويات حب الاستطلاع على تنمية مهارات التاعمل مع شبكة الإنترنت "، **بحث منشور**، على الرابط : www.sefac.mans.edu.eg/arabic

ثالثاً المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Clinebell, H.J. (1992): Well Being: **A Personal Plan for Exploring and Enriching the Seven Dimensions of Life: Mind, Body, Spirit, Love Work, Play, the World,** New York, NY: Harper Collins.
2. Levin, J. (2001): **God. Faith. and Health: Exploring the Spirituality-Healing Connection**, New York: John Wiley & Sons.
3. Ryan, R. M. & Deci E. L. (2000): Self Determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social Development, and well-being, **American Psychologist**, 55, 68-78.


الوحدة السادسة
العوامل المؤثرة في التنشئة

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
1. العوامل المتعلّقة بالفرد الناشئ	
1.1 الوراثة والتكوينات الجسمية البيولوجية	
2.1 القابلية للتعلُّم والمرونة في السلوك	
3.1 القابلية لتعلُّم اللّغة واجتماعية السلوك	
4.1 القابلية للتعاطف والتعلّم الانفعاليّ	
2. العوامل المتعلقة بالبيئة الأسرية	
1.2 ترتيب ميلاد الطّفل	
2.2 حجم الأسرة	
3.2 خروج الأم من البيت للعمل	
4.2 بيئة الأسرة وتركيبتها	
3. العوامل الاجتماعية	
1.3 المكانة والادوار الاجتماعية	
2.3 القيم والمعايير	
3.3 المستوى الاجتماعيّ والاقتصاديّ	
4.3 مستوى التمدُّن والتحضُّر الماديّ	
4. عوامل التديُّن والإيمان الخالص	
الخلاصة	

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

عزيزتي الدارسة،

مرحباً بكِ أيما ترحيب بين ثنايا الوحدة السادسة من هذا المقرر.

يدور المحتوى الرئيس لهذه الوحدة حول العوامل المؤثرة في عملية التنشئة وهو موضوع في غاية الأهمية كما ترين.

تنقسم الوحدة إلى أربعة أقسام رئيسة، كما تشتمل الأقسام الثلاثة الأولى على أقسام ثانوية أخرى. يتناول القسم الأول أهم العوامل المؤثّرة المتعلّقة بالفرد النّاشئ من حيث الوراثة والتكوينات والقابلية ، كما يناقش القسم الثاني اهم العوامل المؤثرة المتعلّقة بالبيئة الأسرية من حيث ترتيب ميلاد الطفل وحجم الأسرة وبنيتها وتركيبها. أما القسم الثالث فيتناول العوامل الاجتماعية من حيث المكانة والأدوار والقيم والمعايير والمستوى. أما القسم الرابع والأخير فيناقش عوامل التدين والإيمان الخالص.

نأمل أن تكوني قد كونتي فكرة واضحة جلية عن موضوع هذه الوحدة الرئيس وأقسامها المختلفة كما نتمنى لك وقتا سعيداً وأنتِ تقومين بدراستها ومعالجة أنشطتها وتدريباتها وأسئلة تقويمها الذاتي بهمة واقتدار وأن تساهمي معنا في ترقيتها وتطويرها.

أهداف الوحدة

عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- **تعددي** أهم العوامل المؤثّرة في النشئة.
- **تشرحي** العوامل المتعلقة بالفرد النّاشئ.
- **تبيني** العوامل المتعلقة بالبيئة المدرسية.
- **توضّحي** العوامل الاجتماعية المؤثّرة في التنشئة.
- **تحددي** عوامل التّديُّن والإيمان الخالص.
- **تصفي** أوجه الاختلاف بين العوامل المؤثرة.
- **تستنتجي** أوجه التّداخل بين تلك العوامل والمتغيرات.

1.العوامل المتعلقة بالفرد الناشئ (Developing Human Factors)

1.1 الوراثة والتكوينات الجسمية البيولوجية

عزيزتي الدارسة، لما كانت **التنشئة هي عبارة عن رعاية للنمو في جوانبه المختلفة،** ولما كان **النمو محصّلة لعمليتي النضج البيولوجي، والتعلم (Learning)،** يتبيّن أنّ **الوراثة البيولوجية** التي تنقل الخصائص والصفات من الآباء للأبناء، وكذلك التكوينات الجسمية البيولوجية، وخاصة الجهازين العصبي والغددي للإنسان، **هي من أهم العوامل المؤثّرة على عملية التنشئة؛** معنى هذا أنّ إلمام التربويين من آباء ومعلمين، بأساسيات الأحياء (Biology) والفزيولوجي (Physiology) يكون خير معينٍ لهم، لفهم أفضل لمظاهر النمو في الطفولة والمراهقة.

وتوضح هدى قناوي (2008م) أنّ **الكائن الإنساني،** ورغم ضعفه الكبير عند ولادته، إلا أنه **يمتلك إستعدادات بيولوجية ضخمة،** تجعله حساساً وبدرجة هائلة لمنبهات البيئة الخارجية، وتعطيه مرونة كبيرة لتعلُّم أنماط سلوكية متنوعة ومتباينة؛ **ومن أمثلة هذه الإستعدادات البيولوجية الأفعال المنعكسة الطبيعية،** والتي هي **استجابات فطرية وراثية غير متعلمة، يتحكم فيها الجهاز العصبي السليم.** ومن أمثلتها أيضاً، **قدرة الإنسان على الوقوف منتصب القامة وعلى استخدام يديه في النشاط وفي تناول الأشياء وقدميه في الحركة.** ومن أمثلتها **اتساع مجال حاسة بصره، واتساع قدرة جهازه الهضمي على تفتيت وإذابة وامتصاص مختلف أنواع الأغذية، النباتية والحيوانية على حدٍ سواء.**

2.1 القابلية للتعلم والمرونة في السلوك

لعل **أهم خصائص المولود البشري قابليته الفائقة على التعلّم والمرونة في تشكُّل سلوكه، وخاصة تعلم الرموز واكتساب اللغة المنطوقة والمكتوبة**؛ فالإستعدادات والتكوينات البيولوجية للناشئ هي التي تمدّه بالحاجات والدوافع الأولية، وتحرّكه في بدايات عملية للنمو؛ وفي هذا السياق، ترى هدى قناوي (2008م) أنّ **مثيرات البيئة ضرورية لتنبيه التكوينات البيولوجية للطفل الناشئ لإصدار الاستجابات التي عن طريقها يقوم بتغيير سلوكه شيئاً فشيئاً**؛ فمن خلال **التّدرج في النمو العقلي للطفل الناشئ** مثلاً، يكتسب الطفل المعنى والدلالة **للمثيرات الحسية (صور، أصوات، روائح)** التي كانت خليطاً مشوشاً في أرضية غير متمايزة. كذلك تنمو قدرته على الإدراك مع تعلّمه للغة، ويصاحب ذلك تعلّمه للتعبير اللغوي عن دوافعه وحاجاته الأولية، بدلاً من التعبير عنها صياحاً أو صراخاً. **ومن المظاهر المهمة للتعلم في الطفولة، إكتشاف الطفل لقدرته على ضبط أو إرجاء الإشباع الفوري لحاجاته، حتى الأولية منها، وذلك من خلال تعلّمه القدرة على ضبط عمليتي الإخراج.**

ويبين سعد حسن أحمد (2011م) أنّ ثمة **أساسيات بيولوجية** يجب على التربويين معرفتها ووضعها في الحسبان أثناء قيامهم بعملية التنشئة، لأنها **تمثّل مفتاح الوصول للراشد السويّ**، والذي لعبت التنشئة السوية دوراً رئيساً في نموه وفي تشكّل شخصيته؛ **ومن بين هذه الأساسيات البيولوجية مفهوم الغرائز في السلوك البشري، والاتصال الجسمي بين الطفل الرضيع وأمه، وامتلاك الطفل الناشئ لجهاز عصبي سليم، له فاعليته في القيام بوظائف عقلية تمكّن الطفل الناشئ وتزوّده بقدرة هائلة على التعلّم، وعلى المرونة في التعلّم.**

ووفق رؤية إسلامية، وردت في القرآن الكريم، إشارة مباشرة توضّح **الارتباط الصريح بين قدرة الطفل الناشئ على التعلم بحاستي السمع والبصر** وذلك في قوله تعالى: " والله أخرجكم من بطون أُمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " (النحل: 78). واستجابة لأمر الله بشكر نعمه وآلائه التي لا تعدّ ولا تحصى، **يجب تنشئة الأطفال والشباب على شكر الله تعالى على هذه الحواس شكراً عملياً، بغض البصر عن**

المحارم وعن تتبع عورات الناس وعيوبهم، قال تعالى: " ولا تقف ما ليس لك به علمٌ إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً " (الإسراء: 36).

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

27.ما عوامل التنشئة المتعلّقة بالفرد الناشئ؟

28.ما التنشئة؟

29.أكملي الآتي:

النمو محصّلة لعمليتي..... و .....

30.ما الدور الذي تقوم به الوراثة البيولوجية؟

31.بماذا يجب أن يُلِمْ التربويون إذن؟

32.مذا يمتلك الكائن الإنساني رغم ضعفه البائن عند ولادته؟

33.هاتي أمثلة للاستعدادات البيولوجية.

34.ما أهم خصائص المولود البشري.

35.ما الذي يمدُّ الناس بالحاجات والدوافع الأولية؟

36. مثّلي للمثيرات الحسية.

37. هاتي مثالاً لمظهر من المظاهر المهمة للتعلّم في الطفولة.

38. ماذا يجب على التربويين أن يضغط في حسبانهم أثناء قياسهم بعملية التنشئة؟ ولماذا؟

39. مثّلي للأساسيات البيولوجية؟

40. لماذا يجب أن يمتلك الفرد الناشئ جهازاً عصبياً سليماً وفعّالا؟

41. ما الكيفية العملية لشكر الله تعالى على نعمة الحواس من قبل الناشئ؟

3.1 القابلية لتعلم اللغة واجتماعية السلوك

من خلال تفاعل الطفل الناشئ مع أمه وأبيه، ومع بقية أفراد أسرته، يتعلّم الانطباعات والتوقّعات، وذلك من خلال **مظاهر القبول والرضا لدى من يحيطون به**، عن استجاباته السلوكية؛ فهو **يستمر في الاستجابات السلوكية التي تجد القبول والموافقة** لديهم، بينما **يقوم بتغيير أو تعديل الاستجابات التي تثير ضيقهم أو عدم ارتياحهم**، وهو بهذا يتعلّم الصفة الاجتماعية للسلوك.

ويشير سعد حسن أحمد (2011م) إلى أنّ ثمة **عوامل أساسية تميز الطفل الناشئ عن صغار الكائنات الحية الأخرى**، أهمها **تمتعه بذكاء مركب، وقدرته على تكوين عادات معقدة، وقدرته على تعلّم اللغة المنطوقة والمكتوبة**. ويضيف مبيناً أن هذه العوامل مجتمعة، هي التي ترفع سلوك الإنسان من المستوى الغريزي المحدّد بالوراثة البيولوجية، إلى المستوى الراقي المحدد بالوراثة الاجتماعية. وتظهر أهمية معرفة هذه العوامل الأساسية في التطبيقات الواجب مراعاتها في تنشئة الأطفال؛ فتعلُّم الطفل الناشئ لبعض الاستجابات محكوم **بالنضج البيولوجي للأعضاء الجسمية** ذات الصلة بهذه الاستجابات، كما أن تعلُّمه بعضاً آخر من الاستجابات يحكمه **توافر مثيرات بيئية معيّنة في فترة زمنية محدّدة**، تسمى بالفترة الحرجة (Critical Period)، حيث **تختلف الفترات الحرجة باختلاف خصائص النمو، ومطالبه أثناء الطفولة والمراهقة**.

إنّ البحوث العلمية المتعلّقة بتحديد أيّ الاستجابات السلوكية يحكم تعلّمها النضج البيولوجي بدرجة أكبر، وأيُّها يحتاج تعلّمها لمثيرات بيئية في فترات حرجة، وما هي الفترات الحرجة لمثل هذه الخصائص النمائية، تدخل هذه البحوث العلمية في إطار ما يسمى بعلم نفس الطفل (Child Psychology).

إنّ على من يقومون بعملية تنشئة الأطفال، سواءً أكانوا آباء أو أمهات أو معلمين برياض الأطفال أو بالمدارس النظامية، **أنْ يتزودوا بثقافة نفسية تربوية واسعة تضم بين جنباتها الإلمام بنظريات التعلّم عامة، وبنظريات التعلم الاجتماعي** (Social

Learning Theories) **بصفة خاصة.** كما يجب أن تضم ثقافتهم التربوية **معرفتهم بالعوامل المؤدية للتعلُّم الجيد، وعلاقة نمو الأطفال بالتعلُّم والنضج البيولوجي،** ومختلف **مطالب النمو السوي بمختلف فترات الطفولة والمراهقة.** وكذلك **الإلمام بالعوامل المختلفة** (بيولوجية، فيزيولوجية، أسرية، مدرسية)، **والتي تشجّع التنشئة السوية للأطفال وتدفع بها للأمام، وتلك التي تعيق تقدم التنشئة أو تؤخّرها أو ترجع بها إلى الوراء.**

4.1 القابلية للتعاطف والتعلُّم الانفعالي

من الخصائص المميزة للناشئ البشري، قدرته على تكوين مشاعر مختلفة ومتباينة إزاء مختلف المثيرات والمنبهات البيئية؛ فقد أوردت هدى قناوي (2008م) رأي كولي (Cooley) **بتميُّز فطرة الإنسان عن طبيعة الحيوان بمجموعة عواطف ومشاعر أساسية،** منها الحب والود، الخجل والحياء، الإعجاب والغيرة، الشفقة والترآحم، القسوة ...، **والدليل على فطرية هذه الانفعالات، عموميتها وإنتشارها** بين الناس وفي جميع المجتمعات، وإن كانت طرق التعبير عنها تختلف باختلاف الثقافات. وفي القرآن الكريم إشارة ضمنية لذلك في قوله تعالى: " وأنّه هو أضحك وأبكى " (النجم: 43).

إنّ **وجود الطفل الناشئ في جماعة أولية** (أسرة، أقران، رفاق لعب) شرط ضروري ورئيس، **لتكشف قابليته للتعاطف، ولنموها وتطوّرها؛** فعلاقات أعضاء الجماعة الأولية مع بعضهم أساسها الحب وعمق المشاعر المتبادلة. وأساس تكشُّف هذه القدرة الفطرية هو وضع الفرد نفسه موضع الآخرين الذين يتفاعل معهم اجتماعياً، فيتعاطف معهم ويشاركهم وجدانياً، وبهذا تنمو مكونات ذكائه الانفعالي (Emotional Intelligence). معنى هذا أنّ **الطفل الذي ينشأ وهو يعاني من الحرمان الاجتماعي والعاطفي، فإن قابليته للتعاطف مع الآخرين سوف تعاق وتثبّط، وربما تنمو لديه مشاعر الخوف أو العدائية تجاه الآخرين. ويرتبط ظهور الشخصية السيكوباتية (Psychopathic Personality) بإعاقة تكشف قابلية الطفل الناشئ للتعاطف؛** فمن **أهم خصائص السيكوباتي تمركّزه**

حول ذاته، وأنّ علاقاته الاجتماعية تخلو من العواطف والتعاطف. وهو يفتقر للمرجعية المحددة للصواب والخطأ، كما يفتقر للشعور بالذنب أو الخطيئة.

أسئلة تقويم ذاتي



أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. كيف يتعلّم الناشئ الصفة الاجتماعية – للسلوك؟
2. ما العوامل الأساسية التي تميّز الطّفل الناشئمن صغار الكائنات الحية الأخرى.
3. بم يجب أن يتزوّد التّربويون؟
4. علام تشتمل الثقافة النفسية التربوية الواسعة؟
5. ماذا يجب أن تضم ثقافة التربويين أيضاً؟
6. أذكري واحدة من الخصائص المميزة للناشئ البشري؟
7. بم تتميّز فطرة الإنسان عن طبيعة الحيوان حسب رأي كولى (Ccooley)؟
8. ما الدليل على فطرية المشاعر والعواطف الأساسية؟
9. ما ضرورة وجود الناشئ في جماعة أولية؟
10. ما مردود الحرمان الاجتماعيّ والعاطفيّ لمدى الطفل؟
11. بم يرتبط ظهور الشخصية السايكوبانية؟
12. ما أهم خصائص السايكوباتي؟

2.العوامل المتعلقة بالبيئة الأسرية (Family Environment)

أ/ ترتيب ميلاد الطفل (Child Birth Order) :

تشير هالة الجرواني وإنشراح المشرفي (2009م) إلى أن ترتيب الطفل بين إخوانه وأخواته من حيث الميلاد أو العمر، يؤثر في تنشئته، كما يؤثر إلى حدً ما سمات شخصيته في مرحلة الرشد؛ وتبيّنان أن الحقائق المتعلقة بترتيب ميلاد الطفل لا يمكن تطبيقها على جميع الأطفال، حيث أن سمات الشخصية تعتمد أيضاً على نوع الأخوة الأصغر والأكبر من حيث الذكورة والأنوثة، كما تعتمد هذه السمات أيضاً على سلوك الآباء وثقافة العائلة. بالإضافة إلى ذلك فإن الفترات الطويلة والواسعة فى العمر بين الأطفال الأشقاء قد تقلل من تأثير ما يترتب على ترتيب الميلاد في التنشئة وفي تشكيل الشخصية. وفيما يلي بيان موجز عن تنشئة الأطفال تبعاً لترتيب الميلاد، مع بيان أهم الخصائص والسمات الناجمة عن عمليات التنشئة الأسرية لكلً.

1/ **الطفل الوحيد:** تشير إحصاءات بعض الدول أن حوالى (10%) من الأسر لديها طفل واحد فقط، وربما تكون هذه النسبة قد تضاعفت في السنوات الأخيرة، نتيجة لعوامل كثيرة في مقدمتها تأخر سن الزواج وخروج الكثير من النساء للعمل. وقد تضاربت النتائج حول سمات الطفل الوحيد، حيث يشير بعضها إلى أنهم يعانون من الشعور بالوحدة، وأنهم أنانيون ومدللون ويعتمدون على أبائهم، بينما يشير بعض ها الآخر إلى أنهم لا يعانون من الوحدة إذا ما كان أقرانهم فى اللعب جزء من حياتهم، وهم يتعلمون كيف يقضون الوقت بمفردهم أو مع الآخرين، وأنهم أقل أنانية مقارنة بالأطفال الآخرين، كما أن لديهم معدلات ذكاء وقدرات عقلية عالية.

2/ **الطفل الأكبر (البكر):** يشترك الطفل الأول (البكر) مع الطفل الوحيد في بعض الصفات والسمات، فالطفل الأول يعتبر وحيداً لفترة من الزمن وذلك باستثناء التوائم؛ حيث تشير نتائج بعض البحوث إلى أن الأطفال الأوائل قد يكونوا متفوقين من حيث قدراتهم العقلية، فهم يشاركون في تعلم وتعليم إخوتهم الأصغر منهم، وينقلون إليهم خبراتهم

وتجاربهم مما ينمي ذكاءهم، وهم أيضاً يتمتعون بقدرات إبداعية عالية نتيجة إجاباتهم عن أسئلة إخوتهم عن الأفكار. وقد أُطلق اسم أطفال التجارب (Experimental children) على الأطفال الأوائل في أسرهم، لقيام الآباء بتجريب الأفكار الجديدة التى لم تختبر من قبل عليهم؛ ولأنهم لا يعاملون بنفس الطريقة فى الأوضاع المتشابهة، وأيضاً يتم معاقبتهم بشدة ومكافآتهم أكثر من الأطفالإخوتهم الذين يولدون بعد ذلك. كما أن الآباء الجدد يكونون أكثر قلقاً، وهم أيضاً في شكٍ من مهاراتهم وممارساتهم الوالدية مقارنة بالآباء الذين لديهم أكثر من طفل. والطفل الأول قد لا يكون موضع الحب والاهتمام كالطفل الوحيد، لذلك يلجأ الطفل الأول إلى استخدام فنيات وأساليب للسيطرة على إخوته عند قدومهم، مثل إصدار الأوامر والتهديدات. وقد يلجأ الطفل الأول للقوة الجسمية لحماية إخوته الصغار والدفاع عنهم، لهذا ربما يكون أقل شعبية عند الأطفال الآخرين.

3/ **الطفل الأوسط:** يطلق اسم (الطفل الأوسط) على الطفل الثانى فى أسرة لديها ثلاثة أطفال، كما يطلق أيضاً على الطفلين الثانى والثالث فى الأسر التي لديها أربعة أطفال، أو في الأسر الكبيرة التي لديها خمس أطفال أو أكثر. وتشير نتائج البحوث أن الطفل الأوسط لديه نسبة ذكاء (IQ) أقل من الطفل الأول أو الطفل الوحيد، ولكنه أعلى من الطفل الأصغر في نسبة الذكاء. وعندما يكون الفارق الزمنى بين الإخوة أقل من ثلاث سنوات يميل الكبار في الأسرة إلى قضاء وقت أقل مع الطفل الأوسط، بينما يقضى هؤلاء الكبار فترة أطول مع الطفل الأوسط عندما يكون الفارق الزمنى بين الإخوة ثلاث سنوات أو أكثر؛ فالفترة الزمنية التى يقضيها الآباء مع الأبناء لها تأثير كبير على ذكاء الطفل، كما بينت نتائج بعض الدراسات أن الطفل الوسط يتوافق بسهولة مع الظروف الجديدة، وعندما يولد بعده أطفال صغار لا يشعر الطفل الأوسط بأنهم أخذوا مكانه كما يشعر المولود الأول. ومن ناحية أخرى قد يشعر الطفل الأوسط أنه محبوس فى الوسط، وربما يدفعه هذه الشعور إلى منافسة إخوته.

4/ **الطفل الأخير:** بينت نتائج دراسات أن الأطفال الأصغر غالباً ما يظهروا تفوقاً اجتماعياً وليس عقلياً، فنسب الذكاء (IQ) الخاصة بهم تكون أقل من إخوتهم. ومن حيث

سمات شخصياتهم فهم عادة ما يشعرون بالاسترخاء والهدوء والمرح والبهجة، كما أن الآباء يكونون أكثر رضا وثقة في مهاراتهم وممارساتهم الوالدية عندما يولد الطفل الأخير. إن الأطفال الأصغر يتعاملون مع شخصيات متباينة ومنذ طفولتهم، أكثر من تعامل إخوتهم الأكبر سناً، هذا إلى جانب أنهم يجدون رعاية واهتمام من إخوتهم الأكبر. وقد يفرط الآباء فى تدليل الطفل الأصغر بأعتباره الأخير، كما أن الإخوة الأكبر يهتمون به بصورة أكبر أيضاً، وبالتالي قد يكون الطفل الأصغر أقل استقلالية وأقلّ نضجاً اجتماعياً، فيميل إلى الغضب أو إلى الثرثرة أو إلأى الشجار ليحوذ كل الحب والرعاية، من جميع المحيطين به، من الأسرة ومن الأصدقاء.

ما سبق يبين إمكانية تأثر شكل تنشئة الطفل ونمطها داخل أسرته، باختلاف ترتيب الميلاد؛ **ولكن الرعاية الوالدية السوية والمرغوبة**، تقوم على **تحرى العدل والمساواة بين الأطفال** داخل الأسرة الواحدة، بغض النظر عن ترتيب الميلاد، ويتحقق ذلك من خلال **تركيز الوالدين على الطفل وليس على ترتيبه أو مكانته داخل الأسرة**، ومن خلال **تجنّب التعليقات والعبارات التى لها تأثير سلبي على الطفل**، مثل " إنك مجرد طفلة صغيرة "، ومثل " إنك صغير وعاجز عن عمل أى شئ "، ومثل " أنت ليس لك أى رأى "، ومثل "عليك أن تنفّذ ما أقوله فقط دون أى معارضة أو مناقشة، لأنك لا تعرف مصلحتك"، وأيضاً تجنّب العبارات التي قد تسبب ضغطاً للطفل أو المراهق، مثل : " أنت الأكبر، لذا عليك أن تعرف أكثر، وأن تتصرف بصورة أفضل ".

2.2 بحجم الأسرة (Family Size)

تناولت عدة دراسات علاقة حجم الأسرة بتنشئة الأطفال؛ كدراسة بوليت (Polit 1982)، سيغل وآخرون (Sigel et al 1984)، ممدوحة سلامة (1990م)، ليانغ وسوقاوارا (Liang & Sugawara 1996)، راشيلان (2009) (Rachelann) ، الحسن ولانسفورد (2009م Al-Hassan & Lansford)، سيللز (2010)Silles)، أشرف محمد أحمد (2010م)، وكولي (2011) Cole). كما أنّ هناك الأدبيات التي تناولت علاقة حجم الأسرة من حيث عدد الأطفال مع الأساليب المتّبعة في تنشئتهم ونموهم [فاطمة زياني دريد (2005م)، أحمد جميل حمودي (2008م)، هالة الجرواني وإنشراح المشرفي (2009م)].

وتتفق نتائج مثل هذه الدراسات في بعض الجزئيات، بينما تتباين في جزئياتٍ أخرى؛ وفي هذا السياق يشير أحمد جميل حمودي (2008م) إلى أنّ **معيارية تربية الطفل، وعلاقة الوالدين بالطفل، وعلاقة الطفل بإخوته، كل ذلك يختلف باختلاف حجم الأسرة وترتيب ميلاد الطفل؛ ففي الأسرة صغيرة الحجم تكون لدى الوالدين القدرة على تكريس الوقت والانتباه لكل صغير، كما يكون هناك ضبط معتدل لسلوك الأطفال،** وتكون هناك إرادة وقدرة على إعطاء كل طفل داخل الأسرة نفس المزايا، ويتم توزيع الأدوار بمعرفة الوالدين، ومطالب الوالدين للانجاز موجّهة نحو الجميع. **وفي الأسر متوسطة الحجم، يميل الضبط الوالدي نحو التسلُّط والقسوة،** حيث يمنع الصغار من الأصدقاء للحاجة إليهم في المساعدة داخل البيت، وتتركز ضغوط الوالدين للتحصيل الدراسي على الكبار، وتوجد مشاحنات ومشاجرات حادة بين الأشقاء، وقدرة الوالدين على تحديد المزايا والمراكز محدودة، وتكثر مقارنات الوالدين بين أبنائهم.

وفي الأسر كبيرة الحجم، قد تغيب الرؤية حول تربية الأبناء، وتكثر الاحتكاكات الزوجية لوجوب توافر تضحيات شخصية ومالية، **ويسود التحكم الاستبدادي التسلطي** في محاولة لتجنب الارتباك والفوضى. **وتقع شجارات واحتكاكات بين الأشقاء،** وهي مشاحنات

لا يوقفها إلا فرض الوالد لسيطرته اذا كانت شخصيته قوية، حيث يقوم بتوزيع المهام والأدوار والزام الجميع بتنفيذها، من أجل تحقيق التوافق والانسجام داخل الأسرة.

وتشير ممدوحة سلامة (1990م) إلى نتائج الدراسات التي ركزت على حجم الأسرة ودور الأشقاء والفاصل الزمني بينهم لإبراز مدى التنوع في شخصيات الأبناء وفقاً للتنوع في تكوين الأسرة وحجمها؛ فمع مقدم طفل جديد تتغير بيئة الأسرة، كما تتأثر العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، إذ بينت نتائج هذه الدراسات أنّ سلوك الوالدين المباشر نحو أطفالهم يتأثر بعدد الأبناء في الأسرة والأمر لا يرجع إلى ظهور علاقة ثنائية جديدة بين الأم والطفل الجديد، وإنما يتعلّق بتناقص كَمْ الاهتمام والرعاية بقدوم طفل جديد، وتزداد أشكال التفاعل السلبي بين الأم وأطفالها، ويزداد إدراك الأبناء للرفض الوالدي بازدياد حجم الأسرة. وفي بعض الأحيان فإن زيادة حجم الأسرة يحدث آثاراً سالبة على العلاقة وأشكال التفاعل بين الزوج والزوجة، أي بين الأب والأم. كما بيّنت نتائج دراسات أنَّ **لحجم الأسرة أثرها على أساليب المعاملة الوالدية؛** كوجود أرتباط طردي بين حجم الأسرة مع ميل الآباء للعقاب والقسوة، ومع ميل الآباء لرفض الأبناء وإهمالهم وعدم حمايتهم.

عزيزتي الدارسة، من جهة أخرى، فإنَّ حجم الأسرة يحدّد نوعية الاتصال والتواصل بين الآباء والأبناء، كما يؤثّر في طبيعة العلاقات بينهم؛ فقد تبين أنّ **أبناء الأسر الكبيرة يتمتعون بالاستقلال والاعتماد على النفس،** أما **أبناء الأسر الصغيرة فهم أقل استقلالية، ولكن يعاون الآباء والأبناء بعضهم بعضاً في جو يسوده التسامح، وينهج الآباء أسلوب النقاش والإقناع لتوجيه الأبناء وضبط سلوكهم.** وفي ذات السياق هدفت دراسة راشيلان ((Rachelann (2009) إلى تقصّي العلاقة بين حجم الأسرة ومستوى النمو التربوي لطفلٍ ينشأ في بيئة أسرية فقيرة (مستوى الدخل تحت خط الفقر)، كما تمت دراسة "سلوك الوالدين" كمتغير يتوسط العلاقة بين حجم الأسرة والنمو التربوي للطفل. وقد انطلقت هذه الدراسة للتحقّق من نتائج دراسات سابقة أشارت إلى وجود علاقة

عكسية بين ذكاء الأطفال ومتغير حجم الأسرة. وقد أكّدت نتائج دراسة راشيلان ((2009) Rachelann) هذه، **أنَّ لحجم الأسرة تأثيراً كبيراً على نمو الطفل** من حيث نمو الحركات الدقيقة، واللغة التعبيرية والمعرفية، والمهارات الاجتماعية والعاطفية وفي ذات الوقت بينت نتائج هذه الدراسة عدم وجود علاقة ارتباط بين سلوك أيٍّ من الوالدين وحجم الأسرة، أي أنّ تأثير حجم الأسرة على نمو الطفل، مستقل تماماً عن سلوك الوالدين.

ويرى المؤلّف، أنّ نتائج مثل هذه الدراسات ربما تكون مضللة بسبب عدم اتساق هذه النتائج مع الأطر النظرية الأساسية التي تنطلق منها الدراسة، ومثال ذلك دراسة راشيل (2009م) نفسها، فمنطلقها النظري أنّ زيادة عدد الأطفال وكبر حجم الأسرة يؤثر سلباً في رعاية الآباء للأبناء، وفي سلبية سلوك الآباء مع الأبناء، وهو ما أكدت نتائج هذه الدراسة **عدم صحته** البتة **!!!** لهذا يجب أن يكون الباحث المسلم، على يقظة عقلية لمثل هذه الدراسات. وإذا كان ذلك كذلك، فربما يكون الهدف من دراسة راشيل (2009م) هذه وأخواتها . مع ملاحظة نشرها على شبكة المعلومات وبدون مقابل مادي . هو محاولة إقناع الناس، في مختلف البقاع والمجتمعات بالإعراض عن إنجاب الأطفال، أو تحديد عددهم في أقلّ رقم ممكن. وبالطبع فإنّ مثل هذه الأهداف تتعارض مع إحدى المقاصد العليا للدين الإسلامي؛ فقد حثّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الشباب على الزواج والإنجاب؛ ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك، أن أمه (واسمها أم سليم بنت ملحان) قالت: يا رسولَ اللهِ، خادِمُك أنسٌ، ادعُ اللهَ له، فقال: "**اللهم أكثِرْ مالَه، وولدَه، وبارِكْ له فيما أعطَيتَه**" (صحيح البخاري)، فإنْ لم تكن في (كثرة الولد) خيراً كثيراً ونفعاً عميماً للعبد المسلم في دنياه وآخرته، لما دعا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنس.

فعلى الأزواج في جميع بلاد المسلمين، ألا يزعجوا أنفسهم بتحديد (كم الأبناء) الذي يريدون، فإنّ النسمة التي قدّر الله تعالى أنّها تخلق من بين صلب وترائب الزوج والزوجة، فإنها كائنة لا محالة، وفي الوقت الذي يقدّره الحق سبحانه وتعالى، سواءً أقام الزوجان بالتنظيم . بالعزل أو بغيره . أو لم يقوما بذلك؛ فعن أبي سعيدٍ الخدريّ، أنّه بينما هو جالسٌ عِندَ

النبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) قال: يا رسولَ اللهِ، إنا نُصيبُ سَبيًا، فنُحِبُّ الأثمانَ، فكيف تَرى في العَزلِ؟ فقال: "أو إنَّكم تَفعَلونَ ذلك ؟ لا عليكم أن لا تَفعَلوا ذلكم، فإنها ليستْ نَسَمَةٌ كتَب اللهُ أن تَخرُجَ إلّا هي خارِجَةٌ" (صحيح البخاري). وهذه الإشارة **للتأكيد على مبدأ أساسي في العقيدة وهي أنَّ قدر الله نافذ لا محالة**، مع ملاحظة أن هذا المبدأ لا يمنع من التخطيط والأخذ بالأسباب تعبداً وعبادة لله ربّ العالمين؛ بمعنى أنَّ المؤمن يفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، وهو إذ يفعل ذلك، فإنما هو يسعى ويتحرك داخل إطار منضبط بضوابط شرع الله وحول محور ثابت لايتغير ولا يتبدّل، وهو إبتغاء وجه ربّه الأعلى.

نشاط



عزيزتي الدارسة، تختلف طرق التعبير عن المشاعر والعواطف باختلاف الثّقافات الآن- عزيزتي الدارسة – كيف ترين الطّريقة التي يعبّر عنها الجبل الصّاعد خاصة فتياتنا السودانيات عن مشاعرهن وعواطفهن؟ إلى أي مدى تتسق تلك الظّواهر مع الثّقافة السّودانية الأصيلة؟ ناقشي ما كتبته مع ثلاثة من زميلاتك.

3.2 خروج الأم من البيت للعمل

وفق رؤية إسلامية، فإنّ **الأصل لزوم النساء البيوت** لقول الله سبحانه وتعالى: "وقرن في بيوتكنّ" (الأحزاب: 33)، وفي هذا السياق يبين بكر بن عبد الله أبو زيد (1431هـ) أنّ **لزوم النساء البيوت عزيمة شرعية في حقهنّ، وخروجهنّ من البيوت رخصة لا تكون لضرورة أو حاجة**. ويضيف بأنّ هذا الأصل الشرعيّ يحقّق جملة من المقاصد الشرعية منها مراعاة ما قضت به الفطرة السوية وشرعة ربّ العالمين من القسمة العادلة بين عباده من أنّ **عمل المرأة داخل البيت، وعمل الرجل خارجه**. ومن المقاصد تحقيق ما قضت به الشريعة الإسلامية من أنّ المجتمع الإسلامي مجتمع فردي، فللمرأة مجتمعها الخاص بها، داخل بيتها، وهو عرين وظيفتها الحياتية: زوجة، وامّاً، وراعية لبيت زوجها، ووفاء بحقوقه من سكنٍ إليها. **ويتبين مقصد الشرع بلزوم المرأة بيتها أن أسقط عنها التكليف بحضور الجمعة والجماعات**

في الصلوات، وصار فرض الحج عليها مشروطاً بوجود محرم لها، كما أسقط عنها فريضة الجهاد، في مقاتلة العدو بالسلاح.

إنّ لزوم المرأة الأم لبيتها، وعدم خروجها منه إلّا لضرورة شرعية، والضرورات تقدّر بقدرها، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفاعلية قيامها **بدورها التربوي في تنشئة أطفالها على الوجه الأكمل، في إطار طاقتها ووسعها.** وفي المقابل فإنّ **لخروج الأمهات للعمل خارج البيوت، وخاصة إذا طالت ساعات غيابهن عن البيت، آثاراً سالبة على تنشئتهنّ لأبنائهنّ، وأهم هذه الآثار:**

1) إنّ في خروج المرأة للعمل خارج البيت، منازعة للرجل في عمله خارج البيت، وبقدر هذه المنازعة يختل التوازن الداخلي للرجل، في مكان عمله وفي بيته، الأمر الذي يفقده الراحة والسكينة في مكان عمله وفي داخل بيته، على حدٍ سواء (بكر بن عبد الله أبو زيد: 1431هـ).
2) ينتج عن خروج المرأة للعمل خارج البيت، الزيادة المستمرة في أعداد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عام واحد للأمهات العاملات؛ وهم فئة من الأطفال تتم تنشئتهم تحت ظروف مضطربة ومتغيرة باستمرار.
3) ينتج عن خروج المرأة للعمل خارج البيت، الزيادة المستمرة في أعداد الأطفال الذين هم في سن المدرسة؛ وهم فئة أطفال تعيش غالبيتها دون أي رعاية، من وقت خروجهم من المدرسة إلى حين عودة أحد الوالدين من العمل (إبراهيم عبد الرحمن رجب: 2000م).
4) في الأسر التي تخرج الأمهات للعمل خارج البيت، تكون الحياة في البيت مليئة بالضغوط، ولا يكاد الصغار والكبار يلتقطون أنفاسهم؛ وفي هذا الإطار ترتفع معدلات القسوة على الأطفال بالضرب أو التعذيب، وأيضاً ترتفع معدلات القسوة على الزوجات، وتزداد حالات هروب الأبناء من أسرهم، بسبب مشكلات مدرسية، أو بسبب رفقاء السوء، أو بسبب السلوك المنحرف (إبراهيم عبد الرحمن رجب: 2000م).
5) بيّنت دراسة بدرية بنت محمد مسعود (1414هـ) أنَّ خروج المرأة للعمل أثّر في تنشئتها لأبنائها، حيث أدّى خروجها للاعتماد على خادمة لتربية الأطفال. ومن ناحية تربوية، فإنّ لهذا الأمر مخاطر لا حصر لها، خاصة إذا كانت الخادمة لا تتحدث العربية أو أنّها غير مسلمة، حيث تؤكد هالة الجرواني وانشراح المشرفي (2009م) على **أنّ ترك الطفل مع خادمة يؤثر سلباً في نموه النفسي، بشقيه العقلي والانفعالي.**

6) كشفت نتائج دراسة غادة أحمد عوض (2004م)، والتي أجريت على عينة مكونة من أمهات عاملات وأمهات غير عاملات بمحلية الخرطوم عن وجود علاقة ارتباط دالة، بين عمل الأمهات خارج البيت **وانتشار كل العدوان والعناد والانطواء لدى أطفالهن بالتعليم قبل المدرسي**. كما بينت نتائج هذه الدراسة **وجود علاقة ارتباط طردي دالة بين أسلوبي الرفض والتسلط في معاملة الأمهات العاملات مع أطفالهن بالتعليم قبل المدرسي، مع درجات العناد لدى هؤلاء الأطفال.**

نشاط



خروج المرأة للعمل يُعدُّ من خصماً على التنشئة السّوية للطفل. " هل تقضيين مع عمل المرأة؟ أم تقضي مع بقائها في المنزل حتىّ تتفرغ للتربية والتنشئة؟ ولماذا؟ أم أن لك رأياً توفيقياً بين الرأيين؟ كيف ذلك؟ قارني إجابتك بإجابة اثنين من زميلاتك. إلى أي مدى تختلف أو تتفق تلك الإجابات.

4.2 بنية الأسرة وتركيبتها (Family Structure)

مِنْ أهم العوامل في فاعلية عملية التنشئة السوية للأبناء، سلامة البناء الأسري وقوة تماسّكه؛ فقد أكّدت نتائج الدراسات أنّ تصدع الأسرة أو تفكّكها، بغياب أحد الوالدين لفترات طويلة، أو وفاة أحدهما، أو الانفصال بالطلاق، أو بسيادة خلافات حادة ومستمرة بين الوالدين، غالباً ما يؤثّر سلباً في تنشئة الأبناء، وفي نموهم بصورة سوية. بل **ربما تكون البنية الأسرية المفكّكة سبباً مباشراً في دفع الأبناء إلى الانحراف، وإلى أنماط السلوك المضاد للمجتمع**. وفي المقابل تؤكد الدراسات، أنّه **كلما كانت بنية الأسرة قوية ومتماسكة، وكان التوافق والانسجام هو الصفة الغالبة على العلاقة بين الوالدين، كلما**

ساعد ذلك على تنشئة الطفل بصورة إيجابية، وعلى نمو شخصيته بصورة متكاملة؛ وفي هذا السياق، تشير نتائج دراسات تربوية حديثة إلى أنّ **الأطفال الذين ينحدرون من عائلات ثنائية العائل،** أي في وجود الأب والأم معاً، **يتمتعون بقدرات أفضل في القراءة والكتابة وإجراء العمليات الحسابية،** عن أقرانهم الذين نشأوا في كنف عائلات بدون أب، حيث تتحمل الأم منفردة كافة أعباء التنشئة.

ومما يدخل في إطار تركيبة الأسرة، عمر الأب والأم، وهو عامل مهم ومؤثر في نمو الأبناء وتنشئتهم؛ فالتنشئة التي يتلقاها الأطفال لآباء متقدمين في العمر، تختلف كماً ونوعاً عن التنشئة التي يتلقاها الأطفال لآباء شبان؛ فقد تبيّن أنَّ **الطفل لأب وأم في أوائل العشرينيات من العمر يحقق مستويات ذكاء ونمو عقلي أعلى من الطفل الذي يولد لأب وأم في الأربعين،** كما أن **تقدُّم عمر الأم عند الإنجاب يزيد من احتمال إصابة طفلها بالإعاقة الذهنية كالتوحُّد بالإضافة لزيادة احتمال معاناة الطفل من صعوبات تعلم القراءة والرياضيات.** وفي دراسة للباحثة نورة بنت شارع العتيبي (1425هـ) عن دور الأسرة في تنشئة الأبناء على **قيم التنمية والتحديث، والمتمثلة في: احترام الوقت، التخطيط، الإنتاجية، الاعتماد على النفس، تحمل المسؤولية، الإنجاز، الإبداع، احترام العمل اليدوي، واحترام الأنظمة والتعليمات، الطموح التعليمي والمهني،** بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، بينت النتائج وجود ارتباط طردي بين دال عمر الآباء والأمهات مع الاهتمام بتنشئة الأبناء على الإنجاز، احترام الأنظمة والتعليمات، واحترام العمل اليدوي.

ومما يدخل أيضاً في إطار تركيبة الأسرة، نوع الأبناء (ذكور / إناث)، والذي يعتبر عاملاً مهماً في نمو هؤلاء الأبناء وتنشئتهم، وذلك من خلال المعاملة الوالدية كما يدركها هؤلاء الأبناء؛ فقد كشفت نتائج بعض الدراسات، أنّ معاملة الآباء والأمهات للأبناء تختلف وتتباين تبعاً للنوع، والصورة العامة هي أنّ **الآباء أكثر تسامحاً وتحاوراً مع الأبناء الذكور،** وأنّ **الأمهات أكثر تسلطاً مع الإناث.** من جانب آخر فإن مشاعر الوالدين تختلف ناحية الأبناء تبعاً للنوع؛ فالأب يميل إلى بناته ويشعرهن بالحنان أكثر مما يفعل مع أبنائه الذكور، بينما تقوم الأم بهذا الدور تجاه أبنائها الذكور أكثر مما تفعل مع بناتها. كما

يلاحظ في بعض المجتمعات أنّ **غايات تنشئة الولد تختلف عن نظيرتها للبنت، وبالتالي يختلف أسلوب التعامل مع كلٍ منهما.**

من جانبٍ أخر فإنّ لتركيبة الأسرة من حيث وجود نوع واحد فقط من الأبناء أو وجود تشكيلة مختلفة من النوعين، ارتباطاً وأثراً في تنشئة الأبناء؛ فقد بيّنت بعض الدراسات أنّ البنت التى لها أخوة ذكور فقط، أي ليس لها أخوات بنات، تكون **أكثر عرضة لإظهار سمات ذكورية مرتفعة مثل الطموح والمنافسة،** وذلك عند مقارنتها بالبنت التى لها إخوة ذكور وأخت واحدة أو عدة أخوات بنات. وتبيّن مثل هذا الاتجاه بالنسبة للولد الذكر الذى له أخت أو عدة أخوات بنات، وليس له أخ أو إخوة ذكور، فقد كان إلى حدٍ ما **أكثر عرضة لإظهار سمات أنثوية مرتفعة مثل الحنو والطاعة والمسايرة.**

ومما يدخل في تركيبة الأسرة، وله علاقة وثيقة بتنشئة الأبناء، وجود الجد و/أو الجدة؛ فهذا الأمر قد يشكّل عامل استقرار للأسرة ورمزاً لترابط أفرادها، وامتداداً للعائلة وصوناً لوحدتها وتماسكها، وقد يستفيد الأباء والأمهات من خبرة وحنكة الجد والجدة في معالجة بعض مشكلات الأطفال. وفي المقابل، تكاثفت الآراء في الوقت الراهن على ضرورة عدم انفراد الجد بالتنشئة، ولكن لا يبدو أنّ كل الآراء ترحب بانفراد الجد و/أو الجدة بتربية الأطفال وتنشئتهم، وذلك خوفاً من الطرق التي قد تتبع؛ فالمشكلة تبدأ حين يتجاوز **دور الجد أو الجدة، الحب والرعاية ورواية القصص والحكايات التي تكسب الطفل موروثاً ثقافياً غنياً،** إلى التدليل المبالغ فيه، والسكوت عن أخطائه الفادحة، وقد يكون السبب الخوف على الطفل من العقاب، أو من باب رغبة الجد و/أو الجدة في الحفاظ على محبة الطفل مهما كّلف الأمر حتى يُقبل على زيارتهما والبقاء معهما أطول فترة ممكنة، **فالمحبة والحماية الزائدة قد تكون رشوة عاطفية، قد لا يعيها الأجداد.**

ويرى بعض التربويين، أنّ وجود الجد والجدة وسط الحفدة، يساهم في تحقيق الإتزان الانفعالي لهؤلاء الحفدة، لأنّه يشعرهم بأنهم نتاج تسلسل طبيعي في العائلة. ولتجنُّب التأثير السلبي لتربية الجد والجدة على الحفدة، يوصي هؤلاء التربويون بأن على الآباء أنْ يشرحوا للجد أو الجدة وبطريقة هادئة، أنّ **التدليل والحماية الزائدة، سيعلم**

الأطفـال والشـباب المراوغـة فـي التعامـل، والبحـث عـن طـرق سـهلة أو ملتويـة عنـد مواجهتهم لصعوبات أو مشكلات.

نشاط



يرى علم النفس الحديث أنّ بيئة الأسرة وتركيبها والتعامل المختلف مع الذّكور والأناث ووجود الجد أو الجدة تؤثر كل تلك المعطيات على تنشئة الطفل سلباً أو إيجابا. الآن– عزيزتي الدارسة – قومي بدراسة ميدانية على أطفلا ثلاث رياض مختلفة مستصحبة تلك العوامل والمعطيات، إلى ماذا توصلتي؟ أعرضي نتائج دراستك على المشرف الأكاديميّ.

3.العوامل الاجتماعية (Social Factors)

1.3 المكانة والأدوار الاجتماعية (Social Position & Roles)

تبين هدى قناوي (2008م)، أن المكانة الاجتماعية (Social Position) هي وضع معين في البيئة، وتسمى أيضاً بالمركز الاجتماعي (Social Centre) وقد تكون المكانة للفرد داخل الجماعة، كما قد تكون للجماعة داخل المجتمع. **ومركز الفرد أو مكانته تُملي عليه أنواعاً معينة من السلوك تعرف باسم الدور (Role)، وهو مصطلح اجتماعي يشير إلى السلوك المتوقع ممن يشغل مكانات اجتماعية معينة**؛ فالمرأة في مكانتها الاجتماعية كربة منزل وأم لأطفالها، تقوم بأدوار اجتماعية يتوقعها منها الناس من حولها، ذلك من ناحية رعاية الصغار والعناية بهم، وتدبير شؤون بيتها، والاهتمام بشؤون زوجها. معنى هذا **أنّ للمكانة الاجتماعية أدواراً تعبّر عنها توقّعات، وتفرض على صاحبها إلتزامات عليه القيام بها تسمى واجبات، وتعطيه إمتيازات يتمتع بها تمسى حقوق.**

معنى هذا أنّ سلوك الأفراد محكوم بالتوقعات وبسلوك الآخرين؛ ومثال ذلك أنّ سلوك الطفل يستثير سلوكاً معيناً لدى الأب، لا يصدر عنه في مواقف أخرى ... فسلوك الأب هنا فيه رعاية وعطف وكل ما يرتبط بالدور لوظيفة (الأب). عليه يمكن النظر إلى **تنشئة الطفل، والتي تمتد لسنوات طويلة، على أنّها سلسلة مستمرة ومتصلة من المواقف والخبرات، التي يتكرر فيها تفاعل الطفل مع نسيج متشابك من المكانات الاجتماعية المختلفة، وما يرتبط بهذه المكانات من أنواع السلوك والتوقّعات.** ويبدأ الطفل في تعلُّم هذه التوقعات وأنماط السلوك التي ترتبط بما يشغله هو من مكانات وأوضاع اجتماعية مختلفة، وذلك في الجماعات التي ينتمي إليها، أو يتعامل معها. الإشارة المهمة في هذا المقام هي أنّ على الآباء والمعلمين، تجنب كآفة الممارسات التي تقلّل من مكانة الطفل بين إخوانه بالبيت، أو بين أقرانه بالروضة أو المدرسة.

2.3 نسق القيم والمعايير (Values & Norms)

يلتقي الطفل بقيم ومعايير كثيرة، تنتشر بالمجتمع الذي ينشأ فيه؛ **والقيم (Values) هي تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع**، ويشير عبد اللطيف محمد خليفة (1992م) إلى أنّ القدرة على تكوين هذه التمثيلات المعرفية هي خاصية ينفرد بها البشر دون غيرهم من المخلوقات. ويقصد **بالمعايير (Norms) محددات ما هو حسن مقبول وما هو سيئ مرفوض**، أي أنّها تخبر الطفل الناشئ بالسلوك المقبول والسلوك غير المقبول في الجماعة، **وتتضمن المعايير ما يقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات وميول واهتمامات.**

ولإرتقاء المعايير ونسق القيم لدى الناشئة، عبر فترات الطفولة والمراهقة، دلالة ومغزى عند تناول العوامل المؤثرة في عملية التنشئة؛ فهذا **التطور والارتقاء**– في هذا السياق – عبارة عن **وسيلة وغاية في آنٍ واحد، فمن أهداف التنشئة وغاياتها أنْ يتشرّب الناشئة القيم الدينية والأخلاقية وبعمق لتصبح جزءاً رئيساً في شخصية كل واحدٍ منهم،** وفي ذات الوقت **أنْ يتعلّم الناشئ استخدام هذه القيم كأطر مرجعية يسترشد بها لما**

ينبغي أن يكون عليه سلوكه. وبعبارة أخرى فإن نسق القيم والمعايير هي مُنّظِّمات اجتماعية للعلاقات والتفاعلات بين الأشخاص داخل الجماعة الواحدة.

ويبين عبد اللطيف محمد خليفة (1992م) أن **بياجيه** قد توصل إلى أنّ الأحكام الأخلاقية لدى الأطفال في عمر السابعة، تقوم على أساس الأضرار المادية العيانية لهم، وفي نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة يحكم الأطفال على الفعل أو السلوك على أساس نية الفاعل، أكثر من حكمهم على أساس النتائج المادية المترتبة على هذا السلوك. ويضيف عبد اللطيف الخليفة (1992م) أن نتائج دراسات أخرى، أشارت إلى أنّ **للقيم الدينية أهمية كبيرة في حياة الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، وأنها ترتبط لديهم بقيم الأمانة والصدق، واحترام الآخرين وتقديم المساعدة لهم.**

ويعطي المراهقون أهمية **لقيم الإنجاز كالتحصيل الدراسيّ والتفوق وأداء المهام الصعبة،** ويرتبط ارتقاء هذه القيم بالمناخ الأسري. كما كشفت دراسات عن وجود تغير مستمر في نسق القيم، **فقيم المراهقة فردية وتتجه نحو تحقيق الذات،** مثل الحب، والجمال، والحياة المثيرة، بينما تقلّ أهمية هذه القيم لدى كبار السن. في مقابل ذلك تزداد أهمية **القيم الاجتماعية كالتعاون، والتسامح، ومساعدة الآخرين** مع التقدم في العمر.

تدريب (1)



اكتبي ما تعرفينه عن "بياجه".

3.3 المستوى الاجتماعي الاقتصادي (Socio Economic Status)

يتفق سعد حسن أحمد (2011م) مع هدى قناوي (2008م) على أنّ ثمة **علاقة ارتباط قوية بين الواقع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وقيامها بعملية تنشئة الأطفال. ويقصد بمصطلح المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة (** socio-economic status**) وضعٌ اجتماعي محدد للأسرة، في ضوء مستوى الدخل والتعليم والمهنة.** ويستخدم علماء الاجتماع الإشتراكيون مصطلح طبقة اجتماعية (social class) للإشارة لوضع الفرد في التدرُّج الهرميّ الاجتماعي، بينما يستخدم منظرون أوربيون مصطلح المركز الاجتماعي (social position) ويفضّل المنظرون الأمريكان مصطلح طائفة اجتماعية (social caste). ووفقاً للقاموس الثقافي (Cultural Dictionary) فإنّ المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة عبارة عن مقياس أو تقييم لموقف الأسرة أو العائلة بالنسبة للآخرين، وذلك على أساس الدخل، والتعليم، والمهنة.

وقد جرت العادة على تقسيم الوضع الاجتماعي الاقتصادي لثلاث فئات: عالية، متوسطة، ومنخفضة. وعند تصنيف أسرة أو فرد في واحدة من هذه الفئات، يمكن تقييم المتغيرات الثلاثة (الدخل، والتعليم، والمهنة). وقد كشفت نتائج عدد من الدراسات عن قدرة تنبؤية، لانخفاض الدخل والتعليم بمشكلات صحية، كالإصابة بأمراض الجهاز التنفسي، التهاب المفاصل، أمراض القلب والشريان التاجي، والإصابة بمرض الفصام (انفصام الشخصية)؛ وتفسّر الإصابة بالأمراض الجسمية بالظروف البيئية غير الملائمة في مكان العمل، بينما تفسّر الإصابة بالأمراض العقلية، بسلوك وممارسات الأشخاص للممثلين للبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الفرد.

وتشير هدى قناوي (2008م) إلى أنّ أساليب التنشئة تصطبغ بأساليب الحياة (Life Styles) التي ترتبط بالمستويات الاجتماعية الاقتصادية للأسر؛ **ففي المستويات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا تصطبغ التنشئة بالطاعة التي يبالغ الآباء في فرضها على الأبناء، وتوقيع العقاب البدني على الأبناء هو الإستراتيجية التربوية السائدة، وخاصة إذا أدى سلوك الطفل إلى إتلاف بعض الأشياء أو الممتلكات. وفي المستويات الاجتماعية الاقتصادية المتوسطة تصطبغ التنشئة بالمحافظة على العادات والتقاليد والقيم (وخاصة**

الأمانة) وضبط النفس، وفي المستويات العليا تسود التنشئة القائمة على الاستقلال وإتاحة قدر كبير من الحرية في السلوك للأبناء مع تدخل الآباء للإرشاد.

ووفق رؤية إسلامية، **فإنّ المكانة الاجتماعية مرتبطة بالعمل الصالح والجهاد في سبيل الله، عملاً ودعوة، تعلماً وتعلُّيماً**، فقد قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أنزل الله: " وأنذر عشيرتك الأقربين " ، وقال: " يا معشر قريش، أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وسلم)، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا " (صحيح البخاري)، وقال (صلى الله عليه وسلم): "خياركم في الجاهلية، خياركم في الإسلام إذا فقهوا" (الألباني: صحيح الجامع).

1/ المستوى التعليمي والثقافي للوالدين:

تتفق الأدبيات على أنّ **لمستوى تعليم الوالدين أثر في تنشئة الأطفال**، وهو متغير يرتبط طردياً بالثقافة التربوية والإلمام الجيد بالأساليب والطرق السوية في التعامل مع الأطفال؛ بمعنى أنّ من المتوقع أنْ يميل الوالدان للحوار الإيجابي والنقاش البناء، ونحو التشجيع والتسامح في التعامل مع الأبناء، وذلك كلما ارتفع المستوى التعليمي لكل منهما. وفي المقابل، يكون من المتوقع أنْ يمارس الوالدان الأساليب السلبية، كالقسوة والتسلُّط والرفض، والحماية الزائدة والإهمال، وذلك إذا انخفض المستوى التعليمي لكلٍ منهما.

إنّ مستوى تعليم الوالدين يؤثر في تنشئة الأبناء بطرقٍ مباشرةٍ وغير مباشرةٍ، وعبر عدة آليات؛ منها أنّ **زيادة المستوى التعليمي للوالدين يزيد من قدرتهما على:**

- المشاركة بفاعلية في تحقيق التعلّم الجيد للأبناء.
- إدراك الحاجات المختلفة للأبناء، وكيفية إشباعها بطرق سوية.
- الإدراك الصحيح لأدوار الوالدية، والسعي الجاد للوفاء بمتطلباتها.
- توفير قدر كبير من الفرص التي تحقّق النمو الشامل والمتكامل للأبناء.
- معرفة مواطن الخلل والسلبيات في نمو الأبناء وعلاجها عند ظهورها.
- تعليم الأبناء أساليب التفكير السوية، وحلّ المشكلات بطرق علمية.
- ترسيخ القيم الدينية، والأخلاقية، والهوية الثقافية لدى الأبناء.

ومما يرتبط بالمستوى التعليمي لأم، سمات شخصيتها، وتمتعها بالتوافق والصحة النفسية، مستوى ثقافتها التربوية، نسق القيم لديها، ومدى إلتزامها الفعليّ بهذه القيم في سلوكها؛ **فالأم الصادقة الأمينة الخلوقة الكريمة العفيفة، تنشيء طفلها على هذه القيم الحميدة. كما أنّ الأم الواعية والتي لديها ثقافة واسعة وإلمام جيد بمراحل نمو الطفل، تدرك طبيعة التغيرات التي يمر بها طفلها، وتسعى جاهدة لتحقيق مطالب النمو في كل مرحلة من هذه المراحل، كما أنّها تراعي الفروق الفردية بين أبنائها، عند تعاملها مع واحدٍ منهم.** وبالطبع يرتبط وعي الأمهات وإلمامهن الجيد بالثقافة التربوية ارتباطاً طردياً وثيقاً بالمستوى التعليمي للأسرة التي نشأت فيها، وأيضاً بالمستوى التعليمي للأسرة التي تضمها مع أبنائها، في وقتها الحاضر.

ووفق رؤية إسلامية، فإن المستوى التعليمي **الحقيقي** للأسرة، يتحدّد بمقدار ما لدى الوالدين من **علم نافع**، وهو ما تصح به العقيدة والعبادة؛ قال الله تعالى: " .. ويتعلّمون ما يضرهم ولا ينفعهم .." (البقرة: 102)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذا صلّى الصبح قال: "**اللّهم إني أسالك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً** " (ابن حجر العسقلاني: الفتوحات الربانية)، ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وللأمة جميعاً : " سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علمٍ لا ينفع " (الألباني: صحيح الجامع).

فبقدر نصيب الوالدين من العلم النافع، يكون قيامهما بتنشئة الأبناء تنشئة ربانية الوجهة، نسقها قيمي دعوي، وغايتها دعم فطرة الله التي فطر الناس عليها، وتزكية النفوس، فيعيش الأبناء بالإيمان والعقيدة الصافية جميع مراحل حياتهم، فتسلم قلوبهم ويستقيم سلوكهم حتى يلاقوا ربهم متبعين لنبيهم غير مبدلين لسنته، يصدق

عليهم قول الحق سبحانه وتعالى: " أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون " (الأحقاف: 16).

وفي المقابل، فإن إفتقار الوالدين وعوزهما للعلم النافع، بشقيه الشرعي والدنيوي، يعني غفلتهما عن الواجب الدعوي في تنشئة الأبناء، ونتيجة ذلك أنّ هؤلاء الأبناء يصابون بأمراض الشبهات والشهوات، وتتراكم على قلوبهم ظلمات الران والريَب، فيتخبطون، وفي كل وادٍ هم يهيمون، ويصبح عيشهم في الحياة الدنيا ضنكاً، وحشرهم ومبعثهم يوم القيامة عمى، يصدق عليهم قوله سبحانه وتعالى: " ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى. قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " (طه: 124 ـ 126).

2/ المستوى الاقتصادي للأسرة :

يرى علماء الاجتماع، ممن تشبعوا بالقيم المادية العلمانية، أنّ الوضع الاقتصادي للأسرة هو العامل الأكثر موثوقية (More Reliable Factor) لاتجاه نمو الطفل وتنشئته. ومؤلف السِفر الحالي لا ينكر أثر أو تأثير هذا المتغير في تنشئة الأطفال، ولكن اختلافه حول الأهمية النسبية التي تُعطى له، وحول وجهة تأثيره سلباً وإيجاباً، خاصة في الدول والمجتمعات التي تدين بدين الله الإسلام. إنّ **المال وفق معطيات الوحي الرباني فتنة**، قال تعالى: "**واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنةٌ وأنّ الله عنده أجرٌ عظيم**" (الأنفال: 28)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم، أغفلها أهلها، يفترسان ويأكلان؛ بأسرع فيها فساداً من حب المال والشرف في دين المرء المسلم " (الألباني: صحيح الترغيب). والمسلم الورع يتحرى الحلال في كسبه ويتحرّى فيمَ ينفق هذا الكسب، وذلك لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**لا تزول قدما عبد حتى يسأل أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**" (الألباني: صحيح الجامع).

إنّ المال سلاحٌ ذو حدين؛ فقد **يكونُ عوناً للوالدين في تنشئة الأبناء بما يرضي الله إذا كان المال حلالاً طيباً**، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**نِعْمَ المالُ الصالحُ**

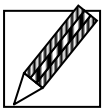
عندَ الرجلِ الصالحِ" (ابن عثيمين: شرح البخاري). **وقد يكون المال مدخلاً يعبّر منه الشيطان ليستحوذ على الوالدين ممن غفلا عن منهج الله تعالى، واتبعا من يتبعون الشهوات، وليخرج بحظٍ وافرٍ من الأبناء ليكونوا من حزبه،** قال الله تعالى: " لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ. اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ " (المجادلة: 14 . 19)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " يا كعب بن عجرة ! إنّه لا يدخل الجنة لحمٌ نبت من سُحْت " (الألباني: صحيح الترغيب).

إنّ الإشارة للوضع الاقتصادي للأسرة على أنّه سلاح ذو حدين، في علاقته وآثاره على تنشئة الأبناء، ليست مقصورة على الرؤية الإسلامية، بل إن نتائج بحوث ودراسات عديدة، وفي مجتمعات إسلامية وغير إسلامية، أكدت هذه الثنائية؛ فقد أشار محمد المعاني وصلاح اللوزي (2009م) إلى مجموعة دراسات أُجرت في تسعينيات القرن الميلادي الماضي، بيّنت نتائجها أنّ **أطفال الأسر الفقيرة يواجهون مشكلات مرتبطة بسوء الوضع الصحي، والهروب من المدرسة، واحتمال الإنحراف نحو السرقة وتعاطي المخدرات.** وفي المقابل، فإنّ أبناء الأسر الغنية يفتقرون للصلابة النفسية **ويعجزون عن مواجهة التحديات الطارئة، ويتصفون بالأنانية، وبتدني مستويات الطموح، وبالانغماس في حياة الملذات والشهوات.**

وفي ظل هكذا نتائج، يرى المؤلف أنّ على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، والعاملين بمراكز البحوث، ممن يدينون بدين الإسلام ويعيشون بين المسلمين، أن يتحروا الدقة والموضوعية عند تقصيهم للعلاقة بين المستوى الاقتصادي للفرد أو للأسرة كمتغير مستقل أو وسيط، مع غيره من متغيرات نفسية وتربوية؛ ذلك لأنّ إدراك (Perception) المسلم للمال يختلف تماماً (Completely different) عن إدراك غير المسلمين للمال، وسلوك المسلم ومشاعره وانفعالاته إزاء المال تختلف عن سلوك ومشاعر وانفعالات غير

المسلم إزاء المال، وذلك في كلتا حالتيه، أي في حالة وجوده وسعته وأيضاً في حالة غيابه وقلته، ولا يتسع المقام في هذا السِفر للمزيد من التفصيل.

تدريب (2)



يقول الله تعالى في سورة الأنفال (28):

"واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنةٌ وأنّ الله عنده أجرٌ عظيم"

ويقول الله تعالى في سورة الكهف (46)

"المال والبنون زينة الحياة الدنيا والبقيت الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً"

أ. إلام تدعو هاتين الآيتين؟

ب. متى يكون المال فتنة؟

ت. ما علاقة السعادة والهناءة بجمع المال؟

ث. هل تحفظي بيتاً من الشعر يعالج الموضوع ذاته؟ اذكريه إذن.

4.3 مستوى التمدن والتحضر المادي (Urbanization & Physical Civilization)

في البدء يجب التمييز بين مفهومي التمدن (urbanization) والتحضُّر المادي (Physical civilization)؛ فالتمدن يشير إلى تحول تجمعات السكان قليلة الكثافة، وذات الصبغة البدوية الرعوية أو الريفية الزراعية، إلى تجمعات سكانية عالية الكثافة، ذات طابع صناعي تجاري خدمي. بينما التحضر المادي يشير إلى تطور التقنية واستخداماتها في مختلف المجالات، كالصناعة والنقل والمواصلات، وفي المؤسسات

التعليمية كالمدارس والجامعات، وفي الخدمات الطبية والعلاجية، وفي الاتصال والتواصل الاجتماعي.

ويرى المؤلف أنّ **التحضر المادي يختلف عن التحضر القيمي السلوكي** فالأخير يشير إلى النمو والرقي الإيجابي في سلوك الإنسان، وفي علاقاته مع الآخرين (Intrapersonal)؛ بمعنى أنْ تتدرج الإيجابية والفاعلية في قيم الإنسان وفي سلوكه، لتكون علاقاته التفاعلية مع كآفة الموجودات، المشاهدة والغيبية، في اتجاه يحقّق إنسانية الإنسان. والتحضر القيمي بهذا المعنى الذي صاغه المؤلّف، لا يكون إلّا في ظل دين الله الإسلام. وبالطبع، يفترض نظرياً وجود اقتران وتلازم طردي بين مفهومي التحضُّر المادي والتحضر القيمي السلوكي ولكن الواقع المشاهد في حياة الناس، يشير إلى عكس ذلك **!!!**

إنّ لمستوى التمدّن . ويُشار إليه في الأدبيات والدراسات السابقة بمسمى المستوى الحضري . **علاقة وصلة وثيقة بالتنشئة الأسرية للأطفال؛** وفي هذا السياق بيّنت نتائج دراسة ماجدة حسن عبد الهادي (2001م) أنّ **الأمهات الريفيات** أكثر إقتناعاً بالمعتقدات الشعبية من **الأمهات الحضريات،** وخاصة الأكبر سناً والأقل حظاً في التعليم. كما بينت نتائج هذه الدراسة أنّ **سلوك الأمهات الريفيات وطرقهن في تنشئة أطفالهن أكثر تأثراً بهذه المعتقدات الشعبية، وبالتالي تتأثر دوافع السلوك وأساليب التفكير لدى أطفال الريف بالمعتقدات الشعبية التي اكتسبوها من خلال تفاعلهم المستمر مع أمهاتهم. من جانبه بيّن رضا سلاطينة (2012م) أنّ الجيرة (Neighborhood) أو المنطقة السكنية هي أحد أهم وسائط التنشئة بعد الأسرة؛ فهي المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة، سواءً أكانت مجتمعاً محلياً أو مجاورة سكنية.** ويضيف هذا الباحث أنّ لكل حي سكني صفات وخصائص تميزه عن غيره من الأحياء والمجتمعات، **وأنّ لصفات وخصائص الحي السكني، أثرها الواضح في تشكيل سلوك الأبناء وتنشئتهم.** ويدلّل على ذلك بأنّ الدراسات العمرانية الحديثة تؤكد على ضرورة ملاحظة سلوك الأطفال داخل البيت وخارجه، وعلى ضرورة تحليل وتفسير العلاقات الأسرية المرتبطة بالمسكن . كإطار مادي . اختارته الأسرة لنفسها أو فرض عليها، وما يترتّب على ذلك من نظم اجتماعية وفكرية ذات

صلة مباشرة أو غير مباشرة بتنشئة الأطفال تنشئة إيجابية. وأكدت نتائج هذه الدراسة (رضا سلاطينة: 2012م) أنّ هناك خللاً واضحاً في تنشئة الأطفال **بمناطق السكن العشوائي**، والتي تنتشر في أطراف المدن الكبرى، حيث يسود الإزدحام والعطالة، وتعمّ الفوضى والقذارة وفي مثل هذه التجمعات العشوائية، **تكون أساليب المعاملة الوالدية غير سوية، طابعها القسوة والتسلط والإهمال والحرمان.**

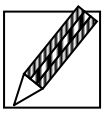
وقد أكدّت أدبيات متخصصة، أنّ **للجيرة ومستوى الحي السكني للأسرة أثر مباشر في سلوك الأبناء وتنشئتهم**، وذلك من خلال تأثير جماعة الأقران (Peers Group)، والتي سبق تناولها كواحدة من مؤسسات التنشئة. ففي ضوء مخالطة الطفل أو المراهق لأقرانه ورفاقه، **قد يصبح مؤدباً مهذباً ومتوافقاً مع نفسه ومع الآخرين من حوله، وقد يصبح مضطرباً أو مجرماً مطلوباً**. وفي ضوء هذا التنظير يمكن القول بأنّ **شعور الطفل بعدم الطمأنينة وبانعدام الأمن النفسي داخل أسرته وبين أقرانه في الجيرة، يجعله يهرب بعيداً (Runaway) عن والديه وعن الحي السكني لأسرته**، فيجتمع مع أطفال آخرين على شاكلته، أي يفتقدون ما افتقده من شعور بالأمن والانتماء، فيكونون معاً عصابة (**Gamg** Band) لها قيمها الخاصة ولغتها المشتركة (تسمى في السودان بالراندوك)، فيندمجون في أعمال هامشية، وقد يمارسون السرقة ويتعاطون المخدرات، فتتبلور سمات مضادة للمجتمع (Antisocial) في شخصياتهم.

من جانب آخر، فإنّ **التحضُّر المادي**، والذي يُشار إليه أحياناً بالتمدن الزائد (Over Urbanization) **يؤثر سلباً على التنشئة**؛ ففي البيوت التي يسودها التحضّر المادي وتفتقر للتحضر القيمي السلوكي، ينشغل الكبار عن الصغار، بالقنوات الفضائية وبتقنيات الإتصال والتواصل عبر الجوال أو عبر الشبكة الداخلية (الإنترنت)، لدرجةٍ يقلّ معها التفاعل الاجتماعي المباشر بين الآباء والأبناء، وبين الأشقاء مع بعضهم، **فيقلّ الشعور بالإنتماء تدريجياً لدى الناشئ**، وربما ينمو لديه إدراكٌ أساسه أن المصالح والمنفعة الشخصية هي أساس العلاقات بين الناس، فينشأ على قيم تهيمن عليها الفردية

(individuality) وجمع المال وكنزه، وفي الدرك الأسفل من هذا النسق تقع قيم التعاون والتراحم والسعي لقضاء حوائج الناس، وتقع معها بالطبع القيم الأخلاقية.

إن إزدياد التحضُّر المادي وكبر معدلات نموه فرض واقعاً جديداً دفع بالتربويين لإعادة النظر في أهداف التنشئة وغاياتها؛ وفي هذا السياق يوضح محمد المعاني وصلاح اللوزي (2009م) أنّ سرعة التغير الإجتماعي الأسري، والذي حدث في ظل العولمة (Globalization) وتقنيات الإتصال والمعلومات، دفعت بالبحث العلمي للتركيز على دراسة قدرة الأسرة على مواجهة التحديات الطارئة (Resilience) كأحد الأهداف المهمة لعملية التنشئة المعاصرة. وقد كشفت النتائج في هذا السياق، **أنّ الأسرة المعاصرة غير قادرة على مواجهة هذه التحديات، وخاصة في مجال تنشئة الأطفال والمراهقين.**

تدريب (3)



ما الفرق بين مفهومي التمدُّن والتحضُّر؟ أو المدنية والحضارة.

4.عوامل التدين والإيمان الخالص (Religiosity & Pure Faith)

عزيزتي الدارسة، سبقت الإشارة إلى أنّ **التّديُّن (Religiosity) حاجة فطرية لدى الإنسان،** قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ " (الأعراف: 172 . 173). **وتظهر هذه الحاجة واضحة جلية عند الشدة والكرب،** قال تعالى: " قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ " (الأنعام : 40 . 41)، وقال

تعالى: " وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا " (الإسراء: 67). وقال تعالى: " ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " (آل عمران: 85). ويرى المؤلّف **ضرورة تمييز التدين عن الدين؛ فالدين أصول ثابتة شرعها الله ورسوله، وخوطب بها الأنس والجنّ على وجه التكليف، ومصدرها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، بينما التدين الصحيح هو العلم بهذه الأصول والتفقه فيها، والإلتزام بها ولزومها، وبقدر الجهد والاستطاعة.**

إنّ جميع المراجع والأدبيات التي تناولت العوامل المؤثرة في التنشئة، والتي اطلع عليها المؤلف، لم تتطرق للدين والتدين وما يرتبط بهما من مفاهيم ومتغيرات ضمن ما تناولوه من عوامل؛ ولعلّ **غفلة ذوي الاختصاص من المسلمين، عن تأصيل العلوم التربوية والاجتماعية وربطها بالقرآنِ الكريم والسنةِ النبويةِ الشريفة،** هي السبب الرئيس في ذلك، وهي غفلة إمتدت لحقبٍ زمنية طويلة ومتصلة. إن سدّ هذه الثغرة المعرفية، يستوجب وجود محاولات جادة لاستنباط عوامل التدين الإيجابي والإيمان الخالص من الشرك والشبهات، والتي لها صلة وثيقة وتأثير مباشر بتنشئة الأطفال والشباب، علماً بأنّ **هناك ثمة علاقة طردية تبادلية، بين تدين الآباء وإخلاصهم لله تعالى، وبين أنْ تكون تنشئتهم لأبنائهم ربانية الوجهة والتوجهات.**

وتتضح علاقة التدين الصحيح بتنشئة الأطفال من خلال النقاط الآتية:

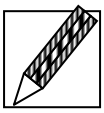
أ/ **إنّ الأبوين المتصفين بالتدين الصحيح،** وهو التدين الإيجابي القائم على العلم النافع والبصيرة المقرونة بإيمانٍ خلُص من الشرك والشبهات، **أقرب للوعي (Awareness) بغايات التنشئة وفق الرؤية الإسلامية.** كما أن خصائص التنشئة التي يقوم بها الأبوان المتصفان بالتدين الصحيح أقرب إلى خصائص التنشئة وفق الرؤية الإسلامية.

ب/ **إنّ إتصاف الآباء والأمهات بالتدين الصحيح، يتضمن استقامتهم على أمر الله في جميع الأمور**، صغيرها وكبيرها، وهم في أحوالهم بين الشكر والصبر، وعلى الله ربهم يتوكلون، **وهذا يجعلهم أقرب للتقوى وأهلها،** مما يعني أنهم وأبناءهم في كنف الله العزيز

الرحيم، وفي حفظه ورعايته، **وأنّ الله ييسّر لهم ما يعينهم به على القيام بالأعمال**، وما يفرّج به عنهم الشدّة والكرب. إنّ الأدلة والشواهد على صدق هذا القول كثيرةٌ، منها قوله تعالى: " ... وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**. وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق: 2 . 4).

ومنها قول الله عزّ وجلّ: " وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا. وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا : (الكهف: 80 . 82). وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له عندما كان رديفه على دآبته: " يا غلامُ أو يا غُلَيمُ، ألا أعلِّمُكَ كلماتٍ ينفعكَ اللهُ بهنَّ؟ فقلتُ: بلَى، فقال: " احفظِ اللهَ يحفَظْكَ، احفظِ اللهَ تجِدْهُ أمامكَ، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يعرِفكَ في الشِّدَّةِ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ، قد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ، فلو أنَّ الخلقَ كلَّهم جميعًا أرادوا أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم يقضِهِ اللهُ، لم يقدِروا عليه، وإنْ أرادوا أن يضرُّوكَ بشيءٍ لم يكتُبْهُ اللهُ عليكَ، لم يقدِروا عليه، واعلمْ أنَّ في الصَّبرِ على ما تكرَه خيرًا كثيرًا، وأنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرَجَ مع الكربِ، وأنَّ مع العسرِ يسرًا " (ابن رجب: جامع العلوم والحكم).

تدريب (4)



هنالك صيغة أخرى لحديث ابن عباس الخاص بوصايا النبيّ (ص) له. أكتبي تلك الصيغة الأخرى كما مرت عليك في دراساتك السابقة.

ج/ **ينفرد الآباء المتصفون بالتدين الصحيح، بإمتلاكهم لأساليب وأدوات تعينهم في تنشئة أبنائهم ليست لسواهم، أهمها:**

1. **إنّ الزواج عندهم عبادة لله، واتباع لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)** القائل: " ... وأتزوَّج النساءَ، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مِنِّي " (صحيح البخاري)، والقائل: " يا معشرَ الشبابِ، من استطاع منكم الباءةَ فليتزوجْ ... " (صحيح البخاري).
2. **إنّ معيار الاختيار عند الزواج هو الدّين،** استجابة للتوجيه النبوي الكريم: " ... فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ " (صحيح البخاري).
3. **إنّهم يتوجهون لله بالدعاء في مواطن لها دلالتها،** فدعاؤهم عند الجماع: " بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا "، فإنّه إنْ يقدّر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطانٌ أبدا (صحيح البخاري).
4. **إنّ خوفهم على مستقبل أطفالهم يدفعهم لمزيدٍ من التقوى وللقول السديد** استجابة لقوله تعالى: " وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا " (النساء: 9).
5. **إنّ شغلهم الشاغل هو تنشئة أطفالهم وحفدتهم ليكونوا عبيداً لله تعالى على دين الله الإسلام،** ويتبدّى ذلك في كثرة واستمرارية دعائهم لهؤلاء الأبناء والحفدة، وفي هذا السياق يتبين أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نموذجٌ وأسوة حسنة، قال تعالى: " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ **وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " (البقرة: 127 . 128). وعنه أيضاً قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ.** رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " (إبراهيم: 35 . 36). ومن بعده قالت امرأة عمران التي هي من ذريّته: "... **رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**

" (آل عمران: 35)، ومن بعدها دعا زكريا عليه السلام ربه بقوله: " ... **رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء** " (آل عمران: 38). ومن صفات عباد الرحمن في كل زمان ومكان، والتي بيّنها الله تعالى في خواتيم سورة الفرقان: " **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**. أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا. خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا " (الفرقان: 74 . 77).

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما الدليل على أنّ التديّن حاجة فطرية لدى الإنسان؟
2. متى تظهر حاجة التديّن واضحة جلية؟
3. ما الفرق ما بين الدين والتديّن؟
4. ما أثر تديُّن الأباء على تنشئة الأبناء؟
5. ما علاقة التدين الصحية بتنشئة الأبناء إذن؟
6. ماذا يتضمّن انصاف الآباء والأمهات بالتدين الصحيح؟
7. ما أهم أساليب والأدوات التي تعين الآباء المتصفون بالدين الصحيح في تنشئة أبنائهم والتي لا تتوفر لسواهم؟

الخلاصة

عزيزتي الدارسة، دعينا نقف الآن هنيهنة لنحاول أن نلخص سوياً أهم ما ورد في هذه الوحدة من محتوى دراسيّ.

لقد تناولت الوحدة في موضوعها الرئيس أهم العوامل المؤثرة في عملية تنشئة الطّفل حيث بدأت بمناقشة العوامل المتعلقة بالفرد الناشئ من خلال الوراثة والتكوينات والقابلية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى تناول العوامل المتعلقة بالبيئة الأسرية من حيث ترتيب الكفل وحجم الأسرة وبنيتها وتركيبها وعمل الأم ، ومن ثم دلفت الوحدة إلى مناقشة العوامل الاجتماعية المؤثرة في التنشئة من خلال المكانة والأدوار ولسعة القيم والمعايير والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والحضاري؛ واختتمت الوحدة بتناول عوامل التديّن والأيمان الخالص.

نرجو أن تكوني قد قمت بأداء التّدريبات والأنشطة وأسئلة التقويم الذّاتي التي تضمنتها الوحدة وأن تكوني قد أقبلت على دراسة المحتوى الدراسيّ للوحدةبكلشغف واهتمام وأن تكوني قد سجّلت بعض الملاحظات والآراء التي سوف تجد منا – دون أدنى شك – كلّ عناية وتقدير كيف لا؟ وهي ستكون خير عون لنا في تطوير هذه الوحدة مستقبلاً.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزتي الدارسة، الآن وبعد أن قمتي بدراسة موضوعات الوحدة السادسة، دعينا ننتقل بك الآن إلى الوحدة السّابعة والأخيرة في هذا المقرر والتي تتناول الاتجاهات والأساليب والوالدية في عملية تنشئة الطفل.

نرجو أن تستمتعي بموضوعات الوحدة وأن تجدي فيها ما ترتجيه من نفع وفائدة.

وعلى الله قصد السبيل.

إجابات التدريبات

تدريب(1)

- الابن الأكبر للسويسري آرثر بياجه والفرنسية ربيكا جاكسون.
- اشتهر بعمله ف علم النفس التنموي والفلسفة ويري بياجه أنّ النّمو المعرفيّ نتيجة طبيعية لتفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها الطفل الذي يرى أنّه لا يتعلّم كيفية التّفاعل مع تلك البيئة أيضاً.
- 1921: عُين مديراً شريكا للمعهد حتى 1967.
- عمل في العديد من المؤسسات منها جامعة نوشايتك – جنيف – السوربون.
- أصبح مندوباً لسويسرا لدى اليونسكو في 1954.
- حاز على (30) درجة دكتوراة فخرية من عدة جامعات.
- مُنح عشر جوائز علمية.
- توفي 1980.

تدريب(2)

أ. أهمية المال والبنون في حياة الفرد وأنّهما مترادفان في التّرتيب.

ب. يكون المال فتنة إذا ما صرف العبد المؤمن عن أداء شعائرة الدّينية وأغرى صاحبه بفعل المعاصي وظلم النّاس وعدم إعطاء الفقراء حقهم منه.

ت. لاعلاقة البتة للمؤمن المتعفّف بجمع المال طلباً للسعادة فهنالك فقراء يحسبهم الجاهل اغنياء من التّعفف.

ث. يقول إيليا أبو ماضي:

أيّها الشاكي الليالي إنّما الغبطة فكرة

ربما استوطنت الكوخ ومافي الكوخ كسرة
وخلت فيها القصور العاليات المشمخرة.

ويقول شاعر آخر:

ولَسْتُ أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقيّ هو السعيد
وتقوى الله خير الزّادِ زخراً وعند الله للأتقى مزِيدُ

تدريب (3)

أ. التمدّن: الأخذ بأسباب الحضارة والرّقيّ.

ب. التحضّر: الانتقال من الفكرة المتأخرة إلى الفكرة المتقّدمة. والابتعاد عن الهمجية إلى التعامل الراقيّ.

ت. المدنية: الحضارة واتساع العمران وهي الجانب الماديّ من الحضارة كالعمران ووسائل الإتصال والترفيه، ويقابلها الجانب الفكري والرّوحي والخلقيّ من الحضارة.

ث. الحضارة: نظام اجتماعيّ يعين الأنسان على الزّيادة من إنتاجية الثّقافيّ وتتألّف من الموارد الاقتصادية والنظم الساسية والتقاليد الخلقية.

تدريب (4)

"يا بُنَيَّ إحْفَظِ الله يَحْفَظك، إحْفَظِ الله تَجِدهُ تجاهك. إذا سَألْتَ فاسأل الله، وإذا اِسْتَعَنْتَ فاستَعِن بالله . واِعْلَم أنّ الأمَةَ إذا اِجتَمعوا لأن يّنْفَعوك بشئٍ لم ينفعوك إلّا بشئٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلّا بشئٍ قد كتبه الله عليك ، رُفِعَت الأقلامُ، وجَفّت الصُّحف".

مسرد المصطلحات

- **الآلاء:** الْنِعَم.
- **الانطباع:** الشعور الصّادر كرد فعل لمؤثّر خارجيّ، وهو الأدراك والأحساس.
- **ارتباط طرديّ:** ميل ظاهرتين إلى التغيّر معاً في اتجاه واحد.
- **الترائب:** مفردها تريبة وهي عظام الصدر مما يلي الترقوتين.
- **الران:** هو الذّنب على الذنب حتى يسودّ القلب.
- **السّحت:** ما خبُث من المكاسب،فلزم عنه العار كالرشوة ونحوها، أيّ المال الحرام.
- **السايكوباتية:** اختلال عقليّ يفضي إلى رفض قواعد السّلوك الاجتماعيّ. والسايكوباتي شخص فاسد أخلاقياً بشع ذو نزعة شريرة عنيفة.
- **الفترة الحرجة:** تعرف أيضاً بالعمر الأمثل (Optimal age) وهي الفترة التي تكتسب خلالها اللغة بسهولة وتستمر حتى سن الثّانية عشرة أو الثالثة عشرة نتيجة لتطور بيولوجيّ.
- **الفصام:** انقطاع أو انقسام الشخصية لشخصيتين، أو هو التحوّل من موقف لآخر.
- **علم نفس الطّفل:** هو الذي يهتم بدراسة التّغيرات التي تطرأ على السلوك الأنساني من لحظة تكوين الجنين وحتى الموت، وهذه التغيرات شاملة، أيّ أنّها تحدث للكائن في كُلّ الجوانب.
- **دالة:** متغيّر تتوقّف قيمته على متغيّر آخر.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
2. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith

3. **ثانياً المراجع باللغة العربية:**

4. إبراهيم عبدالرحمن رجب (2000م): " رؤية إسلامية لمسؤوليات الأسرة في المجتمع المسلم "، **فصل من كتاب الإسلام والخدمة الاجتماعية**، الطبعة الأولى، على الموقع: http://www.ibrahimragab.com/ebooks
5. أحمد جميل حمودي (2008م): **الأسرة العربية والتنشئة الاجتماعية**، على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=139297
6. أحمد حسين الشافعي (2007م): **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
7. أحمد محمد الكندري (1415هـ . 1995م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الثانية، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

8. أشرف محمد أحمد المفتي (2010م): " علاقة الذكاء والحاجات النفسية والمتغيرات الأسرية ببعض الاضطرابات العصابية " ، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

9. أفكار محمد الحسن (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الطبعة الأولى، القاهرة: المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر.

10. بدرية بنت محمد مسعود (1414هـ): " الآثار الأسرية والاجتماعية المترتبة على العمل خارج المنزل للمرأة المتعلمة المتزوجة ولها أولاد "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

11. بكر بن عبد الله أبو زيد (1431هـ): **حراسة الفضيلة**، الطبعة التاسعة الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

12. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة السادسة، القاهرة: عالم الكتب.

13. حسني الجبالي (2003م): **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

14. رضا سلاطينة (2012م): " التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية "، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد السابع، جامعة الجزائر.

15. سعد حسن أحمد (2011م): **علم الاجتماع التربوي**، الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة.

16. طارق كمال (2005م): **أساسيات علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

17. عبد اللطيف محمد خليفة (1992م): " إرتقاء القيم (دراسة نفسية)" ، **عالم المعرفة**، العدد (160)، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

18. غادة عوض أحمد إبراهيم (2004): " علاقة عمل الأم بأساليب معاملتها لطفلها بالتعليم قبل المدرسي وبعض مشكلاته السلوكية "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

19. فاطمة زياني دريد (2005م): " الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل "، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، العدد (13)، جامعة الحاج الخضر.

20. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1980م): **علم النفس التربوي**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

21. ماجدة حسن عبد الهادي (2001م): " المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء: دراسة مقارنة بين الأمهات الريفيات والحضريات"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة.

22. محمد المعاني وصلاح اللوزي (2009م): " التنشئة الإجتماعية الأسرية في عالم متغير "، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

23. محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1996م): **علم النفس التربوي**، الطبعة السابعة، جدة: دار الشروق.

24. ممدوحة محمد سلامة (1990م): " علاقة حجم الأسرة بالاعتمادية والعدوانية لدى الأطفال "، **علم النفس**، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (14).

25. مهيد محمد المتوكل مصطفى (2004م): **فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية**، الخرطوم: شركة مطابع العملة المحدودة.

26. - (2011م): " تعظيم شعيرة الصلاة وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية لدى الشباب المسلم بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، **آفاق تربوية**، العدد الثاني، ص ص 9 .66، كلية التربية جامعة القرآن الكريم.

27. ناصر ثابت (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الكويت: مكتبة الفلاح.

28. نورة بنت شارع العتيبي (1425هـ): " دور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيم التنمية والتحديث: دراسة اجتماعية بمدينة الرياض "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، جامعة الملك سعود.

29. هالة الجرواني وإنشراح المشرفي (2009م): **التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة**، منشورات جامعة أم القرى الإلكترونية، على الموقع: http://uqu.edu.sa/page/ar/107586

30. هدى محمد قناوي (2008م): **الطفل تنشئته وحاجاته**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

31. Al-Hassan, Suha & Lansford, Jennifer (2009): "Child, Family and Community Characteristics Associated with School Readiness in Jordan ", **An International Journal of Research and Development** v29 n3 p217-226, (EJ864982).

32. Cole, Jennifer (2011): A Research Review: The Importance of Families and the Home Environment, **National Literacy Trust**, (ED521654).

33. Liang, Shu & Sugawara, Alan (1996): "Family Size, Birth Order, Socioeconomic Status, Ethnicity, Parent-

child Relationship, and Preschool Children's Intellectual Development ‘, **Early Child Development and Care**, V (124), pp 69-79.

34. Polit D. (1982): **Familty size and child Development**, In PubMed Retrieve 5562.

35. Rachelann R. Parr (2009): “The Effects of Family Size on Parenting Behavior and Child Development “, **MA Psychology**, http://kssp.upd.edu.ph/288.

36. Sigel, Irving et al (1984): “Psychological Perspectives of the Family ‘, **Review of Child Development Research**, V (7), University of Chicago Press.

37. Silles, Mary A. (2010): “The Implications of Family Size and Birth Order for Test Scores and Behavioral Development “, **Economics of Education Review**, v29 n5 p795-803, (EJ894587).



محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
5. الأسرة	
6. رياض الأطفال	
7. المدرسة	
8. جماعة الأقران	
9. المسجد	
10. وسائط الأعلام وتقنيات الأتصال	
الخلاصة	
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

عزيزتـي الدارسـة، أهـلاً بـك بـين جنبـات الوحـدة الخامسـة مـن هـذا المقـرر لقـد خصصـت هـذه الوحـدة لعـرض بيـان تفصـيلي لأهـم مؤسسـات المجتمعـات الإنسـانية وتنظيماتها التي تقوم أو تساهم في تنشئة الأطفال .

تنقسم الوحدة إلى ستة أقسام رئيسية ويشتمل كل قسم منها على عدة أقسام فرعية حيث يتناول القسم الأول دور الأسرة بينما يناقش القسم الثاني دور رياضالأطفلا كما يتناول القسم الثالث دور المدرسة، أما القسم الرابع فيناقش دور جماعة الأقران بينما يتناول القسم الخامس دور المسجد أما القسم السادس والأخير فيناقش موضوع وسائط الإعلام ودورها في تنشئة الطفل.

تتخلل الوحدة أيضاً أنشطة وتدريبات وأسئلة تقويم ذاتي بالإضافة إلى إجابات التدريبات ومسرد المصطلحات.

نتمنى أن تجدي فيها – **عزيزتـي الدارسـة** – ضالتك المنشودة من حيث الامتاع والجدارة بالاهتمام والدراسة المتأنية فتقبلي على أداء الواجبات المنوطة بك بكل دافعية وثقة.

والله الموفق...

أهداف الوحدة



عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- **تعددي** أهم مؤسسات المجتمع الإنساني في تنشئة الطفل.
- **تبيّني** دور رياض الأطفال في التنشئة.
- **توضّحي** أنواع الأسر ودورها التّربوي في تنشئة الطفل.
- **تلخصي** دور المدرسة النظامية في التنشئة.
- **تفنّدي** دور جماعة الأقران في تنشئة الطفل.
- **تصفي** الرؤية الإسلامية التأصيلية لجماعة الأقران.
- **تحدّدي** دور المسجد في المجتمع المسلم وآلياته في التزكية والتعلُّم.
- **تقيّمي** دور وسائط الأعلام وتقنيات الاتصال في التنشئة.
- **تشرحي** أثر التلفاز في التنشئة.

1.الأسرة (Family)

عزيزتي الدارسة، تعتبر الأسرة من أهم النظم والمؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية تنشئة الأطفال، لأن العبء الرئيس في عملية التنشئة يقع على عاتق الأسرة؛ فهي المسؤولية عن كل ما يرتبط بإشباع حاجاته الجسمية والنفسية، كتعلُّم الطفل للغة ومعاني مفرداتها، كما يتعلم الطفل في الأسرة كيف يأكل ويشرب وكيف ينام ويلعب، وكل ذلك بطرق مقبولة ووفق قيم وضوابط ثقافية معينة. وبعبارة أخرى يمكن القول بأنّ الأسرة هي التي تعدّ الطفل للعيش في العالم أو المجتمع الكبير؛ فالآباء والأمهات هم من يتكفلون بالطفل، وهم المسؤولون عن إعداده لحياة الكبار الراشدين في المجتمع.

ولعل من نافلة القول الإشارة إلى أنّ الأسرة هي أقدم نظام اجتماعي تربوي عرفه الإنسان؛ إذ إنها كانت وما تزال أهم مؤسسة اجتماعية تعلّم وتؤدّب الطفل، وتنقل إليه عن طريق الوالدين خبرات الحياة ومهاراتها الأساسية (Basic Life Skills). وعلى الرغم من أنّ تطور المجتمعات وزيادة الخبرات الإنسانية وتعدّد مصادر المعرفة البشرية، أدى إلى وجود نظم مجتمعية تشارك الأسرة في التنشئة، إلا أنّ الأسرة ما تزال هي المؤسسة الأولى، المسؤولة عن متابعة أطفالها، وعن تكملة أدوار ومهام هذه النظم الأخرى. ويتفق التربويون، القدماء منهم والمعاصرون، على أن الأسرة هي مصدر كل تربية سوية وفاعلة يتأثّر بها الطفل.

أنواع الأسر :

في المجتمعات المسلمة، تؤسس الأسرة على الزواج الشرعي، وهو الزواج الذي يتم بالشروط التي بينتها الشريعة الإسلامية، وفي مقدّمة هذه الشروط وجود وليّ للمرأة المراد نكاحها، وإشهار الزواج بين جماعة من الناس. وتشير المراجع المتخصصة إلى **أنّ**

للأسرة عدة أنماط، أهمها:

أ- الأسرة النواة (النووية) (Nuclear Family): وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة، وقد يكون معهم أبناء صغار. ويشير سعد حسن أحمد (2011م) إلى أن البعض يطلق على هذا النوع من الأسر مصطلح الأسرة الأولية (Primary Family).

ب- الأسرة الممتدة (Extended Family): وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين، ويمكن أن تمتد لتشمل أبناء الأبناء وأبناءهم. وقد تكون الأسرة الممتدة أبوية وتضم الأبناء وزوجاتهم، وأسرة ممتدة أمومية وتضم البنات وأزواجهن.

ت- الأسرة المركبة (Complicated Family): وهي الأسرة التي تضم في عضويتها زوجة أو عدة زوجات، مع وجود أبناء غير أشقاء؛ فهي أسرة تتكون من زوج وزوجاته، وأبناء الزوج وبناته من زوجات أخريات، وقد تضم ربائب.

ث- أو ربيبات، وهم أبناء الزوجة وبناتها من أزواج سابقين. معنى هذا أن الأسرة المركبة تنتج من زواج الزوج أو الزوجة لأكثر من مرة، عن طريق تعدد مباشر أو متعاقب.

الوظيفة التربوية للأسرة:

يتفق سعد حسن أحمد (2011م) مع ناصر ثابت (1993م) على أنّ **للأسرة أربع وظائف رئيسة هي: الإشباع الجنسي للزوجين، إنجاب الأطفال والذي يحقّق حفظ النوع الإنساني وإشباع الحاجة للأبوة وللأمومة، توفير المال والثروة لإشباع الحاجات الجسمية لجميع أفرادها، والوظيفة التربوية التي تحفظ الهوية الثقافية للمجتمع وتشبع الحاجات الإيمانية والنفسية للأبناء.** ودون إغفال للارتباط الوثيق بين هذه الوظائف، سيتم التركيز في هذا الجزء من هذه الوحدة، على الوظيفة التربوية للأسرة.

أ / الأهمية التربوية للأسرة:

تتحقّق الصحة النفسية للراشدين من خلال توافر علاقات اجتماعية سوية في الأسر التي نشأوا فيها؛ فالشعور بالراحة النفسية وبالثقة في النفس وفي الآخرين إنما تتوافر لدى من أشبعت حاجاتهم الجسمية والنفسية كآفة، وخاصة الحاجة للشعور بالحبّ، والشعور بالانتماء والكفاءة والقدرة على الإنجاز والاستقلالية. إنّ تعلُّم الأطفال لقواعد السلوك والنظام خلال سنوات التنشئة، وتعلمهم الحقوق والواجبات، وتكوين توقعات سليمة للثواب والعقاب، كل ذلك يساعد في التمتع بشخصية سوية وإيجابية عند الرشد، وفي هذا السياق يؤكد يوسف عبد الفتاح (1989م) وأنس قاسم (2002م) على **أهمية دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه ولا سيما في سنوات حياته الأولى، فالأسرة هي نقطة الانطلاق وحجر الزاوية لصحة الطفل النفسية، وأنّ تأثير الأسرة يظلّ قائماً حتى مرحلة متأخرة من العمر. وللوالدين القدح المعلى في التأثير على شخصية الطفل النامي.**

ب / الدور التربوي للأم في تنشئة الطفل:

تشير سهير كامل أحمد (2003م) إلى أن أول أساس للصحة النفسية إنما يستمد من العلاقة الدافئة والوثيقة التي تربط الطفل بأمه، وفي حالة حرمان الطفل من هذه العلاقة، يتعطّل نموه الجسمي والاجتماعي والعقلي، ويضطرب نموه الانفعالي؛ فالطفل مسؤولية الأم في سنوات عمره الأولى، وقد ثبت علمياً أنّ **رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والشعور بالأمن والطمأنينة**، وأن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولى له وقع غير مباشر على الطفل يتمركز حول مشاعر الأم حول غياب الأب.

وفي ضوء العلاقة بين الطفل والأم تحدّد الملامح الأولى للعلاقات العاطفية والروابط الاجتماعية للطفل بالآخرين من بقية أفراد الأسرة، فقد بيّنت نتائج دراسة ريبل (Rebell) المذكورة في سامي ملحم (2007م)، أنّ **إلتصاق الطفل بأمه يتيح له فرصاً جيدة للنمو النفسي السليم ولنمو مهاراته الاجتماعية ولتفاعله مع الآخرين فيما بعد.** كذلك بينت نتائج هذه الدراسة أنّ هذه العلاقة لا تتعلّق بوجود الأم (مجرد وجود الأم فقط)، بل الأمر يتعلق بنوعية الأمومة التي تمارسها الأم مع الطفل، فإذا كانت هذه الأمومة جيدة

وكافية (Good Enough) بحيث تستجيب الأم لحاجات الطفل الجسمية والانفعالية بشكل مناسب وحساس فإن الطفل يحقق ارتباطاً وتعلقاً قوياً آمناً بها، ومن ثم التدرج السوي للنمو.

كذلك فإنّ **التفاعل الذي يتسم بالود والحميمية بين الأم وطفلها، ويكون مشبعاً بالتشجيع والمساندة يساعد على نمو سمات سوية لدى هذا الطفل، مثل سمة الشعور بالاستقلالية والميل الاجتماعي والثقة بالنفس وبالآخرين، في حين يكون الطفل الذي يتصف تفاعله مع أمه بالتباعد والسلبية، وبأنّه يثير مشاعر القلق والإحباط، يكون عرضة لنمو مشاعر ضعف الثقة بالنفس وعدم الكفاءة، وربما ينمو لديه مفهوماً سلبيا للذات (Negative self concept)**.

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

42. لماذا تعتبر الأسرة من أهم النظم والمؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التنشئة؟
43. ما أقدم نظام اجتماعيّ تربويّ عرفه الإنسان؟
44. علام تؤسس الأسرة؟
45. ما المقصود بالزواج الشرعيّ؟
46. ما الأنماط المختلفة للأسرة؟
47. ما وظائف الأسرة الرئيسية؟
48. فيم تتمثّل الوظيفة التربوية للأسرة؟
49. ما العوامل التي تساعد في التمتّع بشخصية سوية وإيجابية؟
50. مم يُستمد أول أساس للصحة النفسية؟
51. ماذا يحدث للطفل إذا ما جُرّد من العلاقة الدافئة مع أمه؟
52. ما أثر رضاعة الطفل من ثدي أمه؟

ج / الدور التربوي للأب في تنشئة الطفل:

يشير أنس قاسم (2002م) إلى أنّ الدراسات العلمية تؤكد على أنّ للأب دور مباشر وغير مباشر في تنشئة الأبناء؛ فهو **مصدر الأمن والاطمئنان والثقة بالنفس لجميع أفراد الأسرة**، ويدّلل على ذلك بدراسة بيلر التي بينت نتائجها أنّ **الأب يلعب دوراً مهماً في نمو الطفل، وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة**، حيث كشفت نتائج هذه الدراسة أنّ **الأطفال لآباء يتصفون باليقظة الذهنية والانتباه الانتقائي، يميلون إلى تكوين مفهوم إيجابيّ للذات ويعملون بجد ونشاط وإنجاز أكبر في الموقف المستقبلية**، مقارنة بالأطفال الذين شبوا ونشأوا مع الأم فقط.

ويبين عادل الأشول (1998) أنّ **الأطفال الذين نشأوا وسط آبائهم وأمهاتهم كانوا أكثر نضجاً في سلوكهم، كما أنّ تعاملهم مع الراشدين حولهم كان أفضل، وكانوا أكثر إيجابية وأكثر فعالية في المواقف الإنجازية، أما الأطفال الذين نشأوا مع أمهاتهم فقط وكان آباؤهم غائبون عنهم، فقد اتصفوا بعدم الثقة وباضطراب دور جنسهم، حيث كانوا يؤدون الأعمال بطريقة أنثوية في الطفولة المبكّرة، وأبدوا عدوانية مفرطة في مرحلة الطفولة الوسطى.**

وتتفق الأدبيات والمراجع ذات الصلة، على **أهمية دور الأب في الضبط الاجتماعي للأطفال والتزامهم بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والتنميط الجنسيّ**، سواء أكانت الآليات المعنية توحداً أو تقليداً أو استخداماً للثواب والعقاب؛ فالأب هو مصدر السلطة في البيت، أي هو من يصدر الأوامر والنواهي ويفرض الثواب والعقاب، **والطفل يرغب في تقليد أبيه ويتقمّص شخصيته لأنّه يرى فيه القدوة الحسنة والمثل الأعلى**. وإذا كان ذلك كذلك فإنّ التوصيات التربوية للأب أنْ تكون سلطته عادلة، وأنْ يكون سلوكه هادئاً مقارباً للصواب، وعليه أن يكون متزناً في انفعالاته ومسيطراً على نفسه عند الغضب، وأن يعيش مع أطفاله بفكره ووجدانه وعواطفه. **إنّ الأبوة الرشيدة المستنيرة تدرك أن هذه السلطة لا تعني الحرمان أو القسوة أو القمع لرغبات الطفل وميوله، بل تعني تنظيم هذه الرغبات والميول**

وتوجيهها لمنفعة الطفل، ولمساعدته على إدراك ذاته بطريقة صحيحة، وأن يفهم قدراته وإمكاناته بطريقة واقعية.

ويرى بعض الباحثين أنّ الأبوة الناجحة تمهّد للأبناء مهارات التعاون مع الغير وحب الخير للغير، ويشيرون إلى أنّ إفتقار الطفل لمهارات التعامل مع الآخرين وميله للأنانية وحب الذات، يمثل فشلا في قيام الأب بدوره نحو هذا الطفل، من حيث تعويده على هذه المهارات الضرورية واللازمة للحياة. إنّ نجاح الأب في تكوين شخصية إيجابية وفاعلة لطفله، يتحدّد بمقدار نجاحه **في كسب ثقة هذا الطفل ومودته بالدرجة التي تجعل الطفل يتخذ من أبيه صديقاً له**، يلجأ إليه كلما صادفته مشكلة أو أعيته الحيلة، **بينما نفور الطفل من أبيه وهروبه منه من أهم مؤشرات فشل الأب في القيام بدوره التربوي والقيادي.**

ولأهمية الدور التربوي للأب في حياة الأبناء، فقد انتظمت جهود ودراسات نفسية وتربوية لتقصّي آثار غيابه عن الأسرة، مثل دراسة فاطمة محمد الحسيني الشرقاوي (1991م) عن العلاقة بين سيكولوجية الذات والتوافق النفسي الاجتماعي لدى تلاميذ الأسر ذات الطرف الوالدي الواحد بمدينة حلوان بمصر، ودراسة عبد العزيز بن عبد الرحمن العسكر (1417هـ) عن أثر فقد الوالدين أو أحدهما على التكيُّف الاجتماعي المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الخرج بالمملكة العربية السعودية، ودراسة إيمان يوسف محمد حجاج (2004م) بعنوان علاقة غياب الأب بالقلق لدى تلاميذ الحلقة الأولي من مرحلة التعليم الأساسي بالقاهرة، ودراسة بركة الأمين بركة (2011م) بعنوان علاقة غياب الأب بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ الصفين السابع والثامن بمحافظات أم درمان الكبرى؛ وتؤكد نتائج هذه الدراسات وغيرها، **أنّ لغياب الأب عن الأسرة أثاراً سيئة على الأبناء.**

ومن العوامل المهمة والفارقة ذات الصلة بغياب الأب سن الطفل وطول فترة الغياب ومسبباتها، كما أشارت نتائج الدراسات إلى أنّ هناك مرحلتين حرجتين خلال نمو الطفل يكون فيها لغياب الأب . سواء أكان بالانفصال أو الطلاق أو الموت . تأثيرٌ قويٌّ

على نمو الطفل، هما المرحلة الأوديبية ومرحلة المراهقة. **ويعتبر عدم التكيف الاجتماعي وتأخُّر نمو القيم الأخلاقية وعدم الشعور بالذنب من أبرز الآثار المباشرة لغياب الأب.**

كما بينت نتائج الدراسات أنّ تأثير غياب الأب لا يقتصر على الأبناء الذكور، بل يمتد أيضا إلى الفتيات، **فللأب قوة فعّالة في تشكيل السلوك الأنثوي لدى ابنته، وذلك بتزويدها بالخبرات والنماذج الإيجابية والشعور بالأمن والطمأنينة في التفاعل مع الذكور،** لذا فمن المحتمل أن تواجه الفتيات صعوبات في نمو شخصياتهن عندما تفقد الأسرة الأب، وخاصة الفتيات اللواتي لم يبلغن الخامسة من أعمارهن بغض النظر عن سبب الغياب. كما يكون لسبب الغياب أثره الكبير على الفتيات في المراحل الأخرى من خلال تأثيره على الأم، فالطلاق يؤثّر في الحالة النفسية للأم بشكل مختلف عن موت الزوج، حيث تتكون لدى الأم بعد الطلاق نظرة سلبية نحو الذكور وبذلك قد تنقل هذا الشعور إلى بناتها.

د / أثر العلاقة بين الوالدين في تنشئة الطفل:

عزيزتي الدارسة، تشير زعيمة عبد الله حاج محمد (2010م)، في رسالتها للماجستير والتي بعنوان: " التوافق بين الوالدين وعلاقته بالصحة النفسية للأبناء "، إلى أنّ الأصل في علاقة الوالدين مع بعضهما البعض هو السكن والمودة والرحمة، أي أنس الزوجين ببعضهما البعض والطمأنينة والاستقرار، ليظلّل السكون والأمن جو البيت الذي ينشأ فيه الأبناء، قال تعالى: "**ومن آياته أنْ خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**" (الروم: 21).

وتؤكّد هذه الباحثة على أنّ آثار العلاقة بين الوالدين تنعكس سلباً أو إيجابياً على توافق الأبناء وصحتهم النفسية؛ **فكلّما كانت العلاقة متينة وقوية، يسودها الاحترام والثقة المتبادلة كلما تمتع الأبناء بالهدوء والطمأنينة والشعور بالأمن النفسي.** من جانب آخر فإنّ عدم التوافق بين الوالدين ينعكس سلباً على أساليب التعامل مع الأبناء ومن المتوقع أنْ تتصف هذه الأساليب بالسلبية، فتكون الصبغة العامة لها القسوة والعنف والتسلُّط والتفرقة بين الأبناء، وبالتالي يقع الأبناء في مشكلات التوافق الاجتماعي والانفعالي. وقد كشفت نتائج دراسة هذه الباحثة (زعيمة عبد الله حاج محمد :2010م) **عن وجود علاقة ارتباط**

طردي دالة إحصائياً بين التوافق بين الوالدين بجميع أبعاده، والتي تضم مشاعر الحب والمودة، التفاهم وتبادل الرأي، التعاون والمساندة، تبادل الاحترام والثقة، مع مهارات التفاعل الاجتماعي والاندماج مع الآخرين لدى الأبناء المراهقين بالمدارس الثانوية بمدينة مقديشو.

نشاط



الآن- عزيزتي الدارسة، نرجو أنتقومي بعقد مقارنة بين دور كُلّ من الأم والأب في تنشئة الطفل، أي أن الدورين ترين أنّه أكثر فعالية؟ ولماذا؟ قارني إجابتك مع إجابة اثنين من زملائك.

هـ / أثر المناخ الأسري في تنشئة الطفل:

يعرّف محمد محمد خليل (2002م) **المناخ الأسري بأنّه الطابع العام للحياة في البيت، من حيث توفر الشعور بالأمن والتعاون، ووضوح الأدوار وتحديد الحقوق والواجبات والمسؤوليات، وأشكال الضبط، ونظم الثواب والعقاب.** ويشير أحمد محمد الكندري (1996م) إلى علاقة المناخ الأسري بانفعالات الطفل ومشاعره العاطفية، فالطفل يشعر بالحب والاعتزاز نحو والديه إذا ما توفّر له قدر من الإشباع والشعور بالرضا النفسي بالبيت، كما أنّ أسلوب الآباء في التعبير عن الحب لبعضهما البعض أو لأبنائهما، يؤثّر في تحديد الجو الانفعالي للأسرة. ويبين عبدالسلام عبدالغفار وآخرون (1997م) أنّ **للمناخ الأسري علاقة وثيقة بإشباع حاجات الطفل وتنميتها،** لأنّه يتضمن إدراك الطفل لردود الأفعال نحو محاولاته الأولي للمبادرة والتجريب، ومحاولاته الأولى لتكون له شخصية مستقلة، لها طابعها الخاص. وفي دراسة بحثية للمؤلّف (مهيد محمد المتوكل: 2011م) تم بيان أنّ **اضطراب المناخ الأسري يؤدّي إلى انخفاض مستوى التوافق الانفعالي والاجتماعي لدى الأبناء** على أساس أنّ شعور الابن بأنّ أسرته غير سوية سوف يؤدّي تدريجياً إلى شعوره بأنّه هو نفسه غير سوي، وتكون النتيجة اضطراب هذا الابن نفسياً.

و / الأسرة كمصدر للضبط الاجتماعي:

من بين أهداف التنشئة تدريب الطفل وبطرق مقصودة، ليتشرّب قيم ومعتقدات المجتمع الذي ينشأ فيه، وإعداده للقيام بأدوار محددة كشخص بالغ يعيش في هذا المجتمع. ويتفق الجميع على أنّ للأسرة الدور الأكبر والأهم في تشرُّب الطفل لضوابط المجتمع، التي تحدد السلوك المقبول وذلك غير المقبول. وفي هذا السياق، يمثّل الأبوان مجتمع الكبار الراشدين، فتعاملهما مع الطفل يعطيه النماذج التي يجب اتباعها عند معاملة الآخرين، كما أنّ الوالدين يزوّدان الطفل بالنماذج التي يجب أنّ تحتذى في ممارسة السلوك الاجتماعي.

ويشير سعد جلال (1985م) إلى أن الأسرة هي المصدر الأساسي لتكوّن الإطار الأخلاقي كجانب رئيس في شخصية الطفل؛ فهو يتعلّم ما تقره جماعة الأسرة من معايير الصواب والخطأ ومن أنماط السلوك التي تثاب أو تعاقب، وأي أسلوب من أساليب الحياة الذي يلقي استحسانًا وتأييدًا من الجماعة. ويتوقّف تعلّم الطفل للمعايير الأخلاقية على ما يلقاه من تعلّم بواسطة الوالدين، وكذلك من محاكاة الطفل للنماذج السلوكية التي يبديها الكبار ممن يتفاعل معهم، وخاصة داخل الأسرة. **ويتخذ تأثير الوالدين وأعضاء الأسرة، لنمو الجانب الأخلاقي لدى الطفل أربعة أشكال محددة هي:**

1. تمثّل الأنماط السلوكية في الأسرة نموذج لسلوك الطفل، الذي يقلّد ما يلاحظه في الآخرين.
2. استخدام الأسرة لأساليب الثواب والعقاب يؤدّي لتعلُّم الطفل أنْ يسلك بطرق مرغوبة اجتماعيًا.
3. تنظيم العقاب بطرق فعّالة تربوياً يعلّم الطفل التبصُّر بسلوكه ويساعده على صياغة توقعات مناسبة كنواتج للسلوك.
4. تستثير الأسرة دافعية الطفل وتنميها، وبالتالي اكساب الطفل دوافع مرغوبة، وفي مقدمتها السعي لمرضاة الله تعالى.

ويؤكد طلعت منصور وعبد الحليم بشاي (1982م) على أنّ **البيت هو مركز التدريب على القيم الأخلاقية السائدة في ثقافة الجماعة**؛ ذلك أنّ الطفل ينزع إلى التوحّد مع الكبار وخاصة مع الوالدين، وبالتالي فهو يتقبل معاييرهما وينتهج أساليب سلوكهما. معنى هذا أنّ ما يوفره الوالدان في الأسرة من جو نفسي صحي ومن نظام معقول ومتسق في أساليب التعامل، يساعد الطفل على أنْ يحقّق نمواً أخلاقياً قوامه الضبط الداخلي والتوجيه الذاتي. **وهناك ثلاثة أنماط للضبط الاجتماعي الأسري**، أولها يتضمن **الأهداف المادية والامتيازات والتهديد بسحبها**، والثاني يتضمن **الحب والتهديد بسحبه وإظهار انفعالات سالبة كالغضب والكره**، والثالث **تعزيز السلوك المرغوب بإظهار** الآباء للاعتزاز بأبنائهم والافتخار بسلوكهم وبتفوقهم على الصعيدين الشخصي والاجتماعي.

ز / التنشئة الأسرية في السودان:

يشير سعد حسن أحمد (2011م) إلى أنّ **الأسرة السودانية شأنها شأن أي الأسر في العالم العربي، هي وحدة بناء المجتمع، وهي تؤثر فيه وتتأثر به؛ فمعظم المشكلات الاجتماعية تعود في الأساس إلى خلل في التنشئة الاجتماعية والتي تبدأ من الأسرة.** ويبين هذا المؤلف أنْ الأسرة السودانية قد مرَّت بمراحل مختلفة في شكلها وحجمها ووظائفها، ومن الطبيعي أن تختلف آثار التنشئة الأسرية بحسب مراحل تطور المجتمع السوداني، فقد كان للأسرة تأثير كبير في التربية حينما كانت الأسرة قوية ممتدة ومترابطة، وكانت لها آثارٌ اقتصادية وسياسية أيضاً، ومع التقدّم الحضاري للمجتمع انخفض إلى حد كبير تأثير الأسرة وسيطرتها وتقلّص إلى حد ما دورها. ومع أن هناك دلائل تنذر بتناقص دور الأسرة الممتدة في السودان وانتهاء فاعليتها في التنشئة، إلا أنْ البعض الآخر من الدلائل يشير بأنّ الأسرة السودانية باقية بتقاليدها السمحة وأنّ من العسير تهميش دورها في تنشئة الأطفال، لأن **إنتهاء هذا الدور يعني فناء القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة التي اشتهر بها أبناء السودان.**

وتتحمّل الأسرة مهمة بناء الإنسان على أسس من القيم والمعايير المدروسة التي ترعاها أسرته، وعلى أستقلال الشخصية والعدالة الاجتماعية ومعرفة المرغوب،

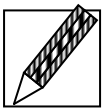
واختيار الأفضل. وعادة تتحمل الأم في الأسرة السودانية النصيب الأوفر والدور الأخطر في تنشئة الأبناء بنين وبنات، فمسؤوليتها أثقل من مسؤولية الأب المهموم بتوفير متطلبات وإحتياجات الأسرة، وبذا فإنّ مسؤولية الأم أضعاف مضاعفة وخاصة في السنوات الأولى حيث تكون الأم هي الجهة الوحيدة التي يستند إليها الطفل ويرتبط بها.

وعادة ما تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسر السودانية عملية مكتسبة ومقصودة وموجّهة؛ فالآباء يدرّبون أبناءهم على السلوك الاجتماعي والديني كالصلاة والصوم والمشاركة في الأفراح والأتراح، فهي كلّها عمليات تلقينية تتم من قبل الأسرة بينما في الجانب الآخر تعمل الأسرة على الحرص على اتمام عملية التعلم الاجتماعي القائمة على التقليد بحيث يرى الطفل والده كيف يتصرّف في بعض المواقف المختلفة فيقلده، أو ترى البنت كيف تدير أمها أمور المنزل فتقلّدها، حتى تصبح في النهاية عملية تقمُّص غير مقصودة نتيجة للاحتكاك اليومي الذي يعايشه الطفل لتلك المواقف. **كذلك تقوم الأسرة السودانية بدور فعّال في تعويد الأطفال على مجموعة من القيم الأخلاقية مثل الصدق والأمانة والوفاء بالعهد وبر الوالدين وصلة الرحم ومساعدة المحتاج والإنصياع لذوي القربى (العم/ الخال)، وحسن التعامل مع الآخرين، وآداب المجاملة والإخلاص للأصدقاء.**

والأسرة السودانية كمؤسسة اجتماعية يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي تنتمي إليها، وكذلك المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي تنتمي إليه، كما لا يمكن تجاهل الأثر القوي والفعّال للبيئة المحيطة في تكوين شخصية الأبناء، **فالطفل السوداني، ومنذ ولادته يأخذ بالتأثُّر والانفعال بالمحيط الذي من حوله، ويبدأ في التفاعل معه والاكتساب منه، فيقتبس منه مختلف أنماط السلوك والمعتقد وأساليب العيش، وكذلك طرق وأساليب التفكير**. تأسيساً على ما سبق، نجد للأسرة دوراً كبيراً وأساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية لطفل السودان سواء في الحضر أو في الريف. ومؤسسة الأسرة في السودان تضم الأخوان والأعمام وحتى باقي أفراد الحي السكني أو القبيلة، فهم يسهّلون من مهمة الأسرة في تلقين الأطفال قيم القبيلة والمجتمع، وترسيخ هذه القيم في الطفل.

والأسرة السودانية غالباً ما تكون متماسكة، يساعد أعضاؤها بعضهم بعضاً في تربية أطفال ليكونوا رجال ونساء المستقبل؛ وفي هذا السياق كشفت نتائج دراسة سمية عبد الرحمن عبد الكريم (2009م)، وعنوانها مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية، عن احتلال تماسُك الأسرة والحفاظ على بنيانها قوياً، والصبر على الأذى وتجاوز الخلافات بين الزوجين، والتضحية بكل عزيزٍ من أجل التنشئة السوية للأبناء، محوراً مهماً من محاور اهتمام الحس الشعبي السوداني، والذي يتجلّى في الأمثال الشعبية السائدة بين الناس في معظم أرجاء السودان.

تدريب (1)



إلى أيّ مدى يتفق أو يختلف معنى البيت التّالي مع ما يدعو إليه علم النفس الحديث بعدم استخدام القسوة والعقاب مع الطّفل:

وقسا يَزْدَجروا ومن بَكُ راحِماً

فليقسىُ أحياناً على مَنْ يَرْحَمِ

2.رياض الأطفال (Kindergardtens)

عزيزتي الدارسة، أوردت فريال الأمين (2005م)، مجموعة تعريفات لمصطلح رياض الأطفال، تتفق فيما بينها على أن **الروضة هي مؤسسة تربوية اجتماعية يلتحق بها الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، أي في السنوات بين الثالثة والسادسة من العمر، ليحظوا بقدر من الرعاية والتربية الصالحة لبعض الوقت كل يوم.** معنى هذا أنّ رياض الأطفال مؤسسات تربوية تهدف إلى **متابعة نمو الطفل وتحقيق التوازن بين السلوك التلقائي للأطفال، وبين تقيدهم بالضوابط المجتمعية للسلوك، كما تهتم رياض الأطفال بتنمية مشاعر واتجاهات إيجابية لدى الأطفال واتجاهاتهم وتنمية مهاراتهم المعرفية والاجتماعية.** ولرياض الأطفال أهميتها في الحياة المعاصرة، فهي تعمل علي

تحقيق النمو المتكامل للطفل، وهي **امتداد لدور الأسرة فيما يتعلق بتنشئة الطفل وإشباع حاجاته وتحقيق مطالب نموه،** عن طريق ممارسته لأنشطة هادفة توفّر له، ومن ثم يكتمل إستعداده للالتحاق بالتعليم المدرسي. والطفل هو محور الروضة، تهتم به **مشرفات يفترض فيهن التأهيل العلمي القائم على معرفة مطالب النمو ومتطلباته في مرحلة الطفولة المبكرة، ومعرفة خصائصها النمائية.**

دور رياض الأطفال في تنشئة الأطفال:

تلعب رياض الأطفال دوراً واضحاً في عملية التنشئة، وبالطبع فإن هذا الدور يأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة، **ويمكن تلخيص أهمية رياض الأطفال في عملية التنشئة من خلال أهدافها التربوية المتمثلة في:**

1. مساعدة الطفل علي اكتشاف ذاته، والعمل علي تلبية حاجاته الأساسية وإتاحة الفرص له لأقامة علاقات سوية مع الأقران ومع الكبار في جو من الأمن والطمأنينة.
2. العمل على تحقيق النمو الشامل والمتكامل للطفل في المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية، مع الأخذ في الأعتبار الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات.
3. إكساب الأطفال مفاهيم ومهارات اللغة الأم والرياضيات والعلوم والفنون، والتربية الحركية والصحة العامة والمهارات الاجتماعية.
4. نقل الطفل تدريجياً من جو الأسرة إلى جو المدرسة والتعليم النظامي بكل ما يتطلّبه ذلك من تعوّد علي النظام وتكوين علاقات سوية مع المعلمة ومع الزملاء، ومن ممارسة لأنشطة التعلّم المختلفة.
5. اتاحة الفرص أمام الطفل وتشجيعه ليبدع وليخرج مابداخله من أفكار.

الأسس النفسية والتربوية لرياض الأطفال:

قامت الباحثة نجوى إبراهيم علي (2005م) بتلخيص **أهم الأسس النفسية والتربوية، والتي تقوم عليها عملية التنشئة في رياض الأطفال في الأتي:**

1. الملاءمة بين حاجة الطفل لاكتشاف ذاته وإشباعه لميوله ورغباته الشخصية، وبين تعويده على الاستجابة لمتطلبات الحياة المجتمعية.
2. تحقيق التكامل والترابط بين الخبرات المختلفة المقدّمة للأطفال، بحيث يتحقّق النمو الشامل والمتكامل للطفل في شتى مجالات النمو.
3. التأكيد على الدور الإيجابي للطفل في عملية التعلّم، وعلى فاعليته أثناء التعلّم، وذلك من خلال تصميم وتنفيذ مواقف النشاط الذاتي التلقائي للأطفال بالروضة، ومن خلال ممارستهم الفعلية للعب الحر.
4. مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية، وفي الخلفية الأسرية والثقافية.
5. تنمية الحواس المختلفة للطفل، لأنها أساس تنمية الطفل وتعلُّمه.
6. بذل الجهود لإعداد معلمة الروضة إعداداً مهنياً عالياً، يمكنها من فهم خصائص الطفل وحاجاته الأساسية، كما يمكنّها من التّخطيط الفعّال لاستراتيجيات تربوية تمكّن من تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية.
7. إثراء بيئة الروضة بالوسائل والأدوات والأمكانيات التي تتيح للأطفال فرص الانطلاق والتعبير الحر والتجريب والاستكشاف، واطلاق طاقة الجسم وتنمية المهارات الحركية والفنية، وتكوين علاقات اجتماعية سوية مع الأقران ومع البالغين.
8. التأكيد على مبدأ اللعب، لأنّه أمر مهم وضروري للطفل ولنموه.
9. إرساء بدايات صحيحة للنمو الأخلاقي للطفل، وكذلك للمفاهيم الدينية.

10. تنمية روح التعاون والعمل في فريق لدى أطفال الروضة.
11. الطفولة مرحلة قائمة بذاتها، لذا يجب الاهتمام بها كحاضر.
12. للدافعية الداخلية لدى الأطفال دورها في التعلم.
13. نقطة البداية في تعلُّم الأطفال هي ما يستطيعون عمله والقيام به.
14. للكبار والصغار ممن يتفاعل معهم الطفل أهميتهم في التعلُّم.
15. التنشئة عملية تتم بتفاعل الطفل مع بيئته المادية والاجتماعية.

التنشئة برياض الأطفال في السودان :

من الناحية التاريخية، يمكن القول بأنّ التعليم قبل المدرسي بالسودان كان . وما زال في معظم المناطق الريفية بولايات السودان المختلفة . قائماً **على الخلاوى، وهي مراكز تتعهد برعاية الأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم، وتعليمهم مبادئ اللغة العربية والحساب، كما تعلمهم الاعتماد على النفس.** أما رياض الأطفال فقد بدأ انتشارها ببداية الستينيات من القرن الميلادي المنصرم وذلك في القرى المجاورة لمركز التنمية بمدينة شندي شمال الخرطوم، والذي كانت له الريادة في نشر رياض الأطفال والإهتمام بها. وقد انتشرت رياض الأطفال في نفس الفترة الزمنية تقريباً بولاية الجزيرة ضمن نشاط الإرشاد النسوي التابع لمشروع الجزيرة. وفي أواخر السبعينيات انتشرت الرياض الملحقة بالمساجد في معظم مدن السودان، لتهتم بتحفيظ القرآن الكريم وتنشئ الأطفال على الآداب الإسلامية. ولم يكن يجمع بين هذا الشتات في رياض الأطفال أي منهج تربوي أو تنسيق مشترك بل إنّ الأمر كان متروكا للاجتهادات الفردية والرؤى الشخصية، وذلك حتى العام (1990م) عندما صدر قرارٌ وزاريٌّ بجعلها مرحلة أساسية في السلّم التعليمي، فأصبح للرياض منهجٌ موحّدٌ كما وضِعَت لها خططٌ وضوابط موحدة لتنميتها والرقي بها.

ويهدف التعليم قبل المدرسي (Pre- School Education) برياض الأطفال بالسودان إلى تربية النشء على القيم الدينية وتنمية مهاراتهم العقلية والاجتماعية،

وبناء قدراتهم على التواصل باللغة العربية. وتنقسم رياض الأطفال في السودان إلى رياض أطفال خاصة وأخرى حكومية. ويعتبر الإلتحاق برياض الأطفال شرطاً أساسياً للالتحاق بمرحلة الأساس، أي إنّها مرحلة إلزامية بالسودان، وتستهدف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات إلى أقل من ست سنوات. ويختلف حجم الاهتمام الرسمي والشعبي بعملية التنشئة برياض الأطفال من منطقة لأخرى، فعلى سبيل المثال توجد بولاية الخرطوم مستويات عالية من التنمية والرعاية للأطفال الملتحقين بهذه المرحلة.

أسئلة تقويم ذاتي



أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. ماذا يعني مصطلح "الروضة"؟
2. بم تهتمُّ رياض الأطفال؟
3. ما أهدافها؟
4. ماذا يُفْتَرض في مشرفات الرّوضة؟
5. ما دور رياض الأطفال في تنشئة الطّفل؟
6. ما الأسس التربوية والنّفسية التي تقوم عليها عملية التنشئة في الرياض؟
7. ما الدور الذي تقوم به الخلاوي؟
8. متى وأين بدأ انتشار رياض الأطفال في السّودان؟
9. ما أهداف الرياض الملحقة بالمساجد؟
10. متى صدر القرار الوزاري بجعل الرياض مرحلة أساسية في السلّم التعليميّ؟
11. إلام يهدف التعليم قبل المدرسيّ برياض الأطفال في السودان؟

3.المدرسة (School)

عزيزتي الدارسة، تتفق المراجع والأدبيات ذات الصلة [انظر: ناصر ثابت (1993م)، جابر عبد الحميد جابر (2004م)، عبد المنعم أحمد الدردير (2005م)، سعد حسن أحمد (2011م)، على الدور الرئيس للمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والشباب؛ فأهل الإختصاص بوزارات التربية والتعليم يقومون بالتحديد الدقيق لعناصر الهوية والثقافة المراد تعليمها للأطفال من لغة وقيم ومهارات وعادات، ثم يبدأون بتحليلها وتصنيفها لتتناسب مع المراحل العمرية للأطفال، ومع الأنواع المختلفة من التعليم.

والمدرسة بما تتضمنه من آليات التعليم والتعلم، تقوم بتحقيق الأهداف التربوية بمستوياتها المختلفة، وذلك عبر المقررات الدراسية، التي يقع عبء تنفيذها على كاهل المعلم، فهو العنصر الفاعل والمؤثّر في إنجاز العملية التعليمية التعلمية على أكمل وجه. **إنّ المعلم الجيد هو من يمتلك قدرات وإمكانات وسمات شخصية، تمكنه من التأثير المباشر في من يقوم بتدريسهم، فهو يستثير دوافعهم ويحرك عقولهم وينبه وجدانهم ومشاعرهم للإقبال بهمة عالية نحو تحقيق الأهداف السلوكية المرغوبة، وهو إذا يفعل كل ذلك، إنما يفعله في جو صفيّ يسوده تفاعل نشط، أساسه العلاقات الإنسانية القائمة على الجب والود وعلى التقدير والاحترام.**

وفي ظل العولمة وإفرازاتها المختلفة، يقع على المدرسة دور **المواجهة المباشرة للغزو الفكري والثقافي،** والذي يمكنها تحقيق نجاحات فيه، فقط وفقط، إذا ما تم **الاهتمام بالاصلاح والتطوير القائم على التجديدات التربوية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.** إنّ التقدم الكبير في الاتصالات وتقنياتها أفرز تغيّرات ثقافية أثّرت بشكل أو بآخر، على مفهوم المعرفة وعلى مصادر الحصول عليها. كما أثّرت هذه التغيرات الثقافية في كم ونوع المهارات التي يجب على المدرسة العمل على تنميتها لدى المتعلمين. ومن جانب إيماني واعتقادي، ازداد العبء على المدرسة كمؤسسة اجتماعية **في ترسيخ شُعب الإيمان بالله**

في نفوس النشء، وتمليكهم مهارات المواجهة (Coping Skills) لمقاومة إغراءات الحياة المادية، القائمة على الهوى وعبادة الشيطان.

ويشير جابر عبد الحميد (2004م) إلى أنّ على المدرسة مع مطلع الألفية الميلادية الثالثة، **أن تضع من بين أهدافها، الأهداف التالية:**

1. تحقيق تعلّم رفيع المستوى لجميع التلاميذ / الطلاب.
2. توفير بيئة مدرسية آمنة، جذّابة وإيجابية.
3. ترسيخ ثقافة العمل الجاد والاجتهاد، وإتاحة الفرص أمام الجميع.
4. أن تكون المدرسة بيئة تعلُّم لجميع أعضاء هيئة التدريس.
5. أن تكون المدرسة مركز تعلُّم لجميع أفراد المجتمع المحلي.

دور المدارس النظامية في التنشئة :

المدرسة هي مؤسسة تربوية تعليمية متخصصة، تم إنشاؤها عن قصد للقيام بمهمة المشاركة في تربية الصغار نيابة عن أسرهم، ونظراً للزيادات الهائلة والمطردة في كم المعرفة في مختلف المجالات والتخصصات، وفي السُبل التي يسّرت الحصول/ الوصول لهذا الكم المتزايد منها، كان لِزاماً على النظم التعليمية والتربوية وفي جميع المجتمعات، **إدخال تطورات وتجديدات في وظائف ومهام المدارس النظامية** المنضوية تحت مظلتها. ومن البديهي أنّ هذه المواكبة لا تعني التخلي عن الأدوار الأساسية التقليدية للمدارس النظامية، مثل تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب.

وليس من اليسير تلخيص المهام والوظائف المنوطة بالمدارس النظامية في الحياة المعاصرة، ولكن في ضوء مُسلّمة **ما لا يدرك جُلّه لا يترك كُلّه،** يحاول المؤلّف استنباط **أهم هذه المهام والوظائف** من الأدبيات ذات الصلة [انظر على سبيل المثال: ناصر ثابت (1993م)، محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1996م)، جابر عبد الحميد جابر

(2004م)، عبد المنعم أحمد الدردير (2005م)]، **والتي يمكن إيجازها في نقاط مرتبة حسب أهميتها وفق رؤية إسلامية، كالآتي:**

1. **غرس العقيدة الصحيحة وعناصر الإيمان في نفوس الناشئة؛** وذلك وفق الفهم الصحيح للإيمان بأنه **إعتقاد وقول وعمل؛** مع التأكيد على جميع شُعب الإيمان، وذلك عبر سعي الناشئة للعيش بها ومن خلالها في واقع حياتهم ممارسة وسلوكاً، وصبغ هذا السلوك وهذه الممارسة بصالح الأخلاق، رجاء رحمة الله تعالى وخوف عذابه وسخطه.
2. **اكساب الناشئة الشعور بالكفاءة الاجتماعية** (social Efficiency) عبر تنمية مهاراتهم الاجتماعية (Social Skills) وتنمية ذكائهم الانفعالي (Emotional Intelligence)؛ فالكفاءة الاجتماعية تتضمن مؤشرات ذات موثوقية عالية حول كل من تقدير الفرد لذاته، وقدرته على الإنجاز في المجالات المختلفة، وقدرته على مواجهة الضغوط. إنّ هذه المؤشرات ذات صلة وثيقة بالمؤشرات التي تميّز الشخصية السوية عن غيرها، كما أنّها تبين الأهمية النسبية للمتغيرات البيئية المؤثرة سلباً أو إيجاباً في تنشئة الأطفال، وفي نمو شخصية كل واحدٍ منهم.
3. إكساب الناشئة نسق القيم والمرتكزات الأساسية للثقافة المحدّدة للهوية وللشخصية الاجتماعية، وذلك عبر القيام بالواجبات واحترام حقوق الآخرين والتعايش السلمي معهم، دون الإخلال بعقيدة الولاء والبراء.
4. اكساب الناشئة المهارات المعرفية الأساسية والتي تتضمن إجادة القراءة والكتابة، ومعرفة الرياضيات والعلوم، مع تنمية اتجاهات إيجابية لديهم نحو المزيد من التعلم، وذلك من خلال **أن يتعلموا كيف يتعلموا.**

5. اكساب الناشئة المهارات العقلية المعرفية العليا، والتي في مقدمتها التفكير العلمي، وبخاصة **التفكير الابتكاري الإبداعي والتفكير الناقد،** وكذلك تنمية مهاراتهم في توظيف المعلومات لحل المشكلات.
6. اكساب الناشئة **مهارات استخدام التقنيات الحديثة؛** كالحاسوب والشبكة الداخلية للاتصالات (الإنترنت)، وتعريفهم بالأسس والمبادئ التي قامت عليها، وتوظيف هذه المهارات لما فيه نفع الفرد والمجتمع.
7. اكساب الناشئة القدرة على التحليل والتقويم الموضوعي للمشكلات والقضايا بأنواعها المختلفة، للتمسك بما هو إيجابي من موروثات الآباء والأجداد، وللتخلص بمهارة ومرونة من المعتقدات والعادات الخاطئة.
8. السعي لاكتشاف قدرات ومهارات وميول كل ناشئ على حدة، ومن ثم العمل على تنمية جوانب القوة والتميز لديه، ومعالجة جوانب النقص والقصور التي يعاني منها، وذلك بتطويع المناهج المدرسية وطرق التدريس عبر مدخل الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligence)، والذي من ثمراته توفير قوى بشرية متخصصة ومتميزة، في المجالات كافة.
9. تهيئة الناشئة وإكسابهم **المرونة للتكيف** مع التغيرات والمستجدات، شريطة عدم تعارضها مع عقيدة الإيمان بالله ورسوله، وكذلك عدم تعارضها مع عقيدة الولاء والبراء.

الأسس النفسية والتربوية للتنشئة بالمدارس:

عزيزتي الدارسة، لضمان قيام المدارس النظامية بأدوارها المنوطة بها في تنشئة الأطفال والشباب بكفاءة وفاعلية، يجب مراعاة مجموعة كبيرة وربما ضخمة، من الأسس التربوية والنفسية، **ويمكن تلخيص أهم هذه الأسس** من المراجع ذات الصلة [ناصر ثابت

(1993م)، جابر عبد الحميد جابر (2004م)، سعد حسن أحمد (2011م)، Brian Solent (2006) ، Ashish Agarwal (2011)]، **في الآتي:**

1. أنْ تولي المدرسة عنايتها بالجانب التربوي وغرس القيم الفاضلة.
2. التعليم المدرسي حق للجميع؛ فهو ليس حكراً لفئة دون غيرها.
3. التعلُّم المدرسي يحقّق النمو الشامل والمتكامل للمتعلم.
4. أنْ تقوم المدرسة بتوظيف التقنيات الحديثة في عملية التعلم.
5. العمل على تطوير مهارات التعلم مدى الحياة لدى المتعلم.
6. تدريب المتعلم على مهارات الحوار والنقاش، وقبول الآخر.
7. عمليات التعليم والتعلم تتجاوز الفصول الدراسية، إلى خارجها.
8. انفتاح المدرسة على المجتمع بتعزيز التواصل مع أولياء الأمور.
9. البيت الذي مناخه مفعم بالأمن والطمأنينة وتسوده علاقات المحبة والمودة، يساعد في تعلّم الأطفال للمهارات الاجتماعية.
10. دور المدرسة تكميلي، وبدون مساهمة واضحة وحقيقية من الأسرة وبقية مؤسسات المجتمع، تكون حصيلتها التربوية ضعيفة.
11. الجمع بين مهارات الحياة ومتطلبات التخصُّص لسوق العمل.
12. للتعليم بالمدرسة دوره الفاعل في إعداد الفرد وتهيئته لموقع مهني معين في المجتمع، ولكن الأهم تنمية مهارات المتعلم ليكون منتجاً، وذلك من خلال سعيه نحو مصادر للرزق، وليس انتظارها.

13. المدرسة هي نقطة الانطلاق لإصلاح الأفكار والمعتقدات الخاطئة، كالغيرة والكراهية والتعصب والولاء للقبيلة وغيرها.
14. يجب التركيز على التعاون وليس التنافس في التربية المدرسية.
15. يجب التركيز على المهارات وليس على درجات الامتحانات.
16. مساعدة المتعلم على التفاعل مع الناس بمختلف خلفياتهم.
17. للأنشطة المصاحبة للمنهج دورٌ تربويٌ لا يمكن تجاهله.
18. تدريب المعلمين ورفع كفاءاتهم لزيادة المردود التربوي.
19. تجنُّب الإشارات السالبة التي تصيب المتعلم بالإحباط.

20. للمدرسة دورٌ بارزٌ في وحدة الأمة وتماسكها.
21. على المدرسة مواكبة تطورات العصر والتقنية.

واقع التنشئة المدرسية في السودان:

في السودان، تمت صياغة **الهدف الرئيس** للتنشئة المدرسية المتمثلة في المدارس النظامية، سواءً أكانت حكومية أو غير حكومية، **لتعزيز وتنمية العقيدة الإسلامية والأخلاق الفاضلة لدى كل من تلاميذ مرحلة الأساس وطلبة المرحلة الثانوية، وتبصيرهم بهدي رسول (الله صلى الله عليه وسلم) وبناء شخصياتهم في ضوء ذلك**، ولكن السؤال هو: إلى أي مدى تسعى الممارسات التربوية للمعلمين والمعلمات بهذه المدارس نحو تحقيق هذا الهدف؟ بل إلى أي مدى يسعى المعلمون للاهتمام بتغيير سلوك هؤلاء المتعلمين؟ وإلى أي مدى يسعى المعلمون لتكوين اتجاهات نفسية إيجابية (Positive Attitudes) نحو المواد الدراسية المختلفة ونحو التعلم المدرسي عموماً؟

من جانب آخر **تعاني التنشئة المدرسية في السودان من مشكلة التركيز على المحتوى المعرفي للمقررات المدرسية**؛ وفي هذا السياق يبين سعد حسن أحمد (2011م) أن المناهج التي تطبق في مدارس السودان تقوم على ما يسمى **بمنهج المواد الدراسية المنفصلة**، وهو منهج يركّز على محتوى المادة الدراسية، ويهتم بالمعرفة والتراث الإنساني، **ويهمل بدرجة كبيرة تنمية التفكير والقدرات العقلية والذكاء الوجداني والمهارات الاجتماعية لدى المتعلمين.**

ويضيف سعد حسن أحمد (2011م) أنّ المناهج المدرسية بالسودان تتجاهل المتعلّم في مناحي كثيرة من اتجاهات ومهارات وميول ورغبات، كما أنّها تجعل من المعلم (Teacher) محوراً للعملية التعليمية؛ فالمعلم هو مصدر المعرفة، وهو يعتمد كثيراً على محتوى الكتاب المدرسي، أو مرشد المعلم إنْ وجد، وعلى ثقافته وإلمامه بالمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها. كما أنّ **المناهج المدرسية بالسودان لا تولي عناية بالمناشط داخل أو خارج المدرسة كجزء من محتوياتها** حتى يتمكن المتعلم من تنمية مهاراته في ظل هذه المناهج الدراسية. كذلك فإنّ هذه المناهج تنظر للوسائل التعليمية والتقنيات التربوية نظرة ضيقة، أساسها أنّها وسائل مُعِينة أو وسائل إيضاح ليس أكثر.

وتتركز ممارسات المعلمين والمعلمات بالمدراس السودانية على تدريس التلاميذ والطلاب عدداً كبيراً نسبياً من المواد الدراسية المنفصلة، ويُطلب منهم دراستها، **بصرف النظر عن حاجاتهم واهتماماتهم وميولهم، وبصرف النظر عن مدى ملاءمتها للحياة التي يعيشونها.** وفي ظل هذا الواقع، فمن المهم أن يكون المعلم ملماً بالمحتوى المقرر، وأن يكون متمكناً من كيفية تحليله إلى مكوناته الرئيسة بهدف معرفة كل المعلومات التي يحتويها من معارف وأفكار ومبادئ، ثم يقوم بعملية تنظيمها بطريقة يسهل عليه توصيلها إلى المتعلمين في سياق يمكّنهم من فهم هذه المعلومات.

ويُعدُّ الكتاب المدرسي جزءاً أساسياً في المحتوى التعليمي، بل يكاد يكون الوسيلة الوحيدة المعتمدة التي يمكن أن يتخذها المتعلم وسيلة ناجحة في مدارس السودان في مرحلتي الأساس والثانوي، ولعلّ مردّ ذلك انخفاض سعره أو مجانيته، وربما سهولة

الحصول عليه. ويمثل الكتاب المدرسي في السودان جزءاً مهماً من محتوى المنهج المدرسي، إذ إنه يتضمن بعض من وسائل الإيضاح والتمارين والتدريبات، والتي تختلف كماً ونوعاً باختلاف طبيعة المادة الدراسية.

ويختمُ المؤلف عرضه عن المدرسة كمؤسسة للتنشئة، بالإشارة إلى تباكى التربويون على مخرجات المدارس (Schools Output) الحالية بالسودان، ومثال ذلك ما كتبه معلم سابق في رسالته بالشبكة الداخلية (الإنترنت)، والتي وجهها للخبراء وذوي الشّأن والاختصاص أثناء إنعقاد المؤتمر القومي للتعليم بالخرطوم في فبراير 2012م، والتي جاء فيها: " الناظر إلي عملية التربية المدرسية في السودان وما ينتج عنها، لابد من أن يقف حائرا فيما يرى لما آل إليه الحال .... إننا لسنا بمعزل عما إستطرأ وطال محيطنا العربي والإسلامي من تداخلات ثقافية وتوجهات سياسية مفروضة ..... مع وفرة دور المعرفة وكثرة التربويات ووسائل التعلم، نجد أطفالا فطامهم المسلسلات، وصبيةً رضاؤهم الملهيات، وشباباً طموحهم الدنيويات، وولاة أمر خشيتهم من ... أكبر من خشيتهم من الله، ويتبعون من يتبع الشّهوات، ..... فهل التعليم من ذلك براء، في السودان أو في غيره من بلدان العالم الإسلامي ؟ !! ".

نشاط



الآن– عزيزتي الدارسة – وعلى ضوء المهام والوظائف المنوطة بكلّ من "الروضة" و "المدرسة" كمؤسستين تربويتين. أيّ المؤسستين تزين أنّها تلعب دوراً أكثر أهمية؟ ولماذا؟ ناقشي إجاباتك مع إجابات اثنين من زملائك ومع المشرف الأكاديميّ.

4.جماعة الأقران (Peers Group)

عزيزتي الدارسة، تعتبر جماعة الأقران (Peer Group) مؤسسة اجتماعية حقيقية لها دورها الرئيس في عملية التنشئة؛ فهي تؤثّر بشكلٍ أو بآخر، في غرس

معتقدات صالحة أو باطلة في كينونة الناشئ، كما تؤثر في إلتزامه وتعظيمه للعشائر التعبدية أو إهماله لها. وهي أيضاً تؤثر في إكتسابه للقيم الاجتماعية والأخلاقية المختلفة، وفي تكوين اتجاهات نفسية سالبة أو موجبة نحو العادات والتقاليد السائدة في المجتمع. إن تأثير جماعة الأقران، وخاصة في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة، يكون كبيراً وربما خطيراً، ولعلّ مرد ذلك أنّها **تتيح مواقف شخصية وتجارب واقعية يشترك فيها جميع أعضاء الجماعة أو المجموعة، وفي سياقها تفاعلات اجتماعية مشبّعة للجميع،** الأمر الذي قد لا يتوفّر لبعضهم أو لمعظمهم، في المواقف الأسرية أو المدرسية.

وتنفرد جماعة الأقران بخصائص تميّزها عن غيرها من الجماعات، وأهم هذه الخصائص **التجانس الكبير بين معظم أعضائها،** فهم من نفس النوع (ذكور/إناث)، وتكون أعمارهم متقاربة وكذلك خلفياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، **كما تتقارب اهتماماتهم وميولهم وأفكارهم.** ومن خصائص جماعة الأقران أنّ لكل جماعة نظامها الضمني غير المعلن، والروابط بين أعضائها قوية تقاوم تدخلات الوالدين، ومع ذلك تُمارس الجماعة ضغوطاً على أعضائها ليكون سلوك أيّ واحدٍ منهم مسايراً لما ترتضيه المجموعة ككل، وإلا فقد عضويته في الجماعة ونُفي خارجها.

أ/ دور جماعة الأقران في التنشئة :

تتفق الأدبيات ذات الصلة [حامد عبد السلام (1977م)، ناصر ثابت (1993م)، حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م)، سعد حسن أحمد (2011م)]، على أنّ **لجماعة الأقران آثارها النفسية والاجتماعية ذات الصلة الوثيقة بالنمو في جوانبه المختلفة، ويمكن إيجاز هذه الآثار في ثلاث نقاط؛ فهي تشبع حاجة الناشئ لاعتبار الذات** (Self Value)، فهو يشعر بأنّ له قيمة واعتباراً عندما يكون مع أقرانه ورفاقه، وذلك عندما يعامل معاملة الند للند، وهي المعاملة التي لا يجد لها مثيلاً عندما يكون بين الكبار. **والوقت الذي يقضيه الناشئ مع أقرانه ورفاقه ممتع لتحرّره من رقابة الكبار وانتقاداتهم؛** فعندما يكون الطفل مع أقرانه لا يخشى كثرة اللوم والنقد على ما يقول أو

يفعل، كما يكون الحال مع الكبار. وأخيراً **فإن جماعة الأقران تتيح للناشئ فرصاً متعددة لتعلم الكثير من القيم والمهارات الاجتماعية**، من تعاون وتنافس وأخذ وعطاء، وبالتالي تتجه شخصيته نحو النضج الاجتماعي. ولعلّ مجمل هذه الوظائف هي ما يفسّر تعلّق الناشئ بأقرانه ورفاقه، وعدم الاستغناء عنهم ببديل آخر ولو لبعض الوقت. كما أنّها تفسر لماذا لا يشعر المراهق بالارتياح مع أسرته كما يشعر مع زملائه، فهو يذهب إليهم مهما تأخّر الوقت ومهما بعد مكانهم.

تأسيساً على ما سبق، بدأ إختصاصيو علم النفس التربوي ينظرون إلى جماعة الأقران بوصفها منظومة اجتماعية تسعى لتحقيق وظائف تربوية بالغة الأهمية والحيوية؛ فهذه الجماعات تتيح للأطفال هامشاً كبيراً من المبادرات الذاتية الفاعلة في سياق عملية التكوين والنمو، كما تتيح لهم فرص التفاعل الاجتماعي الأولي الذي يتم في سياق الانفلات من ضغوط الرقابة الأسرية والمدرسية. ويمكن القول بأن هذه الجماعات **تسعى إلى إشباع ميول ورغبات الأطفال الأساسية التي تتصل بنموهم الاجتماعي، والتي لايمكن إشباعها في إطار الأسرة أو المدرسة**. ولجماعة الأقران نظام معياري سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة للقيام بأداء أدوار محددة، في هذه الجماعة أو في غيرها من الجماعات.

وتشير البحوث والدراسات إلى أنّ تأثير جماعة الأقران في أعضائها أكثر قوة وأعمق جذوراً، لاشتراكهم في مفاهيم عامة. كما أن لجماعة الأقران والرفاق قدرة على **تشكيل ضغوط هائلة على الناشئ** وإجباره على إجراء أنشطة لا يستطيع القيام بها بمعزل عنها، وقد يكون لهذه الأنشطة تأثيراتها المهمة على تغيير سلوك الناشئ وشخصيته، سلباً أو إيجاباً. وتقوم جماعة الأقران أو الرفاق بتنمية مفاهيم معرفية للبيئة المعينة تشكل ثقافة الجماعة (Peer group culture)، وهي ثقافة تؤثّر في اتجاهات وميول أعضاء الجماعة للابتعاد عن العمل المدرسي والحياة المدرسية أو العكس، إي أنّها تشوّقهم وتحببهم في العمل المدرسي، وبالتالي تشكل اتجاهات جديدة وأنماط سلوكية جديدة لشخصيات مبدعة، وقابلة للنمو والعطاء.

ويمكن أن تكون لجماعة الأقران مواقف إنشائية بنائية أو إرشادية وقائية أو علاجية؛ فإذا عزّزت التفاعلات داخل جماعة الأقران في شخصيات أعضائها الشعور بالثقة في بالنفس، والشعور بتقبل الذات وتقبل واحترام الآخر، فإنها ستحافظ على وجود صنف من الأعضاء المتفوقين دراسياً بين صفوفها، والمؤثرين إيجابياً في بقية أعضاء الجماعة. كذلك قد تساعد جماعة الأقران في تخفيف حدة الشعور بالقلق أو التوتر لدى أعضائها، وذلك عبر المشاركة الوجدانية الحقيقية، ومن ثم إشباع حاجة الناشئ للحب والانتماء، وخاصة لأولئك الصغار الذين يفتقدون القدوة الحسنة في محيطهم الأسري.

وعلى مستوى النمو الاجتماعي، فإنّ لجماعة الأقران **أهميتها على مستوى العلاقات الاجتماعية؛** فلا بُدّ للطفل من علاقات أولية خارج نطاق الأسرة، وتتمثّل الصعوبة في السعي لإيجاد هذه العلاقة، ضرورة تقبُّل الطفل لمعايير وقيم الجماعة التي سيكوّن علاقات أولية مع أفرادها، وبذا يصبح لهذه الجماعة أثرها البالغ في اتجاهات وميول هذا الطفل وسلوكه. وتتيح جماعة الأقران للطفل فرصاً واسعة لتنمية ألوانٍ من التفكير والعواطف والاستجابات السلوكية، التي يعجز عن تمثّلها بالدرجة نفسها لو ترك وشأنه دون رفاق. كما أنّ جماعة الأقران هي التي تعلّم أعضاءها كيف يراعون حقوق الآخرين، وكيف يحترومن عادات المجتمع وتقاليده ونظمه وقوانينه.

ب/ جماعة الأقران واللعب في الطفولة المبكرة :

يشير حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م) إلى أنّ معظم البحوث المتعلّقة بعلاقات الأقران في مرحلة الطفولة أجريت على جماعات اللعب، وفي هذا السياق أكدت نتائج بارتن (Parten) حول التفاعل المبكر بين الأقران أن لعب الأطفال يتطور من الفردية إلى الجماعية؛ حيث يظهر اللعب الجماعي (Group Play) في عمر الثالثة أو الرابعة، **وكلما تقدّم الطفل في العمر يزداد تخطيطه للعب الجماعي، وفي مرحلة ما قبل المدرسة يقوم الأطفال في لعبهم بتقليد ألعاب الأطفال الآخرين.**

وتشير نتائج البحوث المتعلّقة بالعوامل المؤثّرة في اللعب بين الأقران في مرحلة ما قبل المدرسة، إلى أنّ لعمر الطفل تأثيره في نوع اللعب بين الأقران في الروضة، فالمشاركة

الاجتماعية أثناء اللعب تزيد مع العمر، والأطفال الأكبر يقضون وقتًا أطول في اللعب التعاوني واللعب بالمشاركة بينما الأطفال الأصغر يقضون وقتاً أطول في اللعب الفردي والخيالي.

كما بيّنت نتائج بعض البحوث علاقة الطبقة الاجتماعية للأسرة ونوع اللعب بين الأقران؛ فأطفال الطبقة الوسطى يقومون **باللعب البنائي والتعاوني** أكثر من أطفال الطبقة الدنيا، بينما يشترك أطفال الطبقة الدنيا في **اللعب الموازي والوظيفي** أكثر، وقد فسرت هذه النتائج بأن أنماط اللعب من المستوى المنخفض لأطفال الطبقة الدنيا تعكس افتقارهم للمواد اللازمة بالبيت، وقد يجد أطفال الطبقة الوسطى أنّ أدوات رياض الأطفال غير مألوفة، فيقضون وقتًا في تفحُّصها وتناولها ثم يستخدمونها بعد ذلك في اللعب البنائي، وقد يكون من المحتمل أنّ أطفال الطبقة الوسطى أكثر ألفة بالأدوات ومواد اللعب التي يستخدمونها في أنشطة أكثر تقدمًا مثل اللعب البنائي. كما أن مقاييس المعرفة الاجتماعية تعكس أيضًا وجود فروق بين أطفال الطبقة الدنيا الذين يقومون باللعب الانفرادي الوظيفي واللعب الوظيفي الموازي، وأطفال الطبقة الوسطى الذين يمارسون اللعب بالمشاركة واللعب البنائي والتعاوني.

ولبيان علاقة النوع (الجنس) باللعب بين الأقران، كشفت نتائج دراسة مور وزملائه (Moore et al) أنّ **الأولاد ينخرطون في اللعب الخيالي أكثر من البنات**، كما بيّنت نتائج دراسة هاربر وساندرز (Sanders & Harper) على أطفال ما قبل المدرسة أنّ **الأولاد أقبلوا على اللعب الخيالي واللعب التظاهري بدرجة أكبر من البنات اللائي يلعبن لعبًا أكثر سلبية وألعابًا أكثر تقييدًا.**

ج/ تقبل الأقران (Acceptance By Peers) :

تتلخص طريقة قياس درجة تقبل مجموعة من الأقران لأحدهم في أنْ يسأل الفاحص أعضاء المجموعة السؤال التالي: من الذي تحبون أنْ يجلس بجواركم في حجرة الدراسة ؟ إنّ السبب الرئيس لاستخدام مثل هذه القياسات هو محاولة التأكّد من صحة هذه

الجماعات؛ هذه الصحة التي تقوم أساسًا على الرضا (Satisfaction) بين أعضاء الجماعة. ويطرح سؤالاً هو: ماذا يحدث لجماعة ما بليت بالضعف النفسي؟ والإجابة تقول: من الأفضل أنْ تُحل هذه الجماعة ويُوزّع أعضاؤها على جماعات أخرى لأن احتمال استمرار حياتهم الطبيعية يكون ضعيفًا جدًا. وفي مجموعات الأطفال، قد يكون حل جماعة معينة أو استبعاد مجموعة من الأعضاء منها حلاً لمشاكل كثيرة، وينطبق هذا بالذات على الطفل الصغير الذي يعاني من النبذ أو الرفض (Rejection) أو من عدم الإلتفات إليه من قبل أعضاء الجماعة.

وفي هذا السياق، يبين أندرسون (Anderson) المذكور في حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م)، عدم القدرة على التنبؤ الدقيق بمدى تكيُّف أو تقبُّل طفل ما في جماعة معينة؛ فقد يكون هناك طفل معين لا تلتفت إليه أعضاء جماعة معينة، وتتقبله جماعة أخرى كرائد لها. ومع تقدّم الطفل في العمر يُظْهِر ثباتاً في السلوك ويتعلم أدواراً اجتماعية (Social roles) جديدة ولهذا فمن المتوقع أنْ تختلف عملية التقبّل داخل جماعة الأقران باختلاف عمر الطفل؛ فالطفل إذا نُبذ بعد أنْ **يكون قد كبُر** من قبل جماعة معينة، قد لا يستفيد كثيرًا من تحوّله لجماعة أخرى، لأنه يكون قد أتقن أدوارًا اجتماعية معينة، وتكونت لديه اتجاهات واستجابات يعجز معها عن مسايرة الجماعة الجديدة، والأفضل في مثل هذه الحالات أنْ يتعلّم الطفل المهارات والقيم التي تفضّلها الجماعة الأصلية (original group) أو نعلمه الاستجابات الناضجة، وفي جميع الأحوال، **فإنْ النضج الاجتماعي يعتبر عاملاً أساسياً لتحقيق النجاح.**

ويشير حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م) إلى أنّ لمعرفة العوامل المسؤولة عن درجة تقبل فرد معين أو عدم تقبله في جماعة ما، فوائد كثيرة منها تمكين الأطفال ومساعدتهم في إيجاد بعض التقبل لدى أقرانهم. ويبينان أنّ من أهم هذه العوامل النضج الاجتماعي (Social Maturity) للطفل، ونوعه (Gender)، والطبقة الاجتماعية (Social Class) لأسرته. ويختم المؤلف هذه الجزئية بالإشارة إلى أنّ

عملية تقبل الأقران ليست دائمًا في صالح الناشئ، كما أنّ نبذهم أو رفضهم له ليس دائماً في غير صالحه.

د/ آليات تأثير جماعة الأقران في التنشئة (Peers Group Mechanisms) :

تؤثّر جماعة الأقران في نمو الطفل وتشكيل شخصيته، عبر الآليات الآتية:

1. **التوحّد (Identification)**؛ ففي مرحلة المهد والطفولة المبكرة يتوحد الطفل مع الوالدين، وفي مراحل تالية قد يتّجه الطفل للتوحّد مع أحد الأقران، وخاصة إذا حرم الطفل من فرص التوحّد مع الوالدين. ويساعد التوحّد مع الأقران الطفل في الاستقلال والتحرر من الارتباط بالوالدين.
2. **التعلم (Learning)**؛ فرغم أنّ جماعة الأقران ليست لديها سلطة الأسرة التقليدية أو سلطة المدارس النظامية، فإنها تنقل قدراً كبيراً من القيم والمبادئ لأعضائها. وقد لاحظ بياجيه أنّ الطفل ومن خلال احتكاكه بالأقران واللعب معهم يتعرف على أنّ **قواعد اللعبة غير ثابتة ولكن يمكن تغييرها عن طريق الرضا المتبادل والتفاهم بين أعضاء الجماعة، ومن خلال ذلك يتطور مفهوم العدالة والشورى عند الطفل. ويتعلّم الطفل من خلال اللعب أيضًا نزاهة الحكم والطلاقة اللفظية والفكرية.** والوقت الذي يقضيه الأطفال في اللعب لا يكون كله مكرسًا للعبة نفسها بل إنهم يقضون جزءًا كبيرًا منه في مناقشة قواعد اللعبة نفسها، وهي مناقشات تضيف جديدًا لخبرات الطفل. **وربما يتعلّم الطفل خلال المشاحنات المعارك الكلامية التي تقع بين أعضاء المجموعة روح التفاهم وقوانينه، وربما يتعلّم فنيات الحوار وقواعد تبادل الرأي واللباقة الاجتماعية.**
3. **تعلّم الأدوار (Role Playing)**؛ فمن خلال ممارسة الأطفال للأنشطة المختلفة أثناء لعبهم الجماعي، يُفتح الباب أمام تعلم الأدوار الفعلية وبهذا تؤدي اللعبة وظيفة

اجتماعية لها قيمتها. والقدرة على القيام بدور معين يرتبط بصورة واضحة بالقدرات العقلية للطفل وبقدرته على التوافق، ولهذا يختلف الأطفال من حيث قيامهم بالأدوار.

4. **الأقران كمرجع للتحقّق من الحقائق (Peers as a reality check)**؛ فالطفل يتعلّم من خلال احتكاكه بجماعة أقرانه كيف ينظر إلى حقيقة نفسه وذاته، فتقديرات الوالدين قد تكون غير واقعية سلباً وإيجاباً، ولهذا تكون ثقة الناشئ في تقويم جماعة الأقران أكبر واعتماده عليها أكثر. كذلك قد يتكّون استعداد الناشئ للتغيير وللتخلّص من سلبياته من خلال رؤية أقرانه له.
5. **الامتثال لمعايير الجماعة (Peers Norms)**؛ فمعايير الجماعة هي التي ترشّد سلوك أعضائها في جميع المواقف، وقد فسّرت نتائج البحوث المتعلقة بامتثال الأطفال لمعايير الجماعة في إطار نظرية التعلم الاجتماعي، فالطفل يكتسب قدرًا كبيرًا من سلوكه الاجتماعي عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين من حوله، وتقليد نماذج السلوك التي يراها وذلك من خلال قدرته على تكوين صور ذهنية للأفعال التي يكون قد شاهدها سابقًا ثم استرجاع هذه الصور، كما أنّ الفعل الذي يقوم الطفل بتقليده يحدث نتائج ممتعة بالنسبة له. بالإضافة لذلك فإنّ التقليد يعتبر الميكانيزم (mechanism) الأول الذي يظهر الطفل ذاتي الإرادة، فكل مهارة يكتسبها الطفل تزيد من شعوره بالسيطرة على البيئة كما تزيد من شعوره بالكفاءة وسط الجماعة التي ينتمي إليها.
6. **التعاون (Cooperation)**؛ تبدو بذور التعاون بين الأطفال منذ الطفولة المبكرة، إذ يؤلّف طفل الروضة علاقات تقوم على التعاون مع غيره من الراشدين والأطفال، على أنّ لعب الطفل مع غيره من الأطفال يمكّنه من ممارسة التعامل مع غيره، **وإقامة العلاقات على أساس التعاون والعطاء** والشعور بالفردية في نطاق اجتماعي مما يُعتَبر غرسًا لبذور النمو الاجتماعي لديه. ويرى ميرفي (Murphy) المذكور في

حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م) أنّ السلوك الاجتماعي التعاوني للأطفال في مرحلة الروضة يرجع إلى استعداد طبيعيّ أصيل، بينما يرى آخرون أنّه يرجع إلى مزاج الطفل وأوجه النشاط التي يمارسها وعلاقته بوالديه وتربيته بين إخواته، وبمدى الرعاية والتوجيه اللذين يحظى بهما داخل الأسرة، وكذلك رغبته في أنْ ينال رضا الآخرين وتقديرهم له.

7. **المشاركة الوجدانية (Emotional Participation)**؛ يحاول الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة يشارك جماعته وجدانيًا في حزنها وفرحها، أي يتأثر بالانفعالية السائدة في الجماعة التي ينتمي إليها ويستجيب لها بغريزته. **وتساعد المشاركة الوجدانية على إحداث التماسك الاجتماعي بين الطفل وأقرانه،** بل مع إخوته ووالديه، ومع المجتمع المحيط به بصفة عامة. والجدير بالذكر أنّ مثل هذه المشاركات الوجدانية للناشئ، مع أقرانه ومع المحيطين به في بيئته، **هي الأساس لتنمية المكونات المختلفة للذكاء الانفعالي (Emotional Intelligence) لدى الناشئ.**

8. **التنافس (Competion)**؛ فالتنافس في الحدود دون الوسط والوسط يمثل اختباراً واقعياً لقوى الفرد ولإمكاناته، وهو من العمليات الاجتماعية التي تبدأ ملامحها في الظهور في مرحلة التعليم قبل المدرسي، فمن خلال علاقة الطفل بإخوانه وأقرانه، تتولّد عادة التعاون الذي يولّد بدوره التنافس، ذلك لأنّ التعاون هو محور التنافس ومبعثه. **ويتأثر سلوك التعاون والمنافسة لدى الناشئة في هذه المرحلة النمائية باتجاهات البيئة،** ففي حالة تشجيع السلوك التعاوني تقل المنافسة، أما إذا كانت المنافسة جزءاً من العرف الاجتماعي فإنّها تصبح دافعًا قويًا للسلوك عند الأطفال. **ووفق رؤية إسلامية يجب تشجيع التعاون في أعمال البر والتقوى وفي قضاء**

حوائج الناس، بينما يجب تشجيع التنافس في الشعائر التعبدية الفردية، كصيام التطوع وقيام الليل، وحفظ القرآن وتلاوته.

9. **العدوان (Aggressiveness)**؛ فعلى الرغم من أنّ سلوك الأطفال يتصف بالمشاركة الوجدانية مع بعضهم البعض، وخاصة داخل جماعة الأقران، إلا أنّ سلوكهم يشوبه في بعض الأحيان عدوانية على بعضهم البعض. **ويتراوح السلوك العدواني للأطفال من حيث الشدة بين مجرد التعبير الكلامي وبين المشاحنة والشجار العنيف**، كما قد يصل هذا السلوك إلى محاولة إيذاء الغير أو التدخل فيما يملكون أو فيما يقومون به من نشاط أو لعب. ويلاحظ أنّ الأطفال في سن الرابعة والخامسة يستخدمون العدوان اللفظي والبدني معًا دون وجود نوبات حادة من الغضب، كما يميلون إلى الحصول على لعب الآخرين وممتلكاتهم.

10. **الشعبية بين الرفاق (Popular sity Between Peers)**؛ فعبر تفاعلات الأطفال مع رفاقهم، يزداد اهتمامهم بمدى شعبيتهم بين جماعة الأقران، ومن ثم يطورون طرقًا جيدة وجديدة للتعامل مع الناس، ويخبرون الشعور بالانتماء أو الشعور بالغربة النفسية. وتعكس الشعبية في العادة رغبة الطفل في إيجاد اتصال به، غير أنّه يجب ملاحظة أنّ **الدرجة المنخفضة من الشعبية للطفل قد لا تعني النبذ أو التجنب من جانب أقرانه.** وتبين نتائج الدراسات أنّ الصداقة في الطفولة المبكرة تتذبذب بسرعة وربما يكون ذلك راجعًا إلى انخفاض استقرار شعبية الأقران، وكانت الشعبية أكثر استقرارًا بالنسبة للمراهقين الأكبر سنًا مقارنة بالمراهقين الأصغر سنًا.

إن هذه النتائج تشير إلى أن الشعبية بين الأقران سمة على درجة من الاستقرار، مما يجعل من المعقول دراسة **العوامل المؤثرة فيها**، ومن هذه العوامل **الجاذبية الجسمية والمظهر الخارجي للفرد، نسبة الذكاء والإنجاز المدرسي، النمو المعرفي المرتبط بقلة**

التمركز حول الأنا وبالقدرة على اتخاذ وجهة نظر الآخر في الاعتبار أثناء التفاعل والاتصال، المركز الاقتصادي الاجتماعي للأسرة. كذلك ترتبط أساليب الوالدين في تربية الطفل ارتباطاً وثيقاً بشعبيته بين أقرانه؛ فقد كشفت نتائج إحدى الدراسات أن **آباء الأطفال ذوي الشعبية المرتفعة يستخدمون قدرًا ضئيلاً من العقاب البدني،** ويلجأون لسحب الحب وإيقاف الامتيازات كأسلوب للتربية، وأن آباء الأطفال ذوي الشعبية المرتفعة **كانوا أيضًا أكثر توافقاً وكان أطفالهم أكفاء،** كما عبّر الأطفال الذين يتسمون بالشعبية المرتفعة عن مزيد من الرضا بحياتهم المنزلية، وشعروا برباط أسري أقوى، وكانوا بصفة عامة أكثر عافية نفسية.

تدريب (2)



تلعب جماعة الأقران دوراً خطيراً – سلباً أو إيجاباً – في حياة الأنسان الباكرة – ما هي التّوجيهات أو الموجهات التي أطلقها الدّين الأسلامي في هذا الصّدد؟! وبم يقتدي كُلّ فريق؟

هـ/ رؤية إسلامية تأصيلية لجماعة الأقران:

إن حاجة الإنسان إلى صحبة الآخرين من الأمور الطبيعية والمهمة، وللصغار بصفة خاصة، لذلك لم تقر موجهات الوحي الرباني بذلك فحسب، وإنما نظمت هذا الأمر تنظيماً دقيقا ووضعت له أسساً وموجهاتٍ لضمان أن تكون آثارها إيجابية في تنشئة الصغار وإعانة الكبار. وقبل الشروع في بيان هذه **الأسس والضوابط للصحبة والخلّة وفق معطيات الوحي الرباني،** يشير المؤلف إلى أنّ **التسمية الصحيحة والمنضبطة لمصطلح (جماعة الأقران) وفق رؤية إسلامية هي مصطلح (جماعة الأخوان) (BrothersGroup)**، ولا يتسع المقام للتفصيل والتعليل في الجانب.

1) **أن يقوم الإنسان باختيار رفاقه من الأتقياء الصالحين؛** وهذا مؤشر ملزم للجميع صغاراً وكباراً، لقوله النبي (صلى الله عليه وسلم): "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل

طعامك إلا تقي" (سنن الترمذي)، ولقوله (صلى الله عليه وسلم):" المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخاللُ " (ابن باز: مجموع الفتاوى).

2) **أنْ تكون الصحبة والصداقة في الله ولله،** لقوله تعالى: "الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ" (الزخرف: 67)، فكل صداقة وصحبة لغير الله تنقلب عداوة يوم القيامة (تفسير السعدي، تفسير ابن كثير).

3) **أنْ يوجّه الآباء أبناءهم بمصاحبة من يرون فيه صلاحاً واجتناب من يرون فيه إعوجاجاً،** فمن توجيهات النبوة: "إنَّما مثلُ الجليسِ الصَّالحِ والجليسِ السُّوءِ، كحاملِ المِسكِ ونافخِ الكيرِ؛ فحاملُ المسكِ إمَّا أن يُحذِيَك، وإمَّا أن تَبتاعَ منه، وإمَّا أن تجِدَ منه ريحًا طيِّبةً. ونافخُ الكيرِ إمَّا أن يحرِقَ ثيابَك، وإمَّا أن منه تجِدَ ريحًا خبيثةً" (صحيح مسلم).

4) **أنْ يتفقد الآباء أحوال أبنائهم، بطرقٍ صبغتها العامة المداراة والحكمة،** لمراقبة إنعكاسات صحبة الأقران في سلوك وأخلاق أبنائهم؛ إنّ هذا التفقد من الواجبات الملقاة على عاتق الآباء والأمهات، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "كلكم راع وكلكم مسؤول، ... ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة، ... ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول " (صحيح البخاري).

5) **تشجيع الآباء لأبنائهم بزيارة الأقران والرفاق** بنية التقرب لله ربّ العالمين؛ ففي الحديث الشريف: "أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له، على مدرجته، ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" (صحيح مسلم).

6) **تنبيه الآباء لأبنائهم بضرورة الإلتزام بآداب الأخوة** في الله في سلوكهم مع أصدقائهم، والتي في مقدمتها **الصدق والوفاء، وتقديم العون وقضاء الحوائج، ونشر الفضائل وحفظ الأسرار ستر العيوب والرذائل، وغض الطرف عن الهفوات وعفو الأخطاء والزلات.**

7) **تنبيه الآباء لأبنائهم بضرورة التواصي بالحق والتواصي بالصبر مع أقرانهم وأصدقائهم،** وفي مقدمة ذلك الصبر على قول الحق؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " رحم الله أبا بكر زوّجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، ..... ، وما نفعني مالٌ في الإسلام ما نفعني مالُ أبي بكر، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً لقد تركه الحق وما له من صديق ..... " (السيوطي: الجامع الصغير).

5.المسجد (Al_Musgid)

عزيزتي الدارسة، قبل البدء في الحديث عن دور المسجد في تربية النشء، يود المؤلّف الإشارة إلى أنّ أعداء دين الله الإسلام، من اليهود والنصارى، يطلقون على المسجد باللغة الإنجليزية لفظ (Mosque)، وهو مشتق من (Mosquito) والتي تقابل في اللغة العربية (البعوض)، وهذا كيدٌ متعمّدٌ منهم للإساءة لبيوت الله التي أذن أنْ ترفع ويذكر فيها اسمه؛ لهذا فإن أهم توصية لجميع المسلمين أن **يرفضوا تماماً** هذا اللفظ، ويتمسّكوا بلفظ (Al_Musgid)، نصرة لربهم ولدينهم. ولعلّ كيدهم هذا قد يكون نابعاً من حقدهم وحسدهم على المسلمين، وهو حسدُ متصل ومتواصل منذ عهد النبوة بالمدينة المنوّرة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وربما يكون نابعاً من محاولة مدروسة ومخطط لها بإيجاد نوع من الارتباط الاقتراني (بمصطلحات مُنَظّر التعلُّم جثري) بين المسجد ومستنقع الماء الراكد الذي تتكاثر فيه حشرات البعوض وتتوالد، بهدف أنْ تتكوّن اتجاهات نفسية سالبة، لدى الشباب المسلم نحو خير بقاع الأرض، المساجد.

مكانة المسجد في المجتمع المسلم :

المسجد هو المدرسة الأولى في المجتمع المسلم، وهو الجامعة الأم التي تنشر العلم والمعارف بين الناس، وهو **مركز الدعوة لله وللتمسك بالفضيلة ومكارم الأخلاق**؛ إن المسجد هو المكان الأمثل لهذا المقصد العظيم، و ينبغي ألا يُعدَل به شيئٌ في تعليم الناس والدعوة إلى الله، وما تنكبت الأمة وامتهنت علوم الشريعة إلا بعد أن غفل المسلمون عن دور المسجد في التربية والتعليم.

في ضوء تعريف **التعلُّم (Learning)** لدى علماء النفس بأنّه **تغير في سلوك الإنسان نحو وجهة مرغوبة، نتيجة للمرور بالخبرة، مع ثبات نسبي للسلوك الذي تم تعلّمه واكتسابه**، يكون أهم مقاصد التربية والتعليم في المجتمع المسلم **بيان الحق للناس كآفة، وتمليكهم العلم النافع الذي تصح به العقيدة والعبادة، وإرشاد الضآل، والدلالة على أعمال البر والتقوى وعلى الخيرات جميعها**، وذلك كله موجود في المسجد، أكثر من وجوده بالمدارس النظامية، لهذا فالمسجد أفضل في هذا وأكمل. ولبيان صحة هذا القول يستدل المؤلف بما أشار إليه صالح بن علي أبو عرّاد (1424هـ) من أنّ **المسجد هو أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التي ارتبطت بالتربية والنتشئة ارتباطاً وثيقاً للأدوار المتعددة التي يقوم بها**؛ فهو الجامع لأداء الصلوات فرائض وسُنن ونوافل، وهو جامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من العلماء والفقهاء، ومعهدٌ لطلب العلم ونشر الدعوة في المجتمع، ومركزٌ للقضاء والفتوى، ودارٌ للشورى وتبادل الرؤى والآراء، ومنبرٌ إعلاميّ لإذاعة الأخبار وتبليغها، ونزلٌ للضيافة وإيواء الغرباء، ومكانٌ لعقد الألوية وانطلاق الجيوش للجهاد في سبيل الله، ومنتدًى للثقافة ونشر الوعي بين الناس، إلى غيرها من وظائف اجتماعية ومجتمعية أخرى كمكانٍ لعقد النكاح وإشهاره بين الناس.

ولعل من **أهم ما يُميز التنشئة والتزكية التي تقوم بها المساجد في المجتمع المسلم، أنها تُعطي التربية القائمة على منهج الإسلام وشريعته، هويةً تميزها عن غيرها**؛ فالمسجد مكانٌ للتعلم وللتوعية الشاملة، التي يستفيد منها جميع الناس على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم، وثقافاتهم، وأجناسهم. إضافةً إلى فضل التعلم في المسجد، وما

يترتب عليه من أجرٍ عظيم وثوابٍ جزيل؛ فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " ... ومن سلكَ طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّل اللهُ له به طريقًا إلى الجنةِ. **وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ يتلون كتابَ اللهِ ويتدارسونه بينهم، إلا نزلتْ عليهم السكينةُ وغشيتْهم الرحمةُ وحفّتهم الملائكةُ وذكرَهم اللهُ فيمن عنده**، ... " (صحيح مسلم).

آليات المسجد في التزكية والتعلم (Al_Musgid Mechanisms) :

إنّ إرتياد الصغار والكبار للمساجد، لأداء الصلوات المكتوبة جماعة، أو لذكر الله بالغدو والآصال، أو لتلاوة القرآن ومدارسته جماعة، أو لطلب العلوم الشرعية والدنيوية النافعة، كل ذلك يعمل على تقوية عقيدة المسلم ورسوخها في دواخله، ويؤدي لزيادة الإيمان في قلبه وتزكية نفسه وتمسّكه بصالح الأخلاق والفضائل، وذلك متى ما خلصت النية لله تعالى، ووافق العمل في كيفيته سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه الراشدين المهديين. وفيما يلي **بيان موجز للآليات التي تتم بها عمليات التعلم والتزكية للصغار والكبار على حدٍ سواء، عبر إرتيادهم المسجد والصلاة فيه:**

1/ **المسجد يحقق الصلة بالله ويشبع الحاجات الروحية:**

إنّ المسجد هو بيت الله تعالى، ومن يقصد المسجد فهو في ضيافة الله الكريم العظيم، ففي الحديث الشريف: " من غدا إلى المسجدِ أو راحَ أعدَّ اللهُ لهُ في الجنةِ نُزُلاً كلما غدا أو راحَ " (صحيح مسلم)، وفي حديث آخر: "**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر**" (الألباني: صحيح الترغيب).

وسعي المسلم الأساسي للمسجد إنما يكون لإقامة الصلاة المفروضة في جماعة، وهو سعي يكسب به العبد المسلم حبّ ربه عزّ وجلّ، وجبريل وأهل السماء؛ ففي الحديث القدسي أن الله قال: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها .." (صحيح البخاري)، وفي حديث شريف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قال: " إن الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلانا فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إنّ الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض" (صحيح البخاري).

وفي الوحدة الرابعة، تمْ توضيح أنّ لدى الإنسان حاجة فطرية أساسية للاستعانة واللجؤ للخالق عزّ وجلّ، وهي ما تسمى (الحاجة للخضوع)، ويفضل البعض تسمية (الحاجة للتدين)(Religiosity Need)، وإشباع هذه الحاجة يكون في أتم وأكمل صوره لدى العبد المسلم بمحافظته على الصلوات المفروضة في المسجد، وفي أول وقتها حين ينادى بها.

2/ المصلين بالمسجد جماعة مرجعية نموذجية:

الجماعة المرجعية (Reference Group) هي جماعة يهتم الفرد أنْ يعرف رأيها فيما سيقدم عليه من تصرفات (حسني الجبالي: 2003م)؛ أي يرجع الفرد إليها في تقييم سلوكه الاجتماعي، ويتأثر الفرد بمعاييرها واتجاهاتها، ويشارك أعضائها الميول والاهتمامات والدوافع والقيم والمعايير. وفي ضوء هذا التحديد يستطيع المؤلف القول بأن جماعة المصلين بالمسجد هي جماعة مرجعية نموذجية (Ideal)؛ **فالهدف المشترك بين جميع أعضائها هو إبتغاء مرضاة الله تعالى والإخلاص له في جميع الأقوال والأفعال، وإطار القيم والمعايير الإيمانية للجماعة يدفع بالمسلم للمزيد من أعمال البر والتقوى، ويمنعه من إرتكاب الذنوب والخطايا.** كما أن مشاعر الود والحب في الله تسود بين جميع أعضاء هذه الجماعة، وتسود بينهم علاقات تكافل وتعاون على البر والتقوى، الأمر الذي يضفي عليها صبغة أنّها جماعة أولية أصيلة. من جانب آخر فإن نمط الاتصال والتفاعل داخل جماعة المصلين بالمسجد شامل ومباشر؛ بمعنى أنّ أي عضو فيها يستطيع الاتصال والتحدث مباشرةً وفي أي وقت مع أي عضو آخر فيها، والتحدث إليه مباشرة، ودون قيود.

وفوق ذلك كله فإن جماعة المصلين بالمسجد جماعة مترابطة ومستقرة ومستمرة بقوة ومتانة؛ لأن اللقاءات بين أعضائها كثيفة ومنضبطة في أوقات معلومة تماماً للجميع،

والمناخ العام لهذه اللقاءات هو السكينة والخشية والخشوع لله ربّ العالمين، والراحة والرضا والطمأنينة. وفي ضوء هذه الخصائص لجماعة المصلين بالمسجد، يمكن التأكيد على أنها جماعة مرجعية نموذجية، لتنشئة الأطفال الصغار والشباب على عبادة الله تعالى، ولتزكية نفوس الصغار والكبار بطاعة الله وبالإلتزام بمحاسن الأخلاق.

3/ المصلين بالمسجد يوفرون القدوة الحسنة:

يجد المسلم المصلي، صغيراً كان أم كبيراً، من بين إخوانه المصلين بالمسجد، من يعتبره قدوة حسنة صالحة، وهي نموذج واقعي يشاهده أمامه مرات ومرات في كل يومٍ وليلة، فيتوحد معه ويتقمص سلوكه وتصرفاته بطريقة شعورية أو لا شعورية. إنّ الناشئ الصغير يكتسب من القدوة الحسنة الكثير من السمات والمهارات العقلية والاجتماعية والأخلاقية، وربما يكون في قدوة المسجد بديلاً لغياب القدوة الحسنة داخل الأسرة أو المدرسة، كما أنّ الكبار قد يعدّلون في سلوكهم ومعتقداتهم تأثراً بقدوة المسجد الحسنة الصالحة.

4/ المشاركة الوجدانية وإشباع الحاجة للشعور بالانتماء:

بيّن المؤلف في دراسة سابقة (مهيد محمد المتوكل: 1425هـ) أنّ للمحافظة على إقامة شعيرة الصلاة بالمسجد دوراً فاعلاً في إشباع حاجاته النفسية ذات الصبغة الاجتماعية والتي من بينها للتفاعل مع الآخرين وشعوره بالانتماء، ومن أمثلة الشواهد التي تؤكّد ذلك قراءة فاتحة الكتاب وفيها قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ " (الفاتحة: 5 . 6)، بصيغة الجمع، الأمر الذي يشعر المسلم بالوحدة الشاملة مع بقية إخوانه المسلمين وخاصة المصلين.

ومنها حرص جميع المصلين على تسوية الصفوف عند إقامة الصلاة، رغبة في أن يجمع اللهُ بين قلوبهم ورهبةً من أنْ يخالف اللهُ بين قلوبهم، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: " كان رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ) يسوّي صفوفَنا حتى كأنّما يسوي بها القداحَ، حتى رأى أنا قد غفلنا عنه. ثم خرج يومًا فقام حتى كاد يكبِّر فرأى رجلاً باديًا

صدرُه من الصفِّ، فقال عبادِ اللهِ ! لتسوُّن صفوفَكم أو ليخالفنَّ اللهُ بين وجوهِكم " (صحيح مسلم)؛ فتكون محصلة ذلك توحُّد المشاعر والقلوب وتوجّهها نحو تحقيق العبودية لله ربّهم.

إنّ معايشة المسلم المصلي بالمسجد لمثل هذه الخبرات العقلية الانفعالية وتكرار هذه المعايشة خمس مرات في اليوم والليلة، وباستمرار تعاقب الليل والنهار، كل ذلك يُشْعِر المسلم المصلي بالانتماء الحقيقي إلى جماعته، جماعة المسلمين المصلين، وتنمو لديه مشاعر الحب والودّ تجاههم، وتتعمّق هذه المشاعر شيئاً فشيئاً، وعند التحقّق من وجودها الفعلي يخبر الواحد منهم أخاه المصلي بالمسجد أنّه يحبه في الله تعالى، ويا له من موقف وإخبار؛ ففي الحديث عن أنس بن مالك قال: " إنَّ رجلاً كان عند النبيِّ (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ)، فمرّ به رجلٌ، فقال: يا رسولَ اللهِ ! إني لأحبّ هذا فقال له النبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ): أعلمتَه ؟ قال: لا ! قال: أعلِمه. قال أنس: فلحقه، فقال: إني أحبُّك في اللهِ، فقال: أحبَّك الذي أحببتَني له (الألباني: صحيح أبي داود).

وينمو هذا الشعور بالحب في الله وبالانتماء الصادق لجماعة المصلين بالمسجد، ويزداد بتبادل الزيارات لبعضهم البعض، وبمشاركة بعضهم بعضاً في الأفراح والأتراح، وبتفقدهم لأحوال بعضهم البعض، وبالمساندة في مواقف الشدة والكرب، وبالدعاء لبعضهم البعض، ففي الحديث: " من دعا لأخيه بظهرِ الغيبِ، قال الملَكُ المُوكَّلُ به: أمِين. ولك بمِثل " (صحيح مسلم).

5/ ربانية المقاصد والتوجهات في التعاون والتنافس:

يشير حسني الجبالي (2003م) إلى أنّ التعاون من أبرز أشكال السلوك المميز اجتماعياً (Prosocial Behavior)، وهو مفهوم يتضمن مساعدة الآخرين والأنشطة الجماعية؛ وبين المصلين بالمسجد يسود التعاون على البر والتقوى، إبتغاء الأجر والثواب عند الله، واستجابة لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى

الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (المائدة: 2)، وفي الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . وهو أول من له مولود للأنصار بعد وصول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة مهاجراً . أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "**مَثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم مَثلُ الجسدِ، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى**" (صحيح مسلم).

ويقابل التعاون التنافس والصراع وربما العدوان، ومن معايشة جماعة المصلين بالمسجد، يتعلم الناشئة التنافس في أعمال البر والتقوى كرفع النداء والتبكير لصلاة الجماعة ليشهدوها وهم في الصفوف الأُول؛ فقد رغّب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا التنافس بقوله: " لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا " (صحيح البخاري)، وعن البراء بن عازب قال: " كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يتخلَّلُ الصفَّ من ناحيةٍ إلى ناحيةٍ يمسح صدورَنا ومناكبَنا ويقول لا تختلِفوا فتختلفَ قلوبُكم وكان يقول إنَّ اللهَ وملائكتَه يصلونَ على الصفوفِ الأُوَلِ " (سنن أبي داود).

6/ في الصلاة بالمسجد تنمية للمهارات الاجتماعية:

بيّن المؤلف في دراسة سابقة (مهيد محمد المتوكل: 1425هـ) أنّ للمحافظة على شعيرة الصلاة دوراً فاعلاً في تنمية المهارات الاجتماعية وترسيخها في شخصية المسلم، صغيراً كان أم كبيراً ؛ وقد تم التدليل على هذا الجانب بأدلة وشواهد كثيرة توضّح فاعلية تعظيم شعيرة الصلاة والمحافظة على أدائها بالمسجد في **تنمية الكفاءة الاجتماعية وما تتضمنها من مهارات اجتماعية لدى المسلم**؛ ومن أمثلة هذه الشواهد أن قراءة سورة الفاتحة والتي من آياتها قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ " (الفاتحة: 5 . 6)، بصيغة الجمع، مما يشعر المسلم بالوحدة الشاملة بينه وبين بقية إخوانه

المسلمين المصلين، ومن ثم تتوحّد قلوبهم وتتوجه مشاعرهم وإيجابياتهم نحو غاية واحدة ووحيدة (Unique) هي تحقيق العبودية لله ربّ العالمين، عبر أدوات ووسائل من بينها دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ومن الأدلة والشواهد أنّ **محافظة المسلم المصلي على طهارة جسمه وثيابه، تنمي فيه الاهتمام بنظافته الشخصية والتي من بينها السواك،** فعن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " لولا أن أشُقَّ على المؤمنينَ – وفي رواية على أمَّتي – لأمرتُهم بالسِّواكِ عندَ كلِّ صلاةٍ " (صحيح مسلم). ومن بينها عدم تناول الطعام الذي يترك رائحة تزعج الآخرين، فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته (صحيح البخاري). كذلك تنمي **المحافظة على شعيرة الصلاة في المسلم، صغيراً كان أم كبيراً، الاهتمام بالتزين في ملبسه وشعره،** لقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأعراف: 31)، ومعلوم أن مثل هذه الصفات تجعل التواصل الاجتماعي بين المسلمين المصلين مشبعاً لكل الأطراف المشاركة فيه.

إن أهم وأقوى آلية تعمل الصلاة من خلالها في ترسيخ الكفاءة الاجتماعية في شخصية الناشئ المسلم، أنّ تفاعله مع إخوانه المسلمين تحكمه ضوابط ومقومات ومعايير ثابتة، من هذه الضوابط حقيقة أنّ الإنسان بجنسه مخلوق مُكَرّم على سائر مخلوقات الأرض مستخلف من الله فيها ومسخّر له كل ما فيها، ومن ثم فليست هناك قيمة تهدر من أجلها كرامته. ومنها حقيقة أنّ جميع الناس من أصل واحد ومن ثمّ فهم جميعاً متساوون من هذه الناحية وأنّ القيمة التي يتفاضلون بها هي التقوى التي مكانها القلب، والتي لا يعلمها إلا الله تعالى. ومن الضوابط حقيقة أنّ للمسلم حقوقه وحرمته التي يجب صونها والمحافظة عليها، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ مَرّ في شيء من مساجدنا، أو في شيء من أسواقنا، ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء" (صحيح البخاري).

وللمزيد من التوضيح حول **فاعلية الصلاة في المسجد في تنمية الكفاءة والمهارات الاجتماعية في شخصية المسلم، يورد المؤلف النقاط الآتية:**

أ/ **القدرة على تكوين علاقات أخوة وصداقات جديدة ومتعددّة مع جميع المصلين بالمسجد؛** وهي علاقات رابطها الأساسي تقوى الله تعالى، وتقف خلفها نوايا صادقة، وهي علاقات حميمة تمتد بطول الحياة الدنيا وتستمر بعد الموت من خلال الدعاء بالرحمة والمغفرة، قال تعالى: " وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " (الحشر: 10).

ب/ **تعلّم واكتساب قيم ومعايير تضبط السلوك الاجتماعي للفرد وتوجهه وجهة سوية،** مثل تعلم الالتزام والانضباط بالعمل والأداء الجماعي، وذلك من خلال **تسوية الصفوف في الصلاة،** ففي الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) يقول: "لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم" (متفق عليه)، ومن خلال **الالتزام بمتابعة الإمام وعدم مسابقته،** ففي الحديث عن أنس قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه وقال: " أيها الناس إني إمامكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإني أراكم أمامي ومن خلفي " (صحيح مسلم).

ج/ **تعلم مهارة التواصل الاجتماعي الذكي،** ويقصد بها كمال الشعور بالحب والود بين الناس؛ حيث يتحقق التواصل الاجتماعي الذكي بأمور كثيرة أهمها إفشاء السلام، وذلك لما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**" (صحيح مسلم)؛ وتنمو مهارة إفشاء السلام وترسخ لدى المسلم من خلال تفاعله اليومي مع جماعة المصلين بالمسجد، فهو يسلّم على إخوانه المسلمين عند القدوم وعند الانصراف، عملاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**" (سنن الترمذي).

د/ تنمي شعيرة أداء الصلاة في المسجد مع الجماعة مهارة التواضع في شخصية الناشئ المصلي، وآلية ذلك أن المصلي يريد الدار الآخرة، وهي دار للمتواضعين فقط لقوله سبحانه وتعالى: "**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً**" (القصص:83)؛ **ومؤشرات إلتزام المصلي بالتواضع كثيرة ومتعددة؛** منها صبره مع الضعفاء والمساكين الذين يرتادون المساجد، إتباعاً لهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والذي خاطبه ربه عزّ وجلّ بقوله تعالى: "**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**" (الكهف: 28)

هـ / إنّ **إقامة الصلاة تُنّمي في شخصية الناشئ مهارة حب الانفاق الطوعي على الفقراء والمساكين،** قال تعالى: " إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ " (المعارج: 19 ـ 25).

أسئلة تقويم ذاتي

أجيبي عن الأسئلة الآتية:

1. مم اشتقّت كلمة (Mosque).
2. ماذا على المسلمين أن يفعلوا إذن.
3. ما مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي.
4. ما الدّور المنوط بالمسجد؟
5. ما الآليات التي تتمّ بها عمليات التنشئة في المسجد؟
6. إلام تهدف الجماعة المرجعية النموذجية؟
7. فيم تتمثّل المشاركة الوجدانية في إشباع الحاجة للشعور بالانتماء؟
8. ما الأشكال المختلفة للسلوك المميّز اجتماعياً؟
9. ما علاقة المسجد ببناء الكفاءة والمهارات الاجتماعية؟
10. لماذا دعا النّبي صلى الله عليه وسلم لأفشاء السلام؟
11. أذكري بعض مؤشرات التزام المصليّ بالتواضع؟
12. ماذا تنمى إقامة الصّلاة في شخصية المسلم.

6.وسائط الإعلام (Multi Media)

عزيزتي الدارسة، تتفق مجموعة من المراجع والأدبيات المتخصصة، والتي تهتم بمجال التداخل بين التربية وعلم الاجتماع [انظر عباس أحمد (1982م)، ناصر ثابت (1993م)، أفكار محمد الحسن (1993م)، حسني الجبالي (2003م)، وسعد حسن أحمد (2011م)]، على **أنّ وسائط الإعلام، كالإذاعة والتلفاز والقنوات الفضائية والصحف اليومية والمجلات الإسبوعية،** عنصرٌ أساسيٌّ من عناصر التنشئة الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة، لأنها تسهم إسهاماً كبيراً في تشكيل وصياغة الهوية الثقافية **للمجتمع،** وتعممّها وتنشرها على أوسع نطاق. وفي السنوات الأخيرة إزداد دور هذه الوسائط الإعلامية وأثرها في التنشئة بفضل التقدُّم المتسارع في تقنيات التواصل والاتصال، والتي أصبحت عنصراً مهماً، ليس في تنشئة الأطفال والمراهقين فحسب،

وإنما أيضاً في **تعديل وتغيير الاتجاهات وأساليب التفكير لدى الشباب والراشدين سواءً بسواء.**

وقد تكون فاعلية وسائط الإعلام في التنشئة إيجابية، وذلك إذا ما أُحسن توظيفها واستغلالها **لتحقيق الأهداف التربوية المرغوبة؛** مثل ترسيخ الإيمان والعقيدة الإسلامية في نفوس الأطفال والمراهقين، وتصحيح الخاطئ من الأفكار والسالب من الاتجاهات لدى الشباب والراشدين، وتنمية المهارات العقلية المعرفية والاجتماعية، وترسيخ قيم السعي للإنجاز والتمسك بالأخلاق الكريمة لدى جميع أفراد المجتمع صغاراً وكباراً على حدٍ سواء.

وفي المقابل قد تكون فاعلية وسائط الإعلام في التنشئة سلبية، وذلك إذا ما أُسيء توظيفها واستغلالها . عن عمدٍ أو عن جهلٍ . **لتحقيق أهداف تدميرية تخريبية،** كبث مسلسلات تفسد عقيدة الأطفال وأخلاق الشباب. ومثل الإعلان عن جوائز يومية وإسبوعية وشهرية، وبصورة متكررة، هدفها تنمية اتجاهات نحو ترك العمل والميل للتراخي والكسل، لدى الشباب ومن هم في أواسط العمر، في انتظار الفوز بإحدى هذه الجوائز الضخمة.

وظائف وسائط الإعلام في التنشئة :

يتفق سعد حسن أحمد (2011م) مع حسني الجبالي (2003م) على أنّ **أهم وظيفة لوسائط الإعلام والاتصال التقني هي سرعة نقل المعلومات، وفي كآفة المجالات والتخصصات، سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية،** وعلى نحو تجاوز التصورات. في سياق هذه المعلومة، يتبيّن دور هذه الوسائط، ليس في **تشكيل المكونات المعرفية والوجدانية في شخصية الفرد** وحسب، وإنما أيضاً في تشكيل الرأي العام (**PUBLIC OPINION**)، **وفي تشكيل عقلٍ جمعيٍّ (Collective mind) يعطّل الذكاء والسلوك الذكي،** ويقلّل من **فرص نمو التفكير الإبداعي (Create Thinking) والتفكير الناقد (Criitical Thinking).** وإزاء الدور المهم لوسائط الإعلام والاتصال التقني، بدأ التربويون

والمفكرون يتوجسون خيفة من **الآثار السالبة لهذه الوسائط على عقول الناشئة وميولهم واتجاهاتهم النفسية، وعلى معتقداتهم الدينية ومبادئهم الأخلاقية.**

ويبين حسني الجبالي (2003م) أنّ **الإقناع هو وظيفة مهمة لوسائط الإعلام والاتصال التقني في تنشئة الأطفال**؛ ورغم أهمية هذه الإشارة من قبل هذا الكاتب إلا أنّه أغفل توضيح المقصود بذلك، **فالإقناع (Persuasion) هو مجموعة مهارات وفنيات يمكن استخدامها ببراعة فائقة لتحقيق أهداف ممكنة، مع شخص ما، وهو في حالة ذهنية يتقبل من خلالها المعلومات ويتأثر بها دون مناقشتها أو التفكير في صحتها من الناحية المنطقية، ودون التفكير في دقة وصدق من نقلها**، وهذه الحالة الذهنية تسمى بالإيحاء لدى علماء النفس. وبالطبع فإنّ الأطفال وصغار المراهقين هم أكثر قابلية للإيحاء.

وثالث وظيفة لوسائط الإعلام والتقنيات في التنشئة هي المتعة والترفيه؛ فتقنيات الصوت والصورة تؤثر في انتباه الطفل وفي إدراكه، ومن ثم في سلوكه من خلال التقليد والمحاكاة للنماذج التي يندمج معها في ألعاب الترفيه، أو تلك التي يشاهدها في مسلسلات الرسوم المتحركة في القنوات المختلفة.

نشاط



عزيزتي الدارسة، يَعُجّ المجتمع السوداني بالعديد من وسائل الإعلام ووسائط الإتصال. أيّ أوجه الأعلام: المقروء؟ المشاهد؟ أم المسموع؟ مُخطي بقدر أكبر من الاهتمام لدى المتلقي السودانيّ؟ ولماذا؟ أرجو أن تقومي عزيزتي الدارسة – الآن بإجراء استطلاع تجيبي من خلاله على هذه الأسئلة وأن تناقشي إجابتك مع ثلاثة من زملائك.

آليات وسائط الإعلام في التنشئة :

يمكن حصر **أهم آليات وسائط الإعلام في التنشئة والتأثير**، ليس على الأطفال والمراهقين فحسب، وإنما على جميع الناس وفي مختلف أعمارهم، في الآتي:

1. التكرار في العرض والمشاهدة، وفي طرق الإثارة.
2. توظيف كآفة عوامل جذب الانتباه؛ وخاصة اللون والحركة.
3. عرض نماذج بطولية معروفة بين الناس، كالشخصيات التاريخية.
4. إستخدام التراكم (Accumulation) لرسم وترسيخ صور إدراكية نمطية.
5. إثارة حاجات (Needs) جديدة، والعمل على إشباعها بصورة متقطعة.
6. الدعوة للمشاركة والتواصل، عبر الإنترنت والمكالمات الهاتفية.
7. تكثيف التعامل مع الآلات والرقميات وتقليل التفاعل مع الناس.
8. إعطاء فرص واسعة للتقمص السلوكي، وخاصة للأطفال.
9. إيجاد مساحات للحوار والنقاش، ولتبادل الأراء والرؤى.

أثر التلفاز في تنشئة الأطفال :

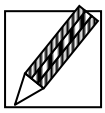
عزيزتي الدارسة، يتفق محمد العريفي (1430هـ) وسعد حسن أحمد (2011م) على أنّ البحوث والدراسات الميدانية تبيّن أنّ التلفاز (TV)، ومع بداية الألفية الميلادية الثالثة، يحتل المرتبة الأولى في اهتمامات الأطفال، ويستحوذ على إعجابهم بشكل يكاد يكون مطلقاً، وهذا يؤكّد أهميته في تشكيل المعرفة والمفاهيم لدى هؤلاء الأطفال وتطورها، ومن ثم دوره في طرق وكيفيات التفكير لدى الأطفال لحلّ مشكلاتهم الشخصية والاجتماعية على حدٍ سواء، ودوره في تشكيل نسق القيم المرجعية لديهم، وهنا تبرز **أهمية التلفاز كأداة أساسية في عملية التنشئة الاجتماعية**. ولزيادة توضيح أثر التلفاز في تنشئة الأطفال يورد المؤلف النقاط الآتية:

1. كبر الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام شاشات التلفاز.
2. تعلّق قلوب الأطفال بالرسوم المتحركة التي تعرض بالتلفاز.
3. كثافة الإثارة والتشويق في برامج الأطفال على شاشات التلفاز.
4. آثر برامج التلفاز على معتقدات الأطفال ومفاهيمهم الدينية.

وللمزيد من التوضيح لهذه النقطة الأخيرة، لأهميتها وخطورتها بالنسبة للجماعة المسلمة، فإن الداعية الإسلامي محمد العريفي (1430هـ) يبين أنّ **جلسة الأطفال أمام التلفاز لساعات أكلت أوقاتهم وشلت تفكيرهم وبدّدت طاقاتهم، فما عاد لهؤلاء الأطفال من وقتٍ لمراجعة دروسهم أو لحفظ كتاب ربّهم، أو للجلوس مع آبائهم ليتلقوا منهم الدين والأدب والخُلق.** ويضيف هذا الداعية أنّ الكثير والكثير من الرسوم المتحركة المعروضة على شاشات القنوات الفضائية، أمريكية الإنتاج، وهي تحمل مضامين وتوجهات تمثل حرباً فكرية عقدية ضد الإسلام وأهله، وأخلاقه وهويته الثقافية، وتستهدف عقيدة أطفالهم ومرتكزات دينهم وإيمانهم بالله ربهم.

ويرى المؤلف أن شاشة التلفاز إنما هي وعاء، وأنّ صلاحها وفسادها مرهون بما يعرض عليها، وهنا يأتي دور الأسرة في متابعة ما يقوم أطفالها بمشاهدته، ومن ثم التعليق عليه سلباً أو إيجاباً. كما أنّ هذا الواقع يفرض على المسلمين في جميع الأقطار والأمصار، مهمة التحدي في إنتاج رسوم متحركة، جيدة ومتقنة الصنعة، ترسِّخ العقيدة السليمة والمفاهيم الدينية الصحيحة، كما ترسَّخ القيم والأخلاق الصالحة لدى الناشئة.

تدريب (3)



للتلفاز مساوئ كثيرة تعود بالضّرر على الناشئة، غير أن للتلفاز أيضا محاسن عدة تعود بالفائدة للطفل الناشئ أذكري تلك المحاسن البارزة.

الخلاصة

عزيزتي الدارسة، نتوقف الآن عند هذا الحد ونحاول أن نعطي ملخصاً شافياً لأهم النقاط الرئيسة التي تناولها موضوع الوحدة الأساسيّ وهو مؤسسات التنشئة.

بدأت الوحدة بمناقشة موضوع الأسرة من حيث النّوع والوظيفة التربّوية، وانتقلت بعد ذلك إلى تناول موضوع رياض الأطفال ودورها في تنشئة الطّفل ثم دلفت بعد ذلك إلى تناول المؤسسة المدرسية النّظامية، ومن ثمّ ناقشت الوحدة دور جماعة الأقران وأليات تأثيرها والرؤية الإسلامية التأصيلية لجماعة الأقران، وانتقلت بعد ذلك لتوضيح مكانة المسجد ودوره في التّزكية والتّعليم. واختتمت الوحدة بتناول دور الوسائط الإعلامية وتقنيات الاتصال وتأثير التلفاز على وجه الخصوص في تنشئة الأطفال.

نأمل أن تكوني قد استمتعتي حقّاً بدراسة تلك الوحدة وأن تكون الأنشطة والتدريبات وأسئلة التقويم الذاتي قد أتت أكلها بعد أن قمت بأداء المطلوب منكي على أكمل وجه.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزتي الدارسة، الآن وقد قمتي بدراسة الوحدة الخامسة بكلّ عناية ودّقة نودُّ أن ننقلك إلى دراسة الوحدة السادسة التي تتناول أهم العوامل المؤثّرة في التنشئة.

نأمل أن تجدينها وحدة شيقة مرضية وأن تستمتعيّ بدراستها أيما استمتاع.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

يُعلّل الشاعر استخدام القسوة هنا بغرض أن يرعوى ويزدجر المعاقب بعد أن لم يحتفل بالأساليب الأخرى التي لم تجدي معه فتيلاً غير أنّ الشاعر يثبّت اتخاذ الرحمة سبيلاً مبدئياً للعلاقة بين المربيّ والمراد تربيته ودعا الشاعر في رفق لاستخدام القسوة أحياناً مع الناشئة الذين يكلؤهم بعنايته ورعايته ورحمته.

تدريب (2)

الدقة المتناهية في اختيار الأصدقاء والأقران والمتابعة من الأباء.

- "المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" الحديث.
- "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير" الحديث
- "كل قرين بالمقارن يقتدي" الأثر.
- "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلّا تقيٌّ" الحديث
- عَنِ المرء لا تَسأل وسَلْ عن قرينه *** فَكّلُ قرينٍ بالمقارنِ يَقْتَدى

تدريب (3)

1. تزويد الطفل بالعلوم والمعارف المفيدة.
2. توسيع خيال الطفل وإثراء وجدانه.
3. حثّ الطفل على اتباع القدوة الحسنة والتمييز بين قوى الخير والشر.
4. شحذ تفكيره عن طريق حل المشكلات والرياضة الذهنية .
5. رفد الطفل للأخبار المحلية والأقليمية والعالمية.
6. إثراء لغة الطفل وثروتة الأدبية.
7. رفد الطفل بالصور الجمالية الرائعة والألوان الزاهية.

8. ربط الطفل برصفائه وأقرانه في البلدان الأخرى.
9. الإطلاع على ثقافات وتاريخ وحضارة الأمم الأخرى.
10. التدريب على التفكير الخلاق والنقد البناء والتقييم المنطقي للأشياء.
11. استثمار أوقات الفراغ بما يفيد العقل.

مسرد المصطلحات

- **انتقائي:** الانتقاء هو اختيار جزء معين من شي أكبر بعناية.
- **الاتجاهات:** الرؤى والأفكار والاستعدادات والتهيئوات شعورية كانت أو لا شعورية.
- **الأدبيات:** الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم السائدة في علم ما أو إتجاه أو فكر.
- **الاقتباس:** نسخ مقطع أو فكرة أو جزئية قصيرة من مصدر معين كما هي دون تغيير أو تحوير.
- **الأنا الاجتماعية:** التطور والنمو الاجتماعيّ (Ego) للقيم والقواعد المقبولة والصادرة من شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدلاً.
- **الأهداف السلوكية:** الأهداف الأدائية أو الأهداف التعليمية التي يمكن قياسها.
- **الأيحاء:** التلميح أو التأثير في تفكير الشخص وسلوكه بغير استخدام أساليب الإقناع.
- **التوحّد:** اعاقة في النمو تستمر طيلة عمر الفرد وتؤثر على الطريقة التي يتحدث بها ويقيم صلة مع من حوله.
- **التكيّف:** القدرة على المواءمة والتفاعل مع الظروف المستجدة.
- **الخلة:** الأقران والانداد.
- **الطّلاقة:** انسياب الأفكار بحرية وهي منمهارات التفكير الإبداعيّ.
- **الفارقة:** العلامة المميزة وهي كلّ ما يميّز أمراً من أمر.
- **اللباقة:** الذكاء وحسن التصرف.
- **الميكانزم:** الآلية.
- **ربائب:** الربيبة مؤنث الربيب وهي بنت إمرأة الرجل من غيره، أو الحاضنة التي تربي الولد وتعتني به.

- **مُسلّمة:** من البديهيات، الأولويات، حقائق مقررة متفق عليها.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
2. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith

3. **ثانياً المراجع باللغة العربية:**
4. أحمد حسين الشافعي (2007م): **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
5. أحمد محمد الكندري (1996م): **علم النفس الأسري**، الطبعة الثانية، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
6. أفكار محمد الحسن (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الطبعة الأولى، القاهرة: المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر.
7. أنس محمد أحمد قاسم (2002م): **أطفال بلا أسر**، الطبعة الأولى، الإسكندرية: مركز اللإسكندرية للكتاب.
8. إيمان يوسف محمد حجاج (2004م): " العلاقة بين غياب الأب والقلق لدى تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي " ، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة عين شمس.
9. بركة الأمين بركة (2011م): " علاقة غياب الأب بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ الصفين السابع والثامن بمحافظات أم درمان الكبرى " ، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

10. جابر عبد الحميد جابر (2004م): **نحو تعليم أفضل**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي.

11. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة السادسة، القاهرة: عالم الكتب.

12. حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م): **علم نفس النمو**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، على الموقع: www.sh.rewayat2.com

13. حسني الجبالي (2003م): **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

14. زعيمة عبد الله حاج محمد (2010م): " التوافق بين الوالدين وعلاقته بالصحة النفسية للأبناء " ، **بحث ماجستير غير منشور**، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

15. سامي محمد ملحم (2007م) : **المشكلات النفسية عند الأطفال**، القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع.

16. سعد جلال (1985م): **المرجع في علم النفس**، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

17. سعد حسن أحمد (2011م): **علم الاجتماع التربوي**، الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة.

18. سمية عبد الرحمن عبد الكريم (2009م): " مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

19. سهير كامل أحمد (2003م): **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب الإسلامي.

20. صالح بن علي أبو عرّاد (1424هـ): **بعض المؤسسات التربوية وأثرها في تربية الفرد والمجتمع**، من كتاب: مقدمة في التربية الإسلامية، الرياض: دار الصولتية للتربية، على موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/Doat/arrad/5.htm

21. طلعت منصور وعبد الحليم بشاي (1982م): " النضج الخلقي عند الأطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية " ، **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت.

22. طارق كمال (2005م): **أساسيات في علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

23. عادل عز الدين الأشول (1998م): **علم النفس النمو**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

24. عباس أحمد (1982م) : **نظم الزواج والأسرة**، العين: مكتبة المكتبة.

25. عبد السلام عبد الغفار وآخرون (1997م): **العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث**، القاهرة: دار الفجر.

26. عبد العزيز بن عبد الرحمن العسكر (1417هـ): " أثر فقد الوالدين أو أحدهما على التكيف الاجتماعي المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الخرج (السعودية) " ، على الموقع: www.edu.gov.sa/papers

27. عبد المجيد نشواتي (1423هـ) : **علم النفس التربوي**، الطبعة الرابعة عمان: دار الفرقان للطباعة والنشر.

28. عبد المنعم أحمد الدردير (2005م): **الجوانب الاجتماعية في التعلم المدرسي**، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

29. الغالي أحرشاو (2010م): **الطفل بين الأسرة والمدرسة**، إصدارات العربية للعلوم النفسية، www.arabpsynet.com/apneBooks/eB18

30. فاطمة محمد الحسيني الشرقاوي (1991م): " العلاقة بين سيكولوجية الذات والتوافق النفسي الاجتماعي لدى تلاميذ الأسر ذات الطرف الوالدي الواحد "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

31. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1980م): **علم النفس التربوي**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

32. فريال الأمين (2005م): " برامج الأنشطة في رياض الأطفال وعلاقتها بالتكيف الاجتماعي والنمو المعرفي للطفل "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

33. محمد خليل (2002م): **سيكلوجية العلاقات الأسرية**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة دار قباء.

34. محمد عبد الرحمن العريفي (1430هـ): **الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الناشئة**، على الموقع : مكتبة صيد الفوائد www.saaid.org/book

35. محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1996م): **علم النفس التربوي**، الطبعة السابعة، جدة: دار الشروق.

36. مهيد محمد المتوكل مصطفى (1425هـ): **فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية**، الخرطوم: شركة مطابع العملة المحدودة.

38. - (2011م): " تعظيم شعيرة الصلاة وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية لدى الشباب المسلم بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، **آفاق تربوية**، العدد الثاني، ص ص 9 . 66، كلية التربية جامعة القرآن الكريم.

39. ناصر ثابت (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الكويت: مكتبة الفلاح.

40. نجوى إبراهيم علي (2005م): " المشكلات السلوكية الشائعة لدى أطفال التعليم قبل المدرسي وعلاقتها ببعض متغيرات بيئة المنزل والروضة "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية.

41. يوسف عبد الفتاح (1989م): " الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء ومفهوم الذات لديهم " ، **مجلة علم النفس**، العدد (13)، (146 . 164).

42. **ثالثاً المراجع باللغة الإنجليزية:**

43. Ashish Agarwal (2011): **Essay on the role of education in society**, on web site: www.preservearticles.com/essay-on-the-role-of-education-in-society.html

44. Theodore, Newcomp (1950): **The Role Of School In Today's Society**, on web site: http://searchwarp.com/swa88272.htm.


الوحدة السابعة
الاتجاهات والأساليب
الوالدية في التنشئة

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
أهداف الوحدة	
11. تعريف الاتجاهات الوالدية في التنشئة	
12. الأنماط الوالدية في التنشئة	
13. النّظريات المفسّرة لتأثير الاتجاهات الوالدية	
14. خصائص التّفاعل بين الوالدين والطفل	
15. تصنيف الآباء وفقاً لأساليب التنشئة	
16. بعض أساليب التنشئة الوالدية السوية	
1.6 القبول الوالدي	
2.6 التنشيط والتشجيع الوالدي	
3.6 التساهل والتسامح الوالدي	
4.6 المساواة والعدل الوالدي	
17. بعض أساليب التنشئة غير السوية	
1.7 التّسلط الوالدي	
2.7 القسوة الوالدية	
3.7 الرفض الوالدي	
4.7 الأهمال الوالدي	

5.7 عدم الاتساق والتذبذب الوالدي	
6.7 التّدليل الوالدي	
الخلاصة	
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية القادمة	
إجابات التدريبات	
مسرد المصطلحات	
المصادر والمراجع	

المقدمة

تمهيد

عزيزتي الدارسة، مرحباً بك بين ظهراني هذه الوحدة.

تقوم هذه الوحدة بتسليط الضوء على الاتجاهات والأساليب الوالدية في التنشئة وذلك من خلال عرض وبيان تأثير الاتجاهات الوالدية في التنشئةعلى نمو شخصية الطل وتطورها عبر المراحل العمرية المختلفة. وتنقسم الوحدة إلى سبعة أقسام رئيسة حيث يحتوي القسمان الأخيران على أقسام فرعية أخرى.

يعرّف القسم الأول الاتجاهات الوالدية في التنشئة بينما يبين القسم الثاني الأنماط الوالدية في التنشئة، أما القسم الثالث فيتناول النظريات المفسّرة لتأثير الاتجاهات الوالدية في التنشئة، بينما يناقش القسم الرابع خصائص التفاعل بين الوالدين والطّفل، أما القسم الخامس فيقوم بتصنيف الآباء وفقاً لأساليب التنشئة، أما القسمان السادس والسابع فيعرفان بعض أساليب التنشئة الوالدية السوية والأخرى غير السوية على التوالي.

تحتوى الوحدة أيضاً على أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات والنشاطات التي تهدف إلى مساعدتك في فهم ما جاء فيها من محتوى دراسيّ هذا بالاضافة إلى إجابات التدريبات ومسرد المصطلحات.

كل ما نرجوه – **عزيزتي الدارسة –** هو أن تضطلعي بدورك كاملاً غير منقوص تجاه الدراسة الجادة وأداء الواجبات. هذا ونتمنى لك وقتاً طيباً وأنت تشقين طريقك خلال أقسام الوحدة المختلفة بكلّ ثقة واقتدار.

والله ولىّ التوفيق،،

أهداف الوحدة

عزيزتي الدارسة، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكوني قادرة على أن:-

- تعرّفي الاتجاهات والأساليب الوالدية في التنشئة.
- تبيني تأثير الاتجاهات الوالدية في التنشئة على نمو شخصية الطفل وتطويرها.
- توضّحي الأنماط الوالدية في التنشئة.
- تشرحي النظريات المفسّرة لتأثير الاتجاهات الوالدية في التنشئة.
- تلخّصي خصائص التفاعل بين الوالدين والطّفل.
- تحلّلي بعض أساليب التنشئة الوالدية السوية.
- تصفي بعض أساليب التنشئة الوالدية غير السوية.

1.تعريف الاتجاهات الوالدية في التنشئة

عزيزتي الدارسة، ترى هدى قناوي (2008م) أنّ المقصود بالاتجاهات الوالدية في التنشئة استمرارية أسلوب أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تربية الطفل وتنشئته، تكون لها أثر واضح في تشكيل شخصيته؛ وتوضح ذلك بتعريفها للاتجاهات الوالدية بأنّها **الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع وتنشئة أبنائهما اجتماعياً، وما يعتنقاه من اتجاهات توجّه سلوكهما في هذا المجال.** وتشير هذه الكاتبة (هدى قناوي: 2008م) إلى إتفاق علماء الصحة النفسية على أن **للاتجاهات الوالدية آثارها الإيجابية أو السلبية في شخصية الأبناء،** وإليها تعزى حالة الصحة النفسية ومستواها لدى هؤلاء الأبناء.

من جانبها أوردت صفاء ابن عوف الطاهر (2012م) مجموعة كبيرة من تعريفات **الاتجاهات الوالدية،** تتفق غالبيتها على أنها **ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأبناء، والتي تظهر وتتبدى في أشكال السلوك والممارسات اليومية الفعلية للآباء عند تفاعلهم مع الأبناء في المواقف المختلفة، بقصد توجيههم وإمدادهم بخبرات ونماذج سلوكية واتجاهات وقيم، تعين هؤلاء الأبناء على مواجهة المشاكل والعقبات في مختلف المجالات.**

2.الأنماط الوالدية في التنشئة Parental Socialization Patterns

عزيزتي الدارسة، يؤكّد المؤلّف على أنّ هناك ثمة تفاعلٍ (Interaction) وتداخلٍ (Overlapping) كبيرين بين الأساليب الوالدية في التنشئة؛ وقد أشار إلى هذا الأمر من قبل حسني الجبالي (2003م)، الذي قدّم أمثلة متنوعة لدراسات سابقة تبين **تداخل أسلوبي الحماية الزائدة** (Overprotection) **والتسلُّط** (Austerity)، لدرجة العجز عن رؤية حدٍ فاصلٍ بين هذين الأسلوبين. وأيضاً تداخل **أساليب التسامح والتدليل والإهمال والرفض غير المباشر، والتي تؤدي جميعها إلى تنشئة شخصية قلقة مترددة عاجزة عن الشعور بالمسؤولية أو الوفاء.** وكذلك تداخل **أساليب الرفض المباشر** (Direct Rejection) **والعقاب** (**Punishing**) **والتسلط** (**Austerity**)، **والتي تؤدي إلى تنشئة شخصية توجّه عدوانها داخلياً نحو الذات، وتعجز عن الثقة في الكبار الراشدين، وتحاول خرق قواعد السلوك من أجل تفريغ شحنة الغضب الكامنة في دواخلها.**

إنّ هذا التفاعل والتداخل بين الأساليب الوالدية في تنشئة الأطفال، يستدعي وجوب التفكير بطرق منهجية علمية (scientific Approaches) جديدة وغير تقليدية، وذلك عند تقصي الآثار المباشرة وغير المباشرة لأساليب معاملة الوالدين (الاتجاهات الوالدية في التنشئة) على شخصيات الأبناء، وعلى مدى تمتع هؤلاء الأبناء بالتوافق على المستويين الشخصي والاجتماعي. وفي هذا السياق يرى المؤلّف أنّ استخدام مصطلح (أنماط التنشئة الوالدية) (Parental Socialization Patterns) أكثر صدقاً وثباتا (Valid & Reliable). **ويقصد المؤلّف بالنمط الوالدي، مجموعة أساليب الأب و/أو أساليب الأم والتي تظهر وتتبدّى معاً** (**Together**)، **في سلوك وممارسات الآباء عند تفاعلهم مع الأبناء في المواقف الحياتية المختلفة.** إن أهمية هذه الطريقة البحثية القائمة على مفهوم

الأنماط الوالدية في التنشئة، تتمثل في أنّها تدرس أساليب المعاملة الوالدية للأباء وللأمهات كمنظومة أو بنية كلية (جشطلت)، ومعلوم أنّ **أول قانون من قوانين الإدراك (Perception)، أنّ الكل أكبر من مجموع أجزائه.**

ومن المبررات العلمية لوجوب تناول الأنماط الوالدية في التنشئة، بدلاً من تناول الأساليب الوالدية، تعقُّد السياق الذي تتم فيه عملية تنشئة الأطفال وتعقُّد مخرجاتها (Outputs). ولعلّ التقدم التقني الكبير في مجال حوسبة البرامج الإحصائية الخاصة بتحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية، قد يشجع الباحثين على تناول المتغيرات النفسية والتربوية في سياقات معقّدة، تحقيقاً لفهمٍ أفضل للظواهر، وبالتالي تقديم تفسيرات أعمق لها، ومن ثم زيادة القدرة على ضبطتها والتنبؤ بها. ويرى المؤلف ضرورة الإشارة إلى أنّ أسلوب التحليل العنقودي (Cluster Analysis)، هو الأسلوب الإحصائي الذي يقوم بتصنيف المفحوصين في أي دراسة بحثية، إلى مجموعات متمايزة من حيث الأنماط الوالدية التي قد تعرضوا لها خلال تنشئتهم، في مراحلها المختلفة.

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما المقصود بالاتجاهات الوالدية في التنشئة.
2. ما تعريف الاتجاهات الوالدية؟
3. علام اتفق علماء النفس في شأن الاتجاهات الوالدية.
4. إلام تعزي حالة الصحة النفسية ومستواها لدى الأبناء؟
5. إلام أشار حسني الجبالي (2003)؟
6. هاتي أمثلة لتداخل تلك الأساليب الوالدية؟
7. إلام تؤدي تلك التداخلات؟
8. ماذا يستدعي هذا التداخل بين الأساليب الوالدية؟
9. ماذا يعني المؤلّف بالنمط الوالدي؟
10. فيم تتمثل الطريقة البحثية القائمة على مفهوم الأنماط الوالدية في التنشئة؟
11. علام ينص أول قوانين الإدراك؟
12. ما المبررات العلمية لوجوب تناول (الأنماط الوالدية) في لتنشئة (بدلاً من تناول الأساليب الوالدية)؟
13. ما الأسلوب الأحصائي الذي يقوم بتصنيف المفحوصين في أي دراسة بحثية؟

3.النظريات المفسرة لتأثير الاتجاهات الوالدية في التنشئة

عزيزي الدارسة، أورد حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م) مجموعة من **النظريات والنماذج، التي حاول أصحابها تفسير الكيفية التي تؤثّر بها أساليب معاملة الآباء على شخصيات الأبناء، ومن أهم هذه النظريات ما يلي:**

1/ **نظرية التّحليل النّفسي:** يرى فرويد، أنّ **التأثير القوي والممتد عبر الزمن** (أي أنّه طويل المدى Long Term) للوالدين على النمو الاجتماعي للطفل وعلى شخصيته، **يمثّل حجر الزاوية الذي يشكّل العقل الواعي لدى الطفل؛** والفكرة الرئيسة هاهنا هي أنّ الطفل في نموه المبكر يتوحّد مع (identify with) والده الذي من نفس جنسه لكي ينمو نموًا طبيعيًا، **ومن خلال هذا التوحّد يتعلّم الطفل أنماط السلوك المقبولة اجتماعياً، ويبدأ في اكتساب دور (Role) الجنس.** كذلك يؤكد فرويد على **أهمية إحكام سيطرة الوالدين في نمو السمات العميقة في الشخصية،** ومن ثم تحاول هذه النظرية الإجابة عن الأسئلة التي تدور حول الكيفية التي ترتبط بها سيطرة الوالدين مع آلية توحّد الطفل مع والده الذي من نفس جنسه.

2/ **نظرية التعلُّم الاجتماعي:** يرى العلماء ممن يعتمدون نظرية التعلّم لتفسير التنشئة، مثل سيرز وماكوبي وليفين (Levin, Maccabee & Sears (1957) ومثل سيرز ورو وألبرت (Sears Rau & Albert (1965)، باندورا (Bandura (1969)، وميشيل (Michel (1970)، **وجود تفاعل متبادل بين الوالدين والطفل؛ فلا يقتصر الأمر على أن الوالدين ينّشآن الطفل اجتماعيًا، بل إنّ الطفل أيضًا يؤثر فيهما.** وكنتيجة لهذه الرؤية التنظيرية، بدأ علماء النفس يتراجعون تدريجيًا عن **نموذج السببية الوالدية (Parental Causation model)، والذي يحكم بتسبب الوالدان في أنْ يسلك الطفل سلوكيات معينة وبطريقة معيّنة،** ليحل مكانه نموذج **التفاعل السببي** (interactive causation

model)، **والذي يؤكد على التفاعل بين الوالدين والطفل**؛ فعندما يبدأ الطفل في إغاظة أخته الصغيرة، تقول الأم: لا تفعل ذلك، ولكن الطفل يستمر في إغاظة أخته التي تبدأ في البكاء فتصرخ فيه أمه وتصفعه، فيتوقف الطفل عن إغاظة أخته. إن مثل هذه المعطيات تدعو للتفكير بطريقة تفاعلية، أي أنّ الطفل يُعلّم أمه أن تغير استجابتها إلى الصراخ والصفع، والأم تقدّم نموذجًا للسلوك العدواني، وربما تقدّم أيضًا تعزيزًا لإغاظته لأخته بإظهارها الدرامي للانفعالية الزائدة. إنّ هذا المثال يدلّل وبكل وضوح، **أنّ الوالد (الأم) والطفل يتفاعلان معاً، وأنّ كل واحد منهما يؤثر على سلوك الآخر**، لذا يجب على الباحثين وذوي الاختصاص، الاهتمام بتفسير طبيعة هذا التفاعل، لتحقيق فهماً أفضل لأهمية علاقات الوالدين بالطفل في عملية التنشئة وتشكيل الشخصية.

4.خصائص التفاعل بين الوالدين والطفل

عزيزتي الدارسة، بيّن سيد أحمد عثمان (1986) **خصائص التفاعل بين الطفل ووالديه، ويمكن إيجاز هذه الخصائص في النقاط التالية:**

1. **المباشرة:** فالتفاعل بين الطفل ووالديه يتم دون تدخل طرف ثالث، كما أنّ هناك نوعاً من التواصل الرقيق والدقيق بين الأم وطفلها، وخاصة في الأسابيع الأولى بعد الولادة؛ حيث **تفهم الأم طفلها فهماً حدسياً كما يفهمها هو بطريقة حدسية أيضاً**. إن هذا الفهم الحدسي يمثل صورة صادقة للتواصل. وفي هذا السياق تشير نتائج بحوث تجريبية حديثة إلى أنّ الطفل الرضيع يميز دقات قلب أمه وكذلك رائحة عرقها، كما أنّ الأم تدرك، وبطريقة غاية الدقة، الفروق المميزة لطفلها عن غيره.
2. **الخصوصية: فالعلاقة بين الطفل ووالديه خاصة جداً** (Special)، **وهي علاقة متفردة** (**Unique**) **في خصوصيتها هذه**؛ ذلك أنّ **أساس الوجود الفيزيقي المادي للطفل هو إتحاد الأمشاج التناسلية لأبويه**، وبالتالي فهو بضعة من أبيه وبضعة من أمه، وهذا يضفي عمقاً ومعنى إضافياً لطبيعة العلاقة والتفاعل الذي يتم بين الطفل ووالديه.

3. **التبادلية:** لعلّ أبلغ بيان لتوضيح هذه الخاصية، هو الإشارة إلى **نموذج التفاعل السببي (interactive causation model)، والذي يؤكّد على التفاعل المتبادل بين الطفل ووالديه،** والذي تمت الإشارة إليه عند عرض بعض النظريات المفسّرة لتأثير الأساليب الوالدية في التنشئة.
4. **الاستمرارية:** بمعنى أنّها . في الأوضاع الطبيعية الغالبة . تستمر عبر فترات زمنية طويلة، **تمتد بطول مراحل النمو المختلفة للطفل حتى بلوغه سن الرشد. ومن منظور إسلامي تمتد هذه العلاقة حتى بعد وفاة الوالدين، حيث يقوم الطفل الذي أصبح راشداً، بالدعاء المستمر لوالديه، ويصلة أهل ودّ أبويه من أهله وأصدقائه،** فعن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " **أبرُّ البرِّ أن يصلَ الرجلُ ودَّ أبيه** " (صحيح مسلم). مع ملاحظة أنّ هذه العلاقة تنقطع تماماً متى حاد الطفل أو أحد أبويه، عن صراط الله المستقيم.
5. **الوجوبية:** وهي خاصية إضافية من المؤلّف لم يشر إليها سيد أحمد عثمان (1986م)، ويقصد بها أنّها **علاقة إلزامية (Compulsory) واجبة النفاذ والأداء،** فإذا قدّر الله تعالى برءُ النسمة (الطفل)، صارت رعايتها وحسن كفالتها واجباً وفرضاً عينياً على أبويها، فإذا نشأت هذه النسمة وكبرت حتى بلغت الحلم وسن التكليف أصبح واجباً عليها وفرضاً عينياً، أنّ تبرّ أبويها وتتعامل مع كلٍ منهما بالإحسان وخفض الجناح. إنّ هذا الوجوب تقرره غالبية المجتمعات الإنسانية المعاصرة، ولكنه كأوضح ما يكون لدى الذين يدينون بدين الله الإسلام.

نشاط



1. الآن – عزيزتي الدارسة – أيّ النظريتين الآتيتين ترين أنها الأشمل في تفسير الاتجاهات الوالدية في التنشئة؟ ولماذا؟ نظرية التحليل النفسي أم نظرية التعلّم الاجتماعيّ؟ قارني إجابتك بإجابات ثلاث من زميلاتك.
2. كيف تقيمين خاصية الوجوبية، التي أضافها المؤلّف إلى خصائص التّفاعل بين الوالدين عند سيد أحمد عثمان (1986)؟ هل أضافت شيئاً جديداً؟ وما قيمته؟ ناقشي إجابتك مع اثنين من زميلاتك.

5. تصنيف الآباء وفقاً لأساليب التنشئة

عزيزتي الدارسة، أشار حسن مصطفى وهدى قناوي (2010م) إلى أنّ البحوث النفسية حول العلاقة بين الوالدين والطفل، استهدفت **تصنيف الآباء تبعًا للأبعاد النفسية لأساليب تربية الطفل، ومن ثم دراسة سلوك أطفالهم في ضوء هذا التصنيف.** كما أنّ هناك مدخلاً آخر (Approach) يقوم فيه الباحث بدراسة الأساليب التي يتّبعها الآباء في تربية أطفالهم ممن يشتركون في سمات أو **خصائص نفسية محدّدة،** مثل **الانحراف أو العدوانية أو الاضطراب الانفعالي.** من بين هذه الدراسات، دراسة شيفر ((1953) Schaffer) التي قام فيها بتحليل التفاعل بين الأمهات وأطفالهن من عمر شهر واحد إلى ثلاث سنوات، وخرج بنتيجة مفادها أنّ **للسلوك الأمومي بعدان هما: الحب مقابل العداء، والسيطرة مقابل الاستقلال الذاتي، وذلك باستخدام التحليل العاملي (Factor Analysis)، والذي يحدد إحصائياً، الأبعاد التي تصف الارتباطات بين عدة متغيرات.** ومن بينها دراسة بيكر ((1964) Becker) التي بيّنت نتائجها أنّ **السلوك الوالدي يتضمن ثلاثة أبعاد هي: السيطرة مقابل الاستقلال الذاتي، والدفءُ مقابل العدوانية، والاندماج الانفعالي القلق مقابل الاندماج الانفعالي المتزن.** وقد أوضح بيكر أنّ هذه

الأبعاد مُعرّفة إجرائياً بأفعال أبوية محددة؛ **فالدفءُ مثلاً يُعْرَف بأنّه يتضمن القبول والموافقة واستخدام المدح بسخاء، وقلة استخدام العقاب البدني، أما السيطرة فتُعْرَف بفرض معايير للتواضع وآداب المائدة، وطاعة الكبار.**

من جانبه **يحدد أنطون رحمة (1965م) الصفات الأساسية لمعاملة الوالدين للأبناء في ست صفات هي:**

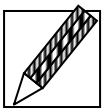
1. **الاهتمام بسلوك الطفل:** يتدرّج من الإهمال، مروراً بالتغافل، وصولاً للتشجيع والحماس لما يقوم به الابن من مهام.
2. **شدة المعاملة:** تتدرّج من القسوة والردع، مروراً بالزجر والتهديد، وصولاً للرفق واللين والتسامح.
3. **الانتظام في المعاملة:** فقد تتخذ المعاملة شكلاً واحداً في جميع الأوقات والمواقف، وقد تكون المعاملة نظامية مرنة، وقد تصبح فوضوية يسودها التذبذب وعدم الاتساق.
4. **الصراحة في المعاملة:** وتتدرج بين الوضوح التام مع الطفل، مروراً بالوضوح في بعض المواقف، والمواربة في مواقف أخرى قد تكون محرجة (عند طرح الطفل لأسئلة جنسية مثلاً)، وصولاً للتعامل بأسلوب ظاهري يخفي اتجاهات وحقائق مختلفة.
5. **الدلال في المعاملة:** فقد يفضل الأبوان أحد الأبناء على بعض أو جميع إخوته، أو قد يعاملان جميع الأبناء بعدالة وعلى قدم المساواة، وذلك من حيث إشباع الحاجات وإعطاء الحرية.

ويشير **قولمان وويسبيرج** ((Goleman & Weisberg (2006) إلى أنّ أسلوب الآباء في معاملة أبنائهم، سواء أكان يتسم بالقسوة، أو بالإهمال، أو بتفهم متعاطف، أو بمشاعر الود والدفء، **يترتب على هذا الأسلوب أو ذاك، آثارٌ عميقة في**

حياة الأبناء الانفعالية، وهي آثار راسخة وتبقى لفترات طويلة؛ فالأبناء الذين أنعم الله عليهم بوالدين يتميزان باتزان انفعالي يستفيدون فائدة عظيمة منهما، لأنّ أسلوب الوالدين في التعامل مع الانفعالات فيما بينهما؛ بالإضافة إلى أنّ تعاملهما المباشر مع الأبناء، يساعد على **تنمية مهارات الذكاء الانفعالي والاجتماعي لدى هؤلاء الأبناء، اعتماداً على عمليات التبادل الانفعالي التي تتم داخل الأسرة.** ويرى رونر وآخرون ((2008) Rohner et al) أنّ القبول أو الرفض الوالدي، هو البعد الأهم في مجال دراسة علاقة الوالدين بالأبناء، لما له من تأثير حاسم في نمو وتكوين شخصية الأبناء، وللآثار التي تترتب عليه، والتي تنعكس على سلوك الأبناء وعلى نموهم العقلي والانفعالي، كما يؤثر هذا البعد على أداء الشخصية وكفاءتها في مرحلة الرشد.

ووفقاً لمسلمات القياس النفسي (Psychometric) يمكن تقدير سلوك الوالدين كمياً في كل بعد من هذه الأبعاد، ومن ثم يمكن الكشف عن الفروق في طرق تربية الأطفال بين الآباء الذين يبدون أنماطًا سلوكية مختلفة؛ ومثال ذلك أن بيكر Becker في دراسته المشار إليها سابقاً، قد وصف كلا من **الآباء الديمقراطيين والآباء المتسلطين بأنهم يحصلون على تقديرات أعلى في أبعاد الدفء والتسامح مع الأبناء، مع وجود فارق يتمثل في أن الوالدين المتسلطين يحصلون على تقديرات أعلى في الاندماج الانفعالي القلق، بينما حصل الوالدان الديمقراطيان على درجات أقل في هذا البعد؛ فالوالد (الأب أو الأم) الديمقراطي يكون هادئاً ومتنزناً في انفعالاته عندما يندمج ويتفاعل مع أحد أبنائه من الذكور أو الإناث.** وهذه النتائج تؤكد ما أشار إليه المؤلف من ضرورة تقصي تأثير الأساليب الوالدية في صورة أنماط والدية.

تدريب (1)



ما النهج الذي يدعو الإسلام الآباء لانتهاجه في التنشئة: الأسلوب الدّيمقراطي الليبرالي أم الأسلوب الديكتاتوري المتسلّط؟ ولماذا؟

6. بعض أساليب التنشئة الوالدية السوية

1.6 القبول الوالدي Parental Acceptance

يُعرِّف كمال دسوقي (1988م) القبول (Acceptance) بأنّه **اتجاه أو علاقة تعبر عن استحقاق الشخص للتقدير دون وجود تأييد أفعال سلوكية خاصة وبدون تضمين عاطفة شخصية، ويضيف مبيّناً أنّ في مجال الإرشاد النفسي فإنّ القبول علاقة تؤدي إلى فهم المرشد للمسترشد والاهتمام به، حتى ولو عبّر المسترشد عن مشاعر العداوة السلبية للمرشد.** وقد أوردت ندى هاشم محمد (2001م) **مجموعة تعريفات لمفهوم القبول الوالدي يلخصها المؤلف في ثلاث فئات رئيسة:**

1. أولاها ترى أنّ **القبول الوالدي هو سلوك يصدره الوالدان يتميّز بالميل الواضح والاهتمام القاطع بالطفل الصغير والحب الجمّ له،** أي الوالد المتقبل لطفله ليس راغباً فقط في هذا الطفل، وإنّما هو مستعد لرعايته والعناية به دون أنْ يشعر أنّ في هذه الرعاية وتلك العناية مهمة صعبة أو عملاً شاقًا.
2. الفئة الثانية تنظر إلى القبول الوالدي على أنّه **مجموعة المواقف التفاعلية العاطفية للوالدين تجاه الأبناء، تتسم بأنها مشبّعة بالحب والعطف والرعاية،** ومن خلال هذه المواقف يشعر الطفل ويدرك رحمة والديه به ورضاهما عنه وتلبيتهما لرغباته دون أي شروط.
3. تركز تعريفات الفئة الثالثة على **أنّ القبول الوالدي يتمثّل في شعور الابن/الابنة بأن والديه يحبانه ويعطفان عليه، ويهتمان بمحاسنه أكثر من أخطائه، ويستمتعان بالحديث والعمل معه، ويفكران في القيام بما يسره من أشياء ويشعران بالاعتزاز لإنجازاته ونجاحاته، ويعطيانه اهتماماً ورعاية من خلال فهمهما لهمومه ومشكلاته، ومساعدته على حلها وتجاوزها.**

إن من الأهمية بمكان، التمييز بين مصطلحي القبول (Acceptance) والتقبل (Receptivity)؛ فالأخير يشير إلى انفتاح الشخصية وقابليتها لتلقي الجديد، وهذا ما يؤكده **تعريف فرج عبد القادر طه وآخرون (1993م) للتقبل بأنه استعداد مكتسب لدى بعض الأفراد لتلقي الأفكار والآراء الجديدة دون أن يجدوا في أنفسهم غضاضة في التعبير عن أفكارهم الخاصة؛ فهم يتمتعون بمرونة عقلية وثقة ذاتية وخلو من التعصب والجمود، ومن ثم فإنهم منفتحون على الخبرة الجديدة وتنمو شخصياتهم بسرعة ويكتسبون مهارات جديدة.**

وترى صفاء ابن عوف (2012م) أنّ **للحب والدفء الذي يتلقاه الطفل من والديه دوراً مهماً في تكوين شخصيته؛** فإحاطة الوالدين للطفل بمشاعر المحبة والحنان **يبث في نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة، فتنمو شخصيته نمواً سليماً سوياً، والنتائج المترتبة على هذا الأسلوب مُرضية وسارة، فالطفل يكون متعاوناً، ودوداً، مخلصاً، يمكن الاعتماد عليه، وقادراً على أنْ يقدّر نفسه ومهاراته بطريقة واقعية.**

ويرى المؤلف أنّ أسلوب القبول الوالدي للأطفال يمثل محكاً حقيقياً لتعميق الأطر النظرية لهذا المفهوم؛ ذلك أنّ مفهوم القبول الوالدي يتضمن قبول الوالدين للطفل قبولا غير مشروط، أي يتقبلانه كما هو بقدراته الحالية واستعداداته للتعلّم المستقبلي، وبخصائص جسمه وعقله ووجدانه، وبكل إيجابياته وأوجه القصور التي فيه.

وقد أشار رونر وعبد الخالق ((Rohner & Abdul Khalegue (2002) إلى **أنّ نظرية القبول/الرفض الوالدي (PART) هي نظرية في التنشئة الاجتماعية، تهدف لتفسير الأسباب الرئيسة للارتباطات المتبادلة للقبول والرفض من قبل الآباء والأمهات تجاه الأطفال، في العالم أجمع. وتحاول هذه النظرية الإجابة عن أسئلة تتعلّق بالعوامل ذات الصلة بالقبول والرفض الوالدي. وتضم هذه النظرية ثلاثة أطر فرعية: نظرية فرعية للشخصية Personality Sub-theory** وينصّب الاهتمام هنا على النمو المعرفي والوجداني للأطفال وبالأداء الوظيفي للشخصية عند الرشد، **ونظرية فرعية في التوافق Coping Sub-theory** وينصّب الاهتمام هنا على العوامل التي تزوّد

بعض الأطفال بالمرونة والتكيف لمقاومة الرفض اليومي من جانب الآباء، **ونظرية فرعية لمنظومة العوامل والمتغيرات الاجتماعية الثقافية** Socio-cultural Sub-theory وينصب الاهتمام هنا في التعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية لوجود فروق بين الآباء في القبول والرفض تجاه الأبناء.

ويوضح رونر وعبد الخالق ((Rohner & Abdul Khalegue (2002) أنّ **القبول الوالدي يتمثل في الدفء؛** حيث **يتطلب الدفء توفّر الحنان والحب** الذي يمكن أن يعطيه الآباء لأطفالهم. **وعادة ما يعبّر الآباء عن الدفء بطريقتين: التعبير غير اللفظي،** ويتمثّل في العناق والتدليل والمداعبة ونظرات الاستحسان والتقبيل والابتسامة وغيرها من إشارات التعزيز. **والتعبير اللفظي،** ويتمثل في الثناء والمجاملة، وقول أمور حسنة للطفل أو عنه، وربما يكون في صورة إنشاد قصائد شعرية أو رواية قصة للطفل. ويجب الانتباه إلى أنّ الطفل **المعوّق سمعياً ليس له أي حظ أو نصيب في الحصول على أي التعبيرات اللفظية الدالة على قبول والديه له.** من جانب آخر، يجب الانتباه إلى إن القبول الوالدي للطفل كما يدركه الآباء، قد يختلف اختلافا كبيراً عنه كما يدركه الأبناء؛ فالآباء عادة يرون أن معظم استجاباتهم السلوكية في تعاملهم المباشر وغير المباشر مع أبنائهم إنما تعبّر عن حبهم العميق لهؤلاء الأطفال وعطفهم عليهم ورحمتهم بهم واستعدادهم لمساعدتهم والوقوف معهم وبجانبهم، بينما قد يدرك أطفال هؤلاء الآباء أنّ الكثير من مواقف التفاعل بينهم وبين آبائهم إنّما تدلُّ على قسوة هؤلاء الآباء وتسلّطهم عليهم، وبعدم حب آبائهم لهم حباً حقيقياً، وربما يشعر الأبناء بأنّ آباءهم قد ضاقوا بهم ذرعاً وعلى وشك تركهم والتخلي عنهم نهائياً.

وفي **كتب التراث الإسلامي إشارات عديدة لأسلوب التقبل الوالدي؛** فمن أمثلة ذلك إشارة الجاحظ بأنّ **على الأم سياسة رضيعها عند بكائه، وأنّ عليها ألا تتركه ينام على فزع أو قلق، بل تسعى جاهدة لتجعله سعيداً مسروراً قبل نومه** (شعبان رضوان: 1412 هـ). ومنها رؤية ابن حبان البستي **ووصاياه للآباء في كيفية تعاملهم مع الآخرين بعامة ومع أبنائهم بخاصة، ومن هذه الوصايا لزوم العقل بتقوى الله وحفظ اللسان، ولزوم الصدق والتواضع وترك العجلة والكذب وضبط النفس عند الغضب والغيظ، والعفو عمن**

يخطئ، وقبول الإعتذار (جمعة سيد يوسف: 1412 هـ). ومما ورد أيضاً في التراث الإسلامي عن أسلوب القبول الوالدي، إفراد أبو الليث السمرقندي لباب بعنوان **(في القبلة للولد الصغير)** في كتابه (بستان العارفين)، حيث بيّن فوائد هذا السلوك الوالدي في تنشئة الأطفال (عبد اللطيف محمد خليفة: 1412هـ). ومنها رؤية أبو الحسن القابسي التي تقوم على قاعدة **رفق الآباء بالأبناء، وضبط الآباء لأنفسهم أثناء ثورات الغضب، وإحاطته لعقوبة الضرب بشروط ليكون الإصلاح لا للإنتقام** (الحسين محمد عبد المنعم: 1412هـ). ومنها ما أورده ابن سينا في كتابه (السياسة)، وتحت عنوان (سياسة الرجل ولده) بأنّ **تهذيب الأبناء وتوجيههم وإرشادهم إنما يكون بإحسان تسمية الطفل وحسن اختيار مرضعته، فإذا اشتد ساعده واستوى لسانه، أُخذ في تعلّم القرآن وأصول اللغة، مع تأديبه ورياضة أخلاقه بحسمٍ وسطٍ** (معتز سيد عبد الله: 1412هـ).

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما تعريف كمال دسوقي (1988) للقبول؟
2. ما ملخّص تعريفات ندى هاشم (2001) لمفهوم القبول؟
3. ما الفرق بين مصطلحي "القبول والتقبل"؟
4. أذكري تعريف فرج عبدالقادر وآخرون (1983) للتقبل؟
5. ماذا ترى "صفاء ابن عوف" (2012) في الحب والدفء؟
6. ما رأي المولّف في مفهوم القبول الوالديّ؟
7. إلام تهدف نظرية القبول / الرفض الوالديّ؟
8. ما الأطر الفرعية الثلاث لتلك النظرية؟
9. علام ينصب الاهتمام في كلّ نظرية فرعية؟
10. ماذا يتطلّب الدفء؟
11. كيف يعبّر الآباء عن الدفء؟
12. فيم تتمثّل كلّ طبقة؟
13. إلام أشارت كتب التّراث الإسلامي فيما يتعلّق بأسلوب التقبُّل الوالديّ؟

2.6 التنشيط والتشجيع الوالدي Parental Activation & Encouragement

تشير صفاء ابن عوف (2012م) إلى أنّ **التشجيع هو أحد الأساليب الوالدية الإيجابية، التي يدركها الأبناء من خلال القول أو الفعل**؛ فالأبناء يدركون تشجيع الآباء من خلال الثناء والمدح والاستحسان أو خلال الهدايا والمكافآت. كذلك يتضمن التشجيع الوالدي **المكافآت الاجتماعية غير اللفظية**، كالابتسامات، العناق، التربيت على الكتف. وفي سياق تنشئة الصغار، فإن الطفل بحاجة للكثير من المكافآت الاجتماعية لإشباع

حاجاته النفسية المختلفة. وفي سياق مبادئ التّعلّم (Learning Principles) فإن **التشجيع يقوي السلوك المرغوب فيه ويعزّزه** (عبد المجيد نشواتي: 1985م).

من جانب آخر، يتفق علماء النفس حول **أهمية تشجيع الآباء في تنمية دافعية الإنجاز لدى الأبناء؛** ففي القرآن الكريم الذكر الحكيم، رغّب الله تعالى في المبادرة بالأعمال الصالحة من خلال عشرات النصوص، منها على سبيل المثال قوله تعالى: " **هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إلا الإِحْسَانُ** " (الرحمن: 60). كذلك بيّنت صفاء ابن عوف (2012م) **أنّ المربين المسلمين اهتموا بتشجيع الطفل وحفزه على النجاح**، لما لذلك من **أثر في تعديل سلوكه، مع إشارتهم لضرورة مراعاة التوسط والاعتدال في هذه العملية.**

ومن المهم التأكيد تارة أخرى، على أهمية **التوسط والاعتدال في استخدام التشجيع لتنشيط الطفل، ومصاحبة ذلك ببعض الترهيب؛** فبقدر ما يعتبر الثواب أو التعزيز (Reinforcement) وسيلة مهمة لتشجيع الطفل وتنشيط دافعيته نحو تحقيق الأهداف المرجوة، بقدر ما يعتبر سوء استخدامه عاملاً يؤثر سلباً على سلوك الأطفال. وخلاصة الأمر، **أنّ الطفل في حاجة لسلوك أبوي . من قبل كلا الوالدين . معتدل ومتوازن، يضبط (Controlling) سلوكه ويوجهه نحو الغايات المرجوة، في رفق ولين مع حسم وحزم،** ففي ظل غياب هذا التوازن والاعتدال فإن تنشئة للطفل لا ولن تستقيم، كما أن شخصيته لا ولن تستقيم. وقد بيّن أسامة سعد أبو سريع (1412هـ) **أنّ الجاحظ صاحب كتاب (البخلاء) قد أشار إلى أهمية الموازنة بين الجد والهزل من أجل التمتع بصحة نفسية (Psychological Health) تعطي نشاطاً وجدية لإنجاز الأعمال، ثم الترويح (Recreation) لتنشيط المزاج والقدرات العقلية، كما أشار الجاحظ إلى أهمية أن يكون الضحك بالقدر المعتدل، وفي الموقف المناسب.**

إن وقوف الآباء بجانب الأطفال والمراهقين وتشجيعهم لهم، له أهميته ودلالته في بعض الأوقات دون البعض الآخر؛ **فتشجيع الآباء للأبناء في أوقات الضغط والكرب أنجع وأنفع، وكذلك في الفترات الحرجة من النمو**، والتي من أمثلتها تشجيع الطفل ومساندته (Supporting) في أول أيامه بالروضة وأيضاً في أول أيامه بالمدرسة، وفي

أيام الامتحانات المدرسية. ومن أمثلتها تهيئة الفتاة لمواجهة تغيُّرات البلوغ ونزول الحيض بمهارة وثقة، وبالمثل تهيئة الشاب لتغيرات المراهقة، وتشجيعه على ضبط النفس والتحكم في رغباتها وشهواتها، وعلى **التّمسك بالشعائر التعبدية، وعلى الإلتزام بالقيم الأخلاقية، وترغيبه في إستغلال أوقات فراغه في اكتساب العلوم والمهارات النافعة، وعلى القيام بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.**

3.6 التساهل والتسامح الوالدي Parental Tolerance & Permissiveness

عزيزتي الدارسة، بيّن سامانيقو ((2010) Samaniego) أنّ التسامح (Tolerance) الوالدي مفهوم مُرَكّب، **يتضمن متغيرات معرفية . اجتماعية وعاطفية، وأنّ مجال قياسه يضم النية (intent)، الطبع (dispositional)، الغضب، القلق، الشعور بالمسؤولية، قوة التحمّل، توقع المقاومة، التراخي، والاسهاب في التفاعل؛ حيث تتجمع هذه المكونات في ثلاثة أبعاد فرعية هي: رد الفعل السلوكي الإيجابي الفعّال، والعزو السهل المتسامح، والعزو المتشدد غير المتسامح.**

وقد يبين طلعت عبد الرحيم ومديحة سيد محمد (2002م) أنّ التسامح الوالدي موقف يُظْهِر فيه الوالدان الاستعداد لفحص ودراسة جميع وجهات النظر حول موضوع معين أو حول مشكلة ما دون تحيز. وعن **علاقة التسامح الوالدي بالتوافق والصحة النفسية للأبناء،** بيّن مصطفى فهمي (1970م) أنّ المعاملة الوالدية التي تقوم على **التسامح المعتدل والمعقول، تعطي الأطفال والمراهقين الشعور بالأمن النفسي، وتوفر لهم مناخاً أسرياً يشجع فيهم الاتجاه نحو الاستقلال الذاتي والتحرر من الشعور بالذنب.**

ومن المتوقع منطقياً، وجود فروق واسعة في التساهل والتسامح الوالدي عبر الثقافات (Cross - Cultural) الإنسانية المختلفة، لذا قام محمد عثمان نجاتي (1974م) ببحث عبر حضاري، لتقصّي الفروق في تسامح الوالدين وعلاقته بمشكلات الشباب في كل من مصر ولبنان والعراق وسوريا والاردن والولايات المتحدة الامريكية. وفي

هذا الإطار يبين مصطفى فهمي (1970م) أنّ **هدف المعاملة الوالدية عند المسلمين تكوين الشخصية المتكاملة، والتي من أبرز سماتها التمتع بمكارم الأخلاق، وأنّ تحقيق هذا الهدف يتطلب أن يكون الوالدان قدوة حسنة ونموذجاً فاضلاً لأبنائهم**، وهو أمر لا يتحقّق إلّا إذا **أخذ الوالد (الأب أو الأم) نفسه بالشفقة والرأفة على أبنائه، وأنْ يتدرّج بهم في التنشئة بالرفق والتشجيع، وأن يبذل لهم محبته وإحسانه، وأنْ يصبر على هفواتهم وذلاتهم، وأن يعالجها بنصح وتلطّف، لا بتعنيفٍ أو تعسّف.**

وتأكيداً لرؤية مصطفى فهمي الواردة في الفقرة السابقة، فإنّ سلوك المسلم جميعه، سواءً في تعامله مع زوجه وأبنائه، أو مع جيرانه وأقربائه، يجب أن يتصف بالرفق، وقد تم بيان ذلك في الوحدة الثانية بهذا الكتاب. وهنا يتم التأكيد تارة أخرى على **أنّ تأديب الآباء للأبناء، في المجتمع المسلم، إنما يكون بالرفق واللين، الذي هو مبدأ أساسي وأصيل في تنشئة الأطفال والشباب** والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على ذلك كثيرة؛ منها قوله: " **ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه** " (الألباني: صحيح الجامع)، ومنها قوله: " يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه " (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله: " **من يحرم الرفق يحرم الخير**" (مسلم: الصحيح)، ومنها قوله: " إن الله عزّ وجلّ يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف " (الألباني: صحيح الترغيب)، ومنها قوله: " **إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق**" (الألباني: صحيح الجامع).

ورغم أنّ الشريعة الإسلامية قد جوّزت ضرب الرجل أهل بيته وأطفاله ضرباً غير مبرح تأديباً لها، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يضرب أحداً قط، لا زوجة ولا صبي ولا جارية، فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له أو لأم سلمة فلم تجبه، فغضب، وكان بيده سواك فقال: " **لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك** " (الهيتمي المكي: الزواجر). بل نجده (صلى الله عليه وسلم) قد حذر تحذيراً شديداً من الضرب المبرح الذي يترك أثراً، ومن الضرب بغير وجه حق، وذلك بقوله: " من ضرب ضربا ظلما اقتص منه يوم القيامة " (الألباني: صحيح الأدب المفرد).

ويتأكد مبدأ الرفق واللين في تزكية الأطفال الصغار وتأديبهم، من خلال ممارسات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفعلية معهم؛ فقد روى عن أنس بن مالك، وقد كان عمره عشر سنوات عند قدوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة، قوله: " كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم. فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، وقال: " **يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟** "، قلت: نعم، أنا أذهب، يا رسول الله (مسلم: الصحيح). وأيضاً مما روي في سياق رفقه ولينه في التعامل مع الأطفال الصغار، ما ورد عن خروجه (صلى الله عليه وسلم) في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوضعه، ثم كبّر للصلاة، فصلّى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهرني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنّه قد حدث أمر، أو أنّه يوحى إليك ؟! فقال: " كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أنْ أعجله ... " (الألباني: صحيح النسائي).

لقد حثّ رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) أمته على اليسر فقال: " **إنّ الله تعالى رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لها العسر** " (الألباني: صحيح الجامع)، كما حثّ الرجل المتزوج على اليسر بزوجه وأطفاله، بقوله: " **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** " (السيوطي: الجامع الصغير). وقد قَدِم ناسٌ من الأعراب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: أتقبِّلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم. فقالوا: لكنا والله ما نُقَبِّل ! فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة " (صحيح مسلم).

يتبين مما سبق، **أن الرفق والتسامح في التعامل والمعاملة هو مبدأ تربوي أصيل في دين الله الإسلام،** كما يتبين **أنّ اتباع الآباء لهذا الأسلوب في تعاملهم مع الأبناء يؤدي إلى تربيتهم وتنشئتهم تنشئة سوية؛** وهذا ما تؤيده نتائج بحوث ودراسات نفسية

كثيرة، تفيد بأنّ **أطفال الوالدين اللذين يتصفان بالرفق والتسامح، يتمتعون بالنشاط والحيوية والانطلاق، ويسعون إلى إثبات الذات وتأكيدها اجتماعياً، وإلى الاستقلال من خلال محاولاتهم الجادة للسيطرة على بيئتهم، وهم أيضاً يحاولون تعلم أساليب الكبار في عمل الأشياء، ويميلون كذلك إلى أن يكونوا ودودين مبدعين، ليست لديهم مشاعر العداء أو العداوة تجاه الآخرين أو تجاه أنفسهم.**

كذلك تُبيّن نتائج هذه البحوث أنّ **الأطفال الذين نشأوا في بيوت تتسم بالتسامح والمرونة، يتميزون بخصائص وسمات الشخصية السوية،** والتي في مقدمتها الثقة في النفس، والشعور بالكفاءة الذاتية والاجتماعية، والقدرة على تحمل المسؤولية، والشعور بالطمأنينة والأمن النفسي، والكفاءة في الإنجاز والتحصيل العلمي، والتمتع بمهارات التواصل ومهارات حل المشكلات، وبالقدرة على مواجهة مواقف الحياة الضاغطة والطارئة. وقد سبقت الإشارة إلى أنْ **التنشئة الأسرية التي تتصف بأنّها ثرة وغنية، بتشجيعها للمرونة والعفو والتسامح، وبتنميتها للاستقلالية في نفوس الأبناء، هي التي تقود هؤلاء الأبناء للشعور بالهوية، وتقودهم لفهم ذواتهم وشخصياتهم فهماً صحيحاً وحقيقياً، يؤدي بهم إلى تكوين علاقات شخصية حميمة، قوامها الود والتآلف.**

وفي نفس الإطار يبين حامد زهران (1977م)، ويتفق معه محمد عودة الريماوي (1998م) أنّ نتائج العديد من البحوث والدراسات تفيد بأنّ الآباء المتسامحين مع أولادهم، المستخدمين للحجاج اللفظي المنطقي، بدلاً من الإملاء وإصدار الأوامر، يتصف أولادهم بأنهم متعاونين، متشربين لمعايير وقيم الجماعة، وقادرين على تحمل المسؤولية. وفي المقابل فإن غياب تسامح الآباء في تعاملهم مع الأبناء، لتحل محله الشدة والضوابط الصارمة، يؤدي إلى مشكلات نفسية وسلوكية عديدة، ضعف الثقة بالنفس، ضعف القدرة على اتخاذ القرارات، التمرد والعناد ورفض القيم الاجتماعية، الإصابة بعُصاب الوسواس القهري، ضعف القدرة على تحمل الإحباط، ضعف القدرات والمهارات العقلية المعرفية، تدني المهارات الاجتماعية والذكاء الوجداني، ضعف التحصيل العلمي والأكاديمي.

والإشارة الجديرة بالتدوين في هذا السياق، هي أنّ **حرص الإسلام وتقريره لمبدأ الرفق واليسر والتيسير في معاملة الآباء وتنشئتهم لأبنائهم، لا يعني التفريط في ضبط سلوك هؤلاء الأبناء أو تركهم دون رقيب**، كما لا يعني ترك العمل الدؤوب ليتشرب هؤلاء الأبناء صالح الأخلاق؛ فرأفة الآباء الحقيقية بأبنائهم، تدفع بهؤلاء الآباء للسعي الدؤوب لتحقيق أهداف التنشئة وغاياتها كما تم بيانها بالوحدة الثانية بهذا الكتاب، والتي من **أهمها المحافظة على الفطرة السوية للمولود، وتحقيق الأبناء للعبودية الحقة لله تعالى ووقايتهم من عبادة الشيطان، ووقايتهم من الوهن (حب الحياة الدنيا). ومن الأساليب والفنيات التي قد تعين الآباء على تحقيق مستويات أفضل، كماً ونوعاً، من الرفق والتسامح في تعاملهم مع الأبناء، ما يأتي:**

1. **أن يبدأ الآباء في بيان فضل الله على الخلق جميعاً لأبنائهم،** والتدّرج بهم لإدراك أنّ نعمه وآلائه لا تعدّ ولا تحصى، وتعريفهم ببديع صنعه وصنعته في الكون، وببيان جلاله وكماله وعظيم سلطانه، وأنّه سبحانه وتعالى المستحق للطاعة والحب والخوف والخشية والرجاء والتوكل، كل ذلك بالتدريج، وشيئاً فشيئاً، مع مرور الأيام والسنوات.
2. **أنْ يحدّد الآباء معايير واضحة للأولويات،** وتعريف الأبناء بها والاتفاق بينهم جميعاً على ضرورة الإلتزام بها؛ فالصلاة مثلاً أهم عمل يقوم به الإنسان ولها الأولوية المطلقة، فهي مقدمة على سائر المهام بما فيها بر الوالدين الذي يأتي في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الثالثة حسن الخلق ومساعدة الآخرين، والتي هي مقدمة على تحقيق النجاح الفردي. والمقصود هنا عدم التسامح إطلاقاً في الإخلال بالأولويات، وخاصة ما فرضه الله تعالى، لقوله تعالى: " ... **ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إنْ كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ... " (النور: 2).
3. **أنْ يتذكر الآباء أنّ الخطأ جزء من طبيعة البشر،** فكل ابن آدم خطاء، وأنّ الأطفال وصغار المراهقين أكثر وقوعاً في الخطأ، ومن هنا **يجب أن يكون التركيز على السلوك الخاطئ لا على مَن يخطئ؛** وهذا منهج تربوي إسلامي أصيل، يتبين من قوله سبحانه وتعالى عن خطاب لوط عليه السلام لقومه: " قال إني لعملكم من القالين " (الشعراء: 168). كما يتبين من السنة الفعلية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فعن أم المؤمنين عائشة: " أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كان إذا بلغه عن الرجل شيء، لم يقل: **ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا و كذا** " (الألباني: صحيح الجامع).

نشاط



1. يستخدم الوالدان في تشجيعهما الأيجابي للأبناء الأسلوب اللّفظي والأسلوب غير اللّفظيّ. أيّ الأسلوبين ترنيه أكثر فاعلية وقبولاً؟ ولماذا؟
2. الآباء في التنشئة والتربية مدرستان : مدرسة القسوة والشدة والعنف والتسلّط ومدرسة اللّين والعطف والرفق والتسامح. الآن – عزيزتي الدارسة – أيّ المدرستين تجدي نفسك فيها؟ ولماذا؟ هل هناك مدرسة ثالثة؟ ما أساليبها في التنشئة؟ قارني إجابتك مع إجابات مجموعة رباعية من زميلاتك. ما أوجه الشبه؟ وما أوجه الاختلاف؟

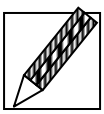
4.6 المساواة والعدل الوالدي Parental Justices & Equality

عزيزتي الدارسة، يشير محمود قمبر (2006م) إلى أنّ **العدل (Justice) والمساواة (Equality) قيم حثّت عليها الأديان السماوية**، وتتأكد إشارته هذه بالرجوع إلى نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة؛ فمن أمثلة هذه النصوص قوله تعالى: " **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** وإِتاءِ ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون " (النحل: 90). ومنها آية قرآنية كريمة، أمر الله تعالى فيها المؤمنين كآفة بالقسط الذي هو منتهى العدل، وحذرهم فيها من الحياد عنه، وهي قوله عزّ وجلّ: " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون " (المائدة: 8) وفي سياق بيان المساواة كأسلوب تنشئة والدية، تشير المراجع والأدبيات إلى أنها تعامل الآباء مع جميع الأبناء بنفس الطريقة والكيفية، وعدم التمييز بينهم أو تفضيل بعضهم على بعض **وفقاً للعمر أو النوع أو الصفات الشخصية أو القدرات العقلية أو المهارات الاجتماعية.** ويرى المؤلّف ضرورة التمييز بين (العدل) و (المساواة)، **فالمطلوب من الآباء العدل وليس**

المساواة، وفي هذا السياق أورد إبراهيم شوقي (1412هـ) المقارنة التي عقدها ابن مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق) بين **العدالة باعتبارها مساواة، والتفضيل باعتباره زيادة في العدل والعدالة؛** بمعنى أنّه إذا كانت المساواة بين الأبناء تحقق العدل والعدالة فهي مطلوبة وواجبة، أما إذا كان عدم المساواة (Inequality) والتفضيل (Differentiating) بين الأبناء، هو الذي يحقق زيادة العدل ويرقى به للقسط، فهو مطلوب بل وواجب عندئذٍ.

إنّ المعاملة الوالدية القائمة على العدل بين الأبناء، تعزز شعور هؤلاء الأبناء بالطمأنينة والأمن، وتنمي شعورهم بالكفاءة والثقة بالنفس، وهي درع يقيهم من الوقوع في مشكلات التوافق الاجتماعي والانفعالي كالغيرة والحسد؛ لهذا فليس من المستغرب أن يحثّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على تحري هذا الأسلوب في التنشئة، ففي حديثً النعمان بن بشير: تصدَّق عليَّ أبي ببعضِ مالِه. فقالت أمي: لا أرضى حتى تُشهدَ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) فانطلق أبي إلى النبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) ليشهدَه على صدقتي. فقال له رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): " أفعلْتَ بولدِك هذا كلِّهم؟ " قال: لا. قال: "اتَّقوا اللهَ واعدِلوا في أولادِكم " فرجع أبي فردَّ تلك الصدقةَ (صحيح مسلم).

تدريب (2)



ما الدور الذي ينبغي أن يضطلع به المعلّم باعتباره أباً ثانياً تجاه تحقيق العدالة بين تلاميذه وطلّابه؟ ما مردود إغفاله لذلك الدّور؟ ماذا قال أمير الشّعراء أحمد شوقي بك في ذلك؟

7. بعض أساليب التنشئة الوالدية غير السوية

1.7 التسلط الوالدي Parental Austerity

يعرّف أحمد علي حبيب (2007م) **التسلط الوالدي بأنه فرض الوالد أو الوالدة لرأيه على الطفل**، ووقوفه المتكرر كعقبة أمام رغباته التلقائية، وقد يستخدم في ذلك العنف أوالليين، ويعرّف محمود عبد الحليم منسي (1991م) التسلط الوالدي بأنّه **فرض نظم وقيود جامدة وغير ذات معنى على سلوك الطفل وتصرفاته**. وتتّفق هدى قناوي (2008م) مع عمر همشري (2003م) على أنّ **إتجاه التسلط في التنشئة يتمثل في فرض أحد الوالدين رأيه على الطفل، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغباته التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته حتى ولو كانت مشروعة**، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى تحديد طريقة أكله ونومه ودراسته، وقد يستخدم الوالدان في سبيل ذلك ألواناً شتى من التهديد أو الإلحاح أو الضرب أو الحرمان أو غيرها.

وقد بينت نجوى إبراهيم علي (2005م) **أسباب إستخدام الوالدين للتسلط كأسلوب في تنشئة الأبناء**، أهمها: **خبرتهما وتجاربهما السابقة** حيث يتعاملوا مع أبنائهم كما عوملوا في طفولتهم وصباهم، وقد ينجم عن **شعور الوالد بالإحباط أو الفشل**، أو **ميله المبالغ إلى المثالية**. وقد ينجم التسلُّط عن **تدّني مستوى تعليم الوالد أو تدنّي دخله الشهريّ، أو لوجود خلافات زوجية**.

وعن **الآثار الناجمة عن تعرّض الطفل للتسلط الوالدي المستمر**، تتفق المراجع [انظر: محمود عبد الحليم منسي (1991م)، عمر همشري (2003م)، هدى قناوي (2008م)] على أنّ أهمها: **الميل للخضوع والخنوع، وعدم القدرة على التعبير عن الرأي أو المناقشة، الخوف والذعر من السلطة، عدم القدرة على مواجهة مواقف الحياة المختلفة، فقدان الثقة بالنفس والعجز عن مواجهة الضغوط والأزمات، الشعور بالقلق وبعدم الأمن وبعدم الكفاءة، السلوك العدواني وسيطرة مشاعر العدائية، الشعور بالوحدة**

والعزلــة النفســية. وقـد مـرّ فـي الوحـدة الثانيـة مـن هـذا السـفر، أن التنشـئة التسـلطية (Authoritarian) التـي تلـزم أفرادهـا بالخضـوع (Submission) المسـتمر لضـغوطها وتفرض عليهم الخنوع (Compliance) والطاعة العمياء، فإنها تخسر الأفكار النيرة التي من الممكن أن يقدمها أفراد الجيل النامي، بل هي تفقدهم الكثير من حرياتهم الشخصية، والنتيجة المتوقعة عندئذٍ، الجمود على المستوى الفردي والجماعي.

2.7 القسوة الوالدية Parental Rigidity & Cruelty

تتفق المراجـع والأدبيـات [انظـر: محمـود عبـد الحلـيم منسـي (1991م)، عمـر همشـري (2003م)، نجـوى إبـراهيم علـي (2005م)، هـدى قنـاوي (2008م)] علـى **أنّ أسلوب القسوة في تنشئة الأبناء، يعني استخدام أساليب العقاب البدني (الضرب والركل) والتهديد بـه بصـورة دائمـة ومسـتمرة، ويضـيف البـعض أن كـل مـا يـؤدي إلـى إثـارة الألـم الجسمي يدخل تحت هذا الأسلوب.** وقد بيّنت نتائج بعض الدراسات أنّ القسوة في التدريب علـى الإخـراج، قبـل النضـج البيولـوجي للعضـلات الخاصـة بهـذه العمليـة، تـؤدّي إلـى نمـو النزعة العدوانية والميل إلى المبالغة في العنف لدى الطفل عند الصبا ومرحلة الرشد.

وفـي سياق **بيـان أسـباب إسـتخدام الوالـدين للقسـوة كأسـلوب فـي تنشـئة الأبنـاء،** أشـارت نجـوى إبـراهيم علـي (2005م) إلـى أن أهـم هـذه الأسـباب: **عـدم رضـا الوالـد عـن واقعه أو لوقوعه تحت طائلة الظلم مما يجعله عنيفاً في معاملة أبنائـه. كمـا قـد تلجـأ الأم إلى القسوة لعدم رضائها عن واقعها وخاصةً موقف الزوج أو أهلـه منـها، فتفرغ شحنتها الانفعاليـة السـابة فـي أبنائهـا. وهنـاك مـن يـرى القسـوة فـي المعاملـة الوالديـة نـابع مـن التسلط الوالدي، ومكمل لـه.**

وتتفق المراجع على أنّ **استخدام القسوة كأسلوب أساسي في تنشئة الطفل، يؤدّي إلى شخصية متمردة تميل للخروج عن قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس والتعويض عما تعرضت له من أنواع القسوة، وقد يجنح الطفل للعدوان والتخريب واتلاف ممتلكات الغير دون أي إحساس بالذنب، وقد يلجأ لتعذيب الحيوانات والطيور دون أي**

شعور بألم بتأنيب ضمير، وبالتالي يصبح الطفل فاقداً للرحمة، وللحساسية الاجتماعية وغالباً ما يفرح لحزن الآخرين وتعاستهم. وفي هذا السياق كشفت نتائج دراسة أماني بابكر إبراهيم (2008م) **عن وجود علاقة ارتباط طردي بين عدد كبير من المشكلات السلوكية** (السلوك العدواني، العناد، الميل للسرقة، الاتجاهات السالبة نحو المدرسة ونحو الواجبات المدرسية، فرط الحركة وتشتت الانتباه) لدى تلاميذ وتلميذات الحلقة الثانية بمرحلة الأساس بمحلية النهود بولاية غرب كرفان، **مع ممارسة الآباء والأمهات للتسلط والقسوة في التنشئة.** كما كشفت نتائج دراسة غادة حمدي (2012م) **عن وجود علاقة ارتباط دالة بين ممارسة الأمهات للقسوة والضبط التسلّطي في معاملتهن لأطفالهن بالتعليم قبل المدرسي بمحليات أم درمان الكبرى، مع مشكلات اللغة والكلام لدى هؤلاء الأطفال.**

أسئلة تقويم ذاتي

1. بما عرّف "أحمد على حسين" (2007) التّسلّط الوالديّ؟
2. ما تعريف التّسلّط الوالدي عند "محمود عبدالحليم منسي" (1991)؟
3. علام أتفقت "هدى قناوي" ،(2008) مع "عمر همشري" (2003)؟
4. ما أسباب استخدام الوالدين التسلّط كأسلوب في تنشئة الأبناء؟
5. ما أبرز الأثار الناجمة عن تعرّض الطفل للتّسلّط الوالديّ؟
6. ماذا يعني أسلوب القسوة في تنشئة الأبناء؟
7. ما أهم استخدام الوالدين للقسوة كأسلوب في التنشئة كما تراها "نجوى إبراهيم" (2005)؟
8. إلام يؤدي استخدام القسوة في التنشئة؟
9. ماذا كشفت دراسة "أماني بابكر" (2008)؟
10. ماذا كشفت دراسة "غادة حمدي" (2012)؟

3.7 الرفض الوالدي Parental Rejection

عزيزتي الدارسة، يُعرّف الرفض الوالدي على أنّه غياب أو سحب الدفء، الود، والحب من جانب الآباء تجاه أطفالهم، وبالتالي فهو يقع في الطرف المقابل للقبول الوالدي، وقد بيّن رونر وعبد الخالق ((2002م) Rohner & Abdul Khalegue) **أنّ الرفض الوالدي يتخذ ثلاثة أشكال رئيسة هي: الكراهية والعدوان، اللا مبالاة والإهمال، والرفض غير المميز** (Undifferentiated Rejection).

والمقصود بالرفض غير المميّز شعور الطفل وإحساسه بأنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه من قبل أحد الوالدين أو كلاهما **دون أنّ تكون مؤشرات الكراهية والعدوان واللامبالاة والإهمال موجودة بالضرورة**؛ أي أنّ هذا النوع من الرفض، يشير وعلى نحو قطعي إلى خبرات ذاتية لدى الطفل من عدم كونه محبوباً دون وجود مؤشرات للرفض يمكن ملاحظتها على نحو واضح. وتؤكّد رشيدة عبد الرءوف رمضان (1998م) أنّ الأطفال في الفترة من عمر ست سنوات وحتى الثانية عشر من العمر يستجيبون بنفس الطريقة للرفض الوالدي، وذلك باستثناء الفروق الفردية داخل مجموعات العمر الزمني نفسه، ويبدو أنّ **الإحساس بالذات (Self) هو أحد العوامل المعرفية الاجتماعية التي تساعد الأطفال على التغلب على الرفض الوالدي المدرك.**

إنّ الرفض الوالدي يتبدى من خلال إدراك الطفل، ومن خلال معاملة والديه له، أنهما كثيرا الانتقاد له، ولايبديان مشاعر الود والحب نحوه، ولا يحرصان على مشاعره، ولا يقيمان وزناً لرغباته، بل إنّ العكس هو ما يحدث فعلاً، حيث يشعر الطفل بالتباعد بينه وبين والديه؛ وعموماً فإنّ الطفل يحس من جراء معاملة والديه بهذا الأسلوب أنه طفل غير مرغوب فيه. ومن المواقف الوالدية التي يدركها الطفل وتمثّل هذا الأسلوب: شعور الطفل **بعدم تعبير والديه عن حبهما له، وأن والديه يتضايقان من تربيته، وأنهما لا يلبيان طلباته مع إمكانهما ذلك، وأن والديه لا يقدران مشاعره ولا يفهمانه، وإحساسه بأن والديه سيرفضان ما قد يقترحه من آراء، وأنهما ليس على استعداد لتحمل أي أعباء**

من أجله، وشعوره بأن هناك حاجزاً بينه وبين والديه. وفي هذا السياق بينت نتائج دراسة أماني عبد المقصود (1999م) **أنّ تلميذات الريف أكثر إدراكا للرفض الوالدى للأب من التلاميذ،** وأنّ هناك علاقة ارتباط عكسي دالة إحصائياً بين الرفض الوالدي لكل من الأب والأم، مع درجات التوافق النفسي، لدى كل من التلاميذ والتلميذات بالريف.

إنّ شعور الطفل بالرفض الوالدي يولّد لديه القلق، كما تنمو في دواخله مشاعر الخوف والكراهية نحو كل ما يحيط به، فيفرض نفسه بالعدوان على المجتمع المحيط به، ويصعب عليه أن يحترم العرف والتقاليد والقوانين بسبب طول ماعانى من الرفض والإهمال، فيدخل بذلك دائرة الجنوح والإنحراف. ويذكر زكريا الشربيني (2003م) أنّ الرفض الوالدي يؤدي إلى صعوبة في بناء شخصية مستقلة، نتيجة لشعور الطفل بالرفض، كما أنّه يكره السلطة الوالدية وينسحب بشعوره هذا إلى معارضة السلطة الخارجية وغالباً ما يصبح هذا الطفل متمرداً في المستقبل، وربما ينمو لديه السلوك المضاد للمجتمع.

4.7 الإهمال الوالدي Parental Negligence

عزيزتي الدارسة، يُعّرف أسلوب الإهمال الوالدي بأنّه **ترك الطفل دون أي إثابة على السلوك المرغوب أو الاستجابة المرغوبة، وكذلك دون مسآءلة أو محاسبة عن السلوك أو الاستجابة غير المرغوبة. كما يتضمن الإهمال ترك الطفل دون أي توجيه أو إرشاد إلى ما يجب أن يفعله أو إلى ما يجب عليه تركه أو تجنّبه.** وتشير بعض الأدبيات إلى إمكانية النظر إلى الإهمال الوالدي على أنّه سلوك الوالدين **الذي يفسّره الطفل على أنّ والديه غافلين عنه، أو غير مهتمين به وغير عابئين بشؤونه وأحواله والنشاطات التي يقوم بها،** وعن **الأمور ذات الأهمية بالنسبة له.** ويبين علاء الدين كفافي (1989م) أنّ **الإهمال هو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه أنهما لا يحفلان به، حيث إنه لا يعرف مشاعرهما نحوه بالضبط هل هي سلبية أم ايجابية، ولا يعرف الطفل موقف والديه**

مـن تصـرفاته فـي المواقـف المختلفـة، هل هما مؤيدان لـه أم معارضـان، فهو لا يجد إستحساناً لتصرفاته، أو إستهجاناً لها.

ويبين عبد المطلب القريطي (1998م) أنّ **نمط الإهمال يتضمن عدم الاكتراث للطفل أو اللا مبالاة بإشباع لحاجاته الفسيولوجية والنفسية، والغفلة عن تدريبه المهارات اللازمة لنمو مختلف جوانب شخصيته**. وقد يكون الإهمال نتيجة لظروف تتعلّق بالصحة النفسية للوالدين، أو بسبب إنفصالهما، أو لاضطراب العلاقة بينهما، أو لإنشغالهما المستمر عنه نتيجة لأسباب ودواعي كثيرة. ويضيف القريطي (1998م) مبيناً أنّ مترتبات الإهمال الوالدي للطفل يشعره بأنه غير مرغوب فيه، **فيضعف شعوره بالإنتماء للأسرة والمجتمع، وتكون شخصيته قلقه مترددة**، لأنّها تعجز عن رؤية قواعد أو حدود فاصلة واضحة بين حقوقها وواجباتها وبين الصواب والخطأ.

ويبدو أنّ الإهمال الوالدي للأبناء، **يرتبط بظهور مشكلات سلوكية لدى هؤلاء الأبناء**، فقد كشفت نتائج دراسة أماني بابكر إبراهيم (2008م) **عن وجود ارتباط طردي بين كل من: السلوك العدواني**، العناد، الميل للسرقة، الاتجاهات السالبة نحو المدرسة ونحو واجباتها، فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى تلاميذ وتلميذات الحلقة الثانية بمرحلة الأساس بمحلية النهود بولاية غرب كرفان، **مع إهمال الآباء والأمهات وغفلتهم عن رعاية هؤلاء الأبناء وتنشئتهم**. وفي ذات الوجهة كشفت نتائج دراسة غادة حمدي (2012م) عن **وجود علاقة ارتباط دالة بين إهمال الأمهات لرعاية وتنشئة أطفالهن بالتعليم قبل المدرسي بمحليات أم درمان الكبرى، مع ظهور مشكلات اللغة والكلام لدى هؤلاء الأطفال.**

نشاط



"يؤدي شعور الطّفل بالرفض أو بالأهمال إلى ظهور مشكلات سلوكية عديدة" الآن – **عزيزتي الدارسة** – نرجو أن تجري استطلاعاً ميدانياً مع معلمات ثلاث رياض رياض مختلفة عن وجود تلك التداعيات في رياضهنّ وعن جذور تلك المشكلات والمعالجات التربوية المتبعة، قومي بعرض نتائج ذلك الأستطلاع عن مشرفك الميدانيّ.

5.7 عدم الاتساق والتذبذب الوالدي Parental Hesitation

يتفق عبد المطلب القريطي (1998م) وهدى قناوي (2008م) على أنّ **لعدم الإتساق في معاملة الطفل معنيين اثنين؛ أولها التذبذب بين الشدة واللين دون وجود أسباب منطقية ظاهرة، أو التقلب بين الثواب والعقاب أو بين القبول والرفض دون أسباب معقولة**؛ معنى هذا أنّ المعاملة الوالدية التي تتصف بالتذبذب، ليس لها طابعٌ متميزٌ مستقرٌ، يساعد الطفل على تكوين إطار مرجعيّ، لسلوكه أو للتنبؤ بسلوك والديه إزاء ما يصدر عنه من تصرفات في المواقف المختلفة. والمعنى الثاني لعدم الاتساق الوالدي **هو التباعد والاختلاف بين الأب والأم في الطرق المتبعة في تنشئة الطفل، أو عدم الإتفاق بشأنها**. ومثال ذلك ميل الأب للتسامح في موقف ما بينما تميل الأم للتشدد في الموقف ذاته. **ويترتب على نمط التذبذب في المعاملة الوالدية إصابة الطفل بالحيرة والارتباك، وتهتز ثقته بوالديه أو بأحدهما، وقد يشعر بالضياع والتمزق بينهما، وقد تضطرب المعايير والقيم الاجتماعية لديه**؛ وخلاصة القول هي أنّ هذا النوع من المعاملة الوالدية يؤدي إلى **نشوء شخصية متقلبة تتصف بالإزدواجية في معاملتها وتعاملها مع الآخرين.**

ووفق رؤية إسلامية، فإنّ التذبذب في المعاملة علامة مرتبطة بالنفاق، قال تعالى عن المنافقين: " مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً " (النساء: 142 . 143)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " مثل المنافق

كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة، لا تدري أيهما تتبع " (الألباني: صحيح الجامع).

6.8 التدليل الوالدي Parental Fondling

تبين هدى قناوي (2008م) على أنّ **التدليل الوالدي هو تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له، وعدم توجيهه وإرشاده لتحمّل أيّ مسؤولية تتناسب مع عمره ونموه، والدفاع عن الطفل إزاء النقد والإنتقادات التي توجّه للطفل من الخارج حول أنماط السلوك غير المرغوبة التي يصدرها ويقوم بها.** ويشير عبد المطلب القريطي (1998م) إلى أنّ **التدليل يعني التهاون والتراخي في معاملة الطفل، والتجاوز عن أخطائه وإعوجاج سلوكه مهما كبر وعظم الخطأ، والسماح للطفل ليفعل كل ما يريد وفي الوقت الذي يريده هو، وبالطريقة التي يرتضيها هو، مهما كان ذلك سخيفاً أو غير معقول.**

ولعلّ **إتباع الوالدين لأسلوب التدليل مع الطفل، يكون نتيجة لوجود عامل أو عدة عوامل متضافرة،** مثل أنْ يأتي الطفل بعد طول إنتظار من قبل الوالدين، وقد يكون الولد الوحيد بين مجموعة بنات، أو البنت الوحيدة بين مجموعة بنين، وقد يكون تعويضاً عما لقيه الوالدان أو أحدهما من حرمان أو إهمال في الطفولة، أو نتيجة لإصابة الطفل بمرض عضوي عُضال.

ويتفق عبد المطلب القريطي (1998م) وهدى قناوي (2008م) على أنّ **لأسُلوب التدليل في تنشئة الطفل آثاراً سلبية كثيرة ومتنوعة؛** في مقدمتها إضعاف التكوين النفسي للطفل، وتشويه نموه الانفعالي والاجتماعي، وعجزه عن الشعور بالمسؤولية فضلاً عن تحملها والوفاء بها، وعجزه عن اتخاذ القرارات في المواقف التي تقتضي الحسم، وعجزه عن تحمل الإحباط وعن مواجهة أبسط أنواع العقبات أو المشكلات. كذلك قد يؤدي التدليل إلى تعاظم الشعور بالذات والتمركز حولها، والنرجسية، والنزعة الأنانية، وتعوده على الإلتفاف والتحايل عن النظم والقوانين، فيكون الطفل شخصاً متسيباً في المستقبل، وغالباً ما يكون

غير منضبطٍ في عمله، بل يعتمد على الآخرين من ذوي المناصب والمراكز من أقاربه ومعارفه لتحقيق أهدافه، وللحصول على ما لا يستحق (الوساطة والمحسوبية).

ووفق رؤية إسلامية، فإنّ التمتع بما أنعم الله به على الوالدين هو مباح وجائز، ولكن ترك التنعم زهداً في الدنيا وتواضعاً لله تعالى، وتأسياً بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، فيه من الثواب والأجر الكثير؛ فالبذاذة التي هي من الإيمان، تعني البعد عن الترفّه والتنعم في المطعم والملبس والمسكن ونحوها، بقصد البعد عن التكبر، وطريقٍ للتواضع والقبول بين الناس.

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما المعنيان الأثنان لعدم الاتساق في معاملة الطّفل حسبما يرى عبدالمطلب القريطيّ (1998) وهدي قناوي (2008)؟
2. ماذا يترتّب على نمط "التذبذب" في المعاملة للمعاملة الوالدية؟
3. علام يدلُّ التّذبذب في المعاملة وفقا للرؤية الإسلامية؟
4. ما تعريف "التدليل" عند هدى قناويّ؟
5. ما تعريف "التّدليل الوالدي" عند عبدالمطلب القريطيّ؟
6. ما عوامل اتباع الوالدين "لأسلوب التدليل" مع الطّفل؟
7. ما آثار "أسلوب التدليل" في تنشئة الطّفل كما يراها كلٌّ من "القريطيّ" "وقناوي"؟

الخلاصة

عزيزتي الدارسة،

الآن قد آن الأوان لنقف برهة في محاولة منا لتلخيص أهم الموضوعات الرئيسة التي تمنضتها الوحدة.

لقد قامت الوحدة في قسمها الأول بتعريف الاتجاهات الوالدية في التّنشئة ، كما قامت في قسمها الثّاني باستعراض الأنماط الوالدية في التنشئة بينما بيّن القسم الثّالث النّظريات المفسّرة لتأثير الاتجاهات الوالدية في التّنشئة ، أما القسم الرابع فقد عدّد خصائص التفاعل بين الوالدين والطفل بينما قام القسم الخامس بتصنيف الآباء وفقاً لأساليب التنشئة ، أما القسمان الأخيران فقد استعرضنا بعض أساليب التنشئة الوالدية السوية وغير السوية كلّاً على حدة.

كل الأمل والرجاء أن تكوني قد قمت فعلا بدراسة الوحدة بكل الوعى والاستنارة المطلوبين وأن تكوني قد قمت بأداء التدريبات والأنشطة المطلوبة وأن تعملي مع العاملين تنزيل وتطبيق ما جاء في الوحدة في واقع حياة الأسر في المجتمع السوداني.

أخيراً – وليس آخراً – نتمنى أن تكوني قد وجدت المحتوى التّعليمي محققاً لرغباتك واتجاهاتك وميولك واستعداداتك وقد سعدت أيّما سعادة وأنت تعيشين بين جنبات أقسام الوحدة المختلفة ولم تبخلي علينا بتسجيل ملاحظاتك وآرائك القيمة لأحداث التّطوير اللّازم عرضاً ومحتوىً.

ودمت في رعاية الله وحفظه،،،

إجابات التدريبات

تدريب (1)

من خلال النّظرة الأسلامية الفاضلة المتروية النابعة من أصل عقديّ وإيمانيّ، فأنّ الأسلام يدعو إلى انتهاج ومنهج الوسطية والاعتدال في التّربية والتّنشئة فهو لايشجّع الدّيمقراطية الليبرلية في التّنشئة والتي تترك الحبل على القارب كما أنّه لا يشجع أيضاً الدكتاتورية المتسلّطة إنّما يتخذ بين ذلك سبيلاً وفق توجيهاته السّديدة للآباء:

"ولايحرّمنكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى" صدق الله العظيم.

"مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشرٍ وفرّقوا بينهم في المضاجع"

فلأسلام هو دين الوسطية والاعتدال "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً" فهو ضد التطرّف والمغالاة.

تدريب (2)

توخيّ الدّقة واليقظة في تطبيق العدالة بين تلاميذه وطلابه وأنْ يكيل بمكيال واحد دونما تطفيف أو زيادة "فالمساوأة في الظّلم عَدْلٌ" كما يقولون وإلاّ فأنّ أبناءه من الطّلاب المظلومين تهتزّ ثقتهم فيه ويشعرون بالتفرقة في المعاملة ومنح الفرص المتساوية وربما سلكوا نفس المسلك مستقبلا.

يقول أمير الشّعراء أحمد شوقي بكّ:

وإذا المعلِم لم يّكُنْ عَدْلاً مشى روحُ العدالةِ في الشّباب ضئيلا

وإذا المعلمُ ساءَ لحظ بصيرةٍ جاءت على يده البصائرُ حُولا

وإذا أتى الأرشاد من سبب الهوى ومِن الغرورِ قسمّة التّضليلا

مسرد المصطلحات

- **الاتساق:** الانسجام والتوافق والانتظام وعدم التّناقص.
- **الازدواجية:** حالة نفسية يكون فيها للشخص صورتان مختلفتان، الصّورة الواقعية التي يعيش بها وصورة اختلقها لنفسه.
- **الأمشاج:** الأخلاط، ومشجت الشّئ إذ خلطته ومزجته.
- **البذاذة:** ترك الثياب الجميلة في بعض الأحيان تواضعاً وكسراً للنفس وإبعاداً لها عن العجب.
- **التأسي:** الاقتداء واتخاذ النّموذج والقدوة.
- **التحليل** العنقوديّ: أداة تحليل البيانات الاستكشافية من أجل كلْ مشاكل التّصنيف.
- **الجنوح:** الانحراف والتطرّف وفي علم الاجتماع اخفاق الفرد في القيام بواجباته وتبعاته.
- **الحدس:** إدراك الشّئ إدراكاً مباشراً وهو أيضاً نوع من المعرفة لاستخدام المنطق والاختصاص.
- **الحوسبة:** عملية تطويرواستخدام تقنية الحاسوب وتشتمل عتاد الحاسوب (الجزء الخاص بتقنية المعلومات وعلوم الحاسوب).
- **السمات:** الملامح والصّفات البارزة.
- **الصّحة النّفسية:** التّوافق مع المجتمع وعدم الشذوذ عنه والتكيّف مع حالات التوتر العادية.
- **الفيزميقيّ:** المتعلّق بالفيزياء وعلم الطّبيعة.

- **القياس النفسيّ:** يستهدف توفير الاختبارات النفسية التي تتوافر لها المعوقات الأساسية للاختبار السايكولوجي ويستفاد منه مى تشخيص اضرابات السُّلوك.
- **حجر الزاوية:** الركن الأساس في عمل.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1. **القرآن الكريم**، كتاب الله تعالى، الخالق البارئ.
2. الموسوعة الحديثية: **جميع كتب السنة النبوية الشريفة**، على موقع الدرر السنية www.dorar.net/enc/hadith

3. **ثانياً المراجع باللغة العربية:**

4. أحمد حسين الشافعي (2007م): **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
5. أحمد علي حبيب (2007م): **دراسات في علم نفس النمو**، دار طيبة للطبع والنشر والتوزيع.
6. أشرف محمد أحمد المفتي (2010م): " علاقة الذكاء والحاجات النفسية والمتغيرات الأسرية ببعض الاضطرابات العصابية "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.
7. أفكار محمد الحسن (1993م): **علم الاجتماع التربوي**، الطبعة الأولى، القاهرة: المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر.
8. أماني بابكر إبراهيم (2008م): " بعض المشكلات السلوكية لدى أطفال الفئة العمرية (9–12) سنة وعلاقتها بأساليب المعاملة الوالدية والمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

9. أماني عبد المقصود (1999م): " القبول الرفض الوالدي وعلاقته بالتوافق النفسى لدى أطفال الريف " ، أوراق المؤتمر السنوي لمركز الطفولة بجامعة عين شمس.
10. أنطون رحمة (1965م): " أثر معاملة الوالدين في تكوين الشصية " ، **رسالة ماجستير منشورة**، كلية التربية، جامعة دمشق.
11. حامد عبد السلام زهران (1977م): **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة السادسة، القاهرة: عالم الكتب.
12. حسن مصطفى عبد المعطي وهدى قناوي (2010م): **علم نفس النمو**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، على الموقع: www.sh.rewayat2.com
13. حسني الجبالي (2003م): **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
14. رشيدة عبد الرءوف رمضان (1998م): " **الصحة النفسية للأبناء** "، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
15. زكريا الشربيني (2003م): **المشكلات النفسية عند الأطفال**، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
16. سيد أحمد عثمان (1986): **علم النفس الاجتماعي التربوي**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
17. صفاء ابن عوف الطاهر (2012م): " الشعور بالمسؤولية وعلاقته بالصحة النفسية في ضوء أساليب المعاملة الوالدية "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية.
18. طارق كمال (2005م): **أساسيات علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

19. طلعت حسن عبد الرحيم ومديحة محمد سيد (2002م): **قانون الطفل**، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

20. عبد المجيد نشواتي (1985م): "**علم النفس التربوي** " الطبعة الثانية، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

21. عبد المطلب أمين القريطي (1998م): **في الصحة النفسية**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي.

22. علاء الدين كفافي (1989م): **التنشئة الوالدية والأمراض النفسية**، القاهرة: دار هجر للنشر.

23. عمر أحمد همشري (2003م): **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمان (الأردن): دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

24. غادة حمدي (2012م): " مشكلات الكلام وعلاقتها بأسليب معاملة الأمهات لدى الأطفال بالتعليم قبل المدرسي بمحليات أم درملن الكبرى "، **أطروحة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أمدرمان الإسلامية.

25. غادة عوض أحمد إبراهيم (2004): " علاقة عمل الأم بأساليب معاملتها لطفلها بالتعليم قبل المدرسي وبعض مشكلاته السلوكية "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

26. فؤاد أبو حطب وآمال حمزة صادق (1980م): **علم النفس التربوي**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

27. فرج عبد القادر طه وآخرون (1993): **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.

28. كمال دسوقي (1988م): **ذخيرة علوم النفس**، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

29. محمد عثمان نجاتي (1974م): **المدنية الحديثة وتسامح الوالدين**، القاهرة: دار النهضة العربية.

30. مصطفى فهمي (1970م): **الإنسان وصحته النفسية**، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

31. محمود عبد الحليم منسي (1991م): **علم النفس التربوي للمعلمين**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

32. محمود قمبر (2006م): **دراسات إسلامية في الثقافة والتربية**، القاهرة: علم الكتب الحديثة.

33. المعهد العالمي للفكر الإسلامي (1412هـ): **دليل الباحثين إلى المفاهيم النفسية في التراث**، تقارير كتب التراث بواسطة مجموعة كبيرة وضخمة من أساتذة علم النفس المسلمين بالقاهرة.

34. نجوى إبراهيم علي (2005م): " المشكلات السلوكية الشائعة لدى أطفال التعليم قبل المدرسي وعلاقتها ببعض متغيرات بيئة المنزل والروضة "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية.

35. ندى هاشم محمد الطيب (2001م): " التبول اللا ارادي الوظيفي وعلاقته بالقبول/الرفض الوالدي لأدى أطفال الفئة العمرية بالخرطوم "، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

36. هدى محمد قناوي (2008م): **الطفل تنشئته وحاجاته**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ثالثاً المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Goleman, Daniel & Weissberg, Roger (2006): **"**Emotional Intelligence: What Does The Reasearch Really Indicate? ", **Educational Psychologist**, 41(4),239-245
2. Rohner, Roland et al (2008): **Parental Acceptance-Rejection: Theory, Methods, Cross-Cultural Evidence, and Implications**, Article first published online: JAN 2008, 10.1525/eth.2005.33.3.299
   http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1525/eth.2005.33.3.299/abstract
3. Rohner, Roland Rohner, R. P., & Khaleque, A. (2002): " Parental acceptance-rejection and life-span development ", In Online **Readings in Psychology and Culture**, (www.wwu.edu/~culture), Center for Cross-Cultural Research, Western Washington University, Bellingham, Washington USA.
4. Samaniego, V. Corina (2010): " Parental tolerance scale towards infant behavior ", **rev.latinoam.psicol.,** vol.42, n.2, pp. 203-214. www.scielo.org.co/scielo.php?pid=S0120-05342010000200004